



AR15149

M.A.LIBRARY, A.M.U.

٦٨١

٦٨٢

٦٨٣

٦٨٤

٦٨٥

٦٨٦

٦٨٧

٦٨٨

٦٨٩

٦٩٠

٦٩١

٦٩٢

٦٩٣

٦٩٤

٦٩٥

٦٩٦

٦٩٧

٦٩٨

٦٩٩

٧٠٠

٧٠١

٧٠٢

٧٠٣

١٥٠
١٥١
١٥٢
١٥٣
١٥٤
١٥٥

32. ၁။ ခေတ်ဗုဒ္ဓ၏ ဗုဒ္ဓဝါဒကို ခေတ်ဗုဒ္ဓ၏ ဗုဒ္ဓဝါဒ

32. ၂။ ခေတ်ဗုဒ္ဓ၏ ဗုဒ္ဓဝါဒကို ခေတ်ဗုဒ္ဓ၏ ဗုဒ္ဓဝါဒ

၃၂. ၃။ ခေတ်ဗုဒ္ဓ၏ ဗုဒ္ဓဝါဒကို ခေတ်ဗုဒ္ဓ၏ ဗုဒ္ဓဝါဒ

၃၂. ၄။ ခေတ်ဗုဒ္ဓ၏ ဗုဒ္ဓဝါဒကို ခေတ်ဗုဒ္ဓ၏ ဗုဒ္ဓဝါဒ

၃၂. ၅။ ခေတ်ဗုဒ္ဓ၏ ဗုဒ္ဓဝါဒကို ခေတ်ဗုဒ္ဓ၏ ဗုဒ္ဓဝါဒ

၃၂. ၆။ ခေတ်ဗုဒ္ဓ၏ ဗုဒ္ဓဝါဒကို ခေတ်ဗုဒ္ဓ၏ ဗုဒ္ဓဝါဒ

၃၂. ၇။ ခေတ်ဗုဒ္ဓ၏ ဗုဒ္ဓဝါဒကို ခေတ်ဗုဒ္ဓ၏ ဗုဒ္ဓဝါဒ

၃၂. ၈။ ခေတ်ဗုဒ္ဓ၏ ဗုဒ္ဓဝါဒကို ခေတ်ဗုဒ္ဓ၏ ဗုဒ္ဓဝါဒ

၃၂. ၉။ ခေတ်ဗုဒ္ဓ၏ ဗုဒ္ဓဝါဒကို ခေတ်ဗုဒ္ဓ၏ ဗုဒ္ဓဝါဒ

၃၂. ၁၀။ ခေတ်ဗုဒ္ဓ၏ ဗုဒ္ဓဝါဒကို ခေတ်ဗုဒ္ဓ၏ ဗုဒ္ဓဝါဒ

၃၂. ၁၁။ ခေတ်ဗုဒ္ဓ၏ ဗုဒ္ဓဝါဒကို ခေတ်ဗုဒ္ဓ၏ ဗုဒ္ဓဝါဒ

၃၂. ၁၂။

[illegible]

١- ...
 ٢- ...
 ٣- ...
 ٤- ...
 ٥- ...
 ٦- ...
 ٧- ...
 ٨- ...
 ٩- ...
 ١٠- ...
 ١١- ...
 ١٢- ...
 ١٣- ...
 ١٤- ...
 ١٥- ...
 ١٦- ...
 ١٧- ...
 ١٨- ...
 ١٩- ...
 ٢٠- ...
 ٢١- ...
 ٢٢- ...
 ٢٣- ...
 ٢٤- ...
 ٢٥- ...
 ٢٦- ...
 ٢٧- ...
 ٢٨- ...
 ٢٩- ...
 ٣٠- ...
 ٣١- ...
 ٣٢- ...
 ٣٣- ...
 ٣٤- ...
 ٣٥- ...
 ٣٦- ...
 ٣٧- ...
 ٣٨- ...
 ٣٩- ...
 ٤٠- ...
 ٤١- ...
 ٤٢- ...
 ٤٣- ...
 ٤٤- ...
 ٤٥- ...
 ٤٦- ...
 ٤٧- ...
 ٤٨- ...
 ٤٩- ...
 ٥٠- ...
 ٥١- ...
 ٥٢- ...
 ٥٣- ...
 ٥٤- ...
 ٥٥- ...
 ٥٦- ...
 ٥٧- ...
 ٥٨- ...
 ٥٩- ...
 ٦٠- ...
 ٦١- ...
 ٦٢- ...
 ٦٣- ...
 ٦٤- ...
 ٦٥- ...
 ٦٦- ...
 ٦٧- ...
 ٦٨- ...
 ٦٩- ...
 ٧٠- ...
 ٧١- ...
 ٧٢- ...
 ٧٣- ...
 ٧٤- ...
 ٧٥- ...
 ٧٦- ...
 ٧٧- ...
 ٧٨- ...
 ٧٩- ...
 ٨٠- ...
 ٨١- ...
 ٨٢- ...
 ٨٣- ...
 ٨٤- ...
 ٨٥- ...
 ٨٦- ...
 ٨٧- ...
 ٨٨- ...
 ٨٩- ...
 ٩٠- ...
 ٩١- ...
 ٩٢- ...
 ٩٣- ...
 ٩٤- ...
 ٩٥- ...
 ٩٦- ...
 ٩٧- ...
 ٩٨- ...
 ٩٩- ...
 ١٠٠- ...

المحتاج الى التعاليم فينبغي له أن يكون تواضعه أكثر حتى لو صار أرضاً توطأ
كان قليلاً بالنسبة الى ما هو يطلبه ولأن التواضع يقبل بالقلوب عليه وينشط
من يعلمه لتعليمه وارشاده والتواضع أصل كل خير وبركة كل شيء فإذا اتصف
المتعلم بما ذكر انتفعت عنه هذه المفاصل التي سمت بها البؤى في الوقت من نظر
بعضهم لبعض في العلوم وقول بعضهم كيف يأخذ فلان كذا وكذا وأنا أكثر
منه بحثاً وقد خففت الكتاب الفلاني والكتاب الفلاني ويقع بسبب ذلك
بينهم شقاق وانصاف بالحسد وما شاكله ونخرج ذلك الى باب الأسباب
الدينية ووقعوا عليه في الوعيد الذي تقدم في الحديث عنه عليه الصلاة
والسلام من عمل من هذه الاعمال الخ أسأل الله السلامة عنه والغالب
أن المتعلم لا يتصف بما ذكر من الاخلاق الحميدة الا ان يبنى أمره على أصل
صحيح اذ ان البناء اذا طلع على غير أصل لا ينتفع به فلا بد من أساس صحيح
جيد يعمل ثم بعد ذلك يبنى عليه والاساس الذي يحتاج اليه المبتدئ في هذا
الفن اتباع السلف رضوان الله عليهم أجمعين فيما اخذوا به من وسائل
أحوالهم رضي الله عنهم الهرب من الدنيا وأسبابها فان فتح عليهم شيء منها قالوا
ذنب عجلت عقوبته وان اصابهم ضيق من رزقها بذلك وفرحوا به وكان ذلك
غنيهم ولا جل ذلك جعلهم الله أئمة يقتدى بهم ويرجع الى أقوالهم وأحوالهم
(وقد) أوحى الله تعالى الى موسى عليه الصلاة والسلام ما معناه يا موسى اذا
رأيت الدنيا اقبلت فقل ذنب عجلت عقوبته واذا رأيتها أدبرت فقل اهلا
بشعاري الصالحين (وقد دعا) موسى عليه الصلاة والسلام وطلب من ربه ان
يغنيه عن الناس فأوحى الله تعالى اليه يا موسى أما تريد أن أعقبتك بعد ذلك
رقبة من النار وبشائك رقية من النار قال بلى يا رب قال هو كذلك او كما قال
فكان موسى عليه الصلاة والسلام يتعدى عن درجته من بني اسرائيل
ويتمشى عند آخره وكان ذلك رفعة في حقه لتعدى النفع الى عتق من من الله
عليه بعثي رقبته من النار (فان) قال قائل قد كان في السلف رضوان الله
عليهم أكابر لهم أموال واسباب (فالجواب) ان اتخاذهم الاموال والاهل على
الاسباب لا يمنع اذا دخل فيها على ما كان عليه السلف رضي الله عنهم في عدم
تعلق القلوب بها اذا فهم كانوا فيها سواء أقبلت أو أدبرت فان أقبلت قلوبها

بالإيمان والبذل لله وإن أدبرت قابلهما بالهبة والرضى والتسليم من الأمر
بيده وهمتهم وبغيتهم إنما كان تخصيص زادهم لمعادهم في الثغور والفتى
والحرركة والسكون (وقد كان) سيدي أبو محمد المرجاني رحمه الله يقول
هذه المحالة اختص بها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد يجوز غيرهم
عنها اه يعني في الغالب فقل أن شح من اشتغل بأحد الشيئين الآخر
بالآخر يعني من اشتغل بالدينيا أضرب بالآخر ومن اشتغل بالآخر أضرب بالدينيا
(وقد) قال بعضهم وجهك بين المحالين عجيب فإذا اتصف الطالب بهذه
الصفات المتقدمة ذكرها لم يبق عنده التفتات من زيدهم في المعالوم ونقص
(وكذلك) يتساوى عنده مواضع الجلوس في الارتفاع والانخفاض كل
ذلك عنده سواء بحيث أجلسه الله جالس وماساقه الله إليه رضيه وشكره
ومامعه منه حده على ذلك ورآه من ربه عز وجل عطاء (فإذا) تقرر هذا من
حاله انتفت عنه الشوائب المذمومة وبقي العلم خالصا الوجه الله تعالى وإذا
صار العلم كذلك وصحبه العمل به جاء ميراثه العاجل وهو الخشية قال الله
تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء وإذا حصت الخشية قوى الرجاء في
القبول وأنه ماس على منهاج السلامة والنعمة فيها أخذ بسبيله وعكس
هذا الحال في النقيض والعباد بالله فمن أراد السلامة فليذهب على منوال من
مضى فالخير بخذا فيه في الاقتداء بهم وبما حووا لهم في القليل والكثير نسأل
الله الكريم من فضله أن ين علينا بما نبت به عليهم فإنه أهل لذلك والقادر عليه
بمحمد وآله صلى الله عليه وعليهم وسلم (واصل) ما ينبغي عليه في تعليمه وهو
أكرم من كل ما ذكرته قوى الله تعالى فإن الله عز وجل يقول في كتابه العزيز
واتقوا الله ويعلمكم الله فإذا اتصف المتعلم بالثقة قوى كان الله عز وجل معلمه
وهاديه ومن كان الله تعالى معلمه وهاديه فلا تسأل عن حاله قال الله تعالى
في كتابه العزيز فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين وهذا لفظ عام فقد
يحصل للتعلم نفائس من المسائل لا تؤخذ بالدرس ولا بالشيوخ لأجل ما حصل
من قوله ويعلمكم الله (وأكد) ما عليه في التقوى اجتناب المحارم لقوله عليه
الصلاة والسلام اتقوا المحارم تكن أعبد الناس وقوله عليه الصلاة والسلام
وما نهيتكم عنه فلا تقربوا فإذا اتصف بهذه الصفة كان أعبد الناس وإن لم

يكن له كثير من العمل (ومن) أكد الامور عليه تخليص ذمته من اخوانه
 وجاسائه ومعارفه وغيرهم اذ تخليص الذمة هو المطلوب والمقصود الاعظام
 فليحذر من هذين الامرين الخطرين اللذين قد عمت بهما البلوى لكثرة
 وقوعهما على الالسن وهما الغيبة والنميمة فالنميمة ان تنقل حديث قوم
 الى آخرين والغيبة ان تقول في غيبة الشخص ما يكرهه وان كان حقا واما
 ان كان ذلك القول باطلا فهو البهتان بهينه (الآتري) الى قوله عليه
 الصلاة والسلام في حجة الوداع أي بالدهذا الى ان قال فان دماءكم
 واماواكم واعراضكم عليكم حرام مكرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا
 وستلقون ربكم وبسألکم عن اعمالکم الى ان قال اهل بلغت اهل بلغت مرتين
 اولانا فأكدا لا مر في الثلاث كما ترى (والناس) في ذلك منقسمون على
 أربعة أقسام لا خامس لها (القسم الاول) السالم من الجميع اولئك الذين
 هدى الله فبهدهم اقتده والسابقون السابقون اولئك المقربون اولئك
 على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون (القسم الثاني) عكس الاول وهو
 من كانت له القدرة والمجدة وواقع الجميع اولئك خرب الشيطان أسأل الله
 السلامة منه (القسم الثالث) من يحجز عن سفك الدماء وكانت له القدرة على
 أخذ الاموال والوقية في الاعراض وواقعهما معا فقد تحققه الان في فعله
 والتحقيق بالاول بذنبه اذ لو لا يحجزه عنه لفعله (القسم الرابع) من يحجز عن الدماء
 وأخذ الاموال ووقع في الاعراض لقدرة عليه فيكون آثما في الثالث
 لفعله له ملحقا بصحاب الدماء والاموال بذنبه لقوله عليه الصلاة والسلام
 اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالتقاتل والمقتول في النار قالوا يا رسول الله هذا
 القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه اه (واذا) كان
 ذلك كذلك فيكون عنوان الصدق فيمن ادعى الورع عن الدماء والاموال
 استغفاه عن الاعراض فان استغف عنها كان دليلا على صدقه في ترك
 الفعلين المتقدمين وان تعاطى الثالث أو بعضه كان ذلك دليلا على كذبه
 في الاول والثاني فيخاف عليه أن يلحق بهما أسأل الله السلامة منه (واعلم)
 ان غيبة كل انسان بحسب حاله قال الشيخ الامام ابو حامد الغزالي رحمه
 الله غيبة الصالحين في ثلاث منها ان يذكرك شخص بين أيديهم فيقولون اللهم

تب عليه وكذلك يقولون بسبب غيرهم - في الدين يقولون فلان فعل كذا
وكذا على سبيل الغيرة منهم في دين الله تعالى وكذلك شفقتهم - ورحمتهم على
بعض الناس فيقولون مسكين فلان واقع كذا وكذا مما يكره الله المقول
فيه فإذا تقرر هذا وعلم فيحتاج العالم والمعلم أن يذكروا متيقظين بهذه
الأمور وما شاكلها ويحفظون منها إذا ن يحفظوها يحفظ كل من رآها أو
علم حالها إلا أنها قدوة للعلمانيين

(فصل في أواد طالب العلم) وينبغي له أن لا يخل بنفسه من العبادات وأن
يكون لله ورده من كل شيء منها إذا سبب الإحاطة على ما أخذ بسبيله لقوله
عليه الصلاة والسلام واستعينوا بالغدوة والروحة وشئ من الدجاجة انتهى
وما يستعان به لا يترك (فانظر) رحمة الله تعالى وإياك بحكمة الشرع في
قوله عليه الصلاة والسلام واستعينوا بالغدوة والروحة وشئ من الدجاجة فعم
الطرفين وجعل من الثالث جزءا والغدوة هو ما كان من طلوع الشمس إلى
الزوال والروحة ما كان من الزوال إلى الغروب والمكاف لا يخلو حاله
من أحد أمرين إما أن يشغل في غدوته أوفى روحته بشئ من أعمال
الآخرة أو بشئ من أسباب الدنيا (فان) كان من أعمال الآخرة فهي الاستعانة
الحقيقية (لقصة) معاذ بن جبل وأبي موسى الأشعري رضي الله عنهما لما أن
بعثهما النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن يعلمان الناس الدين فانفردا لذلك
ثم اجتمعا فقال أحدهما للآخر كيف تقرأ القرآن قال أقرأه قاءمًا وقاعدا
ومضطجعا وأفوقه تفويقا ولا أنام وقال معاذ رضي الله عنه أما أنا فأقوم
وأنام وأحتسب قومي كما احتسب قومي فلم يسلم أحدهما للآخر حتى أتيا
إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذكراه ذلك فقال عليه الصلاة والسلام لا ي
موسى الأشعري رضي الله عنه هو أفقه منسك يعني معاذ الذي كان يحتسب
قومه كقيامه لكن هذا بشرط يشترط فيه وهو أن يكون ما شيا على منهاجهم
في تصرفاتهم ولا ي شئ كانوا يصرفون وحسن نياتهم في ذلك كله (واقول)
عمر رضي الله عنه ما من حسنة إلا ولها أخيات (وان) كان في سبب من أسباب
الدنيا فذلك عون له على الطاعة (وقد) قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
لأن أموت بين شعبي رحلي أبتغي من فضل الله أحب إلى من أن أموت على

فراشي (وقد) كان بنو اسرائيل اذا اراد احدهم أن يتعلم العلم انقطع للعبادة
 أربعين سنة حتى يصفوها قلبه وينشرح صدره فينثني بأخذ في تعلم العلم
 وذلك لطول أعمارهم وأما هذه الامة فقد قال مالك رحمه الله أدركت الناس
 وهم يتعلمون العلم الى أن يصل أحدكم أربعين سنة فينقطع للعبادة
 ويطوى الفراش انتهى ومعنى طوى الفراش مثلهما كان عليه الصلاة
 والسلام يفعل في العشر الاواخر من شهر رمضان وكان صلى الله عليه
 وسلم يطوى فراشه ويشد مئزره ويوقظ أهله ويقوم الليل كله (واذا) كان
 ذلك كذلك فيحتاج في أول طلبه العلم أن يعزجه بالتمسك اذا أنه ليس ثم عمر
 طويل في الغالب في هذا الزمان حتى يترك له برهة منه فيخشى عليه أن يموت
 وهو في السبيل قبل وصوله لآلة الصود (وقد) قال عبد الله بن مسعود رضى الله
 عنه تعلموا ما شئتم أن تتعلموا فإن بأمركم الله عليه حتى تعملوا (ولأن) العلم
 كالشجرة والتمسك كالثمرة فاذا كانت الشجرة لا تثمر لها فليس لها فائدة كلية
 وان كانت حسنة المنظر ناعمة وقد ينفع بها للظل وغيره ولا يكن الذي عليه
 المثل قد عدم منها (وقال) ابن مسعود أيضا رضى الله عنه تكلموا بالحق
 تعرفوا به واعلموا به فأنتم من أهله اه (وليجوز) أن يتكلموا من
 العمل ما عليه فيه مشقة أو يحل باشتغاله بالعلم اذ أن اشتغاله بالعلم أفضل كما
 تقدم وهذا باب كثير ما يدخل منه الشيطان على المشتغلين بالعلم اذا عجز عن
 تركهم له فبأمرهم بكثرة الاوراد حتى ينقص اشتغالهم لان العلم هو العدة التي
 ياتي بها ويحذر منه بها فاذا عجز عن الترك رجع الى باب النقص وهو باب
 قد يعمض على كثير من طالبه العلم لانه باب خير وعادة الشيطان لا يأمر بخير
 فيا تيسر الامر على الطالب فيحل بحاله (وكان) سيدى أبو محمد رحمه الله تعالى
 يقول ينبغي لطالب العلم أن يكون عمله في علمه مثل الملح في البحر ان عدم
 منه لم ينفع به والقليل منه يصلحه (واذا) كان ذلك كذلك فينبغي له أن يشد
 يده على مداومته على فعل السنن والرواتب وما كان منها تبعاً لا فرض قبله
 أو بعده فافظها ردا في المسجد أفضل من فعلها في بيته كما كان عليه الصلاة
 والسلام يفعل ما عدا موضعتين فانه عليه السلام كان لا يفعلها الا في بيته
 وهما الركوع بعد صلاة الجمعة والركوع بعد صلاة المغرب أما الجمعة فقد

تبين ذلك في قصة عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما ان قام بعض الناس بركع
 بعد الجمعة فاقدمه عمر وقال له اجلس تشبهه الجمعة بين فائته ركعتان من
 الظهر والنبي صلى الله عليه وسلم ينظر اليه فلم يعجب ذلك عليه ولا نه الوصايت
 في المسجد ذلك كان ذريعة لاهل البدع الذين لا يرون صحة صلاة الجمعة
 الا خلف امام معصوم (وأما) المغرب فن باب اللطف والرحمة والشفقة على
 الأمة لان الغالب منهم انهم كانوا صيا ما وان كان في البيت من النساء
 والصبيان ينتظرون صاحب البيت حتى يأتي فيأكلون معه فلور كرع في
 المسجد لذشوفوا الى حبيته (الأتري) انه عليه الصلاة والسلام كان اذا سمع
 وهو في الصلاة بكاء الصبي يخفف مخافة أن تفتن أمه سيما في حق العالم
 والمتعلم لانهم اقدوة كما تقدم وهذا كله بعد تفصيل الفرائض وكذلك
 قضاء الفوائت ان كانت عليه لانه لا يفعل السنن وعليه شيء من ذلك
 (وكذلك) لا يخلى نفسه من ركوع الصلوات لقول عائشة رضي الله عنها لو شرى
 أبو أي مارتكتها ومعناه لو أحيى الى وقاما من قبره ما ما اشتغلت بهم اعنها
 (وكذلك) يحافظ على قيام الليل ولا يخلى نفسه منه وهو خمس تسلييات غير
 الوتر ويقرأ فيها بما خفف من القرآن يكون له في تلك الركعات خبز معلوم
 من خزين الى ثلاثة لان أحب العمل الى الله أدومه وان قل كما جاء في الحديث
 فان كان الحزب على هذا المقدار فالغالب انه قل أن يغتفر لقلة المشقة فيه وان
 كان حافظا للقرآن فهذا المقدار من التلاوة يكفيه مع اشتغاله بالعلم ولا ينسى
 الحتمية في الغالب اذا دام على ذلك (وقد) ذكر الباجي رحمه الله في شرح
 الموطأ ما معناه انه لم يزل الناس يقومون في بيوتهم طول السنة بهذا المقدار
 الذي يقومون به في شهر رمضان في المساجد لكن لما أن كان في الناس من
 لم يجمع القرآن كله جعل لهم شهر رمضان في السنة يجمعون فيه في المساجد
 ليسمع من لم يجمع الحتمية كلام ربه فان قام من الليل ووجد معه السكسل
 وثقل النوم فاذا كان الحزب على ما وصفناه سهل عليه أمره وأقرب به ورجع
 الى النوم ان لم يطالع عليه الفجر وعلى هذا دارج من مضى ألا ترى انهم قد
 قالوا فيمن فاته ورده من الليل ان له أن يصلي ما بين طلوع الفجر وصلاة الصبح
 وقد كانوا يغاسون بصلاة الصبح كما هو في الحديث مشهور معلوم وذلك أدل

دليل على خفة الورد (وهذا) الذي تقدم ذكره انما هو مع عدم وجود الحمد
 والاجتهاد وأما مع النشاط وقوة العزم في أخذ من ذلك ما استطاع وما وجد
 اليه السبيل فان وجد حلاوة المناجاة في التلاوة فليعض فيها ولا يفتصر على
 خربه المعتاد ولو ختم الختمة وابتدأها ثانيا وثالثا وهكذا ألا ترى انه
 لو قرأ مثلاً في الركعة الاولى يحزب فالثاني وع في الثانية أن يقرأ فيها مثل
 الاولى أو أقل فلو وجد الحلاوة في الثانية فليعض لسبيله مادام يجد ذلك
 ولو طال الأمر فان طلع عليه الفجر فليرجع محاسن ما هو بصدد ذلك إلى الاشتغال
 بفرض الوقت لكن يكمل خمس تسبيحات مخففة كما لو نام عن خربه فانه يوقه ما
 بين طلوع الفجر وصلاة الصبح كما تقدم (وكان) سيدي أبو محمد رحمه الله يقول
 ما ينبغي للمرء اذا وجد الحلاوة في شيء أن ينقل عنه مثل أن يجد الحلاوة في
 الدعاء في غير الصلاة فلا يقطعها ولا ينظر إلى غيره من الأوراد وكذلك ان
 وجد الحلاوة في الركوع فلا يرفع وكذلك ان وجدها في السجود للهـم
 إلا أن يضاف على قرات الفرائض في الجماعة فليقطع ذلك لاجلها وقد كان
 السلف رضي الله عنهم يخلصون بصلاة الصبح ولم يكن لهم غير جماعة
 واحدة لأن المقصود لا عظم بطالب العلم وقيام الليل وغيرهما مما يقرب من الله
 تعالى انما ذلك كله اهل ان يحصل له شيء مما تقدم ذكره من الحلاوة في المناجاة
 في ورده أو الدعاء أو غيره مما لا ان يعرض الفرض فيفعل كما سبق (وقد) ورد
 عن النبي صلى الله عليه وسلم لم أنه مرفى ورده بقوله تعالى ان تعذبهم فانهم
 عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم فبقى عليه الصلاة والسلام
 يذكرها حتى طلع الفجر (وقد) حكى عن أبي يزيد البسطامي رحمه الله ونفعنا
 به أنه خرج ليلة من المسجد وقد صلى العشاء فخرج خلفه بعض اخوانه وهو
 لم يشعر به فاذا هو قد رفع رجله اليمنى فوضعهما على ركبته اليسرى وقبض على
 تحتية يده ورفعه رأسه شاخصا إلى السماء فوقه الرجل خلفه ينظره إلى أن
 طلع الفجر فلما ان طلع الفجر رجع أبو يزيد إلى المسجد لصلاة الصبح فرجع
 الرجل خلفه (فانظر) رحمنا الله تعالى دأياك إلى الحالة التي كان فيها أبو يزيد
 دأيا تركها ما كان فيه واتباعه إلى الفرض في جماعة مع انهم قد قالوا قمين
 كان القرآن ينقل من له حلاوة فليقم به في الليل في الصلاة فان ذلك

يثبت له وما ذاك الا لبركة امتثال السنة في قيام الليل سيما ان كان في الثالث
 الاخر منه لما ورد في ذلك من البركات والخيرات (الأتري) الى قوله عليه
 الصلاة والسلام ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا في الثالث الاخر من الليل
 فيقول هل من داع فاستجب له هل من مستغفر فاعف عنه هل من مسأله فاعطه له الحديث الخ
 (ومعنى) النزول ههنا نزول طويل ومن وتفضل وكرم على عباده لانزول
 انتقال تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (وفي) قيام الليل من الفوائد جلة فلا
 ينبغي لطالب العلم ان يفوته منها شيء (ههنا) ان يحط بالذنوب كما يحط الريح
 العاصف الورق اليابس من الشجرة (الثاني) انه يتور القلوب (الثالث) انه
 يحسن الوجه (الرابع) انه يذهب الكسل وينشط البدن (الخامس) ان
 موضعه تراه الملائكة من السماء كما يراهي الكوكب الدري لنا في السماء
 (وقد) روى الترمذي عن بلال وأبي امامة قالان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم وقر به الى
 الله تعالى ومنها عن الاثم وتكفير السيئات ومطردة للسوء عن
 الجسد (وروى) بوداد في سننه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين ومن
 قام بمائة آية كتب من القانتين ومن قام بآلف آية كتب من المقنطرين
 (واعلمك) تقول ان طالب العلم ان فعل ما ذكرته تعطت عليه وظائفه من
 الدرس والمطالعة والبحث (فالجواب) ان نفحة من هذه النفحات تعود على
 طالب العلم بالبرصكات والاقوار والقصف ما قد يهز الواصف عن وصفه
 وبركة ذلك يحصل له أضغاف ذلك فيما بعدهم ان هذا أمر عزيز قل ان يقع
 الالامتنى به والعلم والعمل انهما وسيلتان مثل هذه النفحات (وقد) قال
 عليه الصلاة والسلام ان الله نفحات فتعرضوا لنفحات الله اه (وما) تقدم
 ذكره فيها حكاية الباجي وغيره من ان عادة السلف مضت على فعل هذه
 الصلاة طول السنة في اليوت يؤخذ منه الدليل الواضح على ان ذلك لا يفعل
 في المساجد ولا في المواضع المشهورة الا في قيام رمضان وحده (واذا كان)
 ذلك كذلك ففعل القيام في غير رمضان في غير اليوت بدعة (وقد) تقدم غير
 مرة ان البدعة لا تأتي الا بشرا والخير كله في الاتباع (وقد) نص علماء نارحة

الله عليه السلام ان ذلك يمنع في غير رمضان ان فعل في غير البيوت كما تقدم لكن
قيام السنة في البيوت فيما عدا رمضان مخالف لقيام شهر رمضان في كونه
يفعل بعد النوم في الغالب وقد يفعل قبله وينبغي وكثير منهم من يفعله قبل
النوم وبعده والغالب ان فعله بعد النوم اكثر ولا يصح معونه ولا يشهرونه
بمخلاف قيام رمضان في المساكن فانه لا يفعل الا قبل النوم (ولاجل) هذا
الاعنى قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه والتي ينامون عنها افضل يعني من نام
أول الليل وقام آخره فهو افضل ممن قام أوله فقط وأما قيام السلف رضي الله
عنهم فذلك افضل على كل حال الا انهم كانوا اذا فرغوا من قيامهم في شهر
رمضان يستجلبون الخدم بالطعام مخافة ما لو عالجهم ولا شك ان من قام الليل
كله افضل ممن قام بعضه لانه حاز فضل الليل كله (فحصل) من هذا ان قيام
الليل ينقسم على أربعة أقسام اما ان يقوم الليل كله ولا شك في فضيلته أو
يقوم أوله وآخره وهو قريب من الاول أو يقوم آخره دون أوله وهو المشار
اليه بالافضلية بقول عمر رضي الله عنه والتي ينامون عنها افضل واما ان
يقوم أوله دون آخره وهو المفضول من قول عمر رضي الله عنه (وينبغي له)
ان يحافظ على ورد الصوم ولا ينبغي له أن يتعامل بأنه مشغول عنه بطالب العلم
اذ صيام ثلاثة أيام في الشهر ليس فيها كبير مشقة في الغالب سيما على ما كان
يصومها ما لك رحمه الله فانه كان يفطر تسعة أيام ويصوم عاشرها وهذا كما
تقدم في صلاة الليل فان وجد الشاغل والقوة على أكثر من ذلك يادرا اليه مع
عدم وقوع الحمل فيمساها وبسبيله فان ادعى انه يجزع عن صوم ثلاثة أيام في
الشهر مع طالب العلم فينبغي لهذا أن يترك طالب العلم في تلك الثلاثة ويصومها
لثلاثة فوته هذه الفضيلة العظمى لقوله عليه الصلاة والسلام الحسنة بعشر
فيكون ذلك كصيام الدهر ثم كذلك يكون حاله في جميع الاعمال لا يخل
نفسه من شيء منها كما تقدم ويكون الغالب عليه اشتغاله بالدرس والمطالعة
والتفهم والبحث مع الاخوان الذين يرتجى النفع بهم ولقاء مشايخ العلم الذين
جعلهم الله سبيل للفتح والخير ويواظب على ذلك

(فصل في زيارة الاولياء والصالحين) وينبغي له أن لا يخلى نفسه من
زيارة الاولياء والصالحين الذين برويتهم يحيى الله القلوب الميتة **كما يحيى**

الارض فوال المطرف فتشريحهم الصمد دور الصلابة وتمون برؤيتهم الامور
الصعبة اذهم وقوف على باب الكريم المنان فلا يرد قاصدهم ولا ينجيب
بحاسنهم ولا معارفهم ولا محبتهم اذهم باب الله المفتوح لعباده ومن كان
كذلك فتتبعين المبادرة الى رؤيتهم واعتناءهم بركتهم ولا تفرؤية بعض
هؤلاء يحصل له من الفهم والحفظ وغیرهما ما قد يحجز الواسف عن وصفه
ولا جل هذا المعنى ترى كثيرا من اتصف بما ذكره البركة العظيمة في علمه وفي
حالته فلا يحصل نفسه من هذا الخير العظيم لكن بشرط ان يكون محققا على
اتباع السنة في ذلك كله (فليحذر) أن يزور أحدا من أهل البدع وعن
لا خطر له في الدين الا بالتمويه وبعض الاشارات والعبارات مع انه قد قد في
هذا الزمان من يضطر الى ذلك من المدعين بل قد تجد بعض من يتسبب الى
العلم بقصد بين يدي بعض من يدعى الفقر والولاية وهو مكشوف العورة وقد
تذهب عاينه اوقات الصلاة وهو لم يصل ويعتذرون عنه بأنه يحزب على نفسه
(وقد) رأيت بعض الفقراء الصالحاء رحل الى زيارة شخص من هذا الجنس
ثبو ثلاثة أيام أو أربعة حتى اجتمع به وهو عريان ليس عليه شيء يستتره وبين
يديه بعض قضاة البلد ورؤسائها وهذا أمر شنيع في الدين وقلة حياء من
عمل الذنوب وار تكاب مخالفة السنة وترك الفرائض اذ ان كشف العورة
محرم وكذلك النظر اليها واخراج الصلاة عن وقتها محرم اتفاقا فيرة كبرون
محرمات جليلة وهذا انما هو تمثيل ما والا فاسد التي تتورهم في ذلك
اكثر من أن تحصر أو ترجع الى قانون معروف في الغالب فينبغي لطالب
العلم بل يتعين عليه ان تكون السنة عنده أعظم مطلوب ويغفار عليها ان
تغيرت معالمها بأن ينسب اليها ما ليس منها فاذا تعرض لطالب العلم لها فظة
على السنة وزيارة من يخالف شيئا منها فالتزك لزيارته متعين عليه ولا يجوز له
غير ذلك وتخصين الظن به بخالف مع عدم الاجتماع به وأما مع الاجتماع فقد
يضيق عليه التأويل ويخاف عليه ان يحصل بجانب السنة أو بعضها فالهرب
الهرب من الاجتماع بشخص يحتاج ان يعتذر عنه أو يتأول له (وهذا) أمر
قد عت به البلوى في هذا الزمان وكثرت الطرق واختلقت الاحوال
وتشعبت السبل ولو قالت لأحد منهم لا السنة كذا وكذا قال بك بما لا يليق

فبقول كان شيخني يفعل كذا وكذا وما هذا طريق شيخني وكان شيخني يقول كذا
وكذا وبصا دم بذلك كله السنة الواضحة والطريقة الناجحة (باليتم)
لو وقفوا عنده هذا لمجد لو كان سائغا بل زادوا على ذلك الامر الخوف وهو ما
بالغني عن انثق به ان بعض من ينسب الى العلم تكلم في مسئلة ونقل فيما عن
بعض شيوخه نقلات باه الشريعة فقال له بعض من حضره حديث النبي صلى
الله عليه وسلم يرد هذا فاجابه بان قال حديث النبي صلى الله عليه وسلم انما
يراد للتبرك والشيوخ هم الذين يقتدى بهم وهذا ان كان معتقدا لما قاله
كان كافرا حلال الدم وان لم يعتقده فهو مرتكب لكبيرة عظيمة يجب عليه ان
يتوب منها مع الادب الموجه (وبعضهم) يفعل فملا قبيحا شنيعا وهو ما
اخذتوه من اعتقاد بعض النسوة زيارتهن وهن على ما يعلم من قبله العلم
بالسنة المطهرة بل عدم ذلك في أكثرهن سيما اذا انضاف اليه ما يفعله بعض
من يسمى بالشيخة من الذكرك رجاء بصوات النسوة وفي أصواتهن من
العورات ما لا يفهم بسبب ترخيم أصواتهن ونذاوتها سيما وبعض الشخات
على زعمهن من شعارهن لباس الصوف لمن تابت على يدها ودخلت في
طريقتهما (وقد سئل) مالك رحمه الله عن لباس الصوف للرجال فقال لا خير
في الشهرة ومن غلبت القطن ما هو في مثل ثمنه وأبعد من الشهرة اه (فاذا
كان) الامر على هذا في حق الرجال فما بالك به في حق النساء بل لباس
ذلك لمن مثله وشهرة وفيه شبه بنساء النصاري في كآسهن أعني في لباسهن
الصوف والتخلي عن الأزواج وذلك كله ضد ما راد صاحب الشرع صلوات
الله عليه وسلامه حيث يقول جهاد المرأة حسن التبعيل انتهى ومن
حسن التبعيل لبس المحسن من الثياب والتخلي والتزين لزوجها (فاذا) علم ذلك
تحصل منه ان فاعل هذا مصادم للسنة بخالف لما في معنى زجره وهجره فكيف
يعتقد وانت ترى كثيرا من الناس ممن له رياسة ومن ليست له رياسة يتحدثون
بفضائل من هذا حالها ويتنوعون علمه بذلك ويطرزون بذكرها بحالهم
ويزورونها في بيوتها ويستعملون خطاهم الى زيارتها أو تأتي هي اليهم
وبعضهم منها ويكرمونها ومن لا يلبس الصوف من الشخات من عورات آخر
أكثر واشنع يحاول تتبعها مما تنزه الأسن عن ذكرها والاقلام عن كتبها

(وقد) قال عليه الصلاة والسلام اطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء
 قيل بهم يا رسول الله قال يكفرن قيل يكفرن بالله قال يكفرن بالرجال
 ويكفرن بالاحسان لو أحسنت إلى أحداهن الدهر كله ثم رأت منك شيئا قالت
 ما رأيت منك خيرا قط (وقد) قال عليه الصلاة والسلام كل من الرجال كثير
 ولم يكمل من النساء الأربع آسية بنت مزاحم ومريم ابنت عمران
 وخديجة بنت خويلد وعائشة انتهى (وقد) قال صاحب الأنوار رحمه الله
 احذروا الاغترار بالنساء وان كن نساء كاصالحات فانهم يركن إلى كل بلية ولا
 يستوحشون من كل فتنة (وقد) قال ابراهيم بن أدهم رضي الله عنه ونفعنا به
 ليس للنساء نصيب في الاسلام (والرجل) الصالح في هذا الزمان في الغالب
 انما شعاره لزوم بيته (لقوله) عليه الصلاة والسلام عند ظهور الغفلة كن
 حليما من أحلاس بيتك انتهى فكيف يخرج المرأة التي لم يشرع لها الخروج
 الا للضرورة وقد تقدمت واعتقاد الشيعات يستدعي خروج ربات الخدور
 وغيرهن وفي خروجهن من الفتنة ما قد علم (ولا) يظن ظان ان هذا الكلام
 يشعر بأنه ليس في النساء صالحات ولا عبادات وانما وقع الكلام على
 الغالب من أحوالهن والنادر لا حكمه (ثم) الحب الجيب في اعتقاد بعضهن
 في هؤلاء الشيعات من النسوة وهن كما قد علم في هذا الزمان لا يعضن لموضع
 يمان فيه الا بعد اطلاقهن من ضامنة المغاني ففاسد مركبة على مفسدة
 عظيمة (ثم) الحب أيضا من بعض الرجال بمن له المحبة أو المشيئة يتورعون
 عن "معا" المغاني ويعرضون عن ذلك الشيعة المتقدمة ذكرها فبحسب بعد
 اطلاقها من الضامنة ومعها حداثها ويرفعن عقيرتهن بالقراءة والذكر جماعة
 وقد تقدم ما في القراءة والذكر جماعة للرجال (فان) لم يكن من فعل السلف
 الماضين رضوان الله عليهم أجمعين وانكر مالك لذلك في حق الرجال
 وان ذلك بدعة ممن يفعله فإياك به في حق النساء وفي أصواتهن من الندوة
 والترنيم والفتنة ما قد علم (الأتري) إلى قول مالك رحمه الله تعالى في كلام
 المتجالة أما التي كلامها أحلى من الرطب فلا انتهى يعني انه ممنوع وان
 كانت محتالة فكيف به في الشابة وقد قال الشافعي رحمه الله تعالى ما من
 ساقطه الا ولها الاقطه (وسبب) هذه المفايد كلها قراءة الرجال جماعة

وذكرهم جماعة فخر ذلك الى هذا المحرم الذي يفعله النسوة في الفرج والمولد
وغيرهما ووردن على ذلك قيامهن برقصن ويعملن وتأخذهن الاحوال على
زعمهن وفي رقصهن من العورات ما لا يخفى فيه من وقوع الفتن وفساد
القلوب والتشويش على من فيه دين أو غير ما فانا لله وانا اليه راجعون على
نصف القلوب واتباع الهوى واستعمال العوائد الرديئة وقلة الحياء من
عمل الذنوب وقلب الحقائق وانقلاب المقاصد وترك الالتفات للفساد ولا
يمكن حصرها ولا عدها فاللهيب من ترك هذا كله اذ ان العلم الذي عنده
يحرمه ويأمره بتغييره فان لم يقدر فاقبل ما يمكن في حقه التغيير بالقلب وقل
ما يمكن في التغيير بالقلب ان لا يشهد هذه المواضع ولا يترك أحد ما يشهدا
ولا يرضى بفعالها ولا يذكرها سيما بحضورته بل يعيب ذلك ويدين أمر الشرع
فيه (وقد) روى الامام أبو الحسن رزين رحمه الله في كتابه عن حذيفة وابن
مسعود رضي الله عنهما انهما قال لا يكن أحدكم امعة يقول أنا مع الناس ان
أحسن الناس احسننا وان أساءوا أسأت ولكن وطئوا أنفسكم ان أحسن
الناس أن تحسنوا وان أساءوا لا تظلموا انتهى (واذا) كان ذلك كذلك فلا ينبغي
له أن يزهد في زيارة الاسكندر والاولياء والصالحين اذ انهم هم معروفون
بسيماهم (قال) الله تعالى في كتابه العزيز تعرفهم بسيماهم (وقال) تعالى
سيماهم في وجوههم (وقال) عليه الصلاة والسلام رب اشعث أغبر مد فوج
بالابواب لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره (فان) خفي على طالب
العلم أمر أحد من براه فليتنظر في تصرفه فان كان على السنة فليشد يده عليه
وان واقع غير ذلك فليهرب منه فانه لص (وقد) حكى عن بعض السلف رضي
الله عنه أنه أتى عنده على شخص كان في وقته فخرج هو ومن اتى عليه الى
زيارته ودخل المسجد الذي كان يصلي فيه فلم يجداه فجلسا ينتظرا انه فلما
ان جاء ودخل المسجد تخم وبصق فيه فخرج هذا السيد ولم يعلم عليه وخرج
مع الشخص الذي كان أتى عليه فقال له لم خرجت ولم تسلم عليه فقال له اذا
كان انسان لم يأتمنه الله تعالى على أدب من آداب الشريعة فكيف يأتمنه على
سر من أسرارها (ونقلت) من القوت هكذا ينبغي أن تكون المحافظة على
السنة وترفعها وتعظيم قدرها اذ انها أول باب في الخير وهي آخره فشد يدك

قوله امعة بكسر
الهمزة وفتح الميم
مشددة هـ

عالم ان كنت من اهلها اسأل الله الكريم أن لا يجر من ذلك منه آمين بحمد
 وآله صلى الله عليه وآله وسلم والمحمد لله رب العالمين
 * (فصل في الاشتغال بالعلم يوم الجمعة) * وينبغي لطالب العلم أن يكون
 مواظبا على الاشتغال به فان الترك مضر ولو قل (وقد) كان شيدي أبو محمد
 رحمه الله يقول عن شيخه أبي الحسن الزيات ما معناه اذا ترك الطالب
 الاشتغال يوما كأنه ترك سنة وان تركه يومين كأنه ترك سنتين وان تركه ثلاثا
 لا يجيء منه شيء انتهى ومقاله بين ألا ترى أن الكتاب خطه في يوم الخميس
 أحسن منه في يوم السبت وما ذلك الا لترك الكتاب يوم الجمعة (واذا) كان ذلك
 كذلك فلا ينبغي أن يترك الاشتغال الا لضرورة شرعية تتعين عليه فان
 كان يوم الجمعة فلا ينبغي له أن يترك الاشتغال فيه لانه يوم فضل عظيم فينبغي له
 أن يبادر الى أفضل الاعمال فيعملها فيه وأفضل الاعمال ما لب العلم كما
 تقدم لكن ان اشتغل بذلك في أول النهار قد يخشى أن يفوته بسببه شيء
 من وظائف الجمعة مثل الغسل وقص الشارب والاظافر وغير ذلك واذا
 كان ذلك كذلك فينبغي له أن يكون اشتغاله بعد انصرافه من صلاة الجمعة
 فيحضر مجلس العلم في الجامع أو غيره (وأعني) بمجلس العلم المجلس الذي يذكر
 فيه الحلال والحرام واتباع الأساف رضي الله عنهم لا بمجلس القصاص
 والوعاظ اذ أن ذلك بدعة (وقد) سئل مالك رحمه الله عن المجلس الى
 القصاص فقال ما أرى أن يجلس اليهم وان القصص بدعة (قال) ابن رشد
 رحمه الله كراهة القصص معلوم من مذهب مالك رحمه الله (روى) عن يحيى
 ابن يحيى قال خرج معي فأتيت من طرابلس الى المدينة فكننا لا نزل منزلا
 الا وعظنا فيه حتى بلغنا المدينة فكننا بهب من ذلك منه فلما أتينا المدينة اذا
 هو قد أراد أن يفعل بهم ما كان يفعل بنو أفراتيه في سماط أصحاب التيقظ وهو
 قائم يحدتهم وقد لهوا عنه والصبيان يحصونه ويقولون له اسكت يا جاهل
 فوقف متعجبا عما رأيت فدخلنا على مالك رحمه الله تعالى فـ كان أول شيء
 سأله عنه بعد أن سلمنا عليه ما رأيناه من الفتى فقال مالك أصاب الرجال
 اذلهوا عنه وأصاب الصبيان اذ أنكروا عليه باطله (وقال) يحيى وسعت
 ما لك يا كبره القصص فقبل له يا أبا عبد الله فاذا أنكره مثل هذا فسلام كان

يجمع من مضى فقال على الفقه وكان يأمرهم وينهاهم انتهى (وقول) مالك
 رحمه الله أصاب الرجال إذا هوانه وأصاب الصبيان إذا نكر وأعليه بأمله
 أنما صوب فعل الرجال ليكون الصبيان قد كفروهم مؤنة التعيير فلم يغير
 الصبيان لبادر إلى التعيير (ومن) كتاب الجامع للشيخ أبي محمد بن أبي زيد رحمه
 الله وأنت كمالك القصص في المسجد (وقد) قال تميم الداري لعمر بن الخطاب
 رضي الله عنه دعني أدعوك الله وأقص وأذكر الناس فقال عمر لا فأعاده عليه
 فقال أنت تريد تقول أنا تميم الداري فأعزفوني (وقال) الامام الطرمطوشي
 قال مالك ونهيت أبا قدامة أن يقوم بعد الصلاة فيقول أفعلا وكذا وكذا
 (وقال) أبو داود ريس لأن أرى في ناسية المسجد ناراً تأجج أحب إلى من أرى
 في ناحية قاصية يقص (قال) علياً ونار حجة الله عليهم لم يقص في زمان النبي
 صلى الله عليه وسلم ولا في زمان أبي بكر ولا في زمان عمر رضي الله عنهم ما حتى
 ظهرت الفتنة وظهر القصاص (ولما) دخل على رضي الله عنه مسجد البصرة
 أخرج القصاص منه وقال لا يقص في المسجد حتى انتهى إلى الحسن البصري
 في علوم الأعمال فاستمع إليه ثم انصرف ولم يخرج (وجاء) ابن عمر إلى مجلسه
 من المسجد فوجد قاصاً يقص فوجه إلى صاحب الشرطة أن أخرجه من
 المسجد فأخرجه (وقيل) لابن سيرين لو قصصت على أخوانك فقال قد قيل
 لا يتكلم على الناس إلا أمير أو أممور أو أجي وليست بأمر ولا مأموروا بكره
 أن يكون الثالث انتهى (وقد) روى أبو داود في سننه عن عوف بن مالك
 الأشجعي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يقص
 إلا أميراً أو مأموراً ومقتال انتهى (وقال) الطرمطوشي أيضاً قال أبو محمد
 رابيت يساروا أبا الحكم يستألك على باب المسجد وقاصاً يقص في المسجد فتألمت
 له يا أبا الحكم الناس ينظرون إليك فقال الذي أنا فيه خير مما هم فيه أنا في
 سنة وهم في بدعة (ولما) أن دخل سليمان بن مهران الأعشى البصرة نظراً إلى
 قاص يقص في المسجد فتسأل حدثنا الأعشى عن أبي إسحاق عن أبي وائل
 قال فتوسط الأعشى الحلة وجعل ينفخ شعر أبيه فقال له القاص يا شيخ
 ألا تسحى فمن في علم وأنت تفعل مثل هذا فقال له الأعشى الذي أنا فيه خير
 من الذي أنت فيه قال كيف فقال لا في في سنة وأنت في كذب أنا الأعشى

وما حدثتكم مما تقول شيئا فلما سمع الناس ذكر الاعمش انفضوا عن القاص
 واجتمعوا حوله وقالوا حدثنا يا ابا محمد (وقال) احمد بن حنبل اكذب
 الناس القصاص والسؤال وما اخرج الناس الى قاص صدوق لانهم
 يذكرون الموت وعذاب القبر قبل له ا كنت تحضر مجلسهم قال لا (وقال)
 الامام ابو طالب المكي رحمه الله في كتابه وحضور الرجل بمجالس الذكر
 افضل من صلاته وصلاته افضل من حضوره بمجالس القصاص (وروينا)
 من حديث ابي ذر رضي الله عنه حضور مجلس علم افضل من صلاة الف
 ركعة وفي الخبر لا ينبغي تعلم احدكم بابا من العلم او يعلمه غيره من صلاة الف
 ركعة (وفي خبر) قيل يا رسول الله ومن قراءة القرآن فقال وهل تنفع قراءة
 القرآن الا بعلم فالصلاة اذا عدم مجلس العلم بالله والتفقه في دين الله اركى
 من حضور مجلس القصاص ومن الاسمع الى القصاص فان القصاص
 كان عندهم بدعة وكانوا يخرجون القصاص (وعن) الفضل بن
 مهران قال قلت ليعبي بن معين اخ لي يفتي في القصاص قال انه قال
 لا يقبل قال عظه قلت لا يقبل قال اهجره قلت نعم قال فانتيت احمد بن
 حنبل فذكرت له فحذرك فقال قل له يقرأ في المحنف ويذكر الله في نفسه
 ويطلب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت فان لم يفعل قال بل ان
 شاء الله فانت فان لم يقبل اهجره قال فتبسم وسكت انتهى (وكذلك) لا يحضر
 الكتب التي تقرأ وفيها الاحاديث المشككة على السامع في الظاهر وليس
 ثم من يبين احكامها ومناها ويحل مشككها ولو كان ثم من يحل المشكك
 فيشترط ان يكون صوته يسمع من حضر المجلس كما يسمع صوت القاري لانه
 اذا لم يسمعهم فالغالب ان بعضهم يقوم وهناك الريبة في اعتقاده (ومن العتبية)
 مثل مالك رحمه الله عن الحديث في جنازة سعد بن معاذ في اهتزاز العرش
 وعن حديث ان الله خلق آدم على صورته وعن الحديث في الساق فقال
 رحمه الله لا يتحدثن به وما يدعوا الانسان ان يتحدث به وهو يرى ما فيه من
 التعرير قال ابن القاسم لا ينبغي ان يتق الله ويخافه ان يتحدث بمثل هذا
 قيل له فالحديث ان الله تبارك وتعالى يضحك فلم يره من هذا وأجازته انتهى
 (قال) ابن رشد رحمه الله حديث سعد بن معاذ في العرش الذي أشار اليه هو

ما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم من أنه قال اهتز العرش لموت سبعين
 معاذ وأنه قال اهتز له عرش الرحمن. وما يروى من أن أمه بكيت وصاحت
 لما أخرجت جنازته فقالت لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرقاد معك
 ويذهب جزيك فان ولدك أول من ضحك لك الله عز وجل له واهتز له العرش
 وما يروى من أن جبريل عليه السلام جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال من هذا العبد الصالح الذي مات فتحت له أبواب السماء وتحررت له
 العرش قال فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا سعد بن معاذ قد مات
 (والحديث) في الساق الذي أشار إليه هو ما يروى أنه سبحانه يقبلي للخلق
 فيقول من تعبدون فيقولون ربنا فيقول وهل تعرفون ربكم فيقولون إذا
 تعرف الناس سبحانه عرفناه قال فعند ذلك يكشف عن ساق فلا يبقى مؤمن
 الاخر لله سبحانه وتعالى ساجدا (وانما) نهى مالك رحمه الله أن يتحدث بهذين
 الحديثين وبالحديث الذي جاء أن الله تعالى صورته ونحوه من
 الأحاديث لأن ظاهرها يقتضي التشبيه (وسببها) إذا صحت الروايات بها
 أن تتناول على ما يصح مما يقتضي به التشبيه عن الله عز وجل بشيء من خلقه
 (كما) يصنع بما جاء في القرآن مما يقتضي ظاهره التشبيه وهو كثير كالآتيان
 في قوله عز وجل هل يتظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة
 والحي في قوله عز وجل وجاء ربك والملك صفا صفا انتهى (وذلك) يحتمل
 وجهين (أحدهما) أن يكون المراد بقوله هل يتظرون الا أن يأتيهم الله أي
 عذابه ونقمته من كفره وألحد في آياته وكذلك المعنى في قوله وجاء ربك
 (الوجه الثاني) أن يكون المراد الظهور لا فرق بين الدنيا والآخرة بالنسبة
 إليه سبحانه وتعالى وانما المحجب منا فإذا كشف سبحانه وتعالى المحجب
 عننا ظهر لنا سبحانه وتعالى من غير حجب ولا تكليف جل جلاله عن الصورة
 والكيفية (قال) ابن رشد رحمه الله والاستواء في قوله تعالى ثم استوى على
 العرش معناه استوى قاله الواحدي وقيل معناه القهر والغلبة تقول
 العرب استوى زيد على ارض كذا أي ملكه وفهرهم قال الشاعر
 قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مہراق
 وانما ان كان العرش أعظم المخلوقات المهيولة اكتفى بذكره عما دونه إذا أن

مادونه تبسعه له وفي حكمه (قال) ابن رشد رجه الله كما فعل أيضا بما جا
من ذلك في السنين المتواترة كالخحك والنزول وشبه ذلك مما لم تذكر روايتها
اتواتر الا ناربها اه (أما الخحك) فهو عبارة عما يصدر من المتصف بذلك
منام الرضى والاحسان (وأما النزول) فقد تدم به انه (قال) ابن رشد
رجه الله لان سبيلها كلها في اقتضاء ظاهرها التشبيه وامكان تأويلها كلها
على ما ينتفي به تشبيه الله عز وجل بشئ من خلقه (وأقربها) كلها أن عرش
الرجن قد اهتزأوت بعد لان العرش خلق من خالق الله عز وجل فلا تستحيل
عليه الحركة والاهتزاز وضاافته الى الله تعالى انما هو بمعنى التشريف
له كما يقال بيت الله وحرمه لانه محل له وموضع لاسم قراره اذ ليس في مكان
فقد كان قبل أن يخلق المكان فلا يلحقه عز وجل بل اهتزأ عرشه ما يلحق من
اهتزأ عرشه من المخلوقين وهو حاس عليه من تحركه بحركته تعالى الله عن
ذلك علوا كبيرا (ويحتمل) أن يكون الكلام مجازا فيكون المراد بتعريك
العرش حركة جلته استبشارا وفرحاً بقدوم روجه وهذا جائز في كلام
العرب أن يقال اهتزأ الجاس بقدوم فلان عليه أي اهتزأ له لقدمه مثل
قوله عز وجل واسأل القرية تريد أهلها ومثل قول النبي صلى الله عليه
وسلم اهد هذا جبل يحبنا ونحبه أي يحبنا أهلنا ونحبهم (وأما حديث
الساق) فلم يصف الساق فيما الى أحد ومعه من شدة لان مثل هذا الكلام
مستعمل في اللغة على معنى شدة الامر كما قال الشاعر وقامت الحرب على ساق
وقال ابن عباس في قوله تعالى يوم يكشف عن ساق أي عن شدة من الامر
وقال الحسن في قوله تعالى وانتفت الساق بالساق أي التفت ساق الدنيا
بساق الآخرة وقال الضمك معناه أمر الدنيا بأمر الآخرة وقال عمر بن
المختاب رضي الله عنه اعمل الدنياء سببا للآخرة وذلك أمر عظيم (وأما)
قوله ان الله خلق آدم على صورته فانه حديث يروى على وجهين أحدهما
ان الله خلق آدم على صورته والثاني ان الله خلق آدم على صورة الرحمن
فأما رواية ان الله خلق آدم على صورته فلا خلاف بين أهل النقل في صحتها
لاستمرارها من غير منكر لها ولا طعن فيها (وأما) الرواية الأخرى ان الله
خلق آدم على صورة الرحمن فمن معصيه لما ومن طاعه فيها أو أكثر أهل النقل

على انكار ذلك وعلى انه غلط وقع من طريق التأويل لبعض النقلة توهم ان
 الهاء ترجع الى الله تعالى فنقل الحديث بمعناه (فأما) الرواية المحفوظة فهي
 ان الله خلق آدم على صورته والهاء عائدة على رجل مر النبي صلى الله عليه
 وسلم لم عليه وأبوه أو مولاه يضرب وجهه لطما ويقول قبح الله وجهك فقال
 اذا ضرب أحدكم عبده فليتق الوجه فان الله خلق آدم على صورته وقدروي
 انه سمعه يقول قبح الله وجهك ووجهه من أشبه وجهك فزجره النبي صلى الله
 عليه وسلم من ذلك بقوله ذلك وأعلمه انه قد سب آدم لانه مخلوق على صفة
 ومن دونه من الانبياء أيضا (ومنها) ان الكتابة في قوله على صورته ترجع الى
 آدم عليه السلام ولذلك ثلاثة أوجه (أحدها) أن يكون معنى الحديث
 وفائدة الا سلام بأن الله لم يشوّه خلقه حين أهبط الى الارض (والثاني)
 أن يكون معناه وفائدة ابطال قول أهل الزرع الذين يقولون انه لا انسان
 الا من نطفة ولا نطفة الا من انسان ولا دجاجة الا من بيضة ولا بيضة الا من
 دجاجة لا الى أول (الثالث) معناه وفائدة ابطال قول أهل الزرع والمنجمين
 الذين يزعمون أن الاشياء بتأثير العناصر والفلك والليل والنهار فأعلم النبي
 صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث ان الله تعالى هو المنفرد بخلق آدم على ما
 كان عليه من الصورة والتركيب والهيئة لم يشاركه في شيء من ذلك فعل طبع
 ولا تأثير فلك ونحو آدم بالذكر من سائر المخلوقات لانه أشرفها فاذا
 كان الله هو المنفرد بخلقه دون مشاركة فعل طبع أو تأثير فلك فولده ومن
 سواه سم على حكمه كذلك (وقد) قبل في ذلك وجه رابع وهو أن فائدة
 الحديث تكذيب القدرية فيما زعمت من ان صفات آدم منها ما خلقها الله
 تعالى ومنها ما خلقها آدم عليه السلام لنفسه فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم
 بتكذيبهم وان الله خلق آدم على جميع صورته وصفته ومعانيه وأعراضه
 وهذا كما تقول عرفني هذا الامر على صورته اذا أردت أن تعرفه على
 الاستيفاء والاستقصاء دون الاستثناء (وأما) الرواية الثانية التي جاءت وهي
 ان الله خلق آدم على صورة الرحمن فقد ذكرنا أن أكثر أهل النقل لا يصح
 الرواية بذلك وان الراوي ساق الحديث على ما ظنه من معناه وعلى تقدير
 الصحة فته يكون الاضافة اضافة تسمييف على طريق التنويه بذكر المضاف

وذلك فهو قوله تعالى ناقة الله وستياها فانها ايضا فسة تخصيص وتشرية
تفيد التحذير والردع من التعرض لها ومن ذلك قوله عز وجل ونفخت فيه
من روحي وقوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وقول
الناس الكعبة بيت الله والمساجد بيوت الله فشرفت صهوة آدم من اجل
ان الله اخترعها وخلقها على غير مثال سبق اقتضى ومن ذلك ما خبر به مسلم
من حديث انس بن مالك رضى الله عنه ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال
لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة تبارك وتعالى فيها
قدمه فتقول قط قط وعزتك وينزوي بعضها الى بعض (ذكر) العلماء في
معناه وجوه عدة (فمنها) ان الكافر عند العرب يسمى قدما والنار موعودة
بهم فان لم تخصلهم في جوفها بقيت ملهوفه عليهم كما هي الامم حين تفقد
اولادها فاذا حصلوا في جوفها تقول قط قط أى حسبي حسبي لانها قد أخذت
اولادها قال الله تعالى في كتابه العزيز فآلهما وية والمساوية اسم لاحدى
طبقات النار أعادنا الله من جميع دركاتنا بنور وجهه الكريم انه ولي ذلك
والقادر عليه (الوجه الثانى) ان ذلك محمول على ما يفهمهم عندنا من ان الشيء
المحمى من النار الذى لا يبالى به يدعى بالقدم اما من جهة الغضب عليه واما
من جهة المحارة له كما الامر في ضد ذلك وهو ان الاشياء الرفيعة والظاهرة
تتناول بالعين ويشهد لذلك ما ورد في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام
حيث يقول في الحجر الاسود بين الله في الارض وهو حجر روى عنه سوس
فهذا دليل واضح على انه لم يرد بالحجارة وانما أراد العادة فيما يصدرون
جهة اليمن كما سبق ألا ترى ان الحجر الاسود يشهد لآل مسيه يوم القيامة
ومن شهد له رحم وغفر له فصد ذلك في ذكر القدم سواء بسواء اذ انه
بجوانه تعالى عن الصورة والكيفية الى غير ذلك من الوجوه (وقد) حصل
بما تقدم ذكره من المثال في الآتى والاحاديث التى ظاهرها الاشكال
على من لم يعرف العلم والمجاهل التى تحمل عليها قنوع وكفاية (واذا كان)
ذلك كذلك فالامر فيه على ثلاثة أقسام (القسم الاول) وهو الاولى
والاحسن بل الذى لا ينبغي ان يرج عنه وهو الرجوع الى قول مالك رحمه
الله من انه لا يتحدث به هذه الاحاديث خيفة منه رحمه الله على الضعفاء ان

يدخلهم شيء من الفتنة في عقيدتهم فكيف يقرأ ذلك على رؤس العوام
والنساء حضورهم من الغالب والمخالفة هذه أنهم يدخلون وهم مؤمنون
فيخرجون وهم مقتنون (القسم الثاني) انه ان كان ولا بد من ذكر الانعاديث
التي توقع في القلب معنى من التشبيه فلا بد من شيخ عارف عالم بالسنة
ومعاني ما احتوى عليه كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويكون مع ذلك جهر الصوت في سمع القريب والبعيد فيحل مشكلها ويبين
معناها وينبني على هذا التعليل أن يكون الشيخ جالساً على موضع مرتفع
عنهم ليعم صوته الجميع كما تقدم بخلاف ما هم يفعلون في هذا الزمان فان
القاري يجلس على كرسي فيهم صوته الجميع في الغالب والشيخ جالس على
الارض وصوته خفي فلا يعرف ما قال الا من كان قريباً منه (القسم الثالث)
انه ان عدم هذا القسم الثاني فتنع قراءة الكتب والموايد التي تعمل
فان فعلها أحد أدب على ذلك وزجر وأخرج من المسجد (واذا كان) الامر
كذلك فطالب العلم قدوة فاذا رآه أحد من العوام يحضر هذا المجلس يقتدى
به في حضوره فقد تجلس فيه وهو مؤمن فيقوم وعنده شك وريب في اعتقاده
كما تقدم فيكون طالب العلم يحذر من هذا واشباهه (هذا) وجه في السكراة
(وجه ثان) وهو ان العلماء قد ذكر هو ترك الشغل يوم الجمعة وأن يخص يوم
الجمعة بذلك خيفة من التشبيه باليهود في السبت وبالنصارى في الاحد كما
تقدم فيحذر من هذا كله (قال) مالك رحمه الله كان بعض أصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم يكرهون أن يترك العمل يوم الجمعة لئلا يصنعوا فيه كما صنعت
اليهود والنصارى في السبت والاحد (قال) ابن رشد رحمه الله وهذا ما روى
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يأمر بخلافه أهل الكتاب وينهى عن
التشبه بهم (روى) عنه عليه الصلاة والسلام انه قال الحمد والانشقوا
فان اللحد لنا والشق لغيرنا أي لاهل الكتاب (وانه) قال فصل ما بين صيامنا
وصيام اهل الكتاب أكلة السحور ومثل هذا كثير

(فصل في تحفظ طالب العلم من العمل على المناصب أو التشوف اليها)
قد تقدم رحمه الله وأياك انه ما ينبغي له أن يطلب التدريس ولا أن يعمل
عليه حتى يخطب له ويحجده على وجهه الساتع شريفاً من غير أن يدل هو

عليه لان ذلك يدخل عليه الخلل في نيته المتقدم ذكرها (واذا كان) ذلك
 كذلك في أخذ الدرس من باب الاولى والاخرى في الاحكام بل ذلك في
 الاحكام أشد (مساورد) في الحديث من ولى القضاء فقد ذبح به يرسكين
 انتهى (ومن ذلك) ما ذكره مسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان صبيدين
 جاءاه يقضيان في خطمهما فنظر في الخطمين ثم قال لولا انه حكم لقات أن
 أحدهما أحسن من الآخر لكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول يحشر الحساكم ويدهاه مغلولتان الى عنقه لا يفكرهما الا عدله وأنا أكره
 أن أحشر مغلول اليدين أو كما قال (ولم) يزل السافرضي الله عنهما أجمعين
 يهربون منه الهرب الكلي حتى قد حكى من بعضهم أنه تولاها في الظاهر حتى
 رفع عنه ذلك (وقد جرى) للإمام أبي حنيفة رجة الله حين طلب للقضاء فقال
 اني لا أصح فقبل له لا بد من ذلك فقال لهم هذا لا يهل لكم قالوا لم قال لا في بين
 أحدا من أمان أن أكون صادقا فيما قلته فلا يهل لكم أن تولوا من لا يصلح
 وان كنت كاذبا فلا يهل لكم أن تولوا كاذبا فتركوه (وكان يتهم) في هذا
 أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر وكانوا يعيدون تولية القضاء من
 الابتلاء ويستعيدون من ذلك حتى أنه قد يهجررون بعض من تولي من
 معارفهم (وقد جرى) لسيدى الشيخ أبي الحسن الزيات رجة الله تعالى لما
 ان طلب للقضاء ما قد ذكر (وقد جرى) لسيدى أبي محمد رجة الله تعالى في
 افرقية لما ان طلب للقضاء وأجبر عليه طلب منهم أن يجعلوا من بين يديه
 من الرجال لاستخلاص الحقوق الشرعية ما يقوم بكفائتهم من بيت المال
 قالوا ولم ذلك قال لان على السلطان أن يوصل لكل ذي حق حقه وليس على
 صاحب الحق أن يعطى من حقه شيئا وهذه المسئلة منصوصة في المذهب
 قد ذكرها ابن رشد رجة الله تعالى في البيان والتحصيل له فلما ان طلب
 منهم ذلك عملوا حساب ما يخرج منهم فوجدوه ما لا كثير فتمسكوا بأخواجه
 فتركوه (وقد قال) بعضهم ينبغي لمن ولى أى خطبة أن ينظر الى نفسه
 في يوم عزله منها ولا ينظر الى يوم توليته اه وما ذاك الا لانه اذا نظر الى يوم
 توليته هلك في الغالب الامن عصم الله وقليل ما هم واذا نظر الى يوم عزله
 سلم في الغالب (وقد جرى) بمدينة فاس ان السلطان جبر الشيخ الجليل أبا

عبد الله بن عمران على القضاء فاستشار بعض الكابر فاختلّفوا عليه فقال له
 بعضهم لا تقول وان توقعت الموت وقال له آخرون ان توقعت الموت قول
 واحكم بالعدل وهم يعزلونك فسمع من الثاني فتولى وحكم بالعدل فلم يبق
 الا أياما يسيرة وعزلوه في حكاية بطول ذكرها (فيتهين) عليه الحرب الكلى
 من الولاية وأسبابها اذ انهم احتوت سيفا في هذا الزمان على حفظ النفوس
 من الرياسة الموجودة فيها ألا ترى ان المسال الذي هو معلق بالقلوب في
 الغالب يبدل في المناصب ولا يبدل المناصب فيه فدل ذلك على انه أعظم
 ولاجل هذا قال بعض الكابر الزهد في الرياسة أفضل وأعظم من ألف زهد
 في المسال (ويحذر) من أن يميل الى خاطر النفس والعوائد الرديئة والالزام
 المعينة للشيطان عليه فقد نسول له نفسه أو أحد من ذكر أنه من الصنف
 الذين يتعين عليهم الولاية الشرعية فيقع بالقضاء في القضاء ألا ترى ان ذلك
 آفة عليه عاجلة لانه يقطع عليه ما هو بعدده من الاشتغال لكثرة الاشتغال
 ان كان شابا اذ أنه محرم عليه اذا جاءه الخصم ان يشتغل بمطاعة المسائل
 أو غيرها (ويتهين) عليه اذ اترك الضرورات كلها الا ما استثنى شرعا (ما
 ورد) في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام من قوله لا يقضى القاضي وهو
 غضبان اه وعدها الفقهاء الى غير ذلك وان كان ذاسن فأشدهم الاول
 لما تقدم ذكره من انهم كانوا اذا بلغ أحدهم الاربعين طوى الفراش وانعزل
 عن الناس وتبتل للعبادة وترك الاشتغال بالعلم اذ الشغل بالك بالدخول
 في القضاء وهذا هو الغالب فيه أعني ان القضاء لا يجبي للأنسان الا بعد
 الطعن في السن حين توقع هجوم الموت عليه غالبا (ما) جاء في الحديث عنه
 عليه الصلاة والسلام حيث يقول معتزك منيا يا أمي ما بين السنتين الى السبعين
 (ويكفي) من التنفير عنه ما حكى أن بعض القضاة كان اذا جلس للاحكام
 جلس الى جانبه رجل أسود الوجه أي من البسدين فكان اذا أراد أن يفصل
 الحكم بين الخصمين نظر الى وجهه ثم يفصل الحكم بعد ذلك فيستل عن موجب
 ذلك فقال اسألوه فسالوه فاجبرهم انه كان ينش القبور هات قاضي البلد قال
 فذهبت اليه لئلا فنبشت عليه حتى وصلت اليه وجمت أخذ الكفن واذا
 بشخصين قد دخلا فرعبت منهما فرجعت في ناحية من القبر فقال أحدهما

لأن آخر تقدم فجاء إلى قدميه فشبههما فقال هاتان قدما من ماعصتا الله قط فقال
 له تقدم فجاء إلى فرجه فشبه فقال هذا فرج ماعصى الله قط فقال له تقدم
 فجاء إلى بطنه فشبههما فقال هذه بطن ما أكلت الحرام قط فقال له تقدم فجاء إلى
 يديه فشبههما فقال هاتان يدا من ماعصتا الله قط فقال له تقدم فجاء إلى فيه
 فشبه فقال هذا لسان ماعصى الله قط فقال له تقدم فجاء إلى عينيه فشبههما
 فقال هاتان عينان ماعصتا الله قط فقال له تقدم فجاء إلى أذنيه فشبههما
 فسكت فقال له ما بالك فقال له هاتان أذنان جاء يوما خصمان فأصغى إلى
 أحدهما أكثر من الآخر فارتفع ما يضربانه فهربت ففصل لي هذا من هو
 المنة فاصبح وجهي كما ترى اه (فانظر) رحمتنا الله وياك إلى هذه الحكاية
 ما أعجبها فإني الحكيم الذي يكون على مثل ما كان عليه هذا السيد هو والله
 أعز شيء يكون ومن له عقل ينظر إلى كل موضع يضطر فيه إلى الصبر فيهرب
 منه لأن البشرية في الغالب عاجزة عن الصبر فإن وقع فيه من غير أن يختاره
 ويضطر إليه فالاستقامة إذا كان بربه لعل أن يصبره على ما ابتلاه به فيعده من
 باب الابتلاء فإذا فعل ذلك يرجى له أن يعان وإن يسلم من الآفات المنوطة
 به يشهد لذلك ما ورد في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام من قوله لا تسأل
 الأمانة فإني إذا أعطيتها عن مسألة وكنت اليماوان أعطيتها عن غير مسألة
 أعنت عليها وقد قال عليه الصلاة والسلام أنا لا نولي أمرنا هذا من طلبه
 اه (فانظر) رحمتنا الله تعالى وياك إلى الغالب من أحوالنا اليوم في تولية
 المناصب والأعمال عليهم بابل يبدل بعضنا المال في تحصيلاها فإني نسبة بين
 هذا الحال وبين ما تقدم ذكره من قوله عليه الصلاة والسلام أنا لا نولي أمرنا
 هذا من طلبه وقوله عليه الصلاة والسلام لا تسأل الأمانة الحديث فإذا
 تقرر ذلك تبين به قبح تعاطيهم لذلك (فان) زعم بعضهم أنه يتعين عليه البذل
 في ذلك لما يراه من أن فيه أهلية للنصب دون غيره (فالجواب) عنه من
 وجهين (الأول) أن في هذا تركية للنفس وقد نهى الله عز وجل ورسوله
 صلى الله عليه وسلم عن ذلك (الثاني) أن التعرض للأحكام فيه اشغال
 الذمة بأمر لا يعلم هل يتخلص منه أم لا وخلاص الذمة متعين (فان احتج) بما
 حكاه الله تعالى في كتابه عن نبيه يوسف الصديق صلى الله عليه وسلم حيث قال

اجعاني على خزائن الارض اني حفيظ عليهم (فلا) حجة له فيه لان الانبياء
صلوات الله عليهم وسلامه معصومون وليس كذلك غيره - م (الآثرى) الى ما
احتوت عليه قصة نبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام حيث طلب ماسكا
لا ينبغي لاحد من بعده وذلك منه عليه الصلاة والسلام على سبيل الرحمة
والشفقة على غيره لما اطاعه الله تعالى من أنه لا يكون في الانبياء بعده نبي
ملك فلما ان علم صلى الله عليه وسلم ذلك خاف على غيره ان اعطى ذلك لمالك
بسيده وهو عليه الصلاة والسلام قد آمن ذلك من جهة عصمته هذا وجه
(الوجه الثاني) ان نبي الله يوسف الصديق صلى الله عليه وسلم لما علم أنه
سيعاقب بالناس شدة وغلام خاف عليهم ان تولى غيره ذلك أن يهاكروا ملك
استئصال فاشفق عليهم من ذلك فطلب ما طالب (الثالث) انه عليه الصلاة
والسلام خشى عليهم أن يقهر وافي حقه والتمصير في حق الانبياء كفر اذ انه
رسول من رب العالمين قال الله عز وجل في كتابه العزيز ولقد جاءكم يوسف من
قبل بالبينات (واذا كان) ذلك كذلك فلا يصح به على طالب الولاية وقد قال
بعضهم لا أعبد بالسلامة شيئا والسلامة ظالبا لما توقع في ترك الولايات
فيكيف تبذل فيها الاموال لاجرم انه لما رجع الامر فيها الى بذل الاموال
صار يطلب من ليس فيه أهلية ما ولا يعرف الاحكام فضاقت امور المسلمين
بسبب طلبها ودخول الاموال فيها وصارت التولية لمن لا يستحقها (فاذا)
فهم ذلك فبتعين الحرب من الولاية مما يمكن والعامل على البراءة منها وهو
أبرأ للذمة وأخص من التبعات عاجلا و آجلا ولولم يكن فيها الا التفرقة من
الاشتغال بالعلم والاقبال عليه والاتعاظ الى الله تعالى ان كان بعد الاربعين
كما تقدم (وهذه) مسألة قدمت بها البلوى في هذا الزمان بسبب الاقتداء
بفتوى من وهم وأحق الرشوة التي هي من باب السمحت والمحرام بباب الجمالة
والحكاية بباب الجمالة لا يجوز لفة بشرط الجمالة فيم اذا ان الجمالة عند
العلماء ما شرط أربعة أحدها ان يكون الجمل معلوما والثاني أن لا ينقله
والثالث أن لا يكون فيه منفعة للباعل الا بقائه والرابع أن لا يضرب
للعامل الجمل فيه أجرة على فني انخرم أحده هذه الشروط لم تجز وقد تقدم في
الرشوة أكثر هذه الشروط (وهن) كتاب القوت كان ابن عباس رضي الله عنه

يقول ويل للعالم من الاتباع يزل الزلّة فتعمل عنه في الآفاق (وقال آخر)
 زلّة العالم مثل انكسار السفينة تفرق وتفرق الخاق اه (ولاحية) ان يقول
 ان التعريم انما هو في حق الآخذ للرشوة ليس الا لان المظني قد تسبب في
 وقوع أخيه المسلم في هذا المحرم فصار شريكاً له في انتم ذلك (وقد ورد) ان
 الظلمة يمشرون وأعوانهم حتى من مذلة سم مذلة فاذا كان من مذلة مدّة يمشرون
 معهم فسا بالاك بن اخذ ما لا من أخيه المسلم على شيء هو ما موربان يدفعه به من
 غير عوض (وقد روى) أبو داود في سننه عن أبي امامة رضي الله عنه ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من شفع لاسد شفاعته فأهدى له هدية
 عليها فقبلها فقد اقبى بابا عظيماً من أبواب الربا (ومن) كتاب التفسير الامام أبي
 عبد الله محمد بن ظفر المحمدي رحمه الله تعالى ما أن تكلم على قوله تعالى سماعون
 للكذب أكلون السمعت قال الحسن هم يحكام اليهود يستمعون الكذب ممن
 يأتيهم برشوة (وقال) عمر رضي الله عنه رشوة الخاكم من السمعت (وقال)
 ابن مسعود من شفع لرجل ليدفع عنه مظنة فأهدى اليه هدية فقبلها فذلك
 السمعت فقبل له كاتري ان السمعت الرشوة في القضاء فقال ذلك الكفر
 وتلا قوله تعالى ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون وانما أراد
 أن من أكل الرشوة في القضاء أكل السمعت وكفر (وروى) من حديث عبد
 الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لعن
 الراشي والمرأشي والرائش فالرائش هو الذي يرشي المرأشي من مال الراشي
 فيما بذله الرشوة منه فكل مال كسبه ذوا الوجاهة عند السلطان من ذوي
 الخواشيح اليه بجاهه فهو عند مالك رحمه الله سمعت والقضاة فيه ان يرد الى
 أصحابه فان لم يعلموا رفته السلطان الى بيت مال المسلمين (وروى) ان النبي
 صلى الله عليه وسلم قال هذا يا أبا العمال من السمعت (وقال) عمر رضي الله عنه
 هذا يا أبا العمال غلول اه

(فصل في العدالة) فاذا تقرّر ما ذكر من الحرب من المتأصبات فكدها
 الحرب من العدالة وترك التشوف اليها اذ أن الخطر فيها أعظم مما تقدم
 في القضاء اذ أن القاضي ليس له امر ولا نهي في الغالب الا بشهادتهم فكأنه
 أسيرهم لانه بحسب ما قالوه حكم فمهما أباغمون له على الحكم وأمورها

متشعبة مشغولة عن الاشتغال بالعلم وغيره في الغالب حتى انه قد يضيع
بعضهم حاله لا يحاها وفيها من المفاسد اشياء عديدة في هذا الزمان لا يمكن
تنبهها الا ان ذلك يطول وقد تقدم قوله عليه الصلاة والسلام انا لا نؤتي امرنا
هذه من طلبة الله (فعلى) هذا كل من طلب العبد الله فهو قدس في مدالته
سواء في هذا الزمان خصوصاً ما استوت عليه من الامور الفظيعة ولو لم يكن
فيها من القبايح الا ما احدهم من بذل المال فيها وان كان ذلك ليس خاصاً
بها بل هي وغيرها من المناصب الدينية رجعت الى بذل المال والاستعانة
بمن لا يرضى حاله في الشرع الشريف فكان ذلك سبباً قوياً في أن يأخذ
المناصب من لا يستحقها ويحرمها من يستحقها في الغالب قال الامري
ذلك الى اشياء فظيعة من ابطال الانكحة والعقود وغير ذلك من امور
المسلمين اذ ان الربط والمحمل انما هو بالعدول لكن اكثر العدول
في هذا الزمان حالهم معلوم فلا حاجة الى شرحه ولا جمل هذا المعنى
كثرت شهادات الزور اذ انه لو اخذ العدالة وغيرها من المناصب الدينية
أهلها لقاتل المفاسد بل تعدى بالكمية (وقد) ذكرت لبعض المباركين
شخصاً وانبت عليه عنده وقالت له ان والده يطلب له العدالة فقال لا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم هو الا ان عدل صديق يحرقونه فقلت له
العدالة تجرح فقال نعم في هذا الزمان ترك العدالة هي العدالة (وما) ذكره
بين (الاترى) الى حال بعضهم في المكتوب اذا كتبه يطلب عليه ما لا يستحقه
ويتشاح في ذلك واسان العلم عنده (اذ) أن الجبال لا يخلو حاله من اربع
مراتب (اولها) وهي اعلاما أن يجاس اقضاء حوائج المسلمين والتفريج عنهم
وارشادهم وتصحيح عقودهم ما بالباذل الثواب من الله تعالى لا الدنيا يصيبها
ولا لثناء وغيره امتثالاً لقوله عليه الصلاة والسلام والله في عون العبد مادام
العبد في عون أخيه اه فاذا أعطى شيئاً تبرم منه وأغلق على فاه له وهذا
عزيز الوجود فان وجد كان ما يفعله من ذلك أفضل من صلاته النافلة
في بيته وانه طاعة للتعبد اذ انه خير منه لا شؤانه المسلمين ولا يختلغ ان
النفق المتمدى أفضل من القاصر على المرأة نفسه بشرط السلامة من الآفات
التي تتصور في ذلك (المرتبة الثانية) أن يجاس للشهادة فاذا جاءه شغل أخذ

عليه أجرة نسخة للورقة أو أقل منه ليس إلا فان زاده على ذلك شيئا رده عليه
ولم يقبله وهذا قريب من المرتبة الأولى في عزة وجوده (وقد) كان سيدي
أبو عبد الله بن عمران رحمه الله تعالى بمدينة فاس جالساً في المدبول وجاءه
إنسان فكتب عنده هجعة وأعطاه درهماً فآفرده عليه وقال لا نسحقه فقال له ما
عندي غير درهم فقال لا آخذ ما لا أسحقه فقال له فكم نطلبك قال ربع
درهم قال ما عندي ربع قال هات أربعة من البيض ثم جاءه مرة أخرى لاداء
الشهادة فنزل من مكانه لادائها فأعطاه شيئاً فآفرده وزجره وقال تطعمه موت
الناس المحرام ومع هذا المحال من التجرؤ والاحتياط لديه فبرم من
ذلك وقام من المجلس وانزل في بيته فعلى منواله فانسج أن أردت الخ لاص
(المرتبة الثالثة) أن يجلس فإذا جاءه شغل عمله ولا يطلب عليه شيئاً فان
أعطاه قبل الارضى به وإن أعطاه كثيراً عن طيب نفس منه لم يردده وهذه المرتبة
أدنى من المرتبتين المتقدمتين مع كونها جائزة شرعاً وقد قل وجودها في هذا
الوقت (المرتبة الرابعة) ما يمتطونه في هذا الزمان وهو محرم اتفاقاً وهو أن
يطلب الشاهد ما لا يسحقه ويمنع الحجة لأجله حتى يأخذ أكثر من ذلك حتى
أدى الأمر إلى أن يترك بعض الناس الشهادته على حقوقه لأجل الاجفاف به
وخوفهم من اعانتهم على أكل المحرام (وأقبح) من هذا أنه إذا طلب من بعضهم
أو أكثرهم اليوم أداء الشهادة عند الاضطراب إليها يتناساها كأنه لا يعلمها
حتى إذا علم شيئا تذكرها اذ ذلك من غير اوتياب (سجماً) في صدقات النساء
يفعل بعضهم فيها فعلاً قبيحاً وهو أن يسك الصدق عنده فإذا طلب منه
يقول حتى أفتش فلا يزال يماطل حتى إذا اضطرت المرأة إليه بموت زوجها
أو طلاقه أياها أو تطلب حقها المذكور في صدقاتها فيطلب منها اذ ذلك لما
يختاره وإن كانت ضعيفة الحال وخشيت منه أيضاً أن كان الصدق عندها
أن تقضى ما تريده عند غيره (وكذلك) يفعلون بالمباراة وأفعالهم من هذا وما
شاكله أقبح من أن تذكر وتنزه الكتب عن ذكرها والاقلام عن كتبها (وقد)
ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ست تكون فتن كقطع
الليل الظلم يصبح المرء مؤمناً ويمسي كافراً ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً يبيع دينه
بعرض من الدنيا اه ولا شك أن من أخذ ما لا يسحقه فقد باع دينه

بعض من الدنيا (فان) قال قائل قد يضطر مطالب العلم الى العدالة
والجلوس لاجل العسالة وما يتورده من الضرورات الشرعية لقلة ذات يده
مما يوجهه الى ذلك (فالجواب) ما تقدم قبل هذا وهو ان ما كان من أمور
الدين لا تستأكل به الدنيا فن اضطر الى ذلك فله في غيره من الاسباب
الشرعية اتساع وهي كثيرة متعددة وأمور الدين والآخرة يهزل عن اسباب
الدنيا فلا ضرورة تدعو الى التسبب في العدالة والجلوس لئلا ذكر الالهم
الآن ان يدخل عليه ذلك من غير ان يقصده ويحاسب بقصد احد الوجوه الثلاثة
المتقدمة ذكرها فلا بأس اذن ويرجى له انه في طاعة اضرة الناس اليه
وضرورة شرعية (تنبيهه) وانذارا اذا جلس ان يفعل ما جرت به عادة
بعض أهل الوقت وهو ما يسمى طاعة العدالة وذلك ان النبي صلى الله عليه
وسلم نهى عن السرف وعن اضياع المال ولا شك ان كتب الصداق في
خرقة الحرير من باب السرف وضياع المال وان كانت المرأة يجوز لها ان
الحرير والتخلي بالذهب لكن فيما يكون لبسا وتعليلها شرعا وأما الصداق
من باب الفخر والتخيلاء والمباهاة والمخاشاة وقريب من هذا كتبهم لذلك
في النكاح وان كان مباحا لبسه للرجال والنساء وهذا ليس باليس والسرف
فيه موجود وذلك منتهى عنه كما تقدم ولهم في الرق وغيره من المباح اتساع
(ثم) كذلك هم من هذه المذمة الاخرى وهو ان يكتب سطر أو سطرين
ثم يترك بيضا خارجا عن العادة فهو ايضا من باب اضياع المال والسرف
والتخيلاء وان كان ذلك في رق أو ورق ولو لم يكن فيه الا بضعة السلف
الماضين رضي الله عنهم لكان فعلهم لذلك قبيحا فكيف به مع مصادمة
النصوص الشرعية المانعة من السرف (تنبيه آخر) وانذارا ان يهصر كتب
صداق في موضع مفروض حرير على ما يفعله في الغالب ويحاسب على حرير
او يستند اليه أو الى وسادة مطرزة بحرير على ما يفعله في هذا الوقت من
وضع الطراز بالحرير وقد تقدم القدر الذي يباح ويتسامح في اباحته من
الحرير للرجال (وكذلك) يمنع من الدخول تحت السقف المذهب ومن
المواضع التي فيها سائيل أو صور ومجموعة شرعا (وكذلك) لا يجوز ان يهضر
الكتب في موضع فيه منكر بين أو مع من يتعاطى ذلك جهرا مثل ان يكون
ثم شرب خمر أو ما على ما يعلم من حضوره في بالكالات الطرب وكشف الوجوه

والمعاصم أو يكون ثم نساء متبرجات سواء اختلطن بالرجال أم لا (وكذلك)
لا يغير موضع ما فيه معاني الرجال بالآلات المنوعة المقتدّم ذكرها وإن كان
مكرها ودونها ولا في مكان تحضره الشيعة على الصفة المقتدّم ذكرها
(وكذلك) يتعين على من هو منسوب إلى الخبر والصالح والعلم أو أحدهما
أن لا يجيب إلى موضع فيه شيء مما ذكر وما أشبهه فان ذلك قدح في خبره
وصلاجه وعلمه لأنه يجب عليه تغيير ذلك وأقل ما يمكن في حق من التغير أن
لا يجيب لموضع فيه شيء من ذلك به - إن يعرفه - أن امتناعه من أجل كذا
وكذا فان ذلك كما ممنوع شرعا وإن كان هذا في حق الناس كله ممنوعا في
النسكاج وغيره لكن في حق العدل أكد لأنه إذا حضر شيئا من هذا وما
شابهه ترتبت عليه مفسدتان عظيمتان أحدهما ما وهي أشدهما سقوط
عدالته في نفسه وإذا سقطت عدالته بطلت العقود التي يشهد بها إن كان
النصاب لم يكمل الإبه والثانية أنه قدوة فيقع الهوام بسبب تماطيه ذلك في
اعتقاده جواره في الشرع فيكون ذلك سببا لأحداث في الدين تزياد ما ليس
منه فيدخل تحت ذم الشرع حيث قال ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها
وزر من حمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أوزارهم شيء اه
وهذا أمر قد سهل فيه أكثرهم اليوم وفيه من الخطر ما تقدم ذكره
(تنبيه آخر) وكذلك يفتقر الشاهد على نفسه مما اعتاده بعضهم في هذا
الزمان وهو أن القاضي إذا أتم دهره في أمضاء الحكم كما قام الشهود له
إذا ذلك وانفردوا حتى يقرب بعضهم من الركوع المنوع لعن الله تعالى وتكلموا
مع ذلك بالفاظ مخفية ممنوعة في الشرع لما فيها من التزكية والعلق بالباطل
ولاشك أن ذلك الفعل قدح فيمن فعل ذلك وفيمن رضى به (وكذلك)
يحتزم من قيامه عند طاس القاضي ومن تشبته بالفاظهم التي اعتادوها
اليوم ولم ترد في الشرع (وقد) وقع هذا الذي ذكر التنبيه بالآقل على الأكثر
وبالاستغراق الأكبر فليتنبه لذلك من يتنبه والله تعالى يوفقنا وإياك لما فيه
رضاه محمد وآله صلى الله عليه وعلى آله وسلم (تنبيه آخر) وينبغي له إذا
جاءه الخصمان ليشهد عليهما بتهديد ألفاظهما أو ما شاكل ذلك مما يقع بينهما
حين المشاجرة أو الرجل وزوجه - يريد أن يفراق أن يكسر على كل واحد

قوله ان يكسر
المخ لم يخسه كافي
القاموس محاولة
تسوية الحمل على
اليعبر اه

منها ما هو ممكنه ويشير عليهم بالصالح بهذه ويذكر لهم ما في الصلح من
 الخير والبركة (قال) الله تعالى في كتابه العزيز لا خير في كثير من نجواهم الا من
 امر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس (وقال) الله تعالى وان امرأة
 خافت من بعلها نشوزا أو اعتراضا فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما يصلحا
 والصلح خير (قلا) يجعل الشاهد عليهم ما بالشهادة الا بعد الا يأس من
 صلحهما ويرى ان الفرة خير لهما والشهادة أو جب عليهم ما بالمرء من صميم
 باب النزاع بينهما ويخيرهما بما في التقاطع والتدابير من الاثم فاذا فعل ذلك
 كان له الثواب الجزيل لامتنال الكتاب والسنة في ذلك وفيه ترك الاستشراف
 لما في أيدي الناس من الخطام وبه تفصيل البركة (ما) ورد في الحديث
 الصحيح عنه عليه الصلاة والسلام حيث قال ان هذا المال خضرة حلوة فمن
 أخذه بسخاوة نفس يورث له فيه ومن أخذه باشراف نفس لم يبارك له فيه ام
 (وقد) أدركت بعض الشهود بمدينة فاس اذا جاءهم من ذكر من المتخاصمين
 لا يجالون عليهم بالشهادة حتى يأسوا من صلحهم كما تقدم وكان لهم مع ذلك الخير
 والبركة ولم يكن لهم سبب غير ما هم فيه ثم مع ذلك كان حالهم ارجل حال
 في اليسار والسعة فظهرت عليهم بركات الامتنال لما قاله عليه الصلاة والسلام
 في الحديث المتقدم اذا البركة هي المقصودة فاذا حصلت فلا يلتفت الى
 الاسباب قوت أو كثرت (ولا اجل) ترك النظر الى هذا المعنى كثرت اليوم
 الاشغال والشهادات واقفقت البركات سيما ان حصلت شهادته على
 ما يعملونه اليوم من هذه الصفة المذمومة في التحليل فانها كالتراب في الجرب
 قد هلت بالمادة الماضية فيه وهو ان من فعل ذلك وتعاونه من الزوجين
 والولي والشهود ساط عليه الفقر ولاجل هذا تهمد الواحد منهم يحصل له عليه
 في اليوم جملة من الغضبة ومع ذلك حاله ضيق وتجدد عليه الدين وبستهوى
 بالفقر والغافة الكثيرة وهذا حال الكثير منهم كل ذلك سببه الاستشراف
 كما تقدم ذكره في الحديث (فان) قال قائل ان الشاهد اذا فعل ما ذكرته
 يقل عليه الشغل وقد ينعدم في أكثر الاوقات فيضيع حاله وحال عياله
 (فالجواب) ان الشغل القليل مع امتثال السنة أبرزك من الكثير مع مخالفتها
 بل مامع الخلق ببركة أصلا (وقد) قال عليه الصلاة والسلام ان تقوت نفس

حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب اه (فارشد) عليه
 الصلاة والسلام لمسا فيه صلاح أخته دينا ودينيا فمن حاول الراحة في غيره
 فقد رام شططا وتعب وأنعب (فليحذر) العاقل من هذا الانرفاقه خطر
 (ثم) مع تنزهه عن الاشغال الكثيرة يحصل له البركة وفراغ السر وقد يجد
 السبيل الى المطالعة والدرس وهو في دكانه بخلاف حاله مع كثرة الاشغال
 المكرهه شرعا فان البركة تنفق منها ويتحقق بها عن الاشتغال بالعلم وقد
 تقدم ان الاشتغال بالعلم أفضل الاعمال وأزكاها وأبركاها فليشد على ذلك
 يده لانه لا شيء أبرك مما هو فيه (ألا ترى) الى ما في الحديث الذي خرجه
 صاحب الحديث وصححه السمرقندي رحمه الله تعالى في فضل العلم والثناء على
 حامله وبركته والتنويه بقدره (وهو) ما روى عن معاذ بن فضال الى النبي صلى
 الله عليه وسلم تعلموا العلم فان تعلمه الله حسنة وطالبه عبادة ومذاكرته تسبيح
 وتعاية من لا يعلم صدقة وبذله لاهله قرينة لانه مع عالم الحلال والمحرم ومما
 سبيل أهل الجنة والانس في الوحشة والصاحب في القرية والمحدث في الخلوة
 والدليل على السراء والمعسر على الضراء والصلاح على الاعتداء والزين
 عند الاخلاء مرفح الله به أقواما فيجعلهم في الخبر قادة وأئمة يقتفي آثارهم
 ويقتدي بأفعالهم وينتهي الى رأيهم ترغب الملازمة في غلتهم وباجتنبها
 تمسكهم ويستغفر لهم كل رطب ويابس حتى الجنة في البحر وهو واهمه وسداع
 الطير وأنعامه لان العلم حياة القلوب من الجهل ومصباح الابصار من الظلمة
 بالعلم تباع منازل الاخيار والمدرجات العلى في الدنيا والآخرة والتفكير فيه
 يعدل الصيام ومدارسته القيام وبه توصل الارحام ويعرف الحلال
 والمحرام العلم امام والعلم تابعه يلهيه السعداء ويهرمه الاشقياء اه
 (فصل في آداب العالم والمعلم في بيته مع اهله) * قد تقدم انه ما قدوة
 للمبتدئ فاذا فعلت زوجة أحدهم شيئا نسب ذلك للشرع وصار حجة
 في الدين غالبا فمتعين على كل منهما ان يتحفظ على تصرف أهله كما يتحفظ على
 تصرفه في نفسه كما تقدم (وقد) ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه قال النساء شقائق الرجال يعني في امتثال الاوامر والنواهي (فاذا)
 تقرر هذا فقد تقدم ما في النعموت من الذم في حق النساء والرجال وما في قيام

الرجال بعضهم ايهض من الذايم وقيام المرأة لآراء أشنع اذا انها عورة وحركتها
 زيادة في فاهو والعورة لا في قيامها يرى منها ما لا حاجة تدعو الى رؤيته
 (وبالمجمل) فان القيام في حقها أشد من قيام الرجل وان كان ذلك ممنوعه
 الا فيما استثنى كما تقدم (وليحذر) ان يفسا حشما (وقد) منع مالك رحمه الله
 تعالى من ذلك في حق غير العالم والمتعلم فكيف به في حقهما لانها قدوة (قال)
 ابن رشد رحمه الله انما كرمه مالك رحمه الله ذلك لانه لم يكن من عمل الناس اه
 وله في الانساع ما يجوز شرعا اتساع فلا ضرورة تدعو الى غيره (وليحذر) ان
 تغرين زوجته بالذهب والفضة في غير ما أبهى لها اذ ان المهرع انما اجاز لمن
 اساس المحرم والصل بالذهب على ابدانهم (واذا كان) ذلك كذلك فلا يجوز
 له ان يتركها تفقد المكحلة او البيل او المرأة من ذهب أو فضة اذ ان ذلك ليس
 بزينه شرعية (وكذلك) يمنعها عمامتها به البلوى في هذا الزمان حتى صار كافه
 شهيرة بينهم وهو ان الزوجة لا تدخل على زوجها في الغالب الا ثلاث ذلك
 دكة فضة ودكني فساس ابيض واصفر وهذه الاقائل به من المسلمين اعني
 ما كان من ذلك فضة اذ ان ذلك محرم على الرجال والنساء وان كان قد
 اختلف في انفسا لاناه الصغرى لآراء لكنه قول لا يهول عليه وهو آثم في فعله
 واذا خاره وحب الزكاة عليه فيه كل سنة تحفى عليه (ويتعين) على الزوج اد
 الولى ان يمنع ما أحده النساء من تزويجهن للعواجب بما يمنع وصول المساء الى
 البشرة سيما ان كان نجسا اذ ان ذلك محرم اتفاقا (وأما) النقش والتكيب
 فلا شك في منعه لانه نجس وحائل ويزيد على ما ذكر بكشف العورة لا بحله
 اذ ان المرأة الحرة كاه عورة الا وجهها وكفها (واختلف) في حالها مع
 النساء منها من المسلمات فقبل كالرجل مع المرأة الأجنبية وقيل كالرجل
 مع الرجل وفيه من التشويه اعني في النقش والتكيب انهم يفرقون به البدن
 ويكسبه ذلك خشونة وذلك مما ينقص على الرجل في الاستمتاع وقد يؤول
 ذلك الى وقوع البغضاء بينهما وان غفلت المرأة عن نفسها قلنا لا يبق بدنها
 كانه ضرب بالسياط والنساء بان بدنها يدمى فتزيد النجاسة ويكثر ضد مراد
 صاحب الشرح صلى الله عليه وسلم في التباعد عنها وأما هي فالتغالب انها
 تقاسي من ذلك شدة حتى تبرأ فاذا برئت بقي أثره في بدنها حفر احفرا بعد ان

كان مستويا حكيما سالما من العيوب (وليحذر) من هذه البدعة التي اتخذها
بعض النساء في الغالب وهي انهن اذا ارادت الخروج لبست احسن ثيابها
وترينت وتعطرت ولبست من الحلى ما قدرت عليه من سوار وخيلخال
وتضيف الى ذلك فعلاقيها شديدا وهو ان تجعل الخيلخال فوق السراويل
لكي يظهر وقد تضرب برجلها في الغالب فيجمع له حسن وهذا خلاف
ما نطق به الكتاب العزيز حيث يقول سبحانه وتعالى ولا يبدن زينتهن
الا ما ظهر منها الى قوله تعالى ولا يضربن بارجلهن ليهلن ما يخفين من زينتهن
(وكذلك) ما بعثه من لبس هذا الازار الرفيع الذي لو عمل على عود لا فتن
بعض الرجال في الغالب بحسن منظره وصقالته ورقة قاشه وقد تقدم ان
السنة في حق المرأة اذا ارادت الخروج ان تلبس حشف ثيابها ومع ذلك
فالسنة في حقها ان تجر مرطها خلفها من شبر الى ذراع وان تمشي مع
الجدران وتترك وسط الطريق وهذا في حق سائر الناس (وأما) في حق العالم
والمعلم فيجب حليمة ان يرضيا بشئ من ذلك وقد تقدم انهما قدوة للفتين فاذا
رأى أحد زوجة العالم أو المعلم تعمل شيئا مما ذكر ينسب ذلك الى الشرع
كما تقدم وهذه مفسدة عظيمة فكيف تنسب الى من له علم معاذ الله (وقد)
تقدم ان المرأة لها ثلاث خرجات فان كان ولا بد من الزيادة على هذه الثلاث
فليكن على ما ينبغي من اسان الشرع في ذلك (ويعلمها) السنة في الخروج وفي
الاقامة في بيتها اذا كانت في بيتها فيستحب لها ان تفعل ما تقدم انهن
تفعله في خروجها لقوله عليه الصلاة والسلام جهاد المرأة حسن التعميل ومن
حسن التعميل التزين والتحلي والتعطر في بيتها الزوجها مع حسن الخلق والتأني
له ولها في ذلك اسوة بالسلف والخلف الماضين رضي الله عنهم أجمعين
(وكذلك) يحذر من هذه البدعة التي اعتادها بعضهم من انهن ينامون في
ثيابهم والسنة الفراش والتجريد من الثياب ما لم يجاوزا الأربعين على ما تقدم
(وقد) جاء في الحديث على ما ذكره مسلم ما هو صريح في الدلالة على التجريد
والفراش (وفيه) عن عائشة رضي الله عنها انهن قامت من فرائشهن قالت
فجعلت درعي في رأسي واشتمرت وتغنعت ازارى الى ان قال فان جبريل
عليه السلام أتاني حين رأيت فناداني فأخفيت منك ولم يكن يدخل عليك

وقد وضعت ثيابك (وليحذر) من هذه البدعة الأخرى التي يفعلها بعضهم وهي قميصه مستهجنة وهي أن الزوجة إذا جاءت إلى الفراش تأخذ شديداً يعطيه لها زوجها في الغالب فيغير نفقتها بحسب حاله وحالها بحق الفراش على ما رجعن وهذا منكرو بين (وقد) وقع بمدينة فاس أنهم أحد ثوان الرجل إذا دخل على زوجته يعطى فضة عند دخول السرير ويل فيأخذ ذلك العلماء فقالوا هو شيعة بالزنا ومنهوه وهذا إنما كان في أول ليلة فبالك به في كل ليلة (وليحذر) من هذه البدعة الأخرى بل المحرم وهو أن الرجل يغفل عن زوجته في الغالب ولا يسألها عن صلاتها ولا عما يلزمها في الشرع وذلك محرم لقوله عليه الصلاة والسلام والرجل راع في بيته وهو مسئول عن رعيته فهو مسئول عن صلاتها وقد تقدمت حكاية سيدي أبي محمد رحمه الله مع أهله والغالب في هذا الزمان أن الرجل يراعى حق نفسه إذا كانت له عناية بدينه فيها ويخرج إلى الحمام ويترك أهله ومن جنب وليس عندهم موضع للغسل ولا آلة تعين عليه وقد يستحي بعضهم وهو الغالب أن يخرجن إلى الحمام في كل أو أن كان ذلك سبباً لترك الصلاة وهو يعتقد أنه بريء الذمة من جهة أهله في تركه الصلاة وليس الأمر كذلك وإن أمرهن بها فأمرو مطلقاً لا يفكر لهن في تخصيص الغسل من غير مضرة لحقهن والغالب أن ترك صلاة الزوجة إنما هو من جهة لا من جهة وقد يجهلهم أن في الغالب أعنى الغفلة عنها وإيتارها ترك الصلاة وقد يكون لها في البيت ما يمكنها الغسل فيه لكن تستحي من العائلة التي في البيت أن تغتسل وهم يشعرون بها فترك الصلاة لأجل ذلك وهذا كله من المحرمات المتفق عليها ولا حياء في الدين وإنما هي عوائد جرت واستحكمت وصار يستحي في الغالب من فعل الواجبات ولا يستحي من فعل المحرمات عافانا الله من ذلك بمنه وكرمه (والجواب) من أكثرهم أن الواحد منهم يشتري الدار بالآلاف أو يبنئها ابتداء ثم يتوضأ في طشت ولا يغسل موضعاً للوضوء فضلاً عن موضع الغسل وما ذاك إلا لأجل العوائد الرديئة المستهجنة القبيحة وهو أنهم لا فكرة لهم في الغالب إلا في صلاحي دنسها وما كان من أمر الدين فلا يفكرون فيه حتى يفجأهم أن كانوا متقين في هذا الزمان فإن أصابت الجناية

بعض المكلفين منهم على دينه خرج الى الحمام وترك أهله كما تقدم وفي الحمام
 من كشف العورات وما لا يجوز أشياء متعددة (وكذلك) تجد بعضهم يعطى
 في صدق المرأة المئين أو الألف ولا يعتد موضعهما للغسل بشئ يسير من ذلك
 وكذلك المرأة تساعده على ترك ذلك فكانهم اصطلموا على فعل الأسباب التي
 تركت الصلاة لاجلها والصلاة لا تسقط بشئ من ذلك لاجرم أن التوفيق بينهما
 قل أن يقع وإن دامت الألفة بينهما فعلى دخن وإن قدر بينهما ما ولو ذهبا قال
 عليه إن نشأ العقوق وارتكاب ما لا ينبغي كل ذلك بسبب ترك مراعاة ما يجب
 من حق الله تعالى منهما ما (وقد) تقدم أن المرأة لو طالبت من القاضي أن
 يجعل لها زوجها موضعهما للغسل لمحكم لها بذلك عليه (الآثر) أن ما لا يكرهه
 الله لما أن سئل عن الغسل من ماء الحمام فقيل له أيما أحب إليك الغسل من
 ماء الحمام أو الغسل بالماء البارد فقال والله ما دخول الحمام بصواب فكيف
 يغتسل من مائه (فهذا) دليل واضح على أن غسلهم كان في بيوتهم بل إن أهل
 الحجاز كانوا يعرفون الحمام (الآثر) إلى ما رواه أبو داود في سننه عن عبد
 الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 سمعتمكم أرض الجهم وسجدون فيها يوتى بها قال لها الحمامات فلا يدخلها
 الرجال إلا بأذن وامنعهوا منها النساء إلا مريضاً أو نفساء (وروى) أبو داود
 والترمذي عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى
 الرجال والنساء عن دخول الحمام قالت ثم رخص للرجال أن يدخلوا
 بالمتزر (وقال) دخل على عائشة نسوة من نساء أهل الشام فقالت لعلكن
 من الكورة التي يدخل نساؤها الحمامات قلن نعم قالت أما إن سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من امرأة تطلع ثيابها في غير بيتها إلا هتك
 ما بينها وبين الله تعالى من حجاب (وروى) أبو داود عن جابر رضي الله عنه
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا
 يدخل الحمام بغير إزار ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل حليته
 الحمام إلا من عذر ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يدار
 عليها الخمر اهـ (وقد) كان سيدي أبو محمد المرحاني رحمه الله كثير ما يحافظ على
 ما نحن بسيداه وذلك أنه كان إذا عزم عليه أحد من المتقين له أن يدخل

بيته سأل هل عندك حمام في بيتك أم لا فان قال نعم مضى اليه وان قال لا امتنع من المضى اليه فكان ذلك سبباً الى تيسير الطهارة على كل من عرفه في الغالب (وقد) قال الامام القرشي رحمه الله اذا اراد الله بعد دخوله يابس عليه أسباب الطهارة ولا شك ان من كان في بيته موضع للغسل والوضوء فقد تيسرت عليه الطهارة اذن ذلك من أعظم أسباب التيسير لها

(فصل في دخول المرأة الحمام) وينبغي له أن لا يأذن لزوجته في دخول الحمام لما اشتمل عليه في هذا الزمان من المفاسد الدينية والعوائد الرديئة لان علماء فريضة الله عليهم اختلفوا في المرأة مع المرأة هل حكمها حكم الرجل مع الرجل أو حكم الرجل مع المرأة الأجنبية أو حكم الرجل مع ذوات محارمه ومن قد ترك ذلك كله وخرق اجماع الامة بدخولهن الحمامات باديات العورات وان قدرنا ان امرأة منهن سترت من سترها الى ركبتها عن ذلك عابها وأسبغنا من الكلام ما لا ينبغي حتى تزيل السترة عنها ثم يضاف الى ذلك محرم آخر وهو ان اليهودية والنصرانية لا يجوز لهما ان ترى بدن الحرة المسلمة وهن يجتمعن في الحمامات مسلمات ونصرانيات ويهوديات فيكشف بعضهن على عورات بعض فكيف يأذن أحد أهله في دخولها فان قال انه يأخذ لأهله الخلو فهاذ كرم من المفاسد لا تذهب الخلو اذ نحن حين

الدخول فيها والخروج منها والحجوس في المقطع يكشفن على عورات غيرهن ويكشف عليهن الاله الا أن تكون الخلو خارجة عن الحمام فكأنها حمام مستعمل بنفسه فهذا جائز بشرط أن يكون كل من دخل يستتر السترة الشرعية ولا يمكن البلاء من الدخول على أهله وهي منكشفة حتى تستتر السترة الشرعية فهذا للضرورة لا بأس به (وكذلك) لو ادخل لأهله الحمام بابل واستترن فلا بأس اذن على ما تقدم في الخلو لكن لا عدل بالسلامة شيئاً اذن الغسل في البيت فيه ستر حصين وسد لباب الذريعة الى المفاسد ألا ترى ان الواحدة منهن اذا أرادت الحمام استعجبت معها القريبات وأفسح حليمها فتابسه حين فراغها من الغسل في الحمام حتى يراها غير مغطاة فبذلك المفاسد والمباهاة وقل ان تقنع المرأة التي ترى ذلك على غيرها من زوجها

المقام مع الخوض
الذي على نصفه
ثم قطع عنه المساء
هـ

الابطل ذلك أو ما يقاربه وقد لا يكون لزوجه القدرة على ذلك فتنشأ المفاسد
وربما كان ذلك سبباً للفراق أو الإقامة على شئ من بينهما الطول المدة
هنا حال غالبهم وذلك ضد مقتضى الشرع الشرع في الالة والود الذي
جعل الله تعالى بين الزوجين بقوله عز وجل في كتابه العزيز ومن آياته أن خلق
لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة وفي دخول
الحمام مفسد جهالة وفيما ذكر غنية عن ذكر باقيها وهي بيضة عند المتأمل أن عرض
ذلك على إسان العلم فيتمين له ما فيه من القبح (فان) قال مثلاً الغسل في البيت
يصعب عليه (فقد) تقدم أنه لو اتفق في خلوة بعهلها في البيت من بعض ما
يعطى من الصداق أو من ثمن الملك لانسدت هذه التهمة (فلو) قال أيضاً أن
الغسل في البيت لا يكون كالجمام سيما في أيام البرد (فالجواب) أن أيام البرد
يمكن المرأة أن تستغني فيها عن الغسل بالسدر وما أشبهه إذا كان أيام البرد
لا يجتمع فيها الوسخ ولا الغبار كثيراً فاذا فرغت أيام البرد كان الغسل في البيت
في الموضع المهيأ له لا مشقة فيه ويكتفي بها في تلك المدة أنها اغتسل من الموضع كما
تغتسل من الجنابة لكن بشرط أن يعلم زوجته سرعة الغسل فان ذلك آمن مما
يتوقع من الضرر بها وذلك من السنة المسماة (الأتري) إلى ما أخرجه
البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم أقيمت الصلاة عليه يوم افسوى الناس
صغوفهم ثم ذكر أنه جنب فقال على رسلكم ثم دخل بيته وخرج ورأسه
يقطر ماء فصلى بهم فهدأ دليل واضح على سرعة غسله صلى الله عليه وسلم إذا
أنه عليه الصلاة والسلام أرحم الخلق بأمته واشفقهم عليها فلو كان زمان
الغسل فيه طويلاً لمرهم بالجلوس حين ذكر سيما وقد يكون فيهم الضعيف
والشيخ الكبير ولناس في فعله صلى الله عليه وسلم أسوة (وكذلك) يعلمها
إذا اغتسلت في البيت أن تترك رأسها مغطى لا تكشفه حتى إذا جاءت إلى غسله
كشفته وخلت شعر رأسها وأفاضت الماء عليه ثم نشفته في الوقت وغطته
ثم بعد ذلك تغسل سائر بدنائها وانما يأمرها بذلك خيفة أن يصيبها في رأسها الم
أن تركته مكشوفة حتى تفرغ من غسل جميع بدنائها ولها أن تترك رأسها
مغطى حتى تفرغ من غسل جميع بدنائها ثم تغسل رأسها على ما تقدم ذكره
وليس في ذلك الاترك الترتيب فيه وهو في الغسل ليس واجب ولو كان

الغتسل به ألم في رأسه لا يقدر على كشفه رجلاً كان أو امرأة فإنه يغسل جميع
بدنه ويمسح على رأسه من غير حائل فلو كان يضره المسح عليه ميسر على الجماعة
أو الخمار ويجزيه ذلك ما دام به الأذى وكذلك إن كان الألم في غير رأسه
وليس عليه نعيم عنده الاكرهه الله ومذهب الشافعي رحمه الله يجمع بين
الغسل والتيمم ولو كان لا يقدر على استعمال الماء في شيء من بدنه ارض به
أو جرح أو ما يخشى أن ينزل به من مرض فله أن يتيمم وإن طال به ذلك
(وقد) قال علماؤنا راحة الله عليهم في المرأة إذا ظهرت من حیضتها وهي في سفر
مع زوجها ولم يكن معها من الماء ما يكفيهما الغسلهما من الجنابة بعد غسلها
من حیضتها فليس لزوجها أن يطأها بعد الغسل من حیضتها حتى يكون
معهما من الماء ما يكفيهما اللهم إلا أن يطول السفر بهما مع عدم الماء
فيجوز لزوجها أن يطأها ويتيمما من جنابتهما (وكذلك) فيما نحن بسبيله إن
كانت المدة قصيرة لا يضر بها الزوج فلا يجوز له وطؤها لهنها من استعمال
الماء وإن طالت المدة وأضر ذلك بالزوج فذلك جائز (وقد) قال عليه الصلاة
والسلام الصبي يد وضوء المسلم وإن لم يجد الماء عشر سنين فإذا وجدته فليغسله
بدنه أو كما قال عليه الصلاة والسلام ولا فرق بين أن يعدم الماء أو يتعدى
عليه استعماله بوجه من الوجوه الشرعية والله الموفق وهذا كله جار على
الامتثال (وإذا كان) ذلك كذلك فلا عذر له في دخول الحمام على الصفة
المذمومة شرها (فلو) قال مثلاً الغالب على الناس عدم المجدة والسكنى
بالكراه فلا يتأني أكثرهم عمل موضع في البيت للغتسل فيه (فالجواب)
إن الغالب في البيوت أن يكون فيها خزانة أو موضع كئيب فيقتضيه للغسل
فيجعل فيه إناء يقدم فيه مثل المساجور وغيره والمقصود أن من كان همه
صلاح دينه عمل المحلة في صلاحه ودرا المفاسد عنه وهذا متعين عليه والله
أعلم

«(فصل في تعليم الزوجة أحكام الغسل وما تحتاج اليه فيه)» وية من
على الزوج أو غيره من يلى أمر المرأة أن يعلمها أحكام الغسل وما يجب وما فيه
من الفرائض والسنن والفضائل وإن كان هذا موجوداً في كتب الفقه
لكن تمس المحاجة إلى ذكره هنا كما تقدم في أول الكتاب من ذكر فرائض

الوضوء وسننه وفضائله لتتم الاكاديب في ذلك كله ان شاء الله تعالى فيعلمها
 ان الغسل يجب من أحد أربعة أشياء من الانزال وان لم يكن جماع ومن
 الانتقاء المحتسنيين وان لم يكن انزال ومن دم الحيض ومن دم النفاس
 وفرائضه المتفق عليها في المذهب وهي النية والماء المطلق وتعميم
 الجسد بالماء واختلاف في ثمان الفروع والتدليك والبدن الطاهر ونقل
 الماء وأمرار الماء مع الماء ودوام النية والحشوع والتخليل وسننه خمس
 غسل البدن قبل ادخاله ماء في الاناء والمضمضة والاستنشاق والاستنثار
 ومسح الصفاخين وفضائله تسع التسمية والسواك والموضع الطاهر
 والبداية بغسل أعضاء الوضوء والبداية بالأعلى فالأعلى والبداية باليمين
 فالأشمال والصمت الا عن ذكر الله تعالى والتشديد والدعاء بعد الغسل
 واختلاف في الخاتم في الغسل والوضوء هل يحركه ليصل الماء الى ما تحته أم لا
 على ثلاثة أقوال يفرق في الثالث بين أن يكون ضيقاً في حركته أو واسعاً في حركته
 وليذكر ان يستحب وهو في يده ان كان عليه اسم من أسماء الله تعالى أو اسم
 من أسماء الانبياء عليهم الصلاة والسلام وان كان قد روى عن مالك اجازة
 ذلك لكن هي رواية منكوبة عند أهل المذهب عن آخرهم فينبغي أن لا يخرج
 عليها ولا يلتفت اليها لان مثل هذا لا ينبغي أن ينسب الى أحد العلماء فضلاً عن
 الامام مالك رحمه الله تعالى لما كان عنده من التعظيم بحسب انب الله تعالى
 وجانب نبيه عليه الصلاة والسلام كما هو مشهور معروف عنه (فان كانت)
 المرأة في السمن بحيث لا تصل يدها الى موضع النجاسة منها فلا يجوز لها أن
 تترك غيرها يغسل لها ذلك من جارية أو غيرها ولا يجوز أن يكشف عليها غير
 زوجها فان أمكن زوجها أن يغسل لها ذلك فيها ونعمت وله الا بغير ذلك
 والثواب الجزيل وان أبي فليس عليه ذلك واجباً وتصلى هي بالنجاسة
 ولا يكشف عليها أحد لان ستر العورة واجب وكشفها محرم اتفاقاً وازالة
 النجاسة في الصلاة مختلفة فيها على أربعة أقوال أحدها انزال التماسيح
 وما اختلف فيه فارتكابها يسر من الذي لم يختلف فيه (وأما الرجل) فان كان
 لا يصل الى ذلك بيده فانه يتعين عليه ان قدراً ان يشتري جارية تلي ذلك منه
 وان تطوعت الزوجة بغسله لم يجب عليه شراء الجارية ولا يحل له أن يكشف

عورته على غير من ذكر فان لم يجد فصلاة بالنجاسة اخف من كشف عورته
وهذا كله على مذهب مالك رحمه الله تعالى (وكذلك) اختلاف علماءنا
رحمة الله عليهم في المرأة المبدنة أو الرجل يكون مثلها في الموضع الذي
لا يصلان اليه بأيديهما من ظهورهما اذا اغتسلا على أربعة أقوال (أحدها)
أن يستنذب من يلى ذلك منه (الثاني) أنه يتخذ خفة أو غيرها ليحجب ذلك بها
(الثالث) أنه يفرجه بالماء ولا يحجب عليه غير ذلك وهذا هو المشهور
(الرابع) الفرق بين القليل والكثير (ثم يعلمها) الشروط التي يستطاع
عنها الوضوء والغسل ويجب عليها التيمم وهي ست أن تعدم الماء أو
تعدم بعضه أو يتعذر استعماله مع وجوده ووجود المحدث ووجود الصبيد
ودخول الوقت وأن يكون متصلا بالصلاة (ثم) يعلمها فرائض التيمم وهي
خمس النية والفور والضربة الأولى بالأرض ومسح الوجه ومسح اليدين
إلى الكوعين وسدنه ثلاث الضربة الثانية بالأرض والمسح من الكوعين
إلى المرفقين والترتيب فضائله أربعة التسمية والسواك والصمت
وذكر الله تعالى (ويعلمها) موانع الحيض والنفس على ما تقدم بيانه وانما
وقع التنبيه على التعليم لاهله لما يهين عليه لقوله عليه الصلاة والسلام
والرجل راع في بيته وهو مسئول عن رعيته وأيضا فإنه يتعجب بالمعلم أو المعلم
أن تمثل زوجته من شيء مما يحتاج اليه النساء في المدين فلا يكون عندها علم
بذلك مع كونه متعينا عليها فلهذا من أقمع الأشياء وأرذلها إذا أنه قدوة للمقدين
كما تقدم

(فصل في دخول الرجل الحمام) وإحذره وأيضا من دخول الحمام ههما
استطاع تركه كان به حلة أو لا بل أوجب إذا أن العلة التي تقدم ذكرها
في حمام النساء موجودة في الغالب في حمام الرجال وإن كانوا في السترة أو جدد
من النساء (الآثرى) أن بعضهم إذا دخل الحمام استتر بالفوطة فإذا استقر
فيه نزعها وبقى مكشوف العورة وكذلك إذا خرج إلى المسبخ ألقى ما عليه
وبقى مكشوفاً حتى يتنشف (وقد قال) علماءنا رحمه الله عليهم أنه لا يجوز
أن يجتمع مستور العورة مع مكشوف العورة تحت سقف واحد (وقال ابن
رشد رحمه الله تعالى في معنى كراهة مالك للغسل من ماء الحمام ثلاث معان

(أحدها) ما نحن بسبيله وهو أنه لا يمان أن تنكشف عورته فيراها غيره أو
 تنكشف عورة غيره فيراها هو ولا يكاد يسلم من ذلك من دخله مع الناس
 قلة تحفظهم وهذا إذا دخل مستتر مع مستترين وأمان من دخل غير مستتر أو
 مع من لا يستتر فلا يحل ذلك ومن فعله فذلك جرحه في حقه وقدح في شهادته
 (المعنى الثاني) أن ماء الجماع غير مصان عن الأيدي والغالب أن يدخل
 يده فيه من لا يحفظ من التجاسات مثل الصبي الصغير والكبير الذي
 لا يعرف ما يلزمه من الأحكام فيصير الماء مضافاً فتسلبه الطهورية (الثالث)
 أن ماء الجماع يوقد عليه بالتجاسات والاقذار ففقد بصير الماء مضافاً من دخلها
 فتسلبه الطهورية أيضاً كما تقدم اهـ وهذا حال أهل وقتنا في الغالب
 وهو أن يدخل مستورا العورة مع مكشوف العورة كما هو مشاهد معلوم مع أنه
 قد ذكر بعض الناس أنه يجوز دخول الجماع وأن كان فيه من هو مكشوف
 العورة ويصون نظره وسهوه كما أنه يجوز له الاغتسال في النهر وإن كان يجرد
 ذلك فيه كما يجوز له أن يدخل المساجد وفيها ما فيها (وهذا) الذي ذكره رحمه
 الله تعالى محمول على زمنه الذي كان فيه وأما زماننا هذا فلهذا الله أن يحيزه
 هو وأخيه لما تقدم ذكره من أن النساء ياديات العورات كلهن ليس فيهن
 من تستتر والستر الشرعية عيب عندهن كما تقدم وحمام الرجال قريب
 منه فيتعين على المكاف أن يتركه المسامحة طاع جهده (وما ذكره) من
 الغسل في النهر والدخول في المساجد وفيها ما فيها فغير وارد لأن المكاف
 يكره له أن يدخلها ابتداء إلا أن يضطر إليها على ما سيأتي بيانه إن شاء الله
 تعالى مع أن الغالب في هذا الوقت أن شاطئ النهر فيه من كشف العورات
 ما هو مثل الحمام أو أعظم منه على ما هو مشاهد مرءى من كشف عورات
 النواوية ومن يفعل كفهاهم سيما إن كان في غير زمن البرد فذلك أكثر وأشنع
 لورود الناس للغسل وغيره وقل من يستتر فلا حاجة تدعو إلى الكلام على
 ذلك ما شاهدته عيانا وما أتى على بعض المتأخرين إلا أنهم يحملون ألفاظ
 العلماء على عرفهم في زمانهم وليس الأمر كذلك بل كل زمان يختص بعرفه
 وعادته والله الموفق (وكذلك) يجري هذا المعنى في الفساق التي في المدارس
 والرباطات إذ أنهم يحل كشف العورات في هذا الزمان ومن ذلك ما تجده

في الحمام في الغالب من الصور التي على بابه والتي في بحد رانه وأقل ما يجب
 عليه من التعيير إزالة رؤسها فيتمتعين عليه إنكار ذلك والاختصاص على يد فاعله
 فكيف يدخله العالم والمتعلم ويسكنان إلى غير ذلك من المفساد وهي بيئة
 (وان) كان قد أجاز علماء وناجحة الله عليهم دخول الحمام (ليكن) بشرط
 وهي أن لا يدخلها أحد من الرجال والنساء الا للتداوي (الثاني) أن يتمدد
 أوقات الخلو وقله الناس (الثالث) أن يستعصم بارتداء رصغيق (الرابع)
 أن يطرح بصره إلى الأرض أو يستقبل الحائط لا يتبع بصره على مخطوط
 (الخامس) أن يغير ما رأى من منكر يرفق بقول استترسرك الله (السادس)
 أن لا يركب أحد لا يركبه من عورته من سركته إلى ركبتيه الا امرأته أو جاريته
 (السابع) أن يدخله باجرة معلومة (الثامن) أن يصيب المساء على قدر الحاجة
 (التاسع) أن لا يقدر على دخوله وحده اتفق مع قوم يحفظون دينهم على
 كراهة في ذلك لما يخشى (العاشر) أن يتذكر به عذاب جهنم (وبنفي) أنه
 مهما استطاع أن يعلم أهله بالفعل كان أولى إذا أنه أبلغ في الشوق في نفس
 المتعلم (وقد) كان صلى الله عليه وسلم يغتسل هو وزوجته من اناء واحد حتى
 انها تقول دع لي دع لي فكل شيء يمكن تعلمه بالفعل للتعلم كان ذلك أولى من
 القول كما تقدم من أنه أثبت في النفوس (وبنفي) له أو يمتنع عليه أن يعلم
 أهله كل ما يمتنعون اليه من الاحكام غير ما تقدم اذ ان ما ذكرنا هو تنبيه
 على سائر ما يتصورهم لان النساء في الغالب يتعلمن منهن الاحكام فيما يقع
 لهن فاذا كن جاهلات بما يستلزم عنه فقد يكون ذلك من باب كتم العلم (ثم) اذا
 دخل بيته فهو بين أحد أمرين (أما) أن يكون مقبلا على العلم لا يسمعه غيره
 فيما يحدث في شغل بآهله ويصدده ولا يرجع على غيره (كما حكى) عن القاضي
 عبد الوهاب رحمه الله انه لما أن دخل ممر وتاهل بها وقعد مع زوجته سنين
 ثم مات رحمه الله تعالى أراد أهله أن يزوجه فقالت لهم اذا عزمتم
 فزوجه في علي اني بكر فقوالوا لها كيف وقد ألفت سنين معه فقالت أول ليلة
 دخل على صلي ركعتين وجلس ينظر في كتبه ولم يرفع رأسه ثم كذلك في سائر
 أيامه فقمت يوما ولبست وتزينت ولبت بين يديه فرفع رأسه ونظر إلى
 وتبسم وأخذ القلم الذي بيده فجهره على وجهي وأفسد به زينتي ثم أكب رأسه

على كتبه لم يرفع بعد ذلك حتى انتقل الى ربه عز وجل فمن كانت له مهمة
سنية فليدفع على منواله (وقد) قال العلماء ان طالب العلم يحتاج الى سبعة
اشياء لا بد له منها فان نقص منها شيء نقص من علمه بنقص ذلك وهي مهمة
باعتة وذهن ثاقب وصبر وجدة وشيخ فتياح وعمر طويل (فان)
أراد أن يستريح فكيفية النية في ذلك أن ينوي بذلك الاستراحة امثال
الهيئة لقوله عليه الصلاة والسلام رقدوا القلوب ساعة بعد ساعة (وينوي)
بذلك ادخال السرور على أهله بالاقبال عليهم والتحدث معهم (وينبغي) له
أن يكون مع أهله وولده كواحد منهم لا مزينة عليهم أعني بذلك في بسطة لهم
والتواضع معهم وينوي بذلك كاه امثال السنة (وذلك) كاه جائز بشرط
أن يكون لا يعارضه مخالفة أمر ولا ارتكاب نهى لان النبي صلى الله عليه
وسلم كان يمزح ولا يقول الا حقا وقد تقدم ان الفراش والتعري من السنة
(وقد) كان صلى الله عليه وسلم اذا دخل بيته بعد صلاة العشاء وفرغ من
ركوعه في بيته جالس يتحدث مع أهله ساعة (ثم) اذا عزم على الدخول في
الفراش فالمستحب له أن يتوضأ للنوم وان كان على وضوء ثم يركع في الموضع
الذي ينام فيه وهذا ما لم يوتر فان كان قد أوتر فالأولى أن لا يصلي بعد الوتر
الا بعد أن يقوم من نومه على المشهور رجاء أن تستغفر له الملائكة مادام في
مصلاته وان كان نائما لقوله عليه الصلاة والسلام الملائكة تصلي على أحدكم
ما دام في مصلاته الذي صلى فيه ما لم يحدث تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه وان
كان عند ارادته النوم يحدثا فلينوي بوضوئه رفع الحديث لكي يستدبر به
الصلاة اتفاقا (والحكمة) في وضوئه عند ارادته النوم هي ان النوم تارة
يكون من باب الاضطرار وتارة يكون من باب الاختيار كالأكل والشرب
منه ما هو اضطرار ومنه ما هو اختيار ورأس مال المؤمن انما هو عمره فان
عمره بالعمل الصالح ربح عمره وزكا فشرع له الشارع مسلمات الله عليه
وسلامه الوضوء عند ارادة النوم لكي يجتبر به النوم من أي جهة هو فان كان
من باب ضرورة البشرية فهو لا يذهب الوضوء وان كان من باب الاختيار
والراحة فالوضوء يذهب (وفيه) وجه آخر وهو أن النوم هو الموت الا صغر
فشرع له نوع من الطهارة كاليت (وفيه) وجه آخر وهو أنه قد يموت في

ذلك النوم فتشرع له الطهارة لكي يكون على أكمل المحالات (وفيه)
وجه رابع وهو أن النوم إذا وقع عقب طهارة اجتزأ المكافئة بالقليل
لأجل بركة الاتباع فتوفر عليه رأس ماله وهو عمره كما تقدم (ثم) يقرأ أول هو
الله أحد والمعوذتين في كفيه وينفث فيهما ويعشيهما على سائر جسده ثم
يتعري كما سبق ويدخل في فراشه فيضطجع على جنبه الأيمن بعد تسمية الله
تعالى وليس من شرطه أن يبقى على الأيمن بل نفس الدخول هو الذي يطلب
فيه التيمن ثم بعد ذلك ينتقل إلى ما هو أسير عليه فإن كان به ضعف يهتذر عليه
أن يدخل على الأيمن فالأولى أن يتحمل المشقة في الدخول على الأيمن ثم
يرجع من ذلك من حينه وإن تهتذر عليه ذلك فيدخل على الجانب الآخر
للضرورة الداعية إلى ذلك (وقد) كان سيدي أبو محمد رحمه الله تعالى اشتكى
مرة بنزلة نزلت له في الجانب الأيمن وحصل له من ذلك شدة فلبس أن جاء
إلى الفراش ليضطجع صعب عليه أن يضطجع على تلك الجهة فأراد أن
يضطجع على اليسر لأجل الضرورة ثم وقع له أنه يتحمل المشقة في تلك
الحظة لتحصل له بركة الامتثال ثم يقابل إلى الجانب اليسرى في الوقت
قال فاضطجعت على الأيمن بعزيمة فوالله ما أعلم هل ألتفت قبل وصول
رأسي إلى الوسادة أو بعد وصوله انتهى وما ذاك إلا لبركة امتثال السنة إذ
أنها لا تدخل في شيء إلا وحلت البركة فيه (ثم) يقرأ آية الكرسي ثم يسبح الله
ثلاثاً وثلاثين ويحمد الله ثلاثاً وثلاثين ويكبر الله أربعاً وثلاثين ويجعل يده
اليمنى تحت خذه اليمين ويده اليسرى على وركه اليسر ثم يقول باسمك
اللهم وضعت جنبي وباسمك أرفعه اللهم إن أمسكت نفسي فاغفر لها وإن
أرسلتها فاخفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين اللهم اني أسلمت نفسي إليك
وفوضت أمري إليك وأجأت ظهري إليك ووجهي إليك رهبة منك
ورغبة إليك لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك أسألك تغفر وأتوب إليك آمزت
بكتابك الذي أنزلت ورسولك الذي أرسلت فاغفر لي ما قدمت وما أخرت
وأسررت وأعلنت أنت الهي لا اله إلا أنت رب قبي عذابك يوم تبعث عبادك
انتهى (ثم) يقول اللهم اشغني بالقليل من النوم واجعله لي عوناً على طاعتك
وينوي بنومه العون على طاعة الله تعالى مطلقاً من طالب علم أو صلاة

وغيرهما اذ انه اذا لم يعط نفسه حفظها من النوم قل أن يتأق لها منها التوفيق
 بالمأمورات على أنواعها سيما وهو مطلوب بالحضور في الطاعات سيما
 أن كانت صلاة والحضور مع النوم متعذر (الأنرى) الى قوله
 عليه الصلاة والسلام اذا نمت أحدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه
 النوم فان أحدكم اذا صلى وهو ناعس لا يدري لعله يذهب يستغفر فيسب
 نفسه (ثم) يشعر نفسه حين الدخول في الفراش بالدخول في قبره لان النوم
 هو الموت الأصغر فشرع له نوع من حالة الموتي وهو التجبريد من ثياب
 الاحياء والدخول في ثياب تشبه ثياب الموتي اذ انها تشبه بالسكر (فاذا)
 أشعر المرء نفسه بذلك قل منه الاستغراق في النوم وخاف الفوات (اذ) أن
 قيسام الليل فيه فوائد منها أنه ينور القبر لان وقت الليل شبيهة بظلمة القبر
 فكان الثوب مناسبا لقيامه في ظلمة الليل (وفي التعري) حكم أخرى وهي
 أنه يريح البدن من حرارة حركة النهار ويسهل عليه التقلب يمينا وشمالا
 (وفيه) ادخال السرور على أهله (وفيه) زيادة القمع بالاهل بخلاف ما يفعله
 أكثر الناس اليوم لان التمتع عندهم انما هو في المهل ليس الا اذ ان الرجل
 ثيابه عليه والمرأة مثله (وفيه) التواضع (وفيه) امتثال السنة كما تقدم
 (وفيه) امتثال الامر لان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن اضاءة المسال
 والنوم في الثوب هو من ذلك الباب فان الثوب الذي يهره سنة اذا نام فيه
 نقص عن ذلك (وفيه) قلة الدواب (وفيه) قاعدة من قواعد السنة وهي
 النظافة اذ ان الثوب الذي ينام فيه يكثر فيه هوام بدنه ويتقذر الى غير
 ذلك من الفوائد وهي جملة (وينبغي له) أن يعتري النوم وحالته فيه اذ أنه
 ينام هو حاضر العقل والمحس متكلم مسمع بصير آمناء مدبر الى غير ذلك من
 الامور ثم تأتي عليه عاهة النوم لا يشعر بها من أين أتته ولا يكتفيها فيترك الملك
 ملكه وتدبيره وسياسته فيه والعالم هله والمحترف حرفته وكل من كان في شيء
 وعزم على فعله تركه قهر الاجل هذه العاهة التي أنت عليه يجبر على
 ذلك ليس له سبيل الى الامتناع منه ولا دفعه عنه فسبحان من قهر عباده
 بالموت وهذا متكرر عليه في كل ليلة وفي بعض الايام وهو المذكر بالموت
 والادال عليه قال الله تعالى في كتابه العزيز الله يتوفى الانفس حين موتها

والتي لم تمت في منامها فمستاك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى
 اجل مسمى ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون كل ذلك تذكرة وعبرة لمن
 ينظروا ويعتبر قال عز وجل في كتابه العزيز وفي انفسكم افلا تبصرون يعنيها
 هو مستيقظ مدع للقوة والسطوة اذ اثناء ما لم يقدر على دفعه كما تقدم فيسيل
 لهابه وتخل أعضاؤه ويحدث وهو لا يشعر بنفسه والغالب على بعضهم انه
 يبقى مثله اذ ذاك ولاجل هذا المعنى كان من الادب في النوم أن لا ينام بين
 مستيقظين قال الله تعالى في كتابه العزيز لتسد خلقنا الانسان في احسن
 تقويم ثم رددناه اسفل سافلين قال العلماء رجعهم الله سافلا عليهم النوم
 والنسيان (ثم) يتذكر به ما أنعم الله تعالى عليه بسببه اذ ان اليقظة فيها
 حرارة فلو تعادلت على البشرية لاهلكوا اسما وكثير من الناس لهم الرغبة
 فيما هم بصدده من طالب دنيا والعمل في أسياها أو علم أو عمل الى غير ذلك
 فلو وكل الامر اليه فيه محرم نفسه النوم البتة لقوة المحرص على ما هو بسبيله
 بفعل الله تعالى النوم يأتيه قهر راجع به هذا وجه (الوجه الثاني) أن
 التصرف فيه حرارة والنوم فيه سكون وبرودة فيعتدل مزاجه بذلك (قال)
 الله تعالى في كتابه العزيز ومن كل شيء خلقنا نسازو جين وهذه منه نقطة ونوم
 حرارة وبرودة ذكرنا اني جميع ومريض طائع وعاص مؤمن وكافر شقي
 وسعيد الى غير ذلك (والمقصود) ان الله تعالى جعل ذلك رجة للعبد بفضله
 وحسنه مع ذلك في نومه كما حفظه في حال يقظته (قال) الله تعالى قل من
 يكاؤكم بالليل والنهار من الرحمن (وقال) الله تعالى ومن رجه جعل لكم
 الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون فسيبان
 المنعم المنان

(فصل في آداب في الاجتماع بأهله) فان كانت له حاجة الى أهله فالسنة
 الماضية في ذلك أنه لا يكون منه أحد في البيت غير زوجته أو جاريته
 اذ ذاك (وقد كان) عبد الله بن عمر رضي الله عنهما اذا كانت له حاجة الى
 أهله أخرج الرضيع من البيت (وقد) قالوا لا ينبغي أن يفعل ذلك وهو في
 البيت وذكراهم منهم تنبيه على غيره والمقصود انه يكون سالما من عينين
 تنظران اليه اذ ان ذلك عبورة والعورة يتعين سترها (وهو) مخير في فعل

ذلك أقول الليل أو آخره ~~كن~~ أقول الليل أولى لأن وقت الغسل يبقى زمنه
متسايا بخلاف آخر الليل فإنه قد يضيق عليه وقد يؤول إلى تفويت الصبح في
جماعة أو إلى إخراج الصلاة عن وقتها المختار (وجه آخر) وهو أن آخر الليل
إذا فعل ذلك فيه كان عقيب نوم وقد يتعاقب بالنوم والانفاس من بخار المعدة
مما يغير رائحة الفم أو الانف فاذا اشتمها أحدهما كان ذلك سببا لكرهه
أحدهما في صاحبه ومراد الشارع صلوات الله عليه وسلامه دوام الالفة
والحبة وذلك ينافيها (الآثر) إلى نهيه عليه الصلاة والسلام عن أن يأتي
الرجل أهله طروقا لئلا يدخل عليهم قبل أن يتأهبين للقاءه فنهى عليه
الصلاة والسلام عن ذلك لكي تمتشط الشعشة وتدهن وتطيب وتتأهب
فيكون ذلك ادعى إلى بقاء العصمة والالفة والمودة (الآثر) إلى فعله عليه
الصلاة والسلام أنه كان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه وذلك
لفوائده (أحدها) أن يبدأ بزيارة بيت ربه وبالمخضوع له فيه بالركوع
والهجوم (ومنها) أن يفضل ما هو منسوب إلى ربه لينبه أمة صلى الله عليه
وسلم على تقديم ما هو لله على ما لانفسهم فيه حفظا (ومنها) أن أصحابه
ومعارفه يأخذون حظهم من رؤيته والسلام عليه حين قدومه فاذا فرغوا
ودخل بيته لم يكن ثم من يحوجه إلى الخروج في الغالب (ومنها) ما تقدم ذكره
من أن أهله يأخذون الأبهة للقاءه (ومنها) أن لقاء الأبهة بجمعة قد يؤول
إلى ذهب النفوس عند اللقاء لقوة ما يتوالت على النفس اذ ذلك من الفرح
والسرور (وقد) حكى عن كثير من الناس أنهم ماتوا بسبب ذلك فاجأهم
السرور فساقوا من شدة الفرح وقوم بها أنهم المصاب فأتوا من شدة الغم والغم
(ومن) هذا الباب ما فعله يوسف الصديق صلى الله عليه وسلم في التلطف
بالاجتماع بأبيه يعقوب عليه الصلاة والسلام في أنه أرسل إليه البشير أولا
حتى علم أنه موجود في الأحياء ثم أرسل إليه ثانيا القميص ليحذر به كما أخبر
به عز وجل في كتابه العزيز فزاد أنسه بشم رائحته وأثره ثم بعد ذلك وقع
الاجتماع (وينبغي) له إذا عزم على الاجتماع بأهله أن يتحرز ما يفعله بعض
العوام وهو منهي عنه وهو أن يأتي زوجته وهي على غفلة بل حتى يلاعها
ويعازحها بما هو بهاسم مثل الحجة والقبلة وما شاكل ذلك حتى إذا رأى أنها قد

انتهت لما هو يريد منها وان شئت لذلك واقبلت عليه فيه نذرا منها
 (وحكمة) الشرع في ذلك بينة وذلك ان المرأة تحب من الرجل ما يحب منها
 فاذا اتاها على غفلة قد يقضى هو حاجته وتبقى هي فقد يشوش عليها ذلك وقد
 لا يضمن دينها فاذا فعل ما ذكره يسر عليها الامر وانصان دينها (ثم) اذا اتاها
 فيمثل السنة في ذلك وهو ان يقول ما جاء في الحديث الصحيح عنه عليه الصلاة
 والسلام حيث قال لو ان احداكم اذا اتى الى أهله قال بسم الله اللهم جنبنا
 الشيطان وجنب الشيطان ما رزقناه فرزقا ولدا لم يضره الشيطان ولم يسلط
 عليه اه (ولاشك) ان من امثل السنة في ذلك خرج ولده كما ذكر عليه الصلاة
 والسلام (فان) قال قائل قد نجد كثيرا من اولاد الماركن يخرجون على
 صفة من الصفات الذميمة (فالجواب) ان والده لو امثل السنة فيما تقدم
 ذكره ما حصل شيء من ذلك والقليل من الناس من يثبت لامثال السنة في
 ذلك الوقت الغلبة قوة باعث النفس على تحصيل لذاتها وشهواتها (وينبغي)
 له ان يراعى حق زوجته في الجماع وان ياتى بالصون دينها ويكون قضاء
 حاجته به بالغرضا فيحصل اذذاك في عموم قوله عليه الصلاة والسلام والله
 في عون العبد مادام العبد في عون أخيه اه (وكثير) من الناس من لا يعرف
 السنة في ذلك يأتى زوجته على غفلة فيقضى حاجته منها وهي لم تقض منه
 وطرا كما تفعل البهائم فيكون ذلك سببا لاحتشاشين اما فساد دينها واما
 تبقى متشوشة متشوشة لغيره (وينبغي) له ان لا يجامعها وهي مما مكشوفان
 بحيث لا يكون عليهما شيء يسترهما (لان) النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن
 ذلك وطابه وقال فيه كما يفعل العيران (وقد كان) الصديق رضي الله عنه
 يغطي رأسه اذ ذاك حيا من الله تعالى (وان كان) في برية أو على سطح فلا
 يجامع مستقبل القبلة ولا مستدبرها (وان كان) في بيت فيختلف فيه بالجواز
 والكراهة والمشهور الجواز (وينبغي) له اذا قضى وطره أن لا يجعل بالقيام
 لان ذلك مما يشوش عليها بل يبقى هنيهة حتى يعلم انها قد انقضت حاجتها
 والمقصود مراعاة أمرها لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يوصي عليه ويحض
 على الاحسان اليهن وهذا موضع لا يمكن الاحسان اليه من غيره فليجتهد في
 ذلك جهده والله المستول في التجاوز عما يجز المرء منه (وينبغي) له أن

يتجنب ما يفعله بعض الناس (وقد) سئل مالك رحمه الله عنه فأنكر وعابه
وهو الخير والكلام السقط (قال) ابن رشد رحمه الله وإنما أنكر مالك رحمه
الله ذلك لأنه لم يكن من عمل السلف (ثم) إذا فرغ من قضاء أربه فهو مخير بين
أحد أمرين إما أن يغتسل لينام على أكمل الحالات وإما أن يتوضأ لينام على
أحد الطهارتين (واختلف) إذا تذر عليه الغسل أو الوضوء هل يتيمم أم لا
(قال) ابن حبيب لا ينام الجنب حتى يتوضأ فإن تذر عليه فليتيمم ولا ينام
الابوضوء أو تيمم (وينبغي) له أن ينوي عند الجماع رجاء أن يكون بينهما
ولد يكثر به السلام ويكون من العلماء الصالحين (وقد) قال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه اني لا تزوج النساء وما لي اليهن حاجة وأطأهن وما لي اليهن
شهوة قيل له ولم ذلك يا أمير المؤمنين قال رجاء أن يخرج الله من ظهري من
يكثر به محمد صلى الله عليه وسلم الأم يوم القيامة (وينبغي) له إذا نوى
ما تقدم وفعل ما ذكر أن يكل ذلك إلى مشيئة ربه عز وجل وان يفترقه إليه
فيه ويتبرأ من مشيئة نفسه وقد بيده وحوله وقوته وأن يكون إذا ذلك
متواضعاً متذللاً لعل أن تقضى حاجته (وقد) جاء في الحديث الصحيح عن
نبي الله سليمان بن داود عليه السلام أنه قال لا طوفن إلا به على مائة
أمرأة كلهن تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له الملك قل ان شاء الله
فلم يقل ان شاء الله فطاف عليهن جميعاً فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة
جاءت بشق رجل (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرساناً أجمعون فالحاصل من هذا
أن يتعاق المرء مشيئة الله تعالى ويكل الأمر إليه ويتبرأ من مشيئته كما
تقدم (ثم) ان بداله أن يعود إلى الاجتماع بأهله فان كان بعد الغسل
أو الوضوء فيقبل كما تقدم أولاً وان كان قبل ذلك فليغسل ذكره قبل أن
يعود (لأن) النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد ذلك غسل ذكره ثم عاد
(قال) القاضي عياض رحمه الله تعالى وأما فعل ذلك لان غسل الذكر
يقوى العضو وينشطه وكثرة هذا كان من شأن العرب أن يتدحوا به
ويفتخروا به لأنه دليل على قوة الرجل وصحة بدنه ومزاجه (ولهذا) المعنى
أعطى النبي صلى الله عليه وسلم ما أربعين رجلاً حتى خرج من مألوذهم وعادتهم

(فان) قال قائل فاذا كان ذلك على ما قررتم ان كثرة هذا مدوح والنبي صلى الله عليه وسلم افضل الانبياء والمرسلين فالجواب عن نبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام في كونه اعطى ماء مائة رجل (فالجواب) ان كلامهم هما صوابات الله عليهم ما وسلامه اعطى مقصده ومطلبه فنبى الله سليمان عليه الصلاة والسلام طالب ملكا لا ينبغي لاحد من بعده ومن شأن الملوك الزيادة في هذا الشأن وكثرة النساء فاعطى ما يفوق به ستائر الملوك لان الملوك وان وجدوا القدرة على تخصيص كثرة النساء فهم عاجزون عن ما هو رجل واحد فضلا عن ماء مائة رجل والنبي صلى الله عليه وسلم خير بين أن يكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا فاختار أن يكون نبيا عبدا فاعطى صلى الله عليه وسلم ما يفضل به وان كان النبي صلى الله عليه وسلم اعطى ماء أربعين رجلا فقال في ذلك كما قالت عائشة رضي الله عنها ما سئلت من القابلة للصائم وأيك أملاك لربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فدل على أنه عليه الصلاة والسلام كان لا يأتي لأحوال البشرية لأجل نفسه المكرمة بل ذلك منه عليه الصلاة والسلام على طريق تأنيس البشرية لأجل الاقتداء به عليه الصلاة والسلام (الأتري) الى قول هر المة تقدم ذكره اني لا تزوج النساء وما الى اليه حاجة (وقد) قال عليه الصلاة والسلام حبيب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة انتهت (فانظر) الى حكمة قوله عليه الصلاة والسلام حبيب ولم يقل أحببت وقال من دنياكم فأضافها اليهم ودونه عليه الصلاة والسلام فدل على أنه عليه الصلاة والسلام كان حبه خاصا بولاه عز وجل يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام وجعلت قرة عيني في الصلاة وما ذلك الا لما استتمت عليه من المعاني العلية الشريفة فكان عليه الصلاة والسلام بشري الظاهر ملكي الباطن فكان عليه الصلاة والسلام لا يأتي الى شيء من أحوال البشرية الا تأنيسا لآلته وتشريعا لها الا أنه يحتاج الى شيء من ذلك كما تقدم والجهل بهذه الاوضاع الجميلة والمخفاة الجميدة قال الجاهل المسكين مال هذا الرسول يا ككل الطعام ويعيش في الاسواق (الأتري) الى قوله تعالى في كتابه العزيز قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم اني ملك فقال لكم اني ملك ولم يقل اني ملك

فلم ينف الماسكية عنه الا بالنسبة اليهم اعني في معانيه عليه الصلاة والسلام
 لا في ذاته الكريمة اذ انه عليه الصلاة والسلام يلحق بشربه به ما يلحق البشر
 (ولهذا) قال سيدي الشيخ الجليل ابو الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى في
 صفته عليه الصلاة والسلام هو بشر ليس كالا بشار كما ان الباقوت حجر ليس
 كالا حجار (وهذا) منه رحمه الله على سبيل التقريب للافهام (فدل) على
 انه عليه الصلاة والسلام كان ملكي الباطن ومن كان ملكي الباطن ملك
 نفسه (ومن) هاهنا يفهم معنى قوله عليه الصلاة والسلام اخرجني الذي
 اخرجكم لان هذا وما اشبهه من باب التائيس للامة (ومن) ذلك قوله
 عليه الصلاة والسلام في مرضه الذي مات فيه ان للوت لسكرات قال بعض
 العلماء فيه ان ذلك من باب شدة الالام والاعوجاج لرفعة منازل المرسلين
 ومثله قوله عليه الصلاة والسلام اني اوعك كما يوعك الرجلان منكم الحديث
 انتهى وهذا من باب تائيس البشرية كما تقدم (وقد) كان سيدي ابو محمد
 المرحاني رحمه الله يقول في قوله عليه الصلاة والسلام ان للوت لسكرات ان
 تلك السكرات سكرات الطرب (الان ترى) الى قول بلال رضي الله عنه حين قال
 له أهله وهو في السياق واكرباه ففتح عينه وقال واطرباه غذا لقي الا حبه
 محمد وخزبه انتهى فاذا كان هذا طربه في هذا الحال باقيا محبوبه وهو
 النبي صلى الله عليه وسلم وخزبه فبايالك باقيا النبي صلى الله عليه وسلم للولي
 الكريم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرّة عين (وهذا) موضع تقصير العبارة
 عن وصف بعضه (فالمحصل) من هذا ان احوال البشرية وما يطرأ عليهم
 من الامراض والاعراض انما ذلك على الظاهر في الظاهر وهو عليه الصلاة
 والسلام مشغول بربه مقبل على آخرته ظاهره مع الخلق وباطنه مع رب الخلق
 ومن كان كذلك فهو غائب عن ألم الظاهر (وهذا) تجده محسوسا في بعض
 الابواب فكيف بسيد الاولين والاخرين صلوات الله عليه وسلامه
 (الان ترى) الى ما حكى عن بعض السلف وهو عروة بن الزبير رضي الله عنه لما
 أصابته الاكلة في رجله فأرادوا أن يقطعوا القدم التي خرجت فيه اثم لا
 تتعدى لجميع بدنه فكان يأبى عليهم ذلك فقال لهم زوجته انه لكم
 لا تقدرّون على ذلك الا ان يكون في الصلاة فلما ان كان في الصلاة حضروا

(فان) قال قائل فاذا كان ذلك على ما قررتم ان كثرة هذا المدح والنبي صلى
الله عليه وسلم افضل الانبياء والمرسلين فالجواب عن نبي الله صلى الله عليه
الصلوة والسلام في كونه اعطى ماء مائة رجل (فالجواب) ان كلامهم هذا
صلوات الله عليهم ما وسلامه اعطى مقصده ومطلبه فنبى الله سليمان عليه
الصلوة والسلام طالب ملكا لا ينبغي لاحد من بعده ومن شأن الملوك الزيادة
في هذا الشأن وكثرة النساء فاعطى ما يفوق به سائر الملوك لان الملوك وان
وجدوا القدرة على تخصيص كل كثرة النساء فهم عاجزون عن ماء رجل واحد
فضلا عن ماء مائة رجل والنبي صلى الله عليه وسلم خير بين ان يكون نبيا
ملكا او نبيا عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا فاعطى صلى الله عليه وسلم ما
يفضله به وان كان النبي صلى الله عليه وسلم اعطى ماء اربعين رجلا فخاله في
ذلك كما قالت عائشة رضي الله عنها لما سئلت عن القبلة للصائم واياكم ام لك
لا ربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فدل على انه عليه الصلاة والسلام
كان لا يأتي لا سؤال البشرية لا لاجل نفسه المكرمة بل ذلك منه عليه الصلاة
والسلام على طريق تأنيس البشرية لا لاجل الاقتداء به عليه الصلاة
والسلام (الأتري) الى قول عمر المتقدم ذكره اني لا تزوج النساء وما الى الهن
حاجة (وقد) قال عليه الصلاة والسلام حبيب الى من دنياكم ثلاث الطيب
والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة انتهى (فانظر) الى حكمة قوله عليه
الصلوة والسلام حبيب ولم يقل احبيب وقال من دنياكم فاضافها اليهم دونه
عليه الصلاة والسلام فدل على انه عليه الصلاة والسلام كان حبه خاصا
بمولاه عز وجل يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام وجعلت قرة عيني في
الصلاة وما ذاك الا لما اشتملت عليه من المعاني العلية الشريفة فكان عليه
الصلوة والسلام بشرى انظار لما يكي الباطن فكان عليه الصلاة والسلام
لا يأتي الى شيء من احوال البشرية الا تأنيسا لآفته وتشرعيا لالهالا انه محتاج
الى شيء من ذلك كما تقدم وللجهل بهذه الاوصاف الجميلة والخصال الحميدة
قال الجاهل المسكين مال هذا الرسول يا ~~كل~~ الطعام ويمشى في الاسواق
(الأتري) الى قوله تعالى في كتابه العزيز قل لا اقول لكم عندى خزائن الله
ولا أعلم الغيب ولا اقول لكم انى ملك فقال لكم انى ملك ولم يقل انى ملك

فلم ينف الملائكة عنه الا بالنسبة اليهم اعني في معصيته عليه الصلاة والسلام
لا في ذاته الكريمة اذ انه عليه الصلاة والسلام يلحق بشربه ما يلحق البشر
(ولهذا) قال سيدي الشيخ الجليل أبو الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى في
صفته عليه الصلاة والسلام هو شري ليس كالأبشار كما ان الباقوت جبر ليس
كالاجساد (وهذا) منه رحمه الله على سبيل التقريب للافهام (فدل) على
انه عليه الصلاة والسلام كان ملائكي الباطن ومن كان ملائكي الباطن ملك
نفسه (ومن) هاهنا يفهم معنى قوله عليه الصلاة والسلام اخرجني الذي
اخرجكم لان هذا وما اشبهه من باب التأنيس للامة (ومن) ذلك قوله
عليه الصلاة والسلام في مرضه الذي مات فيه ان لموت اسكرات قال بعض
العلماء فيه ان ذلك من باب شدة الالام والاعوجاج لرفعة منازل المرسلين
ومثله قوله عليه الصلاة والسلام اني أوعك كما يوعك الرجلان منكم الحديث
انتهى وهذا من باب تأنيس البشرية كما تقدم (وقد) كان سيدي أبو محمد
المرجاني رحمه الله يقول في قوله عليه الصلاة والسلام ان لموت اسكرات ان
تلك اسكرات الطرب (الأتري) الى قول بلال رضي الله عنه حين قال
له أهله وهو في السياق واكرباه ففتح عينه وقال واطرباه غدا اني الا حبه
محمد وخزيه انتهى فاذا كان هذا طربه في هذا الحال بالقضاء محبوبة وهو
الذي صلى الله عليه وسلم وخزيه فبايالك بالقضاء النبي صلى الله عليه وسلم للمولى
السكريم فلان لم نفس ما أخفى لهم من قرّة عين (وهذا) موضع تقصير العبارة
عن وصف بعضه (فالحاصل) من هذا ان احوال البشرية وما يطرأ عليهم
من الامراض والاعراض انما ذلك على الظاهر في الظاهر وهو عليه الصلاة
والسلام مشغول بربه مقبل على آخرته ظاهره مع الخلق وباطنه مع رب الخلق
ومن كان كذلك فهو غائب عن ألم الظاهر (وهذا) تجده محسوسا في بعض
الاولياء فكيف بسيد الاولين والاخرين صلوات الله عليه وسلامه
(الأتري) الى ما حكى عن بعض السلف وهو عروة بن الزبير رضي الله عنه لما
أصابته الاكلة في رجله فأرادوا أن يقطعوا القدم التي خربت فيه لئلا
تتعدى بجميع بدنه فكان يأبى عليهم ذلك فقالت لهم زوجته انكم
لا تقدرّون على ذلك الا ان يكون في الصلاة فلما ان كان في الصلاة حضروا

فقطعه وهاه فلما فرغ من صلاته وأهم محققين به فقال لهم أتريدون أن
تقطعوا إلى غير هذه المرة إن شاء الله تعالى فقالوا له هاهو ذا فقال والله
ما شعرت بكم (وكذلك) ما حكى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه كان في
المسجد يصلي وانهم متأسطوانة فيه فخرج الناس من أسواقهم ينظرون
الخبر لشدة انزعاجهم عند وقوعها وتأثيرهم وهو في الصلاة لم يشعر بشيء من
ذلك (وقد) تقدمت حكاية بعض المتأخرين أنه إذا كان في بيته لا يتكلم أحد
في حضرته فإذا دخل في الصلاة تكلموا وانقطعوا فمثل أهله عن ذلك فقالوا
أنه إذا كان في الصلاة لا يشعر بشيء (وظاهر) ما حكى عنهم في ذلك مشكل
وبيان اشكاله أنه إذا لم يشعر بشيء مما ذكر فكيف يتأق منه التوفية بأركان
الصلاة (وقد) كان سيدي أبو محمد رحمه الله يزيل هذا الإشكال فيفرق
بين الفرض والنفل ويقول إن كان فرضا فلا بد من إتمامه بعض حال البشرية
عليه لتوفية أركان الفرض وإن كان في النفل حقيقة المحض ورفيه أن يفنى
الذاكر في المذكور

(فصل) وقد تقدم في الحديث الوارد في أن المؤمن يأكل شهوة عياله
فإذا كان في الأكل بهذه المشابة فما بالك به في الجماع إذا أنه من أكبر
الملذونات والشهوات فيعمل على أن يوفي لها ذلك إذا أرادته وهو لا يطلع
على إرادتها لأنها لا تطلب ذلك في الغالب وإن كان قد ركب فيها من
الشهوة أضعاف ما في الرجل لئكن أعطاه الله تعالى من الحياء ما يغمر
ذلك كله فإذا رأى منها أمارات الطالب لذلك فليرضها وذلك مثل أن تزين
وتعطر وتابس إلى غير ذلك (فالمحاصل) أنه يكون فرضه تابع الغرضها
في تصفها إذا كان بمسألة تقدم ذكره من قوله عليه الصلاة والسلام المؤمن يأكل
شهوة عياله وقوله عليه الصلاة والسلام والله في عون العبد مادام العبد
في عون أخيه إلى غير ذلك وهو كثير (وهذا) إذا لم تكن ثم ضرورة كيدة
للجماع في وقتها ذلك مثل أن يكون قد رأى امرأة أعجبه فريد أن يمتثل
السنة لقوله عليه الصلاة والسلام من رأى منكم امرأة أعجبه فليأت
أهله فإن الذي عنده عند هذه فإن كان كذلك فلا يفتقر أمارات طليها
(لكن) ينبغي له أن لا يترك الملاعبة قبل الغسل مع الأدب المتقدم ذكرها

(وقد ورد) عن النبي صلى الله عليه وسلم فمن لم يكن له أهل ورأى امرأة
أعجبتة فليقل اللهم أبدل لي عوضها حورية فان الله تعالى يبدل له عوضها
حورية أو كما قال عليه الصلاة والسلام
* (فصل) * وليعلم أن يفعل مع زوجته أو جارية هذه الفعلة القبيح
الشيخ الذي أحدث به بعض السفهاء وهو إتيان المرأة في دبرها وهي مسئلة
معضلة في الاسلام (وليتمهم) لولا قصر واقع ذلك لكانت لهم نسبه واذلك اله
البحار وبقولهم انه مروى عن مالك رحمه الله وهي رواية منكورة عنه لا أصل
لها لان من نسبها الى مالك إنما نسبها الكتاب السري وان وجد ذلك في غيره فهو
مقول عليه وأصحاب مالك رحمه الله مطبقون على أن مالك لم يكن له كتاب
سري وفيه من غير هذا الأشياء كثيرة منكورة يجعل غير مالك عن الاحتساب كيف
بمنصبه وما عرف مالك إلا بنقيض ما نقلوا عنه من أن يخص الخليفة برخص
دون غيره بل كان يشدد عليهم ويأخذهم بالسياسة حتى ينزلهم عن درجاتهم
الى درجات غيرهم من سائر المسلمين مثل ما جرى له مع الخليفة في اقراء الموطأ
عليه كما تقدم (وقد) قال له الخليفة مرة يا مالك ما زلت تذل الامراء فهذا
هو المعروف والمعروف من حاله معهم (وقد) سئل مالك رحمه الله في الكتاب
المشهور المروية عنه يجوز وطء المرأة في دبرها فقال أما أنت قوم عرب
ألم تسمعوا قول الله تعالى نسأؤكم فأتوا حرائكم اني شئتم أي يكون
الزرع حيث لا نبات (وقوله) تعالى اني شئتم قيل معناه كيف شئتم مقابلة
أو مدبرة أو بركة في موضع الزرع (وقيل) معناه متى شئتم من ليل أو نهار
روى عن ابن عباس وروى عنه أيضا أنه قال معناه فأتوا حرائكم
كيف شئتم ان شئتم فاعزلوا وان شئتم فلا تعزلوا (وقد) روى عن عبد الله بن
عمر أنه سئل عن جواز ذلك فقال أف أف يفعل ذلك مؤمن أو قال مسلم
(وقد) خرج أبو داود في سننه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ملعون من أتى امرأة في دبرها (ومن) البيان والتحصيل
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله لا يستحي من الحق لا تأتوا
النساء في عهاشهن ملعون من أتى النساء في غير عهاشهن (وقد) قيل
يا مالك رحمه الله في الكتاب المروية عنه أنت تبجح بذلك فقال كذب من قاله

قوله في عهاشهن
أي أديارهن كما
في رواية اهـ

وقال مرة أخرى كذبوا على وقال في أخرى كذبوا على عافاك الله أما تجمع
الله تعالى يقول نسأؤكم حث لكم فأتوا حثكم أني شئتم هل يكون الحث
الافى موضع الزرع ولا يكون الوطاء الافى موضع الولد (ومن) كتاب التفسير
لابن عطية رحمه الله وفي مصنف النسائي قد ورد عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال إيمان النساء في أدبارهن حرام (وروى) عنه أنه قال من
أتى امرأة في دبرها فقد كفر بما أنزل على محمد (قال) رحمه الله وهذا
هو الحق المتبع ولا ينبغي لأحد من عباده بالله واليوم الآخر أن يرج في هذه النازلة
على زلة عالم لم تصح عنه والله المرشد لأرب غيره (ومن) التفسير للقرطبي
رحمه الله وقد روى عن ابن عمر ككفر من فعله قال وروى الترمذي في
مسنده عن سعيد بن يسار بن الحجاب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال من أتى امرأة في دبرها لم ينظر الله إليه يوم القيامة (وروى) أبو داود
الطحاوي في مسنده عن قتادة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن عبد
الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تلك اللوطية الصغرى أعتى
إيمان المرأة في دبرها (وروى) عن طاووس أنه قال كان بدء عمل قوم لوط
إيمان النساء في أدبارهن (قال) ابن المنذر وأذا ثبت الشيء عن النبي صلى
الله عليه وسلم استغنى به عما سواه (ومن) كتاب الشيخ الإمام المجليل أبي عبد
الله محمد المعروف بابن ظفر روى أن علياً كرم الله وجهه سئل عن ذلك فقال
أما علمتم أنهما اللوطية الصغرى (وروى) عبد الرحمن بن القاسم أن شريط
المدنية دخل على مالك بن أنس رحمه الله فسأله عن رجل رفع إليه أنه قد أتى
امرأته في دبرها فقال له مالك بن أنس أرى أن توجهه ضرباً فان عاد إلى
ذلك ففرق بينهما (وأما) ما حكى أن قوماً من السلف أجازوا ذلك فلا يصلح مع
ما ذكر من إضافته إليهم بل يعمل على سوء ضبط النقلة والاشتباه عليهم فإن
الدبر اسم للظهر قال الله تعالى ويولون الدبر وقال ومن يولهم يومئذ دبره
أى ظهره والمرأة تؤتى من قبل ومن دبر انتهى بمعنى أنها تؤتى من جهة
ظهرها في قبلها (وسبب) نزول الآية أن رجلاً من المهاجرين تزوج امرأة
من الأنصار فذهب يصنع بها ما اعتاده المهاجرون من أنهم كانوا يملذنون
من نساءهم مقبلات ومدبرات ومستلقيات فانكرته عليه وقالت كأنني

على حرف فاصنع ذلك والا فاجتنبني حتى سري أمرهما فباع ذلك الذي صلى
الله عليه وسلم فانزل الله تعالى نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم اني شئتم أي
مقدمات ومديرات ومستلقيات يعني بذلك في موضع الولد (وزوي) ان
اليهود كانوا يقولون اذا جامع الرجل أهله في فرجه سامن ورائها كان ولده
أحول فانزل الله تعالى نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم اني شئتم اه من السنن
لابي داود وقد أخرجه البخاري أيضا (هذا) ماهو من طريق النقل (وأما)
طريق النظر فقد قال علماء نازجة الله عليهم اذا منع الوطء في الفرج في حال
الحيض من اجسلي الاذي لقوله تعالى ويسألونك عن الحيض قل هو أذى
فاعتزلوا النساء في الحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن وهي أيام يسيرة من الشهر
غالبها فبالك موضع لا تفارقه النجاسة التي هي أشد من دم الحيض (وقد)
قالوا أيضا ان المرأة كلها محل للاستمتاع الا ما كان من الوطء في الدبر فهو
محرم مطلقا وفيما تحت الازار في أيام الحيض (وقد) تقدم أن شهوة الرجل
ينبغي أن تكون تابعة لشهوة المرأة ووطؤها في الدبر لا منفعة لها فيه بل
تضر ربه من وجهين أحدهما تحريك باعته شهوتهما من غير أن تسأل
غيرهما والثاني ان الوطء في ذلك المحل يضرها

(فصل) ويتعين عليه أن يحفظ في نفسه بالفعل وفي غيره بالقول من هذه
المصلحة القبيحة التي عمت بها البلى في الغالب وهي أن الرجل اذا رأى
امراة أحبته وأنى أهله جعل بين عينيه تلك المرأة التي رآها وهذا نوع
من الزنا لما قاله علماء نازجة الله عليهم فحين أخذ كوزا يشرب منه الماء
فصور بين عينيه أنه نجس يشربه ان ذلك الماء يصير عليه حراما وهذا ما
عمت به البلى (حتى) لقد قال لي من اتى به انه استغنى في ذلك من يتسبب
الى العلم فأتى بان قال اذا جعل من رآها بين عينيه عند جماع زوجته فانه
يؤجر على ذلك وعليه بأن قال اذا فعل ذلك صان دينه فان الله وانا اليه
راجعون على وجود الجهل والجهل بالجهل (وما) ذكر لا يختص بالرجل
وحده بل المرأة داخلة فيه بل هي أشد لان الغالب عليها في هذا الزمان
الخروج أو النظر من الطاق فاذا رأت من يعجبها تعلق بخاطرها فاذا كانت
عند الاجتماع بزوجها جعلت تلك الصورة التي رأتها بين عينيه فيكون كل

واحد منهم ما في معنى الزاني نسأل الله السلامة بمنه (ولا) يقتصر على اجتناب ذلك ليس الا بل يندبه عليه أهله وغيرهم ويخبرهم بان ذلك حرام لا يجوز (وقد) ذكر الطرموشى رحمه الله في ذلك حديثا عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا شرب العبد الماء على شبه المسكر كان ذلك الماء عليه حراما

(فصل) وينبغي له أنه اذا اجتمع بأهله وكان بينهم ما كان فلائذ كرشية من ذلك غيرهما وكثيرا ما يفعل بعض السفهاء هذا المعنى فيذكر بين أصحابه وغيرهم ما كان بينه وبين زوجته أو جاريته وهذا قبيح من الفعل كفى به انه لم يكن من فعل من مضى والخير كله في الاتباع لهم في المصادر والموارد كما تقدم وكما لا يحدث أحد من الناس بما ذكره كذلك لا يحدث أهله بشيء جرى بينه وبين غيرهم كما ثلما كان وهذا النوع أيضا مما يتساهل فيه كثير من الناس وهو قبيح اذ ان ذلك يحدث بين الرجال الاجانب والنساء المودة والمحبة فيأتي الرجل الى أهله فيثني لهم على من يخطر بباله ويسلم عليهم من جهة والسلام يحدث المودة والمحبة (وقد) قال بعض السلف رضي الله عنهم ليس للنساء في الاسلام نصيب (وقد) كان سيدي أبو محمد رحمه الله يقول كيف يمكن أن يباح للانسان من الاسلام فانه يحدث له المودة في القلوب ودخول وسواس النفس والهوى والشيطان ونزغاته فليحذر من هذه العادة فانها شنيعة (وقد) قال علماء نازحة الله عليهم ان الاسلام ليس بمشروع على المرأة الشابة في الابتناء دأبه اللهم الا أن يحدث المرء بما جرى له مع شيخه أو من يعتقده في مسائل العلم وما يحتاج اليه المكاف في دينه من الاداب فهذا مندوب اليه وقد يجهل في بعض المواضع (وقد) تقدم الكلام على آداب في تصرفه في بيته لئلا يترك من ذلك أول ليلة تدخل عليه الزوجة أو الجارية فالتصرف في ذلك كما تقدم لكن يستحب له أن يضع يده على ناصيته والناصية مقدم الرأس زوجة كانت أو جارية بكر كانت أو ثيبا فيثني على الله تعالى ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يقول اللهم اني أسألك خيرها وخير ما جباتها عليه وأعوذ بك من شرها وشر ما جباتها عليه ثم يعفي لسيدته

(فصل) فاذا استيقظ من نومه فليجريده على وجهه ثم يثني يديه ثم يرجع الى الجانب الايمن ان لم يكن عليه ثم يسمي الله تعالى ويلبس ثوبه ويدخل يده اليمنى في الكم قبل اليسرى فاذا لبس ثوبه فان كان على غير جنبه قرا ان في خالق السموات والارض الى آخر سورة آل عمران ويداه تعرك النوم عن عينيه كذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل ثم يسمي الله تعالى ويقوم من الفراش فينظر الى السماء ثم يقول اللهم لك الحمد أنت نور السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد أنت قيام السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد أنت رب السموات والارض ومن فيهن أنت الحق وقولك الحق ووعدك الحق ولقاؤك حق والجنة حق وال نار حق والساعة حق اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت واليك أهدت وبك خاصمت واليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت أنت الهى لا اله الا أنت رب قنى هذا بك يوم تبعث عبادك هكذا ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم (وكان) أبو الدرداء رضى الله عنه يقول اذا قام من الليل نامت العيون وغارت النجوم وأنت الحي القيوم (فان) كان جنباً فلا يقرأ شيئاً من القرآن ويقصر على الذكركور وقد تقدم ما يفعل في ورده بالليل وغيره وكذلك تقدم بأى نية يلبس ثوبه وكلمه فيه من نية في أول الكتاب فاغنى عن اعادته (وما) تقدم ذكره من الذكرك عند الاستفاقة من النوم الى غير ذلك ما خوذ من قوله عليه الصلاة والسلام بعد الشيطان على قافية رأس أحدكم اذا هو نام ثلاث عقد يضرب مكان كل عقدة عليك ليل طويل فارقد فان استيقظ فذكر الله تعالى انحلت عقدة فان توضأ انحلت عقدة فان صلى انحلت عقده كلها فأصبح نشيطاً طيب النفس والا أصبح خبيث النفس كسلان اه وكسل النفس في الغالب انما هو لاجل العقد الثلاث فان هو ذكر الله عز وجل انحلت عقدة كما قال عليه الصلاة والسلام فيذهب من الكسل بقدر ذلك ثم ان توضأ انحلت العقدة الثانية فيذهب معها من الكسل بقدر ذلك ثم ان صلى ذهب الكسل كله وبقي كما قال عليه الصلاة والسلام نشيطاً طيب النفس (فانظر) رحمنا الله تعالى وإياك الى حكمة الشرع في كونه شرع أنه اذا فعل المرء ما ذكره صلى الله عليه وسلم من ركعتين خفيفتين ثم

بعد ذلك يصلي ركعتين طويلتين ثم يتدرج الى اقل من ذلك على ما جاء في الحديث فشرع له عليه الصلاة والسلام اول ركعتين خفيفتين حتى تذهب عقدا الشيطان كلها ويذهب اثرها مرة واحدة فيجذب بسبب النشاط الذي يحصل له ما يتدربه على طول القيام الذي شرعه عليه الصلاة والسلام في قيام الليل وما تقدم ذكره من انه يدخل يده اليمنى في كفة اليمنى او لا مأخوذ من قول عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يجلس اتين ما استطاع في شأنه كله في ما هو دونه وترجله وتعلمه فحمت الافعال كلها بقولها في شأنه كله ثم فصلت ذلك كله على القاعدة الشرعية لان المكاف لا يتخلو فعله من احدي ثلاث اما واجب او مندوب او مباح فذكرت الطهور لتشير به الى جنس الواجبات والتزجل لجنس المندوبات والتنعل لجنس المباحات واذا كان ذلك كذلك في اللبس فينبغي ان يكون عكسه في النزاع فاذا نزع ثوبه فبيد ان يزع السكم من اليد اليسرى قبل اليقى على ما تقدم من نزاع النعل عند دخول المسجد والخروج منه

(فصل) وينبغي ان يكون الطالب مع شيخه أعنى في الاجتماع به مختار الاوقات التي يسلم ان الاجتماع به فيها يخفف عليه فخرها من ان يجده للاجتماع به كافة فيجزم العلم بسبب ذلك او بركته لاجل انه قد يكون الشيخ عنده في ذلك الوقت ما هو اهم عليه من الاجتماع بالناس وهذا النوع كثير ما يفعله بعض الناس في هذا الزمان فجدد هم يعتدون الشخص ويتولون ببركته ثم انهم يختارون الاوقات الفاضلة فيأتون فيها الى زيارته فيشغلونه عن اغتمام بركته تلك الاوقات فيصبر هو وهم بالسوا أعنى في بطالة تلك الاوقات الشريفة ولا شك ان الشيطان ألقي اليهم ذلك فجدد هم مخالفين لما كان عليه السلف رضوان الله عليهم (الآثرى) الى ما كان عليه حالهم في شهر رمضان اذ ادخل عليهم تنكروا بعضهم من بعض ونفرت كل واحد منهم من صاحبه حتى اذا فرغوا اجتمعوا واقبل بعضهم على بعض بخلاف ما الحال عليه اليوم فانه اذا دخل عليهم شهر رمضان كثر اجتماعهم وزيارتهم فيه فمن لم يأت منهم الى قريته أو صاحبه أو معلمه يجردون عليه ويقع التشويش بينهم فان الله وانا اليه راجعون على عكس

الأمور وأوتى كتاب ما لا ينبغي مع رؤية النفس أنها على الخير والدين فيرون
أن اجتماعهم في هذه الأيام الشريفة قرب إلى الله تعالى يتقربون بها إليه
(فصل في نذبات لم تذكر بعد) فمنها أن طالب العلم إذا كان ساكنا
في المدرسة أو الرباط فينبغي له أن يحفظ من أمور منسأ أن لا يدع الوضوء
من ماء الفسقية أو البئر ولا يتوضأ من ماء الصهر يج أو الزير المحدثين للشرب لأن
ذلك إنما عمل للشرب لا للوضوء والغسل وقد تقدم أنه قدوة لغيره فقد يقتدى
به فيكون ذلك ذريعة إلى فعل ما لا يجوز وبهض الناس يفعل ما ذكر وهو
لا يجوز لما تقدم (وينبغي) له أن لا يتوضأ على البلاط الذي على السقوف لأن
ذلك يضر بالبلاط والخشب وهما وقف (وينبغي) له أن لا يستجمر بالحجارة
ويدعها في الموضع لأن التسميم إذا وجدها هناك رماها في المرب فيه تلى
بالحجارة وذلك ضرر بالوقف (ويحرم) عليه أن يستجمر بمخاط الوقف أو
بأصبعه ويمسح ما أصابه في المخاط وهذا النوع قد كثروا وهو محرم (وينبغي)
له إذا لم يتوضأ في الفسقية أن يكون له وعاء يتوضأ فيه وكذلك إذا احتاج
إلى الغسل يكون له وعاء يغتسل فيه لئلا يضر بالسقف كما تقدم (وينبغي) له
إذا صعد أو نزل أن يمشی برفق إذا نال المشى بقوة يضر بالبلاط والسقوف وهما
وقف سيما إذا كان بقباب فيحذر من هذا جهده فهذا منتهى الكلام
على سبيل الإيجاز والاختصار على آداب العالم والمتعلم لم ليتنبه بما ذكر على
ما لم يذكر والله الموفق

(فصل في نية الإمام والمؤذن وآدابهما) والكلام عليهما مشترك
مثل ما تقدم في العالم والمتعلم فالإمام له آداب تخصه فمنها ما هو واجب
ومنهما ما هو مندوب ومنها المؤذن (فالواجب) على الإمام على ما ذكره
العلماء أن يكون فيه ثمانية أوصاف وهي أن يكون مسلما عاقلا بالغيا
ذكر أعلامه كما قارنا للقرآن أو لأئم القرآن فقيها بأحكام الصلاة
(والمؤذن) شرموا فيه أيضا ثمانية أوصاف وهي أن يكون مسلما عاقلا
بالغيا كراعاة لامة كما عارفا بالآوقات والمساكن اللحن في الأذان (وينبغي)
للإمام أن ينوي الإمامة في خمسة مواضع وهي كل صلاة لا تصح إلا في
جماعة حتى تحصل له فضيلتها ولا يلزمه أن ينوي الإمامة في غيرها وهي صلاة

الجمعة وصلاة الخوف والجمع للطهر وصلاة الجنازة وإذا كان مأموما
واستخفاف هذا الذي يجب فيه نية الإمامة وما عدا ذلك فلا يجب له أن يركن إذا لم
ينو الإمامة لا تحصل له فضيلة من نواها وإذا نواها فينبغي له أن يستعجب
مع ذلك نية الايمان والاحتساب كما تقدم في حق العالم (وأما) المأموم فيلزمه
أن ينوي أنه مأموم فإن لم ينو ذلك لم تصح صلاته (والإمامة) فرض على
التكفائية فإذا عزم عليها فلينبو بذلك أنه يقوم بفرض التكفائية حتى يسقط
ذلك عن اخوانه المسلمين (وينبغي) له أن لا يتسارع اليها ولا يتركها رغبة
عنها (وقد ورد) أن جماعة تراءوا الإمامة بينهم ففسف بهم وكثير من الناس
من يتورع عن الإمامة وهو خطأ وكثير منهم من يبادر اليها وهو خطأ أيضا
(وأما) في زماننا هذا أهني في الديار المصرية وما أشبهها فينبغي لمن فيه أهلية
أن يبادر اليها إذا كان لا يعرف حال الامام وأما مع معرفته فيعمل على ما يعلم
من ذلك (وقد) كان سيدي أبو محمد رحمه الله يقول إذا أخذك وقت الصلاة
بمسجد من المساجد فإن كنت في بلاد المغرب فصل حيث كنت وليس عليك
إعادة وإن كنت في الديار المصرية وما أشبهها فيقع التفصيل بين أن تعلم حال
الامام أم لا فتعمل على ما تعلم من حاله فإن كان فيه أهلية مضت صلاتك
والافتقار لها (وكان) رحمه الله يعمل ذلك فيقول ان بلاد المغرب لا يتولى
الإمامة في المسجد الأعظم الا من أجمع أهل تلك البلد على فضيلته وتقدمته في
العلم والخير والصلاح وسائر المساجد لا يتولى الإمامة فيها الا من أجمع أهل
تلك الناحية على فضيلته عليهم وأما الديار المصرية وما أشبهها فإن الإمامة فيها
بالدراهم غالباً وهي إذا كانت كذلك لا يتولاها الا صاحب جاه أو شوكة
ومن اتصف بذلك فالغالب عليه رقة الدين فإذا صلي خلفه وهو لا يعرف حاله
أعاد صلاته لقوله عليه الصلاة والسلام أنتم تكتمون شفاؤكم فانظروا بين
تستشفعون (وينبغي) له إذا تولى الإمامة أن يكون ذلك منه بنية صالحة
صادقة لله تعالى لا يطالب بذلك عوضاً من ثناء ولا راحة ذنيوية ولا صورة
مميزة بين الناس بل يجعل ذلك لوجه ربه خالصاً لان الإمامة من أكبر مهمات
الدين (وقد ورد) في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال من عمل من
هذه الاعمال شيئاً يريد به عرضاً من الله نياماً لم يجد عرف الجنة وعرفها يوجد

من مسيرة خمسمائة عام انتهى فيمذمر من هذا الخطر العظيم (وقد ورد في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال ثلاثة على كتمان الميث يوم القيامة يغبطهم الأولون والآخرين عبدا أدى حتى الله تعالى وحق مواليه ورجل أم قوم ما وهم به راضون ورجل ينادى بالصوات المحس كل يوم وليله ام (فان) خاف أن يكون في الجماعة من يكره امامته فتركها اذ ذلك أفضل له وذلك بشرط أن تكون الكراهة على موجب شرعي - حذر أن يكره أحد امامته لمحض دنوي أو نفساني أو ما أشبه ذلك فان كانت الكراهة شرعية فلا تتقدم (لما) ورد في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم لعن ثلاثا رجل أم قوم ما وهم له كارهون وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط ورجل سمع شي على الفلاح فلم يجيب (فان) كان له على الامامة ما لم يؤم فلا يأخذ به بنية الاجارة بل يأخذ به على نية الفتح من الله تعالى لا على أنه عوض على فعل الامامة (واذا) كان ذلك كذلك فعلمته أن لا يطالبه ولا يجيد الفلق حين قطعه عنه ولا يتخبر ولا يترك ما هو بصدده فان طالب أو تخبر فقد خرج عن باب المندوب الى باب المكره والمهرم كما تقدم في أمر العالم ولوته كما في ذلك بنية الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وارشاد المسلمين لمصالح دينهم فذلك سائغ ما لم يهجمه حفظ ما فان صحبه فيكره أو يمنع بحسب الحال (وينبغي) له أن يتحفظ على الاوقات أكثر من تحفظ المؤذن عليها اذ أنه قد يخطئ المؤذن في بعض الاوقات فيكون ذلك سببا لايقاع الصلاة في غير وقتها والمؤمن كفيل لا أخيه فاذا كان الامام يتحفظ على الاوقات فقل ان يتأق خطاهم ما بل اذا أخطأ هذا أصاب هذا في الغالب ومذهب مالك رحمه الله ان معرفة الاوقات فرض في حق كل مكاف (واذا) كان ذلك كذلك فسا بالكم من له الامامة اذ به المحل والربط في الصلاة (وينبغي) له أن يتحفظ على منصب الامامة مما يتعاطاه بعض الناس من الاشياء التي تزي بصاحبها من المزاح وكثرة الضحك سيما مع الجانب والمشي في الاسواق لغير ضرورة شرعية وما أشبه ذلك من الاشياء التي تزي بصاحبها وليس ذلك من منصب الامامة في شيء (وقد) نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الجلوس على الطرقات كما تقدم (وبعضهم) يتعد على دكان البئاع لا بحاجة وذلك جلوس على الطرقات وهو

موضع النهي كما تقدم (وينبغي) له أن يكون أعظم الجماعة قلما وخوفاً أكثرهم
علماً وخشية ورقة (وقد ورد) أن الصلاة ترفع على اتقى قلب رجل من الجماعة
فينبغي أن يكون الإمام هو المتصف بذلك حتى يحصل جميع من خلفه
في صحيفته وفي خفارته (وينبغي) له أن لا يرى لنفسه على من تقدمهم فضلاً
ويرى الفضل لهم عليه ويحذو على ذمته لقوله عليه الصلاة والسلام
الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن أو كما قال عليه الصلاة والسلام (وينبغي) له بل
بتمين عليه أن يكون أكبر مهماته التحفظ من العوائد المقتضية والبدع
الحدثية التي أحدثها كثير من الناس حتى صارت كأنها من السنن المعمول
بها عندهم حتى لو تركها أحد اليوم لوجدوا عليه وقالوا ترك السنة فظهر بذلك
ما أخبر به عليه الصلاة والسلام حيث قال كعب بن مالك يا أبا عبد الله إذا تركت
بدعة قالوا تركت سنة فيحفظ من هذا الأمر الخطر بهذه إذ أنه علم للعامة في
المسجد في الاقتداء به في الغالب

(فصل في ذكر بعض البدع التي أحدثت في المسجد والامر بتغييرها) قال
الرسول عليه الصلاة والسلام كل راع وكلكم مسئول عن رعيته ولا شك
أن المسجد وما يفعل فيه من رعية الإمام والمؤذن والقيم إلى غير ذلك من له
التصرف (الأتري) إلى فعله عليه الصلاة والسلام حين رأى شخامة في القبلة
فحكها بيده ورؤى منه كراهية أورؤى كراهيته لذلك وشدة عليه وقال
إن أحدكم إذا قام يصلي فأنمأ بين يديه أو بين يمينه فلا يبرق
في قبلته ولا يكن عن يساره أو تحت قدمه ثم أخذ طرف رداءه فبرق فيه ورد
بعضه على بعض قال أو يفعل هكذا فنظره عليه الصلاة والسلام لذلك من
بعض فوائده أن المسجد من جملة رعيته وقوله عليه الصلاة والسلام ولا يكن
عن يساره أو تحت قدمه إنما ذلك في مثل مسجد عليه الصلاة والسلام
الذي هو مفروش بالرميل وأما غيره مما هو مفروش بالحصر أو بالرخام أو
بالبلاط فيكره ذلك فيه فلم يبق إلا الثالث الذي ذكر عليه الصلاة والسلام
وهو أن يبرق في طرف رداءه ويحكها (فان) قال فأنه يبرق تحت طرف
الحصير ويرد الحصير عليه وذلك نوع من الدفن لها كما هو المذهب (فالجواب)
أن ذلك محمول على ما كان عليه الصدر الأول من كثرة تعظيمهم للمساجد

واحترازها وان مساجدهم كانت يمكن الدفن فيها غالباً وقل من يقع منه ذلك
 لشدة التعظيم بخلاف ما عليه الحال اليوم فتعاطى القليل منه يؤدي الى
 الكثير (وذلك) لا ينبغي لوجوه (الأول) ان فيه استهتار بالمسجد (الثاني)
 ان الذباب يجمع بسبب ذلك فيشوش على من في المسجد فان لم يكن في
 المسجد أحد فتمنع لان الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم (الثالث)
 ان الحشاش يكثر بسببها لانه يتغذى بها (الرابع) ان هذا يسمى تغطية
 ولا يسمى دفناً (الخامس) انه لم يكن من فعل من مضى (السادس) ان فيه
 نوعاً من اضاعة المال لان الحصر اذا فعل ذلك تحته مرة بعد أخرى آل الى
 تغطيته (السابع) ان ذلك تصرف في الوقف في غير ما جعل له لانها انما جعلت
 للصلاة عليها (الثامن) ان ذلك يكسب الرائحة الكريهة في المسجد وقد أمرنا
 بتطيبه وهذا ضده (التاسع) انه يخاف أن يخرج مع البصاق شيء من الدم
 وهو نجس أو غيره من قبيح وصديد من به مرض (وهذا) مثل ما قالوه فيمن بقي
 بين أسنانه شيء من أثر ما أكل اذ أنه اذا عالجها وأزاله فلا يتلصصه لان الغالب
 يحاطه شيء من دم اللثات (وكذلك) السواك لا يستأكله قبل أن يغسله من
 المرة الاولى لوجهين (أحدهما) خيفة أن يكون قد خالطه شيء من النجاسة
 (الثاني) انه اذا سلم من النجاسة ففعله ذلك مكره لانه يرد بصاقه الى فيه
 وذلك مستقذر وانما أمر بالسواك لاجل النظافة وهذا ضده (هذا) اذا كان
 في المسجد حصر فان كان فيه رخام أو بلاط أو غيرهما لا يمكن الدفن فيه
 وليس عليه شيء فيمنع البصاق فيه أيضاً لقوله عليه الصلاة والسلام البصاق
 في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها ودفنها لا يمكن فلم يبق الا أن تكون خطيئة
 (فاذا) تقرر أن المسجد من رتبة الامام فيحتاج أن يتقدمه قساكن فيه على
 منهاج السالف الماضين أبقاه وما كان من غير ذلك ازاله برفق وتلطاف ان
 قدر على ذلك كما تقدم من فعله عليه الصلاة والسلام في الخامسة (فالمراد)
 من صفته أن لا يكون فيه حائل يحول بين الناس من رؤية بعضهم لبعض
 (الآثرى) الى فعله عليه الصلاة والسلام حين اذ كف في المسجد انه اتخذ
 حجرة من حصر والحصر مما لا يتأبد (وقد) نقل عبد الحق في الاحكام
 الصغرى له قال مسلم عن عائشة قالت كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم

حصير وكان يحجره من الليل فبصلى فيه فجعل الناس يصيرون به لآلته
 ويسيطر به بالتمسار الحديث هذا وهو ضرورة الاعتكاف فبالك به لغبر
 ضرورة شرعية (فعلى هذا) ففعل المقاصير والدواب من البدع المحدثه
 وقد ترتب بسبب ذلك جملة مفاسد (أولها) أن الموضع وقف للصلاة وما فعل
 فيه لغبرها فهو غصب لموضع صلاة المسلمين (الثاني) أن فيه تقطيع الصفوف
 وذلك خلاف السنة (الثالث) أنه لا يمكن استيعاب الخطيب في حال خطبته
 ولأرقيته بسببها إذا تحول بين المأموم والامام (وقد ورد) إذا قام الامام
 بخطب فاستقبلوه بوجوهكم واربعة باعينكم ومع وجود هذه المقاصير
 والدواب من لا يمكن ذلك فكانت سببا لمخالفة السنة (الرابع) أن فعلها
 في المسجد أفضى إلى أمر مستهجن وهو أن من لا خير فيه يجسد السبيل إلى
 الوصول إلى أغراضه الخسيسة بارتكاب محرم أو مكره لا يكونه يتوارى
 فيها عن أعين الناظرين (الخامس) أنه قد ينال فيها بعض الغرابة للضرورة
 فيجد اللص السبيل إلى أخذ متاعه إذا أنه ليس ثم من ينظر إليه بسببها وقد وقع
 ذلك في المسجد كثيرا (السادس) أنه قد يجذب بعض الناس السبيل إلى أن
 يقول في المسجد بسببها إذا أنه يستتر بها فلا يرى إذا ذلك سببا للصبيان الصغار
 الذين لا ينضبط حالهم في الغالب (السابع) ما في ذلك من مخالفة السنة
 (الثامن) أن ذلك من باب زخرفة المساجد وذلك من أشراط الساعة
 (التاسع) قد يحجب أعني لا يهتدى بتلك الأبواب الضيقة التي في الدرابزين
 فكانت سببا لادخال الضرر على كثير من المسلمين من أصحاب الأعذار
 (وكان) سبب اتخاذها أن الخلافة لما رجعت ملكا وتخوف الملوك على
 أنفسهم من القتل عملوا هذه المقاصير ليتحصنوا بها من يثب إلى قتلهم فلا
 يدخلها إلا خاصة الملك ومجابه على بابها (ومن العتية) قال مالك أول من
 جعل المقصورة مروان بن الحكم حين طاعه العباسي فجعل مقصورة من طين
 وجعل فيها تشبيكا (قال) ابن رشد رحمه الله والمقصورة محدثة لم تكن على
 عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولا على عهد الخلفاء بعده وإنما أحدثها الأمراء
 الخوف على أنفسهم فاختاروها في الجوامع مكرهة فإن كانت ممنوعة فتتح
 أحيانا وتمنع أحيانا فالصفا الأول هو الخارج عنها اللاصق بها وإن كانت

مباحة غير ممنوعة فالصنف الاول هو اللاصق بجدار القبلة في داخلها روى ذلك عن مالك (وقوله) وجعل فيها تشبيكا يريد تخريعا يرى منه الناس ركوعه وسجوده للاقتداء به انتهى (ثم) كثراسته مال ذلك حتى صارت تهل غير ضرورة فصارت كأنها من زى المسجد وكثر هذا حتى صار الامر الى أن من أراد أن يهل مدرسة ويثقلها ووقفا يأخذ من الجامع ناحية حيث يختار فيه فيديرها بالدرابزين ويجعلها لاخذ الدرس فيها فمضى الامر الى أنه لوجاه أحد من المسلمين من غير الفقهاء يدخل ذلك الموضع للضرورة التي تقصدها المساجد فيمنع من ذلك ويطرده في وقت الدرس وهذا غصب واحداث وتصرف في الوقف لا شك فيه

(فصل) ومن هذا الباب الكبرى الكبرى الذي بهما لونه في الجامع ويؤبدونه وعليه المحصف لكي يقرأ على الناس ولا ضرورة تدعو الى ذلك لوجهين (الاول) انه يسلك به من المسجد موضع كبير وهو وقف على المصلين للصلاة (الثاني) انهم يقرءون عند اجتماع الناس لانتظار الصلاة فتم المصلي ومنهم التالي ومنهم المذاكر ومنهم المغفرك فاذا قرأ القارى اذ ذلك قطع عليهم ما هم فيه (وقد) نسي عليه الصلاة والسلام عن رفع الصوت بالقراءة في المسجد بقوله عليه الصلاة والسلام لا يجهر بعضهم على بعض بالقرآن وهو نص في عين المسئلة ولا التفتات الى من فرق بين أن يكون المسمعون أكثر من يتشوش من المستعائين بالصلاة وغيرها مما تقدم ذكره فان شوش على واحد منهم منع من ذلك لوجود الضرر (وقد) قال عليه الصلاة والسلام لا ضرر ولا ضرار (وقال) عليه الصلاة والسلام من ضارضا راقه به ومن شاق شاق الله عليه (وقال) عليه الصلاة والسلام ملعون من ضارضا مؤمنا رواها الترمذي (واول) من أحدث هذه البدعة في المسجد الحجاب أعنى القراءة في المحصف ولم يكن ذلك من عمل من مضى (فان) قال قائل قد أرسل عثمان رضي الله عنه المصاحف الى الامصار توضع في الجوامع (فالجواب) ان ذلك انما كان لتجميع الناس على ما أثبت في المحصف الذي أجمع عليه خاصة ليسذهب التنازع في القرآن ويرجع له هذا المحصف اذا اختلف في شيء من القرآن ويترك ما عداه لانه امام المصاحف وقد أمن الاختلاف فيه والمحمد لله

فلا يكتب مصحف ويجعل في المسجد (ومن) هذا الباب أيضا ما أحدثوه
 في المسجد من الصناديق المؤبدة التي يجعل فيها بعض الناس أقدامهم وغيرها
 من أئانهم وذلك غصب لموضع مصلى المسلمين كما تقدم (قال) الطرطوشي وقد
 كرمه مالك رحمه الله التابوت الذي جعل في المسجد للصدقات وراؤه من حوث
 الدنيا اه (ومن) التصرفات في الوقف والتغيير ما سألناه ان يضر ضرورة شرعية
 دعت الى ذلك ما فعله بعضهم من حفر جدار المسجد حتى يعمل فيه موضعا
 كالحزانة الصغيرة يعمل فيها ما يختار من خضرة أو كتاب أو غيرهما فعلى ما ذكر
 فقس كل ما يراد عليك مما أحدثوه في المسجد (ومن) هذا الباب الدكة التي
 يصعد عليها المؤذنون للآذان يوم الجمعة ولا ضرورة تدعو الى الآذان عليها
 بل هي أشد من الصناديق اذ يمكن نقل الصناديق ولا يمكن نقلها اذ ان
 السنة في آذان الجمعة اذا صعد الامام على المنبر ان يكون المؤذن على المنار
 كذلك كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وصدر من خلافة
 عثمان رضي الله عنهم وكان المؤذنون ثلاثة يؤذنون واحدا بعد واحد ثم زاد
 عثمان بن عفان رضي الله عنه اذنا آخر الزوراء وهو موضع بالسوق لسان
 كثير الناس وأبقى الآذان الذي كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 على المنار والمحطاب على المنبر اذ ذاك (ثم انه) لسان تولى هشام بن عبد الملك
 أخذ الآذان الذي فعله عثمان بن عفان رضي الله عنه بالزوراء وجعله على
 المنار وكان المؤذن واحدا يؤذن عند الزوال ثم نقل الآذان الذي كان على
 المنار حين صعود الامام على المنبر على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر
 وعمر وصدر من خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنهم بين يديه وكانوا يؤذنون
 ثلاثة فجعلهم يؤذنون جماعة ويسـترجعون قال علماء نازحة الله عليهم وسنة
 النبي صلى الله عليه وسلم أولى أن تتبع (فقد بان) ان فعل ذلك في المسجد بين
 يدي الخطيب بدعة وان آذانهم جماعة أيضا بدعة أخرى فتمسك بعض
 الناس بهاتين البدعتين وهما مما أحدثه هشام بن عبد الملك كما تقدم (ثم)
 تناول الامر على ذلك حتى صار بين الناس كائنه سنة معمول بها فزادوا على
 الثلاثة المؤذنين أكثر من ثلاثة وثلاثة كما هو مشاهد فذهبت بدعة ثلاثة ثم
 أحدثوا الدكة التي يصعدون عليها ويؤذنون فذهبت بدعة رابعة وكل ذلك

ليس له أصل في الشرع (هـ) ما هو من طريق النقل (وأمّا) ما هو من طريق المعنى فلا ن الاذان انما هو نداء الى الصلاة ومن هو في المسجد لا معنى لندائه اذ هو حاضر ومن هو خارج المسجد لا يسمع النداء اذا كان النداء في المسجد (هذا) وجه (الثاني) ان الندوة التي أحدثوها ضيقة من غير حظير فقد تلتوي رجل أحدهم أو يثر فيقع فتتكسر وقد جرى ذلك فيكون مسئولا عن نفسه مع وجود ألمه (الثالث) انه لا معنى لها اذا مراد انما هو اسماع الحاضرين وهم لو اذنوا في الارض لا يسمعون من في المسجد وانما هي عوائد وقع الاستئناس بها فصار المنكر لها كأنه يأتي بدعة على زعمهم فان الله وانما اليه راجعون على قلب الحقيقة لانهم يعتقدون ان ما هم عليه هو الصواب والأفضل ولو فعلوا ذلك مع اعتقادهم انه بدعة لكان أخف أن يرجح أحدهم أن يتوب

(فصل) ثم انظر رحمنا الله تعالى واياك الى هذه البدعة كيف جرت الى أمر مخوف وهو وقوع الخلل في الصلاة (الترى) انهم لما ان فعلوا الاذان في جماعة مضوا على ذلك في التبليغ في الصلاة والجماعة اذا باعوا مشي بعضهم على صوت بعض مع رفع أصواتهم بالتكبير في الصلاة على ما يعلم من زعقات المؤذنين وذلك يذهب الحضور والخشوع أو بعضهم ويذهب السكينة والوقار أيضا (وقد) اختلف العلماء رحمة الله عليهم في صحة صلاة المسمع الواحد والصلاة به وبطلانها على أربعة أقوال تصح لا تصح الفرق بين ان يأذن الامام فتصح أولا يأذن فلا تصح والفرق بين أن يكون صوت الامام يسمعهم فلا تصح أولا يسمعهم فتصح (فاذا) كان هذا في تبليغ الواحد فلما بالك في تبليغ الجماعة على صوت واحد كما سبق فأولي بجران الخلاف في صحة صلاتهم وبطلانها بتبليغهم (وهذا) انما هو اذا أتوا كلهم بالتكبير كاملا في جميع الصلاة فلو تكبر واحد من المسمعين التكبير كاملا في جميع الصلاة جرى في صلاته والصلاة به الخلاف السابق في المسمع الواحد الذي ليس به غيره (هذا) ما لم يتمد أن يمشي على صوت غيره فان شئ على صوت غيره فهي المسئلة الاولى (وأمّا) على ما يفعله اليوم من كونهم يتواكفون في التكبير ويدبرونه بينهم وفي طهونه ويوصلونه وذلك ان بعضهم يتبدى التكبير فيقول

الله ومد صوته ثم يتدى الاخر من ابناء الجماعة نفسها واصلا صوته بصوت صاحبه قبل انقطاعه مبالغا في رفع صوته على سبيل العمد وفاعل هذا الميات بالتكبير على وجهه (واذا) كان ذلك كذلك فهو مشغل في الصلاة بزيادة غير شرعية ولا ضرورة شرعية فتبطل صلاتهم والحالة هذه من غير حريان الخلاف السابق (ويقع ايضا) بذلك التويش والتشويش والتخليط سيما وهم لو اتوا به من غير قوا كل أو توصيل وترديد لا يهل صلاتهم ايضا من غير خلاف وذلك انهم يغيرون وضع التكبير لانهم يمدون الله فيزبدون على الهمة مدة وكذلك يصنعون في اكبر وبعضهم يزبد بعد الباء من اكبر الفا الى غير ذلك من صنيعهم (وان) اتى بعضهم بالتكبير كما لا فانه لا يفعل ذلك في جميع تكبيرات الصلاة (واذا) كان ذلك كذلك في حكم المسئلة المذكورة آفا وهو البطلان (واذا) علم ذلك فيسرى الخلل الى صلاة من صلى بتبليغهم لان من يريد ان يصلي خلف الامام لا يجوز له ان يتدى الا باحد اربعة اشياء اولها وهو اعلاها ان يرى افعال الامام فان تعذر ذلك فسمعها فاقواله فان تعذر ذلك فرؤية افعال المأمومين فان تعذر ذلك فسمعها فاقوالهم فان تعذر فلا امامة (وفي هذا) نكتة أخرى وهي ان الامام اذا دخل في الصلاة بتكبير الاحرام كبروا خلفه اذ ذلك قبل ان يدخلوا في الصلاة ليسعوا الناس بذلك فيعملوا بتكبيرهم ان الامام قد أحرم بالصلاة فمن أحرم من الناس حينئذ سرى الخلل الى صلاته من هذا الوجه ايضا لما تقدم ان الاقتداء لا يجوز الا باحد اربعة اشياء وهذا ليس بواحد منها (ثم) ان تبليغهم في الصلاة جماعة أدى الى مخالفة السنة لان السنة في الصلاة ان يكون المأموم تبع للامام وفي حكمه وفي هذا الغل يصير الامام في حكم المأموم لان المكبرين يطولون في التكبير ويخطونه والامام ينتظر فراغهم منه وحينئذ ينتقل الى الركن الذي يليه (وأفضى) تسبيحهم جماعات ايضا الى مفسدة أخرى وهي ان الامام يكبر للركوع في بعض الاحيان ويركع فيكبرون خلفه ويطولون برفع أصواتهم عليه فيرفع رأسه من الركوع قبل ان ينتفضي تكبيرهم ويأتي المسبوق فيكبر تكبيرة الاحرام ويركع ظنا منه ان الامام في الركوع بعد لكونه يسمع صوت المكبرين في الركوع فتفسد عليه صلاته وهو لا يشعر اذ

لوعلم ذلك لتدرك ما وقع لان تلك الركعة لم تصح له
 * (فصل ١) * ومن هذا الباب ايضا الركعة التي تحت هذه الركعة التي يؤذنون
 عليها للجمعة والتعليل فيها ما تقدم في المقاصير والصناديق وكذلك الركعة
 التي يسمعون عليها في الصلوات الخمس والتعليل فيها كذلك (ثم الجواب) كيف
 غاب عنهم اصل موضع الصلاة اذ ان الصلاة صلة بين العبد وربيه واذا كانت
 صلة فمن شأنها كثرة التواضع وتقرير الوجه على الارض والتراب ان
 أمكن ذلك فهو أفضل وأعلى فان تعذر ذلك فليكن على المحصر الغليظ
 (ومذهب مالك) رحمه الله ان الصلاة على الثوب السكبان لغير ضرورة مكروهة
 مع وجود المحصر وبهذه النسبة تكون الصلاة على ثوب القطن مكروهة
 اذا وجد السكبان والصلاة على الثوب الصوف مكروهة ان وجد القطن
 (فالخاص) ان أعلى المراتب مباشرة الارض بالسجود ثم يليها المحصر
 الغليظ ثم ما هو ارفع منه ثم السكبان الغليظ كذلك ثم القطن مثله ثم الصوف
 والمقصود ان المثل محل تواضع وتواضع وتواضع وخشوع وخشوع وفعل
 الركعة ينافي ذلك كله لان المصلى عليها يرتفع بها عن الارض ارتفاعا كثيرا
 ويصلى على الخشب وليس من جنس الارض فان الله وانا اليه راجعون (فان)
 قال قائل انما جعلت الركعة للاذان للجمعة وللخميس ليدع الناس (فالجواب)
 ان من كان خارج المسجد لا يسمع تليغهم في الغالب ومن كان في المسجد فسواء
 كان المؤذنون على الركعة أو بالارض هم يسمعونهم غالباً (فان) قال قائل قد
 يكون الجامع كبيراً وفيه الجمع الكثير ولا يسمعونهم المؤذن الواحد (فالجواب)
 انه لا فرق بين صوت الواحد والجماعة بل صوت الواحد في الاستماع ابلغ
 لكونه بصوتاً أكثر ما يقدّر عليه بخلاف ما اذا كان في جماعة يبالغ معهم فانه
 يحتاج أن يوافقهم على أصواتهم (ولاجل) هذا المعنى يسمع المؤذن الواحد في
 الشاهد على بعد ولا يسمع الجماعة الا في ما هو اقرب من ذلك في الغالب (وفي)
 جواب المغرب في الجامع الواحد أربعة مؤذنين واحد خلف الامام
 والثاني حيث ينتهي اليه صوت الاول والثالث حيث ينتهي اليه صوت
 الثاني ثم الرابع كذلك على هذا الترتيب وهؤلاء الاربعة حكمهم حكم المبلغ
 الواحد الذي وقع الخلاف المتقدم فيه والمشهور وجوازه وصحة صلاته والله

تعالى أعلم

(فصل) ومن هذا الباب أيضا أعني في المسالك مواضع في المسجد وقطع الصغوف بها اتخذ هذا المنبر العالي فإنه أخذ من المسجد جزءا جديدا وهو وقف على صلاة المسلمين كفي به أنه لم يكن من فعل النبي صلى الله عليه وسلم ولا من فعل الخلفاء بعده وإذا كان ذلك كذلك فهو من جملة ما أحدث في المساجد وفيه قطع الصغوف كما هو مشاهد في هذه البلاد (قال) الامام أبو طالب السكي رحمه الله في كتابه كان عندهم ان مقدمة الصغوف الى فناء المنبر بدعة (وكان) الثوري رحمه الله يقول ان الصف الاول هو الخارج بين يدي المنبر انتهى (وأما) بلاد المغرب فقد سلموا من قطع الصغوف لكن بقيت عندهم بدعتان احدهما كبر المنبر على ما هو هنا والثانية انهم يدخلون المنبر في بيت اذا فرغ الخطيب من الخطبة وهذه بدعة الفحاج (ومنبر السنة) غيره هذا كله كان ثلاث درجات لا غير والثلاث درجات لا تشغل مواضع المصلين (فان) قال قائل بل تشغل ولو وضعها واحدا (فالجواب) ان هذا مستغنى بفعل صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم وهو اكل الحالات وما عداه فبدعة لانه لا ضرورة تدعو اليه (فان) قال قائل قد كثرت الناس واتسع الجامع فاذا صعد الخطيب على المنبر وهو ثلاث درجات قل ان يسمع الخطبة الجميع أو أكثرهم في الغالب (فالجواب) ان من كان على منبر عال هو الذي لا يسمعهم لكونه بعيدا عنهم فمكانه في سطح وحده فلا يسمع من تحته وهذا مشاهد (ألا ترى) ان الخطيب يخطب على هذا المنبر العالي وكثير من الناس لا يسمونه وإذا دخل في الصلاة سمعوا قراءته أكثر من خطبته وماذا لك الا لكونه في الصلاة واقفا معهم على الارض وفي حال الخطبة لم يكن معهم كذلك ولا يرد على هذا علوا المنار والاذان وسيأتي بيانه ان شاء الله تعالى

(فصل) ومن هذا الباب أيضا البئر التي في المسجد لانه سبب لاش يجعل المسجد طريقا يسير بها حتى يدخل النساء اليها وقد يكون فيهن الحيض والمرأة الشابة وان كانت طاهرة والصغار ومن ينزه المسجد عن أمثالهم ممن لم يحفظ وقد امتنع بسببها مواضع في المسجد للمصلين فيه كما تقدم في غيره ولا ضرورة دعت الى البئر هناك لانها ليست بحلوة فينتفع بالشرب منها ولو كانت كذلك

لا تنفع الناس بالشرب من غير أن يتخذ المسجد طريقا (واذا) كان كذلك فلم
يبق النفع بها الا للطهارة وغسل الخباثات وذلك ممنوع منه في المسجد وقد
وسع الله تعالى على الناس بالابار حتى في بعض الطرق في غير المسجد فاما
الابار التي في المساجد فلا ينقل الماء منها الى غير هذا لان ذلك ذريعة الى اتخاذ
المساجد طريقا كما تقدم اللهم الا أن تكون البئر قدسية وجاء من بني المسجد
هناك وترك البئر في وسطه فان كان ذلك كذلك فالطريق الى البئر ليس بمسجد
ولا يصح فيه الاعتكاف

(فصل) ومن هذا الباب موضع الفسقية والمحظير الذي عليه او ما عليها
من الطبقة (وهي) لا تخلوا اما أن تكون من المسجد أم لا فان كانت من
المسجد فيمنع الوضوء منها وقد تقدم منع كشف العورة عند الفسقية
في المدارس وغيرها واذا كان ذلك كذلك فكشف العورة هنا أعظم
في المنع محرمة هذا الموضع لكونه من المسجد سيما وبعض الناس يقول هناك
ويستحب (وان لم تكن) من المسجد فيمنع الوضوء أيضا لانهم يتوضئون
هناك فقتلوا قدامهم ويخرجون فيلتوثون بها المسجديين وذلك يمنع (وأما
الطبقة) فان لم تكن من المسجد فلا اعتكاف فيها وان كانت من
المسجد فلا تصح الجمعة فيها لكونها محجورة (وفي) موضع الفسقية مفسدة
أخرى أكثر مما تقدم ذكره في المقاصير لان بعض من لا يخبر فيه يصل بسبب
ذلك الى ما يريد من أغراضه الخسيسة اذ أنها أكثر ستر من المقاصير لانها
في مؤخر المسجد والغالب من الناس انهم يأتون الصف الاول وما قاربه
فيبقى مؤخر المسجد في الغالب خاليا سيما ان كان ليلا وهم لا يعمدون في تلك
الناحية الا قليلا

(فصل) وأما موضع الديوان فلا يخلوا أيضا اما أن يكون من المسجد أم لا
فان كان من المسجد فلا يجوز غلقه ولا تحجير ولا جيلوس أهل الديوان فيه
وان كان من غير المسجد فلا يصح فيه الاعتكاف اذ أن من شرط المسجد
كما تقدم

(فصل) وينبغي له أن يغير ما أحدثوه من الزخرفة في المحراب وغيره فان
ذلك من البدع وهو من اشراط الساعة (ومن الطرموشى) قال ابن القاسم

وسمعت مالكا يذكر مسجد المدينة وما عمل من التزويق في قبائمه فسال كره
الناس ذلك حين قوله لانه يشغلهم بالنظر اليه (وسئل مالك) عن المساجد
هل يكره أن يكتب في قبائنها بالصبيح مثل آية الكرسي وقل هو الله أحد
والله ذو الجلال والإكرام أن يكتب في قبلة المسجد شي من القرآن
والتزويق وقال ان ذلك يشغل المصلي انتهى (وكذلك) ينبغي له أن يغير
ما أحدثوه من الصاق العمد في جدران القبلة وفي الأعمدة أو ما يلهقونه أو
يكتبونه في الجدران والأعمدة (وكذلك) يغير ما يعلقونه من خرق كسوة
الكنيسة في المهراب وغيره فان ذلك كله من البدع لانه لم يكن من فعل
من مضى (وأما التخليق) بالزعفران في المسجد فهو جائز لأنه من الطيب
لكن قد قال مالك رحمه الله ان الصدقة بمن ذلك أفضل ويجوز تخليقه
بشرط أن لا يغسل ذلك الا من يجب وزله دخول المسجد - يذران أن
تدخله حائض بسبب ذلك أو امرأة طاهرة تخالط الناس في موضع مصلاتهم
وهي ممنوعة من ذلك

* (فصل) * وينبغي له أن يغير ما أحدثوه من التمايز في جدران المسجد لانه
من باب الزخرفة أيضا ولانه لا يمكن ذلك الا بمسامير أو ما يقوم مقامها من
أوتاد وغيرها وذلك لا يجوز في الوقف الا بضرورة شرعية مثل أن يكون
جدار المسجد فيه سبائح أو شيء يلوث ثياب المصلين فيقتصر ذلك لاجل هذه
الضرورة (ومنع) دق المسامير وماتة قدم لا يختص بالمسجد وحده بل هو حكم
شائع في كل وقف (ولاجل) هذا المعنى كان كثير من الفقهاء اذا دخلت
لأحد هم بيته في المدرسة مسجد كل ماله من كتب وأثاث بالارض خشية مما ذكر
من تعمير مسامير يضع عليهم أشيئا من عمامة أو غيرها (وكذلك) يمنع مما ذكر
من كان ساكن في موضع وقف يكره أو غيره فلا يجوز له شيء من ذلك فيه ولو
أذن له الناظر في ذلك فلو كان البيت ملكا لغيره جاز له ذلك بعد الاذن فيه
من المال فان لم يأذن له لم يجز

* (فصل) * فانظر رحمه الله وأياك الى مقتضى ما تقدم ذكره فكيف يمكن
أن يسهر في المسجد المسامير الكبار والأوتاد ويقتطعون من المسجد مراع
عنونها من غيرهم ويسكنون فيها دائما وينامون فيها ويقومون وقد يجب

أحدهم له - لا فلا يمكنه الخروج من المسجد فيجاس في المسجد وهو جنب
وذلك محرم ولا تكبر في ذلك ولا من يغيره - فأن الله وأنا إليه راجعون
وفاعل ما ذكره مصر على مصيبة مقيم عليها ولو تاب بقلبه وانقذه حتى يفارقها
فكيف يزار أو يتبرك به مع هذه المحرمة لأنه غاصب الموضع الأصلي في كل
وقت ما دام مقيم على ذلك حتى ان بعضهم اذا خرج من المقصورة أغلقها على
متاعه وأخذ المفتاح معه حتى كأنها بيت أبيه أو جده (وقد) اختلف
علمائنا رجة الله عليهم في المبيت في المسجد للبراءة اذا اضطرروا إليه فذهب
مالك رحمه الله إلى ان ذلك يجوز في البادية ولا يجوز في الحاضرة وأعني
بالبادية التي ليس فيها بناء أوى إليه وأما بالدار فيفانه يوجد فيها
مواضع غير المسجد فلم تدع الضرورة إلى المبيت في المسجد

«(فصل)» فان قال قائل ان المسجد لا يعتلى بالناس حتى يحتاجوا لتلك
المواضع التي أحدثوا فيها ما أحدثوا (فالجواب) ان ما أجمع عليه المسلمون من
المساجد المصورة لا يجوز سكناها ولا اجارتها ولا احتكارها فاذا كان
ذلك كذلك فما نحن بسبيل من باب أولى والله الموفق

«(فصل)» ومن هذا الباب أيضا ما أحدثوه في سطوح المسجدين البيوت
وذلك غصب الموضع المسلمين في المسجد واحتكارها واحداث في الوقف
لغير ضرورة شرعية وفيه من المفساد ما تقدم ذكره من أمر المقيم في المسجد
وغصبهم لتلك المواضع التي سكنوها بل هذا أشد لأن تلك البيوت التي
في السطوح مؤبدة للسكنى بخلاف ما تقدم ذكره وفيه مع ما ذكره من المفساد
الاقامة في المسجد وقد يكون جنباً كما سبق في حق من تقدم ذكره
(وقد كان) بعض القضاة لما ان تولى وهو والله اعلم المهر وف بابن بنت الاعز
جاء إلى سطوح الجامع بمصر في جماعة وهم البيوت المحدثه عن آخرها ولم
يسأل ابن هذا البيت ولان هذه النيباب بل أخذوا وجدوا من ذلك وغيره
ورما في صحت الجامع ومشى الأمر على ذلك مدة من الزمان طويلاً ثم أحدثوها
أيضاً بالمسجد وامن ينهاهم عن ذلك ولا من يتكلم فيه (وهلولة) الجمعة فيها
وفي غيرهما من سطوح المسجد لا تصح على مذهب مالك رحمه الله لأن من
شرط تجمعة الجامع المسقف ومن صفة المسجد أن يدخل بغير إذن وأن

يكون جميع الناس فيه سواء وسطوح المسجد ليس كذلك فإنه يجوز على
بعض الناس ولا تصح الجمعة فيها وكذلك كما لا تصح في بيت القناديل
لا شرا كره ما في التعبير على بعض الناس دون بعض كما تقدم ولو قدرنا أن
السطوح ليست بمجبرة على أحد فالجزم في مذهب مالك رحمه الله للغالب
والغالب أنها مجبرة على بعض الناس دون بعض كما تقدم بيانه

«(فصل)» وقد منع علماء نازجة الله عليهم السطوح في المسجد ومن كان
ساكنا في سطوحه فإنه يتوضأ فيه للضرورة كما يشاهد من عوائدهم فيه
وذلك ممنوع لا شك فيه كما لا يتوضأ في داخل المسجد لأن حرمة سطحه كحرمة
(وقد اختلف) علماء نازجة الله عليهم في الخطيب إذا حدث في أثناء خطبته
أو بعد فراغه منها هل يجوز له أن يتوضأ في المسجد فروى عن ابن القاسم أنه
لا بأس أن يتوضأ في محله وضوء طاهر وكره مالك رحمه الله ذلك وإن
كان في طشت ومن يتوضأ في السطوح أو في البيوت التي فيها فائضا يتوضأ
فيها ودخل المسجد وذلك كاه ممنوع (وقد ترتبت) على بناء البيوت في
سطوح المسجد فاسد جملة (فتها) أن بعض الناس من يستكف في البيوت
التي فوق سطوح المسجد تجدهم أول شهر رمضان أو في آخر شعبان يتقدمه
الفرش والغطاء والوطاء وما يحتاج إليه في بيته مما يمنع فعله في المسجد (وقد)
منع مالك رحمه الله أن يأتي الرجل بوسادة في المسجد يركب عليها أو بقرة
يجلس عليها وأنكر ذلك وقال تشبه المساجد بالبيوت

«(فصل)» وقد منع علماء نازجة الله عليهم المراوح إذا نفضا ذهابا في
المسجد بدعة ثم إن بعضهم القالب عليهم اليوم زيارة المعتكف في مئة مكه
وكثرة الكلام في المسجد والاعتكاف فيه (وقد ورد) أن ذلك يأكل الحسنات كما
تأكل النوا المحطب (وقد) كان الساف رضوان الله عليهم إذا اعتكفوا
لا يأتونهم أحد حتى يخرجوا من اعتكافهم إذا نال المعتكف يدور بين
صلاة وتلاوة وفكر وذكر وغير ذلك فليس بشروع له كالصلاة على الجنائز
ومدارسة العلم إن كان عشي اليه وأما أن غشيته في محاسنه وهو يسمعه فلا
بأس به هذا على مذهب مالك رحمه الله (وأما) النوم الخفيف فهو مستثنى
لضرورة البشرية (وكذلك) ينبغي أن يمنع ما أحدثوه فيما يتون به لظهورهم

فقد الروائع التي لا طعمتهم بشهها الفقراء والمساكين - بين يؤتون بها عند
الغروب والناس اذ ذاك في المسجد يدبنتظرون صلاة المغرب فتبقى نفوسهم
اذ ذاك مشتتة لذلك الطعام وأعينهم فيه سيما اذا دخلوا به من باب السطوح
الذي في القبلة فانه أكثر في هذا الباب من غيره ثم مع ذلك في سطوح
المسجد من الفقراء المحتاجين كثير ويتأذون بتلك الروائح كثيرا ويضاف على
فعل ذلك اما طاجلا واما آجلا ولا الامتدح ان لا يدخل لاعتدائه كانه لا يذو
الفضل وهذا ضده فليحفظ من هذا كله والله الموفق (فهذا الكلام) على
بعض المواضع التي وقعت فيها مخالفة السنة كما تقدم ذكره ثم ترجع
الآن الى بقية ما احدثوه في بعض المجموعات (من ذلك) السجدة التي احدثوها
وعملوا لها من دوقات يكون فيه وجاء كمية لقيمها وحاملها والذاكرين عليها
وهذا كله مخالف للسنة المطهرة ولما كان عليه السلام رضى الله عنهم وقد
تقدم ذكر حالهم في الذكر كيف كان ثم ان بعض من اقتدى بمن احدثها زاد
فيها سادنا آخر وهو ان جعل لها شيخا يعرف بشيخ السجدة وخادما يعرف
بخدم السجدة الى غير ذلك وهي بدعة قريبة العهد بالحدوث فينبغي لامام
المسجد ان يتقدم الى ازالة كل ما تقدم ذكره على قدر استطاعته مع ان هذا
متمين على سائر المسلمين لا يمكن في حق الامام آ كد لان المسجد من رعيته
وكما كرم راع وكما مسئول عن رعيته والله الموفق

«فصل» وقد تقدم في آداب العلم انه لا يجلس لقاص ولا لسماع قراءة
الكتب التي تقرأ وليس هناك شيخ يبين ما يشك على السامع منها ويبين
عليه بيان ذلك وان لم يسئل عنه وهذا في حق امام المسجد كما اذا نزع راع
عليه كما تقدم فيمنع من ذلك جهده سيما اذا اضاف الى ذلك ما يفعله بعض
الناس في هذا الوقت وهو ان يجتمع اليه الناس لسماع الكتب فيه ثم
تألف النساء أيضا لسماعها فيقعد الرجال مكان والنساء يجلسن بالثمن سيما وقد
حدث في هذا الوقت ان بعض النساء يأخذن من الخمال على ما يرضهن فتقوم
المرأة وتعدو تصيح بصوت ندى وتظهر منها عورات لو كانت في بيتها لانت
فكيف بها في الجماع بحضرة الرجال فتشأهن هذا مفسد جلة وتشويبات
لقلوب بعض الحاضرين فشاءوا ليرجوا فساد عليهم بالنقص أسأل الله

مطلب
السجدة

السلامة بمنه

(فصل) وينبغي له أن يمنع ما أحدثوه من المصافحة بعد صلاة الصبح وبعد صلاة العصر وبعد صلاة الجمعة بل زاد بعضهم في هذا الوقت فعل ذلك بعد الصلوات الخمس وذلك كله من البدع وموضع المصافحة في الشرع انما هو عند لقاء المسلم لآخيه لا في ادبار الصلوات الخمس وذلك كله من البدع بقيت وضعها الشرع نضها فيمنع من ذلك ويزجر فاعله لما أتى من خلاف السنة

(فصل) وينبغي له أن يمنع ما يدخل به بعض الناس الى المسجد حين اتيانهم بالميت الى الصلاة عليه فيه من القراءة والقرآن المذاكرين والمكبرين والمرئدين اذ ان ذلك كله من البدع في غير المسجد فكيف به في المسجد ولان ذلك يشوش على المتنفل والتالي والذاكر والمتفكر والمجهد انما ينبغي له ولا دون غيرهم (وقد استفتي) الامام النووي رحمه الله فقبل له هذه القراءة التي يقرأها بعض المجاهل على الجنائز بدمشق بالتعطيط الفاحش والتعني الزائد وادخال حروف زائدة وكلمات وفهم ذلك مما هو مشاهد منهم هل هو مذموم أم لا (فاجاب) بما هو ذا الفظه هذا منكر فظاهر مذموم فاحش وهو حرام باجماع العلماء وقد نقل الاجماع فيه المأوردي وغير واحد وعلى ولي الامر وقعه الله نجرهم عنه وتعزيرهم واستتابتهم ويحجب انكاره على كل مكاف يمكن من انكاره انتهى (واذا) كان كذلك فيتمنع من منع ذلك كله مع ان الصلاة على الميت في المسجد لا تمنع في مذهب الامام مالك رحمه الله لو كانت سالمة لقوله عليه الصلاة والسلام من صلى على ميت في المسجد فلا شيء له أخرجه أبو داود في سننه وهذا الذي أخرجه أبو داود بقويته من السلف المتصل بل لو انفرد العمل به كان كافيا في منعه في المسجد والله الموفق (ثم انهم) يؤخرون الصلاة على الميت ودفنه حتى يفرغ الامام من خطبته وصلايته ان كان في الجمعة وان كان في غيرها فينتظرون به انقضاء تلك الصلاة التي تكون (وقد) وردت السنة ان من اكرام الميت تجهيل الصلاة عليه ودفنه (وقد كان) بعض العلماء رحمه الله من كان يحافظ على السنة اذا جاءه بالميت الى المسجد صلى عليه قبل الخطبة وبأمر أهله أن يخرجوا الى دفنه ويعلمهم ان الجمعة ساقطة عنهم ان لم يدركوها بعد دفنه

فحزاه الله خيرا عن نفسه على محافظته على السنة والتفنيه على البدعة . فلو
 كان العلماء ماشين على ما مشى عليه هذا السيد لانسدت هذه الملة التي وقعت
 وهي ان من احدث شيئا ~~سكت~~ له عليه فتزايد الامر بذلك فانا لله وانا اليه
 راجعون (ثم) ان مع ما ذكر ترتبت مفاسد على كون الميت يصلي عليه في
 المسجد (الآتري) ان الغالب على بعضهم باتون بالميت الى المسجد في زحام
 من الوقت فيجرون المسجد قد امتلأ بالناس فيدخل الحاملون له وهم حفاة
 قدمشوا باقدامهم على النجاسات على ما يعلم في الطرقات في هذا الوقت ثم
 يدخلون المسجد على ذلك الحال من غير ان يصحروا اقدامهم أو يحكروها
 بالارض فيخطون رقاب الناس بتلك الاقدام ويثبون بها على ثيابهم وقد
 يتنجس بعض المسجد ويصاب من مشوا عليه بذلك (وهذا الموضع) مما وقع
 عليه النص من صاحب الشريعة ص لوات الله عليه وسلامه في فاعل ذلك
 انه مؤذ (قال) عليه الصلاة والسلام للذي تخطى رقاب الناس يوم الجمعة
 اجلس فقد آذيت هذا وجه (الوجه الثاني) ان الغالب على بعضهم انه
 يكون قدمه في هجزة فاذا تحرك تحرك القدم بحركته ويخط بعضهم في بعض
 فان كانت فيه نجاسة وهو الغالب وقعت في المسجد فيصلي الناس عليها
 فتبطل صلاتهم بذلك (الوجه الثالث) ان موضع سرير الميت بمسك موضع
 للصليين وذلك غصب لهم لان الموضع وقف على المصلين وهم لا حاجة لهم به
 كلبية الا في وقت الصلاة المكتوبة سيما اذا كانت صلاة الجمعة فيبدا كد
 تعين النصب في ذلك (الوجه الرابع) ان الغالب على بعض الموق أن يبقى
 فيهم شيء من الفضلات والميت لا يمك ذلك وقد يخرج في المسجد والنجاسة
 في المسجد عنوة (الوجه الخامس) رفع صوت الحاملين على ما يعلم منهم عند
 ارادة الصلاة على الميت وبعدها حين خروجهم مما لم يرد به الشرع فينتهي ككون
 بذلك حرمة المسجد الى غير ذلك وهو كثيرة تعدد لان مخالفة السنة لا تأتي بخير
 والنجير كله في الاتباع له عليه الصلاة والسلام في الدقيق والجليل (وسئل
 مالك) عن الجنائز يؤذن بها على أبواب المساجد فذكره ذلك وكره أن يصاح
 خلفه بإسائة فوالله يغفر الله لكم وأفتوا في ذلك بالكرهية (قال) ابن
 القاسم سألت مالكا عن الجنائز يؤذن بها في المسجد بصياح قال لا خير فيه

وكرمه وقال لا أرى بأساً أن يدافع الحق ويؤذن الناس بها ولا يرفع
 بذلك صوته (قال القاضى) أبو الوليد بن رشد رحمه الله في البيان والتفصيل
 أما النداء بالجنازة في داخل المسجد فلا ينبغي ولا يجوز باتفاق لكرهه ورفع
 الصوت في المسجد فقد ذكره ذلك حتى في العلم وأما النداء بها على أبواب
 المسجد فذكره مالك ورواه من النبی المنه عن روى أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال يا أيكم والنبي فان النبي من عمل الجاهلية والنبي عندهم
 أن ينادى في الناس إلا أن فلاناً قد مات فاشهدوا جنازته وأما الأذن بها
 والأعلام من غير نداء فذلك جائز باجماع وقد قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في المرأة التي توفيت ليلاً أفلا آذنعوني بها وقد روى عن حذيفة
 ابن اليمان رضى الله عنه أنه قال إذا أنامت فلا تؤذنواي أحد إلى أخاف أن
 يكون نعيماً وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن النبي وباللله
 التوفيق اه (فان) قال قائل ان العجاسة لا تخرج من الميت في المسجد
 لما يفعله من سد مجاريه وارسل القطن معه (فالجواب) ان في فعل هذا
 محرمات أخرى منها تلك جرمة المؤمن بعد موته ولا فرق في ذلك بين حياته
 وموته لانهم يرسلون معه القطن في قبره ويدخلونه الى حلقه ويرسلونه معه
 بهود أو غيره حتى يمشوا حلقه بالقطن وينزل ذقنه الى أسفل ويطلع أنفه الى
 فوق ويمشون فيه ويشدقيه بالقطن فيبقى مثله للناظر وكذلك يفعلون
 في أنفه فيرسلون فيه القطن حتى يتعاطم أنفه ثم يفعلون فعلاً قبيحاً فيرسلون
 القطن في دبره بهود أو غيره وهذا فعل قبيح شنيع لان ذلك حرام في حياته
 فكذلك بعد موته (وجه آخر) وهو أن الشارع صلات الله عليه وسلامه
 أمرنا بفعل الميت اكراماً للقاء الملائكة في القبر وهم يفعلون به ما ذكر فاذا
 جاءوا به الى القبر أخرجوا ذلك منه فيخرج القطن وهو ملوث بالفضلات
 في الغالب ويبقى الفم مفتوحاً لا يمكن غلقه ثم ان ما يخرج منه في الغالب له
 رائحة كريهة والملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم وهم يبقون ذلك
 معه في قبره في الغالب فذهب بذلك المعنى الذي لاجله أمرنا الشارع عليه
 الصلاة والسلام بفعله وهو الا اكرام بفعله للملائكة (ثم الجواب) في
 كونهم يأتون بماء الورد فيسكبون ذلك عليه في القبر وهذه أيضاً بدعة أخرى

لان الطيب اذا شرب في حق الميت بعد الغسل لافي القبر فكيف يجتمع طيب
ونجاسة

* (فصل) * وينبغي له أن يمنع من برفع صوته في حال الخطبة وغيرها في
المسجد لان رفع الصوت في المسجد بدعة (ماورد) عنه عليه الصلاة والسلام
انه قال جنبوا مساجدكم صيحاتكم ومجانينكم وخصوماتكم وبيعتكم وشراءكم
وسل سيفكم ورفع اصواتكم واقامة حدودكم وجروها أيام جمعكم واجعلوا
مطامركم على أبواب مساجدكم اهـ (وقد كثر) رفع الاصوات والخصومات
في المساجد في هذا الزمان حتى ان الخطيب لا يسبح ما يقول الا كثرة غوغائهم
اذك (وكذلك) ينبغي له أن يغير عليم ما أحدثوه من التصفيق في حال
الخطبة اذ ان ذلك فعل قبيح وليس ذلك من فعل الرجال لقوله عليه الصلاة
والسلام وانما التصفيق للنساء وهذا كله سببه السكوت عما أحدث في الدين
(وقد روى) أبو داود في سننه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحضر الجمعة ثلاث نفر فرجل حضرها
باعتق فذلك خطبه منها ورجل حضرها بدعاء فهو رجل دعا الله ان شاء
أعطاه وان شاء منعه ورجل حضرها بانصات وسكوت ولم يخط رقبة مسلم
ولم يؤذ أحدا فهي كفارة الى الجمعة التي تليها وزيادة ثلاثة أيام وذلك ان الله
يقول من جاء بالجمعة فله عشر أمثالها اهـ (وينبغي له) أن يغير ما أحدثوه من
تفريق الربعة حين اجتماع الناس لصلاة الجمعة فاذا كان عند الاذان قام
الذي فرقها ليجمع ما فرق من تلك الاجزاء فيخطي رقاب الناس بسبب
أخذها منهم (وهذا) فيه محذورات جملة منها ان ذلك يخالف السلف
رضوان الله عليهم اذ انه لم يرد عن أحد منهم انه فعل ذلك (الوجه الثاني) ان
فيه تخطي رقاب الناس حين ارتصاصهم لانتظار صلاة الجمعة لغير ضرورة
شرعية وقد تقدم النهي عن ذلك وان فاعله مؤذ وقد ورد ان كل مؤذ في
النار (الوجه الثالث) انه قد يخطي المحتمة لمن لا يحسن أن يقرأ فدية يصل له
تجمل بسبب ذلك وهذه أذية وصلت على يده لمسلم كان عنها في غنى (الوجه
الرابع) انه قد ينسي بعض الاجزاء فلا يأخذها فضيع على الوقت (الوجه
الخامس) انه قد يأخذ بعض الناس ويكتفه لتساهلهم في الوقف فقد

مطالع
التصفيق

مطالع
تفريق الربعة

يخفى ويختار أن يختص هو بمنفعته في بيته اما نفسه أو ولده أو غير ذلك
 فيذهب على الوقف (الوجه السادس) أنه قد يأتي عليه في بعض الأحيان أنه
 يكون مشغولا في جمع تلك الأجزاء والخطيب اذا كان خطيبا فيجمع الكلام
 والمراجعة بسبب جهلها في حال الخطبة (وينبغي له) أن ينهي الناس أن
 يقرأوا تحت الموح الا خضر للدهاء وكذلك عند اركان المسجد اذ ان ذلك بدعة
 ممن فعله (وينبغي له) أن ينهي الناس عما أحدثوه من ارسال البسط
 والسجادات وغيرها قبل أن يأتي أصحابها (وقد تقدم) ما في ذلك من القبح
 ومخالفة السلف الماضين رضي الله عنهم أجمعين فاعني ذلك عن عادته
 والله الموفق (وينبغي له) أن ينهي من يقرأ الاشارة وغيره بالجمهور والناس
 ينتظرون صلاة الجمعة أو غيرها من الفرائض لانه موضع النهي لقول رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن انتهى (ولا)
 يظن ظان ان هذا انكار لقراءة القرآن بل ذلك منه بد وبالله بشرط أن
 يسلم من التشويش على غيره من المصلين والذاكرين والتالين والمتفكرين
 وكل من كان في عبادة (والحاصل) ان ذلك يمنع في المسجد المطروق مطلقا
 وان لم يكن فيه أحد لانه معذور من منعه من العبادة
 المقصود بها واما ان كان في مسجد مذهب مجرور وليس فيه غير السامعين أو في
 مدرسة أو رباط أو بيت فذلك منه بد وبالله بحسب الحال بشرط أن
 لا يكون ثم غير السامعين كما تقدم فان كان ثم غيرهم فيمنع لاحتمال أن
 يكون ثم من يدرس أو يطالع أو يصلي أو يأخذ راحة لنفسه فيقطع عليه
 ما هو بصده وقد تقدم ما ورد في الحديث لا ضرر ولا ضرار اهـ (هذا) اذا
 سلم من الزيادة والنقصان مثل أن يمد المصور أو يهمل الممدود أو يمدد
 موضع الخفيف أو يمدد أو يظهر موضع الأظلام أو يمدد أو يظهر
 موضع الانحناء الى غير ذلك وأن لا يصل بالعمرية أخرى فيرتمه لانه
 ذلك تغيير للقرآن في الظاهر عن ظاهره الذي أجهت عليه الأمة (وينبغي له)
 أن ينهي عن قراءة الاسباع سيما التي في المسجد لما تقدم من ان المسجد
 انما بنى للمصلين والذاكرين وقراءة الاسباع في المسجد مما يشوشون بها
 ما ورد في الحديث لا ضرر ولا ضرار فأي شيء كان فيه تشويش منع والله

مطلب
 ارسال البسط
 والسجادات
 مطلب
 قراءة الاشارة

مطلب
 قراءة الاسباع

مطلب
الذاكرين جماعة

مطلب
السؤال

مطلب
السؤالين

الموفق (وينبغي له) أن ينهي الفقراء الذاكرين جماعة في المسجد قبل الصلاة
أو بعدها أو في غيرهما من الأوقات ما تقدم من منع ذلك في أول الكتاب
(وينبغي له) أن يمنع من يسأل في المسجد لما ورد في الحديث عنه عليه
الصلاة والسلام أنه قال من سأل في المسجد فاحرموه ومن كذب القوت قال
ابن مسعود إذا سأل الرجل الرجل في المسجد فداست عرقه أن لا يهطلى وإذا
سأل على القرآن فلا تعطوه انتهى والمجيب لم يبين للسؤال فيه وإنما بيّن لما
تقدم ذكره من العبادات والسؤال يشوش على من يتعبده فيه (وينبغي
له) أن ينهي عن الاعطاء لمن يسأل فيه لما تقدم من قوله عليه الصلاة
والسلام فاحرموه ولأن اعطاء ذريعة إلى سؤاله في المسجد (وينبغي له) أن
يمنع المسكين الذي يدخلون المسجد وينادون فيه على من يسأل لهم فإذا
سئل لهم ينادون غفر الله لمن سئل ورحم من جعل المساء للسيل وما أشبه ذلك
من الفساطيح ويضربون مع ذلك بشئ في أيديهم له صوت يشبه صوت
الناقوس وهذا كله من البدع ومما ينفذه المسجد عن مثله (وفي) فعل ذلك
في المسجد فاسد جملة (منها) ما تقدم ذكره من شبه الناقوس (ومنها) رفع
الصوت في المسجد لغير ضرورة شرعية (ومنها) البيع والشراء في المسجد لأن
بعضهم يفعل ما ذكر وبعضهم يشترق الصفوف في المسجد فن احتاج أن
يشرب ناداه فشرب وأعطاه العوض عن ذلك وهذا يبيع بين ليس فيه
واسطة تسبيل ولا غير سيما والمعاطاة يبيع عند مالك ووجه الله ومن تبعه
(ومنها) تخطي رقاب الناس في حال انتظارهم للصلاة (ومنها) تلويث
المسجد لأنه لا بد أن يقع من المساء شئ فيه وإن كان طاهرا إلا أنه يمنع في المسجد
على هذا الوجه وقد تقدم مشى بعضهم حفاة ودخولهم المسجد بلبس الأقدام
النجسة وما في ذلك من المحذور كما تقدم ذكره وقد تقدم أيضا ما يفعلونه
في المسجد في ليلة الامراء وليلة النصف من شعبان ووقود القناديل وغيرها
وما في ذلك مما لا ينبغي وكذلك ما يفعل في ليلة الختم في أواخر شهر رمضان
مبسوطا في مواضعه فإليك هناك (وأما) البيع والشراء في المسجد فقد
جرت به البلوى بمجمل الجاهل وسكوت العالم حتى صار الأمر إلى جهل الحكيم
فيه واستهكمته العوائد حتى إن أم القرى مكة التي لها من الشرف ما لها

يذبحون ويشتررون في مسجدها واسمها سيرة يسادون فيه على السماع على
 رؤس الاشهاد ويسمع لهم هناك اصوات عالية من كثرة اللغات ولا يتركون
 شيئا الا يذبحونه فيه من قماش وعقيق ودقيق وحنطة وتين ولوز واكر وعود
 او الك وغير ذلك وعلى هذا لا يستاك من له ورع به ووالا راك وان كان من
 السنة لانهم انما يذبحونه في المسجد اللهم الا ان يعلم من ياتيه به انه اشتراه
 خارج المسجد فيسأله اليه حينئذ والله الموفق (وينبغي له) ان ينهي عن تعاقب
 القناديل المذهبة ووقودها والتزيين بها لان ذلك من باب زخرفة المساجد
 وذلك من اشراط الساعة كما تقدم وفيه العرف وهو محرم اذ ان المذهب
 لا يستعمل الا في تحلية النساء وفي تحلية المحف والسيف واختلاف
 في المنطقة وغير ذلك ممنوع (وينبغي له) ان ينهي الناس عما حدثوه من
 مشيهم في المسجد قضاء حوائجهم وله من طريق سواء وان كانت ابد منه
 واتخذوا المسجد طريقا من اشراط الساعة وها هو ذا قد شاع وكثر وقل ان مسجد
 جامع الا وقد اتخذوه طريقا وقل من ينهي عن ذلك ولو قدرنا ان احدا
 نهى عنه لاستحمة قوه وقد يتأذى بسبب ذلك فانا لله وانا اليه راجعون
 (وينبغي له) ان يمنع النساء اللائي يدخان الجماع ويجلسن فيه لانتظار بيع
 غزلهم ويدخل المئادي اليهن ومعه الغزل فيكاهن في الجماع ويشاورهن
 على ثمن ذلك فمن رضيت منهن تقول قد بيعت وذلك يبيع في المسجد لان
 المئادي صار اذ ذاك كالوكيل ويقع بذلك كثرة الكلام والزيادة والنقصان في
 المسجد ويجمع بسبب ذلك في المسجد من في قلبه مرض ويحبذ السيل الى ما
 سوان له نفسه من الاغراض الخسيسة وبهذهن يكون معها الاولاد الصغار
 وقد يبولون في المسجد وقد رؤى ذلك عيانا (وينبغي له) ان يمنع النساء اللائي
 ياتن للمساحكات في المسجد ويدخلن اليه لانتظار ما يريدونه ويدخل اليهن
 الوكلاء والرجال والازواج وتكثر المحصومات وترتفع الاصوات كما هو
 مشاهد مرهى والقاضي بمزل عنهم خارج المسجد وقد تقدم ما في ذلك من
 المفاسد فمنع من هذا كله وفي الاشارة ما يغني عن العبارة والله المستعان
 (وينهي) الناس عما يفعلونه من الخلق والمجالوس جماعة في المسجد للحديث
 في أمر الدنيا وما جرى افلان وما جرى على فلان وقد تقدم ما ورد في الحديث

مطلب
تعاقب القناديل

مطلب
جعل المسجد طريقا

مطلب
بيع الغزل

مطلب
المساحكات

مطلب
الحديث في أمر

من ان الكلام في المسجد بقدر ذكر الله تعالى يا كل المحسنات كما في كل النار
المحطب فينهاهم ويفرق جهنهم (وقد) ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال يا ابي في آخر الزمان ناس من امتي يا تون المساجد يبقون فيها حلقا
حلقا ذكروهم الدنيا وهم الدنيا لا تحبالسوهم فليس لله بهم من حاجة
(وروي) عنه أيضا عليه الصلاة والسلام انه قال اذا أتى الرجل المسجد
فاكثر من الكلام تقول له الملائكة اسكت يا ولي الله فان زاد تقول اسكت
يا نبض الله فان زاد تقول اسكت عليك انة الله (واغيا) يجلس في المسجد
لما تقدم ذكره من الصلاة والتلاوة والذكر والتفكير أو تدريس العلم بشرط
عدم رفع الاصوات وعدم التشويش على المصلين والمذاكرين (وأما) في غير
المسجد فيمنع جماعة ويجوز جهرًا بشرط عدم التشويش على غيره (وهذا
النوع) مما سمعت به البلوى حتى في المساجد الثلاث فقد كثر فيها الحديث
والقبيل والقال ورفع الاصوات سيما في أيام الموسم فتجدر رفع الاصوات عند
قبر سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم والحديث الكثير بحيث المنتهى
حين أوقات الزيارة له عليه الصلاة والسلام (وكذلك) في قضاء المناسك في
الحج فبعد لهم غوغاء حتى كأنهم قط ما هم في عبادة (وكذلك) تجدهم في المسجد
الأقصى على ما علم من عوائدهم فيه من الوقوف يوم عرفة والنور عند
الغروب وذلك بدعة من فعله لان البيت المقدس لم يهجع اليه أحد قط ولا
فرضه الله فيه وما كان الحج من عهد آدم عليه الصلاة والسلام الى النبي
عليه الصلاة والسلام الا لبيت الله الحرام وعرفة ومعنى المناسك المشهورة
المعروفة ولم يكن في المسجد الأقصى الا الصلاة الى الصخرة فهي القبلة التي
كانت ثم حولت الى البيت الحرام (فالوقوف) بالمسجد الأقصى ليس فيه اقتداء
بالماضين ولا بالمتأخرين لما ذكر (على أنه) لو حج اليه قبل هذه الشريعة المحمدية
لم يجوز أن يفعل ذلك فيه اليوم كما أنه لا تجوز الصلاة الى الصخرة بعد دخولها
(وقد شد) بعض الناس فقال بجواز الوقوف فيه بمعنى أنه منساب لأنه يجزى
عن الحج المشروع وهو قول لا يرجع اليه لما تقدم بيانه فافهمه (وعما) أحدثوا
فيه ما يفعله ليلة النصف من شعبان وأول ليلة جمعة من رجب فيسمع لهم
صياح وهرج وبدع كثيرة حين صلاة الغائب وأول ما حدثت هذه البدع

في المسجد الأقصى ومنه شاعت في الأقاليم على ما نقله الامام الطبري وروى
 رحمه الله في كتاب الحوادث والبسائر أنه قال إذا كان الامام يترى عن ذلك أو
 يتكلم فيه كما تقدم ذكره لا تحسب المسألة أو بعضها والله الموفق (ويروى)
 من يبعد في المسجد لتفليسة ثيابه سيما في أيام البرد يبعدون في الشمس
 ويقولون ثيابهم وهذا لا يحل إجمالا لأن جملة البرغوث الذي خالط الإنسان
 نجسة وجملة القملة نجسة مطلقا وهم يقولون ذلك في المسجد بعد قتله ولو
 فرضنا أن أحدا منهم يجمعه ويلقيه خارج المسجد فذلك لا يجوز لأن قتلهما
 في المسجد منع وإن لم يلقها فيه إذ أنه حامل للنجاسة في المسجد من حين قتلهما
 إلى حين القائه خارج المسجد لغير ضرورة شرعية (ومن الطرطوشي) وكره
 مالك قتل القملة وردها في المسجد ولا يطرحها من ثوبه في المسجد ولا يقاتلها
 بين النملين في المسجد انتهى (وقد) قال علماء فخرية الله عليهم في المصلى إذا
 أخذ قملة وهو في الصلاة فلا يجوز له أن يلقها في المسجد بل قوله عليه الصلاة
 والسلام إذا قتلت فأحسنوا القتلة (وإذا) رماها في المسجد وهي بالحياة قائما
 أن تموت جوعا أو تضعف وكلامها عذاب لها وليس ذلك من حسن
 القتلة وشأن من وقع له ذلك أن ينقلها إلى مكان آخر من بدنه أو ثوبه أو يربطها
 في طرفه حتى يخرج من المسجد (وأما) البرغوث إذا أخذه وهو في الصلاة
 فإنه يلقه في المسجد من غير أن يقتله لأن البرغوث لا يبعد بمكان واحد بل
 ينتقل في الغالب وربما خرج من المسجد هذا وجه (الوجه الثاني) أنه لو بقي
 في المسجد فإنه يأكل من التراب لأنه منه خلق ويهدس فيه بخلاف القملة
 فإنها خلقت من دم الإنسان (وقد حكى) عن سيدي حسن الزبير رضي الله عنه
 أنه خرج يوما مع أصحابه إلى البستان فلما كان في أثناء الطريق رجع
 إلى بيته وأمر أصحابه أن يذهبوا إلى البستان فسألوه عن سبب رجوعه فقال
 كان علي قميص نسيت في البيت وفيه دواب نفخت أن يموتوا جوعا فرجعت
 أمان أقتلهم وأمان ألبسه (وهذا الأمر) قد ذكره فخرية الله في المسجد
 الأقصى فتري الغرباء يأتون إليه بدلو قنقلا فيجربونها عليهم ويلقونها
 في المسجد فتحس بحرارة الشمس فتخرج من الثوب وتموت بحر الشمس ثم
 ينفض أحدهم دلقه ويلبسه وتبقى الدواب كلها ميتة في المسجد فإذا كان

مطلب
 تفلية الثياب

مطلب
الاكل

امام المسجد يهني عن هذا وأمثاله تنبه الناس اليه وتركوه وغيروه على
من فعله والله الموفق (وينهى) الناس عما أحدثوه من الاكل في المسجد
سعيماً ان كان من المطبوخ بالبصل أو الثوم أو الكراث وأمان كان نديماً
فهو موضع النهي سواء بسواء والا كل في المسجد في مذهب مالك رحمه الله
لا يسامح فيه الا الشيء الخفيف كالسويق ونحوه (ومن الطرموشى) مثل
مالك رحمه الله عن الاكل في المسجد دفقاً لما الشئ الخفيف مثل السويق
ويسير الطعام فأرجو أن يكون خفيفاً ولو خرج الى باب المسجد كان أعجب
الى وأما الكثرة فلا يهينى ولا فى رحابه (وقال) فى الذى يأكل اللحم فى
المسجد أليس يخرج اغسل يده قالوا بلى قال فليخرج لئلا كل انتهى (وقد)
كره مالك رحمه الله ما هو أخف من هذا وهو الكلام بغير لسان
العرب فى المسجد دفقاً وأكره أن يتكلم بالسنة الجهم فى المسجد قال
وأما ذلك لما قيل فى السنة الا عاجم انها خب قال ولا يفعل فى المسجد شئ
من الخب قال وهو لمن يحسن العربية أشد اه (وهذا) الامر اليوم قد كثر
وشاع حتى ان التهمة يخرجون من المسجد فى كل يوم صحفاً كثيرة وأوراقاً
وغیر ذلك من كثر ما يؤكل فى المسجد ويحتمل مع بسبب ذلك الذباب
والخشايش ويكثر القطاط ويرون ان اطعمهم الطعام من باب المحسنات
فتكثر القطاط فى المسجد دفقاً أكل أحد فى المسجد اجتمعت عليه القطاط فى
المسجد بسبب ذلك فيبذل فيه ويولهن نجس وقد رأيت ذلك عياناً فى الصف
الاول فكان ذلك سبباً الى صلاة بعض الناس على النجاسة وبطلان صلاتهم
بذلك حتى آل الامر فى ذلك الى ان من كان عنده هر مؤذراً رسله الى الجامع
(فكان) الناس يوقرون بيوت ربهم ويحترمونها وينزهونها عما لا يليق
بها وكانت المساجد كما ورد فى الحديث المسجد بيت كل تقى (فانهكس)
الامر الى ان صار المسجد مأوى للقطاط المؤذية والا كل سبب ذلك سعيماً
فى المسجد الاقصى فانه يكثر ورود الغرباء اليه فقعدهم بأكلون اللحم
ويرمون العظام فى المسجد ويأكلون البطيخ ويرمون قشوره الى غير ذلك
من فضلات المأكول وقل من تجده يلقى ذلك فى خارج المسجد بل يدخلون
فيه بالخير بسبب ما يجتمعون اليه من البذيان والعمارة فتبول الحمار فيه

وتروث كانه عندهم طريق من الطرق السلوكية ولو كان كذلك فنحن
 مأمورون بتنظيف الطرق فكيف الحال في المساجد فكيف الحال
 في المسجد الأقصى الذي فيه من الفضل ما فيه فانا لله وانا اليه راجعون
 فاذا كان امام المسجد ينهى عن تلك الاشياء ويذنبه عليها فحسب المسألة
 فان الخير والمجد لله لم يهدم من الناس فان لم يسمع واحدا سمع آخر (وقد ورد)
 في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام انه قال لان يهدى الله بك رجلا
 واحدا خير لك من حمر النعم (والسلام) في هذه الاشياء سبب لهداية بعض
 الناس (وكثير) من الناس من يمتنع من الكلام في هذه الاشياء ويبتعد على
 ذلك بان يقول ان الغالب على الناس انهم لا يسمعون وعن عواندهم
 لا يبرحون (وجواب هذا) ما تقدم في الحديث لان يهدى الله بك رجلا
 واحدا (الآثر) الى ما ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
 يا أي النبي يوم القيامة ومعه الرجل الواحد وبأبي النبي ومعه الرجلان والثلاثة
 الى غير ذلك فالخير والمجد لله لم يهدم من هذه الامة اذ ان الخير فيها كما من فن
 تبه منهم تنبه ورجع وانقاد واستغفروا كنت أنت السبب في ذلك والله الموفق
 للجميع عنه (وينهى) عما أحدثوه من النوم في المسجد سيما بعد صلاة
 الصبح وكذلك في أنساء النهار سيما في شهر رمضان فحسب المسجد قد ارتفع
 بالناس في الغالب (وقد) ورد في الحديث ان الملائكة تتأذى مما يتأذى
 منه بنو آدم (والنائم) قل ان يسلم من خروج الريح منه فتأذى الملائكة به
 (وقد) نهينا عن دخول المسجد برائحة الثوم والبصل (لقوله) عليه الصلاة
 والسلام من أكل من هذه الشجرة فلا يقرب من مساجدنا يؤذيها ريح الثوم
 فاذا كان هذا في حق الثوم فن باب أولى الريح الخسارج من المخرج وقد
 يحتمل النائم فيبقى جنباً في المسجد وفيه مفسدة أخرى وهو ان ذلك ذريعة
 لان تسرق عمامته أو رداؤه وفيه من المفساسد أشياء عديدة يطول تتبعها
 والحاصل منها أن كل ما كرهه الشرع فحسب فيه مخاوف فيتمين تركه
 فهاذا علم الناس ذلك من نهي الامام ارقده وعوانه وبالله التوفيق (وينهى)
 عما أحدثوه من خباطة قلوب المراكب في المسجد لانا قد نهينا عن الكلام
 في المسجد في هير عبادة فكيف بالصنعة تعمل فيه فذلك لا يجوز (وقد)

غالب النوم

غالب قلوب
 المراكب

مطلب دخول
الرجال والنساء

مطلب الشواهد

مطلب دخول
الرجال

مطلب دخول
الناس بأولادهم

منع علماء نازحة الله عليهم نسخ العلم في المسجد ونسخ القرآن إذا كان
على وجه التسبب فيه فأبالك بغيرهما فيمنع فاعمل ذلك حتى لا يعود إلى مثله
والله الموفق (وينتهي) السقاء الذي يدخل بالرجال في المسجد لأن بوله على
مذهب الشافعي رحمه الله نجس وعلى مذهب مالك رحمه الله يلوث المسجد
وان كان طاهرا في نفسه فيمنع لأن المسجد ينزه عما هو أقل من هذا (وينتهي)
عما أحدثوه من المشي في المسجد بلباس الغنم لأنها قد تبول فيه والكلام عليه
كالكلالة على دخول السقاء بالرجال في المسجد (وكذلك) ينبغي أن ينهي عن
دخول الشواهد في المسجد لأن في ذلك مفاسد (منها) أن يجعل المسجد طريقا
وقد تقدم ما فيه (الثانية) أنه يدخل بالذفر إلى المسجد والمسيح ينزه عن أقل
من هذا (الثالثة) أن راحته قوية فقد يكون في المسجد من الفقراء
الموجهين من تشوق نفسه لذلك ولا شيء معه ليشقوى به فيمشي في
عبادته (الرابعة) أن حامله الغالب عليه أنه كان في موضع المذبح وهو محل
النجاسات وحاملها خاف هناك ويدخل المسجد على تلك الحالة (الخامسة)
أن الحاملين له الغالب عليهم كثرة الكلام ويرفعون أصواتهم بكلام
لا ينبغي في غير المسجد فكيف به في المسجد (السادسة) ما فيه من التشويش
على المصلين والذاكرين وهذا الكلام على الحكم بأن الشواهد طاهرون أما إذا
كان متنجسا فلا يدخل بالنجاسة إلى المسجد اتفاقا (وينتهي) عن دخول
الرجال إلى المسجد الذين يفرشونه بالحصر المضفورة التي يصفرون بها فان
مذهب مالك رحمه الله منع دخولهم إلى المسجد ولا ضرورة تدعو إلى دخولهم
لأن الله تعالى أغنى المسلمين عنهم إذا نغيرهم يقوم مقامهم في فرشها وبالله
التوفيق (وينتهي) الناس عن إيمانهم إلى المسجد بأولادهم الذين لا يعقلون
ما يؤثرون به أو ينهون عنه إذا ن ذلك ذريعة إلى التشويش على المصلين
حين صلاتهم (الآنرى) أن الناس يكفون في صلاتهم ويتركوا العصبى
فيشوش على المصلين فينهى عن ذلك ويرجفأعله (وهذا) إذا كان الصبي مع
أبيه أو غيره من الرجال (فأما) أن كان مع أمه فلا بأس به لوجهين (أحدهما)
أن الغالب في موضع النساء أن يكون بالبعد بحيث لا يشوش ذلك على
الرجال (الثاني) أن الغالب في الأولاد إذا كانوا مع أمهاتهم قل أن يكون

بخلاف الآباء (وهذا) اذا دعت الضرورة الى صلاة المرأة في جماعة
 في المسجد وصلاتها في بيتها افضل (فان قيل) قد كان النساء يخرجن الى
 المسجد في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ويصليهن معه جماعة (وقد) ورد
 أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخفف صلاته اذا سمع بكاء الصبي مخافة أن
 تقتل أمه (فالجواب) عن ذلك من وجهين (أحدهما) ما قالت عائشة رضي
 الله عنها لم يعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحدث النساء منه من المساجد
 كما منعه نساء بني اسرائيل (الثاني) ان الصلاة خلف النبي صلى الله عليه
 وسلم لا يوازى بها شيء وكلا الأمرين قد فقد فاذا لم يخرج الأم للصلاة فالاتيان
 بالاولاد للمسجد دون أمهاتهم يمنع (وقد تقدم) النهي عن الذكر والقراءة
 جهرا في المسجد اذا كان يشوش على المصليين والذاكرين فهذا من باب أولى
 أن ينهى عنه ويرجف عنه (وينهى) الناس عن كتبهم المحفوظ في آخر حجة
 من شهر رمضان في حال الخطبة وذلك يمنع لوجوه (أحدها) ما احتوت عليه
 من اللفظ الأعجمي (وقد) قال مالك رحمه الله لما سئل عنه وما يدريك
 له كفر (الثاني) ان فيه اللغو في حال الخطبة (الثالث) أنه يشتغل
 بالكتب عن سماع الخطبة (الرابع) أنه يشتغل بدعة ويترك ما اختلف
 فيه الناس من الأصغاف في حال الخطبة هل هو فرض أو سنة مؤكدة
 (الخامس) ما أحدثوه من بيعها وشراؤها في المسجد فينهى عن ذلك ويرجى
 فاعله وبعض الناس يكتبها بعد صلاة عصر الجمعة وذلك بدعة أيضا
 لكنها أخف من البدعة المتقدمة ذكرها إذ أنه ليس ثم خطبة يشتغل عنها
 ولو كتبتها وأسقط منها اللفظ الأعجمي ولم يتخذ كتابتها وقتا معلوما لكان ذلك
 جائزا والله أعلم (وينهى) النساء عما أحدثته وسكت أن عنه من دخولهن الى
 صلاة الجمعة في مؤخر الجامع وان كانت لمن مة صورة معلومة لكنها كالأعدم
 سواء بسواء اذا أنها لا تسترهن والغالب عليهن خروجهن على ما قد علم من
 التحليل واللباس كما تقدم مع أنه لا ضرورة تدعو الى ذلك لان موضعهن في
 الزيادة قد استغنين به عن دخول المسجد والقرب من الرجال فهو أليق بين
 ما لم يخالطن الرجال ولا فرق في ذلك بين صلاة الجمعة والجمعة والنسائية
 وغير ذلك وكان الأليق بين بل الواجب عليهن أن لا يخرجن ولا يمكن من

مطلب نسخ المحفوظات

مطلب دخول
النساء لصلاة
الجمعة

ذلك لان علماءنا رجة الله عليهم قد قالوا ان صلاة المرأة في بيتها وحدها افضل من صلاتها في المسجد في جماعة وصلاتها في مخدع في بيتها افضل من صلاتها في بيتها فكم اذا استترها وانجسها كان افضل لصلاتها (الاهم) الا ان تكون ممن يمكنها ان تصلي في بيتها مع جماعة في المسجد الذي يحاورها وهي لا تخرج من بيتها فذلك افضل لها من غير خلاف في مذهب مالك رحمه الله تعالى (ولذلك) كان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يصلين في بيوتهم بصلاة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه في المسجد (وينهى الناس) عما أحدثوه من دخول بعضهم الى المسجد بالصلاة والتسليم على النبي صلى الله عليه وسلم لم يجرأ برفع بذلك صوته حين دخوله وحين خروجه ويحييه بعض من يسمع صوته من في المسجد ويستمع لهم ضجيج قوى ينزه المسجد عن تلك الزعقات فيه ولو فعل ذلك في السوق أو الطريق لكان جاثرا أو مندوبا اليه بحسب الحال وأما في المسجد فيمنع لما فيه من التشويش على ما تقدم ذكره في المسجد والله الموفق (وينهى) عما أحدثوه من ادخال المرأة في المسجد قص الشارب وتنف الشيب وغير ذلك مما هو مشاهد من فعلهم وهذا يمنع منه في المسجد وقد تقدم قوله عليه الصلاة والسلام واجلسوا أو طاهرتم على أبواب مساجدكم وإذا كان الطهور على الباب ممنوعا فكيف يدخل بالفضلات في المسجد ويحمل فيه الصنعة وقد تقدم منع نهي الخنثى أو العلى في المسجد إذا كان ذلك على وجه التسبب فكيف بهذه الصنعة وما أشبهها والشعروان كان طاهرا في نفسه فهو غش ينزه المسجد عنه هذا إذا كان الشعرة مقصوفا (وقد) قال مالك رحمه الله تعالى ولا يقلم أظفاره في المسجد ولا يقص شاربه وإن أخذته في ثوبه وأكره أن يتسوك في المسجد لاجل أن ما يخرج من السواك يلقيه في المسجد (قال) ولا أحب أن يعض مض في المسجد قال ويخرج لفعيل ذلك ذكره الطرموشي (وأما) إذا كان الشعر باصلا مثل تنف الشيب فإن الحياة تعمل أصله فيمسكون ذلك الموضع من الشعرة نجسا وقل أن يسلم من وقوع القمل في المسجد ما حيا وأما ميتا وكلاهما يمنع فيه (وهذا أمر) قد عمت به البلوى في أكثر المواضع سيما في المسجد الأقصى الذي ترد اليه الحقائق

مطلب
قص الشارب
وتنف الشيب الخ

كثيرا (وقد رأيت) بعض من يتسبب الى المشيخة والنسك وقد سبل نفسه
على هذه الحسنة على زعمه فهو قاعد على باب البضأة وهو في المسجد قاي
غريب جاء قص له أظافره أو شاربيه وأزال شعره اذا احتاج اليه ويأق كل
ذلك في المسجد وذلك لا يجوز وقد منع مالك من فعل ذلك في المسجد وان
كان يجهله ويخرجه منه فكيف بالقائه في المسجد ثم انه مع هذا الحديث زرع
دالية غيب في المسجد فأطعمت وأغمرت وبقي اذا ورد أحد من أبناء الدنيا أخذ
من عندها أو صررها وأهداه اليه على سبيل البركة وحصل به ما هو معلوم
من حطام الدنيا وهذا النوع مما أحدثوه كثيرا في المسجد الأقصى
واتخذوا فيه دروا إلى غيب ونزائن للسكنى وهو مسجد ولا يجوز شيء من ذلك
فيه (وقد تقدم) ان المساجد المهيورة لا يجوز سكناها ولا أن يحدث فيها
حدث غير ما بنيت له (وينتهي البياعين) للقضامة وغيرها في طريق المسجد
وعلى أبوابه وفي الزيادة اذ أن من كان منهم مصليا يسلك بها أكثر من
موضعين فيكون غاصبا لتلك المواضع حين الصلاة كما تقدم وغير المصلي
منهم يتعين ادبه وزجره لا من أحد ههنا انه يضيق على المسلمين طريقهم
والثاني انه تارك للصلاة وتارك الصلاة قد اختلف فيه هل هو مرتد أو
مرتكب كبيرة سيما ان كانت صلاة جمعة فذلك أعظم (وكذلك) يتعين عليه
أن يمنع غير ما ذكر من بيع الخلوة أو اللحم أو المشعوم أو غير ذلك مما يضيق
به طريق المسلمين وقد تقدم انه لا ينبغي للانسان أن يشتري من دكان
لهما مطبخة خارجة في شارع المسلمين وهذا من باب أولى وأحرى أن يمنع
ويتعين عليه أيضا أن يهدم المساطب الملاصقة لجدار المساجد اذ أن ذلك
مأربق للمسلمين والناس أجمعين

مطلب
القضامة وهي
الحصص

«(فصل)» وينتهي الزباليين أن يعملوا في أوقات الصلاة سيما وقت اتيان
الناس لصلاة الجمعة لان الشارع صلات الله عليه وسلامه قد أمر
بالتنظيف لها بالغسل ولبس النظيف من الثياب واستعمال الطيب وغير
ذلك فاذا فعل المكاف ما أمر به صاحب الشريعة صلات الله عليه وسلامه
وخرج ليصلي الجمعة اتق الزباليين في طريقه فيفسدون عليه هيئته لها وهذا
ضرر كبير (وقد) قال عليه الصلاة والسلام لا ضرر ولا ضرار فينهى عن

ذلك ويرى جفاة له لانه مؤذ وقد ورد كل مؤذ في النار (وينهى) الناس عما
أحدثوه من وقوف الدواب على باب المسجد لانهم يضيقون على المسلمين
طريقهم اليه ويروثون بها ويقولون على أبوابه ويمشي الناس على ذلك
بأقدامهم ويدخلون المسجد فيمخسسون بها ما أصابته من المسجد وهذا
محرم وفي وقوفهم على أبواب المسجد أذية كثيرة سيما للشيخ الكبير والاعمى
وغيرهما من أرباب الاعذار الذين هم محتاطون بالجمعة بل ربما أذوا
بالرفس والكدم الالهواء فكيف بمن سواهم من الشيوخ وغيرهم من
الضعفاء (فان) قال قائل الضرورة داعية لوقوف الدواب سيما لاجل العلمان
المسكين لتلك الدواب (فالجواب) انه لا ضرورة تدعو الى ذلك لكثرة
المواضع التي هي معدة لجعل الدواب فيها كالغنادق والاصطبلات وغيرها
فلو لم يكن ثم مواضع لمكان يتعين على صاحب الدابة أنه اذا أتى بها الى
المسجد يرسها الى موضعها التي كانت فيه ويخبر من يأتيه بها في الوقت
الذي يحتاجها فيه فتقسم مادة الضرر بذلك والله الموفق (وينهى) البياهين
عما أحدثوه يوم الجمعة من بيعهم وشراهم والناس في الصلاة أو في سماع
الخطيب وهذا محرم اذا صعد الامام على المنبر حرم حينئذ البيع
والشراء حتى تنتهي الصلاة وبعض الناس اليوم يكون الخطيب على المنبر الى
انقضاء الصلاة وهم يبيعون ويشتررون ولا يستحيون (وينهى) الناس عما
أحدثوه من صلاتهم الجمعة في الدكاكين وذلك لا يجوز على مذهب مالك رحمه
الله لان الجمعة لا تصح عنده في موضع محجور وانما تصح عنده في المسجد
أو الطرق المتصلة به ان تعذر دخول المسجد وبعضهم يأتي الى الجمعة فيتعبد
في الدكان ينتظر اقامة صلاة الجمعة والمسجد بعد لم يمتد الى بالناس وذلك
لا يجوز على كل حال (وينهى) الناس عما أحدثه بعضهم من الاتيان للجمعة
من غير غسل ولا تغيير هيئة فان هذا من البدع الخادثة بعد السلف رضوان
الله عليهم وقد كانوا رضي الله عنهم اذا أراد احدهم أن يوكد الامر لصاحبه
يقول له ولا تكن ممن يترك الغسل للجمعة (ومن) كتاب القوت وكان
أهل المدينة يتساقون فيقولون لا نبت شر من لا يغتسل يوم الجمعة (وقد) قال
مالك في موطنه ان غسل الجمعة واجب وهو ظاهر الحديث من قوله صلى

مطلب
وقوف الدواب

الكدم العن
وزناومعني اه

مطلب
البيع والشراء
وقت الصلاة وعند
سماع الخطبة

مطلب
صلاة الجمعة في
الدكاكين

مطلب
الغسل ولبس
الثياب الحسنة

الله عليه وسلم غسل الجمعة واجب على كل محتلم (واختلاف العلماء في ذلك)
هل هو واجب وجوب الفرائض أو وجوب السنن المؤكدة (واذا)
كان كذلك فقد قالوا فيمن ترك الوترانه فسق بذلك ابعونه سنة
والاختلاف فيه أيضا هل هو واجب وجوب الفرائض أو وجوب السنن
المؤكدة وما يوجب فسق تاركه فيدير أن يحافظ على فعله ولا يترك إلا من
ضرورة شرعية وبعض الناس قد أهملوا ذلك حتى كانه لا يعرف بينهم
أعني عند أكثر العامة وعند بعض الفقهاء حكاية تحكي حتى كانوا ليسوا
من أهل الخطاب بالغسل لها (وكذلك) ينهاهم عما تركوه من لبس
الحسن من الثياب لها واستعمال الطيب فان ذلك من سننها المؤكدة أيضا
(قال) الامام أبو طالب المكي رحمه الله في كتابه وليطيب باطيب طيبه مما ظهر
ريحه وخفي لونه فذلك طيب الرجال وطيب النساء مما ظهر لونه وخفي ريحه
اه (وقد) ترك ذلك بعضهم وهو عكس ما كان عليه السلف رضوان الله عليهم
أجمعين (حتى) أنك تجد بعض الفقهاء في الدرس أو في دكانه أو حين اجتماعه
بأحد القضاة أو غيرهم من أرباب المناصب على هيئة من ثياب ورائحة طيب
وغيرهما وتجد في صلاة الجمعة على هيئة ذونها وسبب هذا تعظيم الدنيا
في القلوب والتهاون بشعائر الدين والغفلة بسبب العوائد الرديئة (ولا) يظن
ظان ان ما ذكر من لبس الحسن من الثياب هو ما اعتاده بعض الناس في هذا
الزمان بل ذلك على ما درج عليه السلف وكانوا رضوان الله عليهم على ما نقله
الامام أبو طالب المكي رحمه الله في كتابه أئمان أثوابهم القمص كانت من
الخمسة الى العشرة فما بينهن مما من الأئمان وكان جمهور العلماء يكره
التسعين قيمة ثيابهم ما بين العشرين والثلاثين وكان بعض العلماء يكره
أن يكون على الرجل من الثياب ما يجاوز قيمته أربعين درهما وبعضهم يقول
الى المائة ويذهب سرفا فيما جاوزها اه (فعلى هذا) خا زاد على ذلك فهو من
البدع المحادثة بعدهم (اللهم) الا ما كان من ذلك لضرورة شرعية من دفع
سرا برد أو غيرهما فقد خرج عن هذا الباب الى باب الجسائر أو المندوب أو
الواجب بحسب الحال (فاذا نبه) الامام على هذا وحض على فعله وفتح تركه
تنبه الناس لما ارتكبوه فلعلمهم أن يرجعوا أو بعضهم والله الموفق (وينتهي)

الناس مما أحسنه من الركوع بعد الاذان الاول للجمعة لانه مخالف لما
كان عليه السلف رضوان الله عليهم (لانهم) كانوا على قسمين (فمنهم) من
كان يركع حين دخوله المسجد ولا يزال كذلك حتى يصعد الامام على المنبر
فاذا جلس عليه قطعه وانفصلهم (ومنهم) من كان يركع ويجلس حتى يصلي
الجمعة ولم يحد ثواركوعا بعد الاذان الاول ولا غيره فلا ينتقل بسبب على
المجالس ولا المجالس بسبب على المنتقل وهذا بخلاف ما هم اليوم يفعلونه
فانهم يجلسون حتى اذا أذن المؤذن قاموا للركوع (فان) قال قائل هذا
وقت يجوز فيه الركوع (وقد) روى البخاري عن عبد الله بن مغفل رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين كل اذانين صلاة قالها
ثلاثا وقال في الثالثة من شاء (فالجواب) ان السلف رضوان الله عليهم اذقه
بالحال واعرف بالمال فما يسعنا الاتباعهم فيما فعلوه (وهذا) على
قاعدة مذهب مالك رحمه الله تعالى لان اتباع السلف أولى (فان) قال قائل
الركوع انما هو للجمعة (فالجواب) ان السنة في هذا ما كان السلف يفعلونه
من ركوعهم المتقدم (الان ترى) ان وقت الجمعة قد اختلف العلماء فيه هل
هو من طلوع الشمس كصلاة العيدين أو من الزوال فذهب الامام أحمد في
ساعة الى أنه من طلوع الشمس واذا كان الخلاف في وقتها على ما وصفنا
تأ كذا لاقتداء بفعل السلف المتقدم (فان) قال قائل فعلى ما قررته
لا يجوز ان يركع ويجلس ينتظر صلاة الجمعة أن يقوم بعد ذلك فيركع وهذا
جائز فكيف تقدموه (فالجواب) اننا لا نمنع ذلك لانه وقت يجوز فيه الركوع ان
اراده وانما المنع عن اتخاذ ذلك عادة بعد الاذان لا قبله فانه يجوز والله الموفق
(على) ان هذا الاذان المفعول اليوم أو لا يمكن في زمن النبي صلى الله عليه
وسلم ولا زمن أبي بكر وعمر رضي الله عنهم وانما فعله عثمان رضي الله عنه على
ما تقدم بيانه فالاذان الذي فعل في السوق والركوع للجمعة لا يكون
في السوق ومن كان في المسجد لا يسلمه حتى يركع عنده (ثم انه) لم ينتقل ان
هشام لما انقلبه كاتوا بركعون بعده هل انالو قدرنا انهم فعلوا ذلك فلا حاجة
فيه لان فعل هشام ليس بمحجة (فان) قال الامام مثلان الناس لا يرجعون
اليه فيما يأمرهم به وينهاهم عنه وانه ليس بين يديه رجال يأمرون وينهون

حتى تزال بهم المحرمة (فالجواب) ان المؤذنين هم رجاله وجنده وخزبه ألا
 ان حزب الله هم المفلحون (فان) قال مثلاً ان الناس لا يرجعون بذلك
 (فالجواب) انهم ان لم يرجعوا بما تقدم ذكره فيتمين عليه أن يوصل كل ذلك
 للمجتنب فيمنع من كل ما ذكر باليد القوية فان فعل فيها وذهبت وقد برئت
 ذمته وذمة غيره وان لم يفعل هذا فقد برئت ذمة الامام وأما قبل اتصال ذلك
 فان الذمة لا تبرأ الا بجل ان كل ما ذكر من رعيته وكماكم راع وكماكم مسئول عن
 رعيته وقد تقدم ان المسجد وما حوله وما يحتاج اليه من رعية الامام (واذا)
 كان ذلك من رعيته فيتمين عليه أن يتصرف فيما ذكر كله بشرطه على ما تقدم
 (وكذلك) ينظر في أمر المؤذنين لانهم من جملة رعيته وان كان الاذان أفضل
 لقوله عليه الصلاة والسلام الامام ضامن والمؤذن مؤتمن فهذا دليل واضح
 على فضيلة المؤذن وبالجمله فهو من رعيته والمؤذن والامام كل ما ذكر فهو
 من رعيته مما ساقية بين على الامام أن يكون أكثر الناس تقوى وأفضلهم
 وأورعهم الى غير ذلك من الاوصاف الجميلة ان اجتمعت فان تعذر اجتماعها
 فأكثرها فيخذه من انصف بذلك مؤذناً وقد تقدمت شروط المؤذن فاعني
 ذلك عن احدثها لئلا يكتفى بالوصف المنسوب اليها فيه وهي أن يكون
 صديقه حسن الصوت ويكره له التطريب في الاذان وكذلك التحزين وكذلك
 يكره له المالة شروفه وافراط المذ وغير ذلك مما ذكره الفقههاء

«(فصل في موضع الاذان) * ومن السنة الماضية أن يؤذن المؤذن على
 المنارة فان تعذر ذلك فعلى سطح المسجد فان تعذر ذلك فعلى بابيه (وكان)
 المنارة عند السلف رضوان الله عليهم بناء يبنونه على سطح المسجد كهيئته اليوم
 لئلا يكون هؤلاء أحد ثوابه انهم عملوه ربعا على أركان أربعة (وكان) في عهد
 السلف رضوان الله عليهم مدورا (وكان) قريبا من البيوت بخلاف السلف
 أحدثوا اليوم من عملية المنارة (وذلك) يمنع لوجوه (أحدها) مخالفة السلف
 رضي الله عنهم (الثاني) انه يكشف على حريم المسلمين (الثالث) ان صوته
 يبعد عن أهل الارض ونداؤه انما هو لهم (وقد) بنى بعض الملوك في المغرب
 مناراً زاد في علوه فبقى المؤذن اذا أذن لا يسمع احد من تحت صوته (وهذا)
 اذا كان المنارة تقدم وجوده على بناء الدار (وأما) اذا كانت الدور مبنية ثم جاء

بعض الناس يريد أن يعمل المنار فانه يمنع من ذلك لانه يكشف عليهم (اللهم)
 الآن يكون بين المنار والدور كذلك وبه بحيث انه اذا طلع المؤذن على
 المنار ورأى الناس على أسطح بيوتهم لا يميز بين الذكر والانثى منهم فهنا جائز
 على ما قاله علماء نارجمة الله عليهم فاذا كان المنار أعلى من البيوت قليلاً سمع
 الناس اذ أنه بهم كثير منهم بخلاف ما اذا كان مرتفعاً كثيراً والسنة المتقدمة
 في الاذان أن يؤذن واحداً - دواحد - دواحد فان كان المؤذنون جماعة فيؤذنون
 واحداً - دواحد - دواحد في الصلوات التي أوقاتها ممتدة فيؤذنون في الظهر من
 العشرة الى الخمسة عشرو في العصر من الثلاثة الى الخمسة وفي العشاء كذلك
 والصبح يؤذنون لها على المشهور من سدس الليل الا يخرج الى طلوع الفجر في
 كل ذلك يؤذن واحداً بعد واحد والمغرب لا يؤذن لها الا واحد ليس الا
 * (فصل في الاذان جماعة) * فان كثرا المؤذنون فزادوا على عدد ما ذكر وكانوا
 يبتعدون بذلك الثواب وخافوا أن يفوتهم الوقت ولم يسعهم الجميع ان أذّنوا
 واحداً بعد واحد فمن سبق منهم كان أولى فان استوفاه فافهم فأنهم يؤذنون الجميع
 (قال) علماء نارجمة الله عليهم ومن شرط ذلك أن يكون كل واحد منهم يؤذن
 لنفسه من غير أن يمشي على صوت غيره (وكذلك) الحكم في مذهب الشافعي
 رحمه الله تعالى (قال) الشيخ الامام النووي رحمه الله في كتاب الروضة له في
 باب الاذان من كلام الراغب رحمه الله فاذا ترتب للاذنان اثنان فصاعداً
 فالمسحوب أن لا يتراسلوا بل ان اتسع الوقت ترتبوا فيه فان تناسلوا في
 الابتداء أقرع بينهم وان ضاق الوقت فان كان المصحف كبيراً أذّنوا
 متفرقين في أقطاره وان كان صغيراً وقفوا معاً وأذّنوا وهذا لم يؤد
 اختلاف الاصوات الى تشويش فان أدى اليه لم يؤذن الا واحد فان تنازعوا
 أقرع بينهم انتهى (وأذانهم) جماعة على صوت واحد من البدع المكرهه
 الخفاقة لسنة الماضين والاتباع في الاذان وغيره متعين وفي الاذان أكد
 لانه من أكبر اعلام الدين (الأتري) ان النبي صلى الله عليه وسلم لم كان اذا
 أراد أن يغزو قوماً مهمل حتى يدخل وقت الصلاة فان سمع الاذان تركهم وان
 لم يسمعهم أعار عليهم (ولان) في الاذان جماعة جملة مفاسد (منها) مخالفة
 السنة (الثاني) ان من كان منهم صدينا حسن الصوت وهو المطلوب في الاذان

تخفي أمره فلا يسمع (الثالث) ان الغالب في الجماعة اذا اذّنوا على صوت واحد لا يفهم السامع ما يقولون والمراد بالاذان انما هو نداء الناس الى الصلاة فذهب فائدة معنى قوله حتى على الصلاة حتى على الفلاح الصلاة خير من النوم (الرابع) ان بعضهم يمشي على صوت بعض والمراد بالاذان ان يرفع الانسان به صوته مهما أمكنه وذلك لا يمكنه في الجماعة كما تقدم (الخامس) ان الغالب على بعضهم انه لا يأتي بالاذان كله لانه لا بد ان يتنفس في أثناءه فيجهد غيره قد سبقه بشئ منه فيحتاج أن يمشي على صوت من تقدمه فيترك ما فاتته من ذلك ويوافقهم فيما هم فيه (السادس) انه قد مضت عادة المؤذن على السنة انه اذا أراد ان يؤذن عمل المحسن من تنهخ أو كلاما مما من حيث انه يشعر به أنه يريد أن يؤذن ثم بعد ذلك يشعر في الاذان هذا وهو مؤذن واحد فكيف بالجماعة وماذا لا أخيفه أن يؤذن ومن حوله على غفلة فقه يحصل بسببه لبعضهم رجفة فاذا كان هذا في حق المؤذن الواحد فما بالك بجماعة يرفعون أصواتهم على بغتة وقد تكون حامل فتأخذها الرجفة بذلك فتسقط وترتجف بذلك الاولاد الصغار وكذلك كل من ليس له عقل ثابت وتشوشهم كثير قل ان ينحصر (وقد تقدم) ان أول من أحدث الاذان جماعة هشام بن عبد الملك بفعل المؤذنين الثلاثة الذين كانوا يؤذنون واحدا بعد واحد على المنار في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم يؤذنون بين يديه جميعا اذا صعد الامام على المنبر وأخذ الاذان الذي زاد عثمان بن عفان رضى الله عنه لسان كثير الناس وكان ذلك مؤذنا واحدا فجعله على المنار فهذا الذي أحدثه هشام بن عبد الملك ولم يزد على الثلاثة الذين كانوا يقرءون قبله يؤذنون واحدا بعد واحد شيئا (ثم أحدثوا) في هذا الزمان على الثلاثة جميعا كثيرا كما هو مشاهد (وكذلك) زادوا على المؤذن الواحد على المنار فجعلوا هم جماعة وفعلمهم ذلك لا يعلمون أحد أمرين اما ان يكون ذلك منهم ابتغاء الثواب فالثواب لا يكون الا بالاتباع لا بالابتداع وان كان لا يشاء الجماعة فالحاجة مكية لا تصرف في بدعه كما انه يكره الوقف على الابتداء وبالجملة فكل ما خالف الشرع ففاسده لا تخصص في الغالب والله سبحانه الموفق

* (فصل في النهي عن الاذان بالاحسان) * ويحذر في نفسه أن يؤذن
 بالاحسان وينهي غيره عما أحدثوا فيه مما يشبه الغناء وهذا ما لم يكن في
 جماعة يطربون تطريبا يشبه الغناء حتى لا يعلم ما يقولونه من الغضاظ الاذان
 الاصوات ترتفع وتخفض وهي بدعة مستحسنة قريبة العهد بالحدوث
 أحدثها بعض الامراء بدمرسة بناها ثم سرى ذلك منها الى غيرها وهذا
 الاذان هو الماحول به في الشام في هذا الزمان وهي بدعة قبيحة اذ أن الاذان
 انما المقصود به النداء الى الصلاة فلا بد من تفهيم الفاظه للسامع وهذا الاذان
 لا يفهم منه شيء لاندخل الفاظه من شبه الهنوك والتغني (وقد ورد) في
 الحديث عنه عليه الصلاة والسلام انه قال من أحدث في أمرنا هذا ما ليس
 منه فهو رد (وقد روى) ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال كان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم مؤذن يطرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
 الاذان سهل معي فان كان اذانك سهلا سهلا والافلا تؤذن آخرجه الدار فطني
 في سنه (وقال) الامام ابو طالب المكي رحمه الله في كتابه ومما أحدثوه التلمين
 في الاذان وهو من البغي فيه والاعتداء (قال رجل) من المؤذنين لابن عمر
 اني لاحبك في الله فقال له لست اكنى انفسك في الله فقال ولم يا ابا عبد الرحمن قال
 لانك تبغي في اذانك وتأخذ عليه أجرة (وكان) ابو بكر الاخير رحمه الله يقول
 خرجت من بغداد ولم يحل لي المقام بمساقدا بسد عوافي كل شيء حتى في قراءة
 القرآن وفي الاذان يعني الاجارة والتلمين اه (والجذب) من بعض الناس
 حيث يرددون على مالك رحمه الله تعالى في كونه يأخذ بهم اهل المدينة
 والرجوع اليهم ثم انهم يستدلون على جواز هذا الاذان المذکور وبانه
 مما مضى عليه عمل اهل الشام على ان القاعدة تقتضي أن يكون كل ما حدث
 من جهة المشرق لا يعمل عليه ولا يقتدى به لقوله عليه الصلاة والسلام
 الفتنة من ها هنا من حيث يطالع قرن الشيطان وأشار الى المشرق وما حدث
 بالشام الا من تلك الجهة (ثم انظر) رجونا الله وابالك الى البدعة اذا حدثت
 فان الشيطان لا يقتدر عليها او حدها بل يضم اليها بدعا ومحرقات (الآ ترى)
 انهم لما ان أحدثوا هذا الاذان تعدت بدعة الى محرم وهو أنهم يسهون
 المأمومين وهم في الصلاة بتلك الاحسان وذلك كلام في الصلاة على سبيل

المعذر لا يعذر شرعي فقبل صلواتهم بذلك وإذا بطلت صلواتهم سري ذلك إلى فساد من أئمتهم بتسليمهم ما تقدم من أن المأموم لا يجوز له الاقتداء بالباحد أربعة أشياء فان عذمت فلا أتمام في تلك الصلاة وهي أن يرى أفعال الإمام فان تعذر فسمع أقواله فان تعذر فروية أفعال المأمومين فان تعذر فسمع أقوالهم وهؤلاء ليسوا في صلاة ما تقدم بيانه بخلاف ما تقدم من التسليم بجماعة بالالفاظ المفهومة فانه قد اختلف في صحة صلاة من صلى بتسليمهم بناء على الاختلاف في صلواتهم هل هي صحيحة أو فاسدة وقد تقدم بيانه

(فصل في النهي عن الاذان في المسجد) وقد تقدم أن الاذان ثلاثه مواضع المنار وعلى سطح المسجد وعلى بابه وإذا كان ذلك كذلك فيمنع من الاذان في جوف المسجد بلوحوه (أحدها) انه لم يكن من فعل من مضى اللهم إلا أن يكون للجمع بين الصلاتين فذلك جائز في جوفه وأما الإقامة فلا تكون الا في المسجد (الثاني) أن الاذان إنما هو نداء للناس ليأتوا إلى المسجد ومن كان فيه فلا فائدة لندائه لأن ذلك تخصيص حاصل ومن كان في بيته فانه لا يسمعه من المسجد غايًا وإذا كان الاذان في المسجد على هذه الصفة فلا فائدة له وما ليس فيه فائدة يمنع (الثالث) أن الاذان في المسجد فيه تشويش على من هو فيه يتنفل أو يذكر أو يفعل غير ذلك من العبادات التي بني المسجد لأجلها وما كان بهذه المثابة فيمنع لقوله عليه الصلاة والسلام لا ضرر ولا ضرار (ثم انظر) رحمنا الله تعالى وإياك إلى هذه البدعة كيف جرت أيضا إلى بدع أخرى (الآتري) أنهم لما كان أحد ثواب الاذان في المسجد اقتدى العوام بهم فصار كل من خطر له أن يؤذن قام وأذن في موضعه والغالب على بعض العوام أنهم لا يحسنون النطق بالفاظ الاذان فيريدون فيه ونية قصون ويكثر التخليط حتى أن بعض الصبيان الصغار ليؤذنون فيجملون بين تغيير الاذان وبين التشويش على من في المسجد من المتعبدين كما تقدم بيانه وشئ يجب مع هذه المفاسد فمتعين أن يحجب بيت الله منه

(فصل في الطواف بالمؤذن في أركان المسجد اذامات) وينتهي المؤذنين عما أحد ثوبه من الطواف بأحدهم في أركان المسجد اذامات (وكذلك) ينهاهم عما أحد ثوبه من التكبير والتهيل بتلك الاصوات المزججة حين

يطوفون به فيه (وذلك) يمنع لوجوه (الأول) انه قد اختلف العلماء هل
يدخل بالميت في المسجد للصلاة عليه والصلاة عليه فرض كفاية فبالك بما
ليس بفرض ولا سنة بل للعبث والبدعة واقامته في المسجد حتى يطوفون به
بعد الصلاة عليه لا يجوز اتفاقا (الثاني) انه لما ان صلى عليه لم تدع ضرورة
الى ايقائه في المسجد (الثالث) ان فيه تأخير دفنه ومن اكرام الميت الاسراع
به وقد تقدم ان بعض الأئمة من المتبعين كان رحمه الله اذا أتوا بالميت الى
المسجد قبل صلاة الجمعة بدأ بالصلاة عليه وقال لاهله اذهبوا الى دفنه
ولا جمعة عليكم ان لم تدركوها بعد ذلك (الرابع) انه قد يخرج منه شيء من
الفضلات في ذلك الزمان الذي يطوفون به فيه فيذهب المعنى الذي لاجله
أمرنا بغسله (الخامس) ان فيه تشويش على من في المسجد كما تقدم وهذا نوع
مما أحدثه بعض الشرفاء في المحاز وهو أنهم اذا مات لهم ميت ذكرا كان
أو أنثى صغيرا كان أو كبيرا فيدخلون به المسجد فيطوفون به البيت العتيق
منها وذلك من البدع والامور المحسنة وفيه من المفاسد ما هو أكثر مما
ذكر من أجل الطائفتين بالبيت وحرمته ذلك المحجد على غيره وبعد المسافة
في الدخول اليه والمخرج منه الى غير ذلك

(فصل في أذان الشاب على المنارة) وينتهي المؤذنين عما أحدثوه من
أذان الشاب على المنارة لانه لم يكن من فعل من مضى (وقد تقدم) في أوصاف
المؤذن ان يكون من أتقاهم ولا يعرف ذلك في الشاب (وينبغي) للمؤذن
الذي يصعد على المنارة ان يكون متزجلا لانه أغض لطرفه والغالب
في الشاب عدم ذلك والمنارة لا يصعد الا مأمون الغائلة (وقد كان) بعض
الصالحين بمدينة فاس وكان يصحب امام المسجد الاعظم الذي هناك وكان
لارجل الصالح ولد حسن الصوت فطالب من الامام أن يأذن لولده في
الصعود على المنارة يؤذن فيه فأبى عليه فقال له ولم تمنعه قال ان المنارة
لا يصعد عليه عندنا الا من شاب ذراعا له لان ذلك دليل على الطين في السن
فرغبه في ذلك فامتنع منه وقال أتريد أن تحدث الفتنة في قلوب المؤمنين
والمؤمنات فقد تراه امرأة فتشغف به وكذلك هو أيضا قد يرى ما لا يمكنه الصبر
عنه فتقع الفتنة وأقل ما فيه شغل القلوب بشئ كانوا عنه في غنى (فانظر) رحمنا

الله تعالى وإياك كيف كان تحرزهم في هذا العهد القريب وكيف هو الحال
اليوم هذا وهم يؤذنون الاذان الشرعي من غير تمطيط ولا تميل ولا تصنع الى
غير ذلك مما أحدثوه في هذا الزمان فيمنع من ذلك جهده اذا كان على المنار
وأما على باب المسجد فيجوز ذلك وكذلك على سطحه ان أمن ان يكشف
على أحد واقع الموفق

هـ (فصل في النهي عما أحدثوه بالليل من غير السنة) * وينتهي المؤذنين
عما أحدثوه من التسبيح بالليل وان كان ذكر الله تعالى حسنا سرا وعلمنا
ان كان في المواضع التي تركها الشارع صلوات الله عليه وسلامه ولم يعين فيها
شيئا مما يؤمر وقد رتب الشارع صلوات الله عليه وسلامه للصبح اذا نطق
طلوع الفجر وأذا نطق طلوعه وان كان المؤذنون في هذا الزمان يؤذنون
قبل طلوع الفجر لكنهم يفعلون ذلك على سبيل الاخفاء لتركهم رفع الصوت
به حتى لا يسمع (وهذا) ضد ما شرع الاذان له لان الاذان انما شرع لاعلام
الناس بالوقت (قال) عليه الصلاة والسلام ان بلالا ينادي بليلى فكلوا
واشربوا حتى ينادي ابن أم مكتوم (وقد ورد) اذان بلال كان ينوم اليقظان
ويوقظ الوسنان ومعنى ذلك ان من كان أسيا بالليل كله فاذا سمع اذان بلال
نام حتى تحصل له راحة ونشاط لصلاة الصبح في جماعة وان نام فاما اذا سمع
أذان بلال قام وتطهر وأدرك ورده من الليل (وقد) اختلف العلماء رجعهم
الله في الاذان للصبح متى يكون فقول بعد نصف الليل الاول وقبل من أول
الثالث الاخير وقبل السادس الاخير وهو المشهور وأعني انه يكون الوقت
كله الى طلوع الفجر محلا للاذان فيه (واذا) كان ذلك كذلك فقد قالوا
ان المؤذنين يرتبون في آذانهم حتى يكون الناس على يقين من أمر الوقت
الذي هم فيه حتى يتبينوا للعبادة فيرتب المؤذنون على حسب ما يسر الوقت
من عدد هم المتقدم ذكره لكن يكون وقت اذان كل انسان منهم معلوما
لا يتقدمه ولا يتأخر فيه يكون الناس يعرفون بالعادة الاول والثاني
والثالث وهكذا الى المؤذن الاخر الذي يؤذن عند طلوع الفجر وهو
الرئيس صاحب الوقت فينضبط الوقت بذلك على المصايين ويعرف كل انسان
منهم كم بقي من الوقت مما يسر الفصل أو الوضوء أو الورد أو الاستبراء وغير

ذلك فبتم النظام على هذا الترتيب وهو واضبط حالوا كثر ثوابا لاجل الاتباع
بجلائل ما أحدثوه من التسبيح وما يقولون فيه حتى ان بعضهم ليندب
الاطلال بصوت فيه تحزين يقرب من النوح في كثير من الاحيان ثم مع ذلك
لا يعرف الناس في الغالب أى وقت هم فيه من الليل بالنسبة الى طلوع الفجر
سما وهم قد أحدثوا زيادة على ما ذكر أنه اذا قرب طلوع الفجر سكتوا
سكتة طويلة ثم يؤذنون فن افاق في حال سكونهم فحينئذ يخيل اليه أنه
في أول الليل بعد فيقع بذلك الغرر لبعض الناس (ثم العجب) من انهم يأتون
بالاذان الأول للصبح الذي قبل طلوع الفجر ويخفون ذلك فاذا فرغوا منه
رفعوا أصواتهم بما أحدثوه من التسبيح فان الله وانا اليه راجعون السنة تخفى
وغیر ما شرع يظهر (فان) قال قائل انما يخفون الاذان الأول للصبح خيفة أن
يصلى الناس عليه صلاة الصبح فتكون صلاتهم باطلة لا يقرأها قبل دخول
الوقت (فالجواب) انهم لو امتثلوا السنة فيما تقر من ترتيب المؤذنين واحدا
بعد واحد وان الأول معروف وقته وكذلك الثاني الى المؤذن الذي يؤذن
على الفجر كما تقدم لسانهم الوقت على أحد من صفوفهم وكانوا متبعين لسنة
نبيهم صلى الله عليه وسلم (وكذلك) ينبغي أن ينهوا عما أحدثوه من صفة
الصلاة والتسليم على النبي صلى الله عليه وسلم عند طلوع الفجر وان كانت
الصلاة والتسليم على النبي صلى الله عليه وسلم من أكبر العبادات وأجلها
فينبغي أن يسلك بها مسالكها فلا توضع الا في مواضعها التي جعلت لها (ألا
ترى) أن قراءة القرآن من أعظم العبادات ومع ذلك لا يجوز لكاف أن يقرأه
في الركوع ولا في السجود ولا في الجلوس أعني الجلوس في الصلاة لان
ذلك ليس بمحل للتلاوة (فالصلاة والتسليم) على النبي صلى الله عليه وسلم
أحدثوها في أربعة مواضع لم تكن تفعل فيها في عهد من مضى والخبر كله في
الاتباع لهم رضي الله عنهم مع أنها قريبة العهد بأحدث جدد أقرب مما
تقدم ذكره فيما أحدثه بعض الأمراء من التغني بالاذان كما تقدم (وهي) عند
طلوع الفجر من كل ليلة وبعد اذان العشاء ليلة الجمعة وبعد خروج الامام في
المسجد على الناس يوم الجمعة ليرقى المنبر وعند صعود الامام عليه السلامون عند
كل درجة يصعدونها والكل في الاحداث قريب من قريب أعني في زماننا هذا

وأصل احداثه من قبل المشرق وتقدم الحديث عنه عليه الصلاة والسلام
بقوله الفتنة من هاهنا وأشار الى المشرق (وقد تقدم) في أول الكتاب كيف
كان خوف الصحابة رضي الله عنهم من الحديث في الدين وما جرى لهم من جمع
القرآن وما جرى لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما لما ان رأى الطير الذي
هناك وقع على القنطرة ثم ارتفع عنه ووقع على ثوبه فعلم ذلك الموضع على أنه
إذا خرج يغسله فلما ان جاء الى غسله قال والله ما أكون بأول من أحدث
بدعة في الاسلام والصلاة والتسليم على النبي صلى الله عليه وسلم لا يشك مسلم
أنه من أكبر العبادات وأجاسها وإن كان ذكر الله تعالى والصلاة
والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم حسنا سررا وعلمنا لئلا يكون لئلا أن نضع
العبادات الا في مواضعها التي وضعها الشارع فيها ومضى عليه اسلاف الامة
الأتى الى قول عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان الله قد بعث النبي محمدا صلى
الله عليه وسلم ولا يعلم شيئا وانما فعل كما رأينا يفعل (ومن) كتاب الامام أبي
الحسن رزين قال وعن نافع قال عمار بن عبد الله بن عمر قال
الحمد لله والاسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن عمر وأنا أقول
الحمد لله والاسلام على رسول الله ما كنا نعلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن نقول اذا علمنا وانما علمنا أن نقول الحمد لله رب العالمين انتهى (وما) تقدم
ذكره فهو جواب لقول من يقول ان الصلاة والتسليم على النبي صلى الله عليه
وسلم مشروع بنص الكتاب والسنة فكيف يمنع وقد تقدم جواب من اتصف
بالانصاف وهو مدوم في الغالب ألا ترى الى قول مالك رحمه الله ليس في
زماننا هذا أقل من الانصاف فاذا كان الحال في زمان مالك على ما ذكرنا فبالك
به اليوم في هذا الزمان (وقد) وقع لبعض الاكابر من العلماء انه لما ان
سمع الحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم من سجد لله دبر كل صلاة
ثلاثا وثلاثين وسجد لله ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين وختم المسألة
بلا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير
غفرت ذنوبه وان سجدت مثل زيد الجعر فقال هذا العالم أنا أعمل من كل
واحدة مائة فبقى على ذلك زمانا فرأى في مناسمه ان القيامة قد قامت وحشر
الناس الى الحشر والناس في أمر مهول واذا نادى نادى أين الذاكرون دبر كل

صلاة فقام ناس من ناس قال ففهم معهم ففهمنا الى موضع فيه ملائكة يعطون
 الناس ثواب ذلك وكنت اراهم معهم ويعطونهم ولا يهلون شيئا فساليت
 كذلك حتى فرغ الجميع ففهمنا وطابت منهم الثواب فقالوا الى مالك عندنا شيء
 فقلت لهم ولم اعطيتم اولئك فقالوا الى هؤلاء كانوا يذكرون الله دبر كل صلاة
 فقلت لهم وما كانوا يذكرون فذكروا أنهم كانوا يسبحون الله ثلاثا وثلاثين
 الخ فقلت انا والله كنت اعمل من كل واحدة مائة فقالوا ما هكذا أمر صاحب
 الشريعة صلى الله عليه وسلم بل أمر ثلاث وثلاثين مالك عندنا شيء قال
 فانتبهت مرعوبا ففتبت الى الله تعالى أن لا يزيد على ما قرره صاحب الشرع
 صلى الله عليه وسلم شيئا فالصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم متأكدة
 في جميع المحالات لكن اخذها عادة من المؤذنين على المنارة عند طلوع الفجر
 وغيره مما تقدم ذكره لم يكن ذلك مشروعا ولا فعله أحد من السلف الماضين
 رضى الله عنهم ففهمنا ذلك في هذه الاوقات كالزيادة على الذكر المشروع كما
 تقدم (ومع) ما ذكر من التعليل ترتب عليه مفساد منها ارتكاب نهي عليه
 الصلاة والسلام بقوله لا يجهر بعضهم على بعض بالقرآن فاذا نسي عليه
 الصلاة والسلام عن الجهر بالقرآن وتلاوته من أكبر العبادات وما ذاك
 الا لما يدخل من التشويش على من في المسجد من يتعبد اذا جهر به فبالك
 بما يغلونه فيه من هذه الطرق التي يعملونها في التسبيح وما يغلونه فيه مما
 يشبه الغناء في وقت والنوح في وقت وندب الاطلال في وقت وينشدون
 فيه القصائد وفي المسجد من المتعبدين ما هو معلوم فلا يبقى أحد منهم الا وقد
 وصل له من التشويش ما لا يخفاء فيه فيتفرق أمرهم وتتشوش خواطرهم
 (ولو قدرنا) أن المسجد ليس فيه أحد فيمنع أيضا لانه يصدد أن يأتي الناس
 اليه (فأين هذا) مما روى عن سعيد بن المسيب رحمه الله حين كان في المسجد
 في آخر الليل يتعبد ثم دخل عمر بن عبد العزيز رحمه الله وكان اذا ذلك خائفة
 وكان حسن الصوت فجهر بالقراءة فلما ان سمعه سعيد بن المسيب رحمه الله
 قال لحضاده اذهب الى هذا المصلي فقل له اما أن تخفض صوتك واما أن
 تخرج من المسجد ثم أقبل على صلاته فجاء الخادم فوجد المصلي عمر بن عبد
 العزيز فرجع ولم يقل له شيئا فلما أن سلم سعيد بن المسيب رحمه الله قال لحضاده

ألم أقل لك تنهى هذا المصلي عما هو يفعل فقال له هو الخليفة عمر بن عبد
العزيز قال اذهب اليه وقل له ما أخبرتك به فذهب اليه فقال له ان سمعته
يقول لك اما أن تخفض صوتك واما أن تخرج من المسجد تخفف في صلاته
فما ان سلم منها اخذ نعليه وخرج من المسجد قال ابن رشد رحمه الله وهذا من
تواضعه في خلافته هذا وجه (الوجه الثاني) ان بعض العوام يأتون المسجد
لاجل سماع التسبيح بتلك الاثمان والنعيمات فيقع منهم أشياء من الزعقات
وما يشبهها مما ينزه المسجد عنها (الثالث) ما أحدثوه فيه من صعود الشبان
اذك على المنار واهم أصوات حسنة ونعمات تشبه الغناء فيرفعون عقربتهم
بذلك فكل من له غرض خسيس يصعد منه في وقت سماعه ما ينبغي كما
تقدم وقد يكون ذلك سببا الى تعاقب قلب من لا يخبر فيه بالشباب الذي
يسمونه ويترتب على ذلك من الفتن أشياء لا تحصى (ومن) ذلك أيضا ما
يفعله بعض أهل المغرب من أنه اذا أذن المؤذن الذي يؤذن عند طلوع الفجر
على مائة ثم من الترتيب اجتمع المؤذنون بحمهم ونادوا على صوت واحد
أصبح والله الحمد ويكررون ذلك مرارا عديدة مع دورانهم على المنار وما يفعلونه
من ذلك لا ضرورة ولا حاجة تدعو اليه لما تقدم من أن المؤذن الذي يؤذن
على الفجر يكون وقتها معلوما عند السامعين فمن سمعه منهم علم ان الفجر قد طلع
فالحاصل ان كل ما جاء على خلاف ما أحكمته الشرع به المظهر ففساده
عديدة لا تحصى

* (فصل في التسميع في شهر رمضان) * وينهى المؤذنين عما أحدثوه
في شهر رمضان من التسميع لانه لم يكن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولا
أمر به ولم يكن من فعل من مضى والخبر كله في الاتباع لهم كما تقدم سيما وهم
يقومون الى التسميع بعد نصف الليل لان السجود لا فائدة فيه الا أن يقوى
به الانسان على صوم النهار وذلك لا يحصل الا اذا فعل قبل طلوع الفجر
بقابل كما ورد في الحديث عن زيد بن ثابت قال سمعت نافع النبي صلى الله عليه
وسلم ثم قام الى الصلاة قلت كم كان بين الاذان والسجود قال قدر خمسين
آية فاذا تسمعر الانسان في هذا الوقت فالغالب عليه أنه لا يجوع الا بعد الظهر
واذا جاع ذلك الوقت فسافة الفطر قرية فتسهل لذلك العبادة ولذلك

وهو المحذور الغداء المبارك لأن وقت المحذور قريب من وقت الغداء
 ويحصل له مع ذلك أجر الصيام مع نشاط بدنه وتوفير عمره لقيام ليله لأنه إذا
 تسكر في الليل حصل له الكسل عن قيام الليل بسبب البخار الذي يصعد إلى
 دماغه فيمدخن عليه فيغلبه النوم بخلاف ما إذا تسكر قريبا من طلوع الفجر
 فإنه إذا فرغ منه اشتغل بالطهارة لصلاة الغرض ثم دخل بعد أداء الغرض
 في أوراده واشتغل به سائما ثم تصرف بعد ذلك في مهماته فيحصل له التجهيد في
 ليله وخفة الصوم عليه في نهاره وينضب حاله (فان) قال قائل انما يتسكرون
 بعد نصف الليل خيفة أن يبقى الناس لا يعرفون الوقت الذي يجوز لهم الأكل
 فيه (فالجواب) ما تقدم ذكره من أن المؤذنين إذا كانوا على الترتيب المذكور
 علم الناس بسبب ذلك في أي جزءهم من الليل وهل يأكلون ويشربون أم لا كما
 كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم يعرفون جواز الأكل بأذان بلال ومنعه
 بأذان ابن أم مكتوم (وإذا) كان ذلك كذلك فلا حاجة تدعو إلى ما أحدثوه
 من التجهير ثم مع ذلك فيه من المفاسد ما تقدم ذكره من التشويش على من
 في المسجد من المتجهدين (فان) قال قائل هذا الذي ذكرتموه انما ينضب به
 حال المسجد الجامع وما حوله اماما من بعده عنه فلا يسمعون المؤذنين ولا يعلمون
 في أي جزءهم من الليل (فالجواب) ان المساجد قد كثرت فسامن موضع الا
 وجانبه مسجد ومساجد فيحصل في كل مسجد أذانان بشرط العلم بصوت
 الاول والثاني على ما تقدم بيانه فيكفيهم ذلك لان الاول منهما يدل على
 جواز الأكل والثاني يدل على منعه لكن بشرط أن يكونا تابعين في آذانهم
 للجامع أو يكون المؤذن من أهل المعرفة بالآوقات والثقة والامانة
 والمسجد الجامع هو الذي يكون فيه مؤذنون جلة على ما تقدم بيانه
 (فصل في اختلاف العوائد في التسخير) * اعلم أن التسخير لا أصل له في
 الشرع الشريف ولا جل ذلك اختلفت فيه عوائد أهل الأقاليم فلم يكن من
 الشرع ما اختلفت فيه عوائدهم (الآتري) ان التسخير في الديار المصرية
 بالجامع يقول المؤذن تسكروا كلوا واشربوا وما أشبه ذلك على ما هو
 معلوم من أقوالهم وبقراءون الآية الكريمة التي في سورة البقرة وهي قوله
 تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام إلى آخر الآية ويكررون ذلك

مراراً جديدة ثم يسقون إلى زعمهم ويقرعون الآية الكريمة التي في سورة هل
 أتى على الإنسان حين من الدهر من قوله تعالى ان البرار يثربون من
 كسالى الى قوله انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلاً والقرآن العزيز ينهى
 أن ينزه عن موضع بدعة أو هل موضع بدعة ثم يقولون في أثناء ذلك ما تقدمت
 الإشارة اليه من انشاد القصائد وما ترتب على ذلك ويضربون أيضاً
 بالبلطية يطوف بها أصحاب الأرباع وغيرهم على البيوت ويضربون عليهم هذا
 الذي مضت عليه عادتهم وكل ذلك من البدع (وأما) أهل الاسكندرية
 وأهل اليمن وبعض أهل المغرب فيضربون بدق الأبواب على أصحاب البيوت
 وينادون عليهم قوموا كذا وكذا نوع آخر من البدع فهو ما تقدم (وأما)
 أهل الشام فانهم يضربون بدق الطار وضرب الشبابة والغناء والهزول
 والرقص واللهو واللعب وهذا شنيع جداً وهو أن يكون شهر رمضان الذي
 جعله الشارع عليه الصلاة والسلام لله سبلاً والهيام والتلاوة والقيام
 قابله بضد الأكرام والاستمرار فإنا لله وإنا إليه راجعون (وأما) بعض أهل
 المغرب فانهم يفعلون قرييماً من فعل أهل الشام وهو أنه إذا كان وقت
 السجود عندهم يضربون بالنفخ على المنار ويكررونه سبع مرات ثم بعده
 يضربون بالابواق سبعاً أو خمساً فإذا قاموا حرم الاكل اذ ذلك عندهم (ثم)
 ألغى منهم فيما فعلونه من ذلك لانهم يضربون بالنفخ والابواق في الأفراح
 التي تكون عندهم ويعتبرون بذلك في الطرقات فاذا مروا على باب مسجد سكتوا
 وأسكنوا ومخاطب بعضهم بعضهم بقوله ما حرموا بيت الله تعالى فيكفون
 حتى يجاوزونه فيرجعون الى ما كانوا عليه ثم اذا دخل شهر رمضان الذي
 هو شهر الصيام والقيام والتوبة والرجوع الى الله تعالى من كل ذيلة
 يأخذون فيه النفخ والابواق ويصعدون بها على المنار في هذا الشهر الكريم
 ويتألمونه بضد ما تقدم ذكره وهذا يدل على ان فعل التنفير بدعة بلا
 شك ولا ريب اذا أنها لو كانت مأثورة لكانت على شكل معلوم لا يختلف
 حالها في بلدة دون أخرى كما تقدم فيتعين على من قدر من المسلمين عموماً
 التنفير عليهم وعلى المؤذن والامام خصوصاً كل منهم بغير ما في اقليمه
 ان قدر على ذلك بشرطه كما تقدم بيانه فان لم يستطع ففي بلدة فان لم يستطع

ففي معجده (تيميه) وليحذر أن يغتر أو يميل إلى شيء من البدع بسبب ما مضى له من العوائد وترى عليها أن ذلك سم وقل من يسلم من أخطائها (وقد رأيت) بعض المغاربة وكان من البلد الذي يسبحون فيه بالنفير والابواق لما ان سمع المسحورين في هذه البداية ولون تسبحوا وكلاوا شربوا قال ما هذه البدعة وأنكرها الاستئناسه بماترى عليه وماترى عليه هو أكثر شيئا هذه وقبها وأقرب إلى المنع عما أنكره هنا فالعوائد قل أن يظهر الحق معها الابتائيه بدو توفيق من المولى سبحانه وتعالى (ولاجل العوائد) وما ألفت النفوس منها أن كورت قريش على النبي صلى الله عليه وسلم ما جاء به من الهدى والبيان وكان ذلك سببا لكفرهم وطغيانهم وعنادهم بقولهم أن هذا الاسحور مبين مظهر مستقر مسحر يؤثر أن أمشوا وأصبروا على آلهتهم أجعل الآلهة الهاوا احدا ما معناه هذا في الآية الآخرة أن هي الاحياء التي ليسا إلى غير ذلك من الالفاظ التي كفروا بها بسبب ماترى وأعلىه ونشأوا فيه (فاحذر) المحذور من هذا السم فانه قاتل ومل مع الحق حيث كان وكن متيقظا لخصلاص مهجته بالاتباع وترك الابتداع واقبل نصيحة أخيه مثم في فان الاتباع أفضل عمل بعمله المرء في هذا الزمان والله يوفقنا وإياك لمرضاه بمنه فانه القادر عليه (سؤال وارد) فان قال قائل أن التسحور من البدع المستحبات (فالجواب) ان البدع قد قسمها العلماء على خمسة أقسام (بدعة واجبة) وهي مثل كتب العلم فانه لم يكن من قبل من مضى لأن العلم كان في صدورهم وكشك كل المحقق ونقطه (البدعة الثمانية) بدعة مستحبة قالوا مثل بناء القناطر وتنظيف الطرق أسلوها ونهت في الجسور وبناء المدارس والربط وما أشبه ذلك (البدعة الثالثة) وهي المباحة كالمخل والاشنان وما شاكلها (البدعة الرابعة) وهي المكروهة مثل الأكل على الخوان وما أشبهه (البدعة الخامسة) وهي الهرمة وهي أكثر من أن تهمر (منها) ما أحدثه النساء اللاتي وصفهن عليه الصلاة والسلام في الحديث بقوله نساء كاسيات عاريات مائلات يميلات على رؤسهن مثل أسنمة البخت لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها انتهى (ومما) يقرب منه اتخاذ المساجد طرية (ومنها) اتخاذها للديون وكل ذلك من اشراط الساعة كما تقدم (ومسألة التسحور) لم تدع

ضرورية الى فعلها اذ ان صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه قد شرع
 الاذان الاول للصبح والاعلى جواز الاكل والشرب والثاني دالا على تحريمهما
 فلم يبق أن يكون ما يعمل زيادة عليه. ما لا بدعة مكرهه لان المؤذنين اذا
 اذنوا امرين على ما تقدم انضبطت الاوقات وعلمت (واذا) كان ذلك كذلك
 فينبغي أن ينهى الناس عما اعتادوه من تعليق الغوانييس التي جعلوها علما
 على جواز الاكل والشرب وغيرهما امدادات معلقة موقودة وعلى تحريم ذلك
 اذا انزلوها وذلك يمنع فعله لوجوه (أحدها) ما ورد من ان الصحابة رضی الله
 عنهم لما كثر الناس ذكروا أن يعملوا وقت الصلاة بشئ يعرفونه فذكروا أن
 يوقدوا نارا أو يضربوا ناقوسا كالنصارى وفي رواية وقال بعضهم اتخذوا
 قرنا مثل قرن اليهود فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاذان بدلا عن
 ذلك ولم يفعلوا واحدا منها اذ انهما من خصال أهل الكتاب والنصار
 يعبدانها الجحوس (الوجه الثاني) ان في ذلك تعريض بالصوم اذ قد تنطفي
 في أثناء الليل فيظن من لا يراها موقودة ان الفجر قد طلع فيه ترك الاكل
 والشرب وغيره. ما وقد يكون مضطرا الى ذلك فيتضرر في صومه (الوجه
 الثالث) انه قد ينساها من هو موكل بها موقودة أو ينسى عنها فيظن من يراها
 كذلك ان الفجر لم يطلع فيتعامل في شئ مما ساق. ثم ذكره في نفسه ربه صومه
 (الوجه الرابع) انه قد اشتبك ولا يقدر من هو موكل بها على خلاصها
 ففككه كالوجه الذي قبله وفيه مفسدة أخرى هي أكبر مما قبلها وهي
 مخاطرة من هو موكل بها بنفسه اذا اشتبكت وكانت موقودة وحاول خلاصها
 فانه قد يسقط فيموت وقد وقع ذلك والله الموفق

(فصل في التذكار يوم الجمعة) وينهى المؤذنين عما أحدثوه من التذكار
 يوم الجمعة لما تقدم من ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يفعله ولا أمر به ولا فعله
 أحد بعده من السلف الماضين رضي الله عنهم أجمعين بل هو قريب العهد
 بالمحدث أحدثه بعض الامراء وهو الذي أحدث التغنى بالاذان في المدرسة
 التي بناها كما تقدم وبدعة هذا أصلها يتعين تركها (سؤال وارد)
 فان قال قائل الناس مضطرون الى التذكار لكي يقوموا من أسواقهم
 ويخرجوا من بيوتهم فيأتوا الى المسجد (فالجواب) انه لا يخلو حال من يأتي

الى الجمعة اما ان يكون بعيدا او قريبا فان كان قريبا من المسجد فلا اذان
الاول الذي فيه عثمان بن عفان رضى الله عنه يكفيه سماعه وان كان
بعيدا فهو لا يسمع الاذان الاول الذي للتذكار فباخذ لنفسه بالاحتياط
الآثرى ان السعي الى الجمعة يجب على الناس بحسب قرب مواضعهم
وبعد ما وقديت على بعضهم الايمان الى الجمعة من طلوع الشمس وعلى
بعضهم من الزوال بحسب ما ذكر من القرب والبعد (واذا) كان ذلك كذلك
فلا ضرورة تدعو الى ما أحدثوه ثم مع ذلك ترتب عليه المفاسد المتقدمة ذكرها
أعني من التشويش على من هو في المسجد ينتظر الجمعة وهم على ما يعلم من
حالهم منهم المصل ومنهم الناكر والتالى والمتفكر الى غير ذلك كما تقدم (وهذه
البدعة) قد عنت بها البلوى في الاقاليم لكن كل أهل اقليم قد اختصوا
بعوائله كما مضى ذلك في التفسير ألا ترى ان التذكار في الديار المصرية على
ما هو مشاهد وفي المغرب ليس كذلك بل يجتمع جماعة من المؤذنين
فيرفعون أصواتهم على المنارة فيقولون الوضوء للصلاة ويدرون عليه مرارا
وهو بدعة أيضا (وذلك) مكره لوجوه (الاول) انه لم يكن من فعل من مضى
(الثاني) ان العامة تسمعهم فيظنون ان الغسل للجمعة غير مشروع لها
والغالب انهم لا يسألون العلماء فتدرس هذه السنة يدينهم ولو قدرنا انهم
ينادون الغسل للصلاة الجمعة فذلك يمنع أيضا لانه قد يكون من الناس من
يتنذر عليه الغسل للجمعة وهو الغالب فقد يكون ذلك سببا لترك الجمعة لجهله
وهو لا يسأل ويسمع الغسل للجمعة ولا يقدّر عليه فيترك الصلاة لاجل ذلك
(الثالث) ما ترتب على ذلك من التشويش على من في المسجد كما تقدم بيانه
* (فصل) * قد تقدم ان المؤذنين للغير يكونون على الترتيب المتقدم ذكره
وكذلك يكونون في اذان الظهر فبعد المؤذن الاول والثاني والثالث
وهكذا الى الآخر الذي يصل على آخر اذانه حتى يكون الناس على علم من
الوقت فيتأهبون للصلاة بارتقاء الطهارة والجلوس لانتظار الصلاة أو
الجلوس في دكا كينهم حتى يسمعوا المؤذن الآخر فيتركوا اذالك يبعثهم
وشراهم ويهرعون لصلاتهم حتى يقضوها (لكن) زاد بعض أهل المغرب
منسبده وهي انه اذا فرغ المؤذن الآخر الذي يصلون على آخر اذانه يجتمع

جماعة المؤذنين فينادون على صوت واحد حضرت الصلاة رحمكم الله ويدورون على المنابر مراراً وكذلك يفعلون في العصر وكذلك يفعلون في صلاة الصبح إذا أذن المؤذن على الفجر اجمعه واجمعهم ونادوا أصح والله الحمد ويدورون على المنابر مراراً وكل ذلك من البدع لأنه لم يأت في الشرع ولم تدع إليه ضرورة على ما تقدم ثم على الترتيب المذكور يترتبون جماعة في العصر على ما تقدم بيانه وأما المغرب فليس لها الوقت واحد وقتها ضيق لا يسع المؤذنين جماعة واحد بعد واحد فيؤذن لها واحد ليس إلا وقد تقدم أن المؤذنين إذا تراجوا وكان ذلك منهم ابتغاء الثواب ولم يسبق أحدهم الآخر أذنوا جماعة كل منهم يؤذن لنفسه ولا يشي على صوت رفيقه ويترتب المؤذنون في العشاء كما في الظهور والعصر

«(فصل في حكمة ترتيب الأذان)» انظر رحمنا الله وإياك إلى حكمة الشرع في الأذان واحداً بعد واحد وكيف تمت منفعته للأمة أذان صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه قال إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول وأخبر عليه الصلاة والسلام أن من حكماء له مثل أجره فلو كان المؤذن واحداً ليس إلا لقاتلهم هذه الفضيلة على كثير من الأمة إذ أنه قد يكون المكاف قاعداً لقضاء حاجته أو في سقوة مشغولاً لا يسمع أو في أكله أو شربه أو نومه إلى غير ذلك من الأعذار فلو كان المؤذنون جماعة يؤذنون في فور واحد لما تمت حكمته فإذا أذنوا على الترتيب السابق واحد بعد واحد فمن كان له عذر في ترك حكاية المؤذن الأول أدرك الثاني وكذلك قد يتنبه النائم من نومه فيحكيه ويعلم في أي وقت هو من إيقاع الصلاة فتمت المنفعة للأمة (وقد ورد) أربعة مواضع لا يرد فيها الدعاء عند اصطفاغ الناس إلى الجهاد وعند اصطفاغهم إلى الصلاة وعند سماع النداء وعند نزول المطر (فاذا) حكى المكاف المؤذن ودعا بما يختاره استجيب له إن شاء الله تعالى للوعد الجميل (ومثل) هذه الحكمة الهيبة المباركة ما نقل عنه عليه الصلاة والسلام من قوله عليه الصلاة والسلام لعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه هم يوماً وفطر يوماً فقال في أطيع أفضلك من ذلك فقال عليه الصلاة والسلام لا أفضل من ذلك ثم إنه عليه الصلاة والسلام

لم يفعل ذلك في حق نفسه السكرية بل قال الواصف له ووه عليه الصلاة والسلام انه كان يصوم حتى يقول انه لا يغمط ويغطر حتى يقول انه لا يصوم وما اكمل صيام شهر قط الا رمضان (وذلك) منه عليه الصلاة والسلام توسعة على الامة واخذ منه بالافضل والا على الا ترى انه لو صام يوما واغطر يوما لغات تلك الفضيلة على كثير من الامة مثل المسافر والمريض والمحاضر وعلى ما فعله عليه الصلاة والسلام يدرك كل منهم الفضيلة بكماله وذلك نصف الدهر (ومثل ذلك ايضا ما أخبر به عليه الصلاة والسلام من صلاة نبي الله داود عليه الصلاة والسلام انه كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ولم يفعل عليه الصلاة والسلام في حق نفسه السكرية بل قال الواصف لقيامه انه عليه الصلاة والسلام كان لا يريد ان تراه في جزء من الليل قائما الا رايته نائما ولا تريد ان تراه في جزء من الليل نائما الا رايته قائما وما ذاك الا لرفقه عليه الصلاة والسلام بامته حتى لا تفوتهم فضيلة اتباعه عليه الصلاة والسلام فمن نام منهم في جزء من الليل أدرك الجزاء الاخر فسيحسان من أهله للرفق بامته ووقع المشاق عنهم ويسر عليهم كيف لا وقد قال سبحانه وتعالى في صفته معهم بالمؤمنين رؤوف رحيم اللهم اجعلنا من أمتهم بمصرته عندك لا رب سواك

«(فضل)» وينهى المؤذنين عما أحدثوه من وقوفهم على أبواب المساجد وقولهم الصلاة رحمكم الله حضرت الصلاة يا أهل الصلاة الى غير ذلك من الالفاظ المعهودة منهم لان الشارع صلوات الله عليه وسلامه قد شرع للكاف حضور الصلاة بسماعه الاذان فالزيادة عليه بدعة (هذا) وجه (الوجه الثاني) انه اذا فعل ذلك بقي الاذان الشرعي كأنه لا معنى له لان الناس اذا عهدوا ذلك يتكلمون على وقوف المؤذن على أبواب المساجد وعلى قوله المتقدم ذكره واذا كان ذلك كذلك فالغالب من الناس انهم اذا سمعوا الاذان الشرعي لم يهرعوا الى المسجد لاتباعهم على ما وصفنا وذلك كله من المحدث في الدين (وقد كان) عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ما راى طريقا بالمسرة فسمع المؤذن فدخل الى المسجد يصلي فيه الغرض فركع فبينما هو في أثناء الركوع واذا بالمؤذن قد وقف على باب المسجد وقال حضرت الصلاة

رحمكم الله ففرغ من ركوعه وأشهدناه به ونرجو قال والله لأصلي في مسجد
فيه بدعة

(فصل) وكذلك ينهاهم عما أحدثوه من قراءة إن الله فائق الحب
والنوى وقوله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن عند رادتهم إلاذان
للفجر وإن كانت قراءة القرآن كلها بركة وخيرا سكن ليس لنا أن نضع
العبادات الأحيى وضعها صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه
كما تقدم بيانه

(فصل في النهي عن النداء على الغائب بما لا ينبغي) وينهى المؤذنين
عما أحدثوه من النداء على الغائب بالألفاظ التي فيها التزكية والتعظيم
لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزكوا على الله أحدا والميت مضطرا إلى
الدعاء والتزكية ضربة ما هو مضطرا إليه من الدعاء إذا مات قد تكون سببا
لعذابه أو توبيخه فيقال له أمكذا كنت وقد وقع هذا منهم كثيرا
في منامات رؤيت لهم في هذا المعنى (ألا ترى) إلى قولهم الصلاة على الرجل
العالم العامل الصالح العابد الورع الزاهد الناسك المحاج إلى بيت الله الزائر
قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلان الدين إلى غيره ذلك من الألفاظ
المهودة منهم في هذا المعنى (فإن) قال قائل إن مذهب الشافعي رحمه الله
جواز الصلاة على الغائب (فالجواب) أننا لا نسلك مذهب بل ننكر ما أنكره
الشارع صلوات الله عليه وسلامه من التزكية المذكورة فلو قال المؤذن مثلا
اللهم إله على العبد الفقير إلى الله الناظر بعنايته المضطرا إلى رحمة واحسانه فلان
باسمه الشرعي وما أشبه هذا من الألفاظ فإن ذلك لا ينسبك ولا يكره وهذا على
مذهب من أجاز الصلاة على الغائب كما تقدم لكن يخاف أن يكون ذلك
نهيًا لقول بعض الأصحاب رضي الله عنهم إذا أنامت فلا تؤذنوا بي أحد فاني
أخاف أن يكون نهيًا وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى
عن النهي

(فصل في النهي عن مثي المؤذنين أمام الجنائز) وينهى المؤذنين عما
أحدثوه من مثيهم أمام الجنائز ورفعهم أصواتهم بالتكبير كتكبير العيد
فإن فعل ذلك أمام الجنائز بدعة قريبة العهد بالحدوث كان أول من

أحدثها وال من الولاية قرب باب العهد بهذا أحدثها على جنازة كانت
له ثم سعى ذلك إلى أن فعله بعض من له الرئاسة في الدولة ثم انتشر ذلك
وشاع حتى صار عند الناس أن من لم يفعل ما قام بحق ميثه وبأيمته لو وقف
الامر على هذا المحدث لكان زادوا على ذلك اعتقادهم أنهم في طاعة وخير وبركة
وهم في الحقيقة على ضد ما يظنون وقد تقدم أن المؤذن يكون متصفا
بالدانة والأمانة ومن اتصف بالبدعة فقد تذر وصفه بذلك

(فصل في عقد النكاح في المسجد) وينبغي للإمام أو المؤذن أن يتقدم
إلى منى الناس عما أحدثوه من عقد النكاح في المسجد من اثنين
بالمباخر المفضضة وذلك لا يجوز على كل حال في بيت ولا غيره وإن كان نفس
النجور والطيب منع وبأيمته في المسجد مع أنه قد قال مالك إن الصدقة بمن
ذلك أفضل ولكن يمنع لأجل ظرفه لأنه مفضض (وأما) فرش البسط في
المسجد فهو بدعة ولو كانت في البيوت لكان ذلك جائزا بشرط أن لا يصعد
بفرشها المباهلة وما شاكلها وهذا كله من باب الجهالة وذلك إذا كان
الفاعل أهلا من طاعة الناس الذين لم يتلبسوا بالعلم ولا يسألوا عما وقع لهم
وأما إن كان ممن يقرأ العلم فهو من باب الغفلة عن أحكام الله تعالى ومما
يحب على المرء في دينه من الأمر والنهي والتشبه بمن تقدم ذكرهم من أهل
الجاهلية والرعونية ثم ينضم إلى ما ذكر في المسجد بما ينزه عنه من الانفاظ
التي تقتضي التزكية والتهذيب لو كانت في الشخص أو الكذب إن لم تكن
فيه وكل ذلك مما يقع منهم من التماهي والأيمن والغالب
إن الأيمان إذا كثرت فإن المحنت فيما واقع فيحذر من أن يسامع في شيء من
هذا جهده والله المستعان

(فصل في تهى الإمام للجمعة) ويتأكد في حق الإمام خصوص غسل
الجمعة وأن كان نظيفا في نفسه لوجوه (الأول) أن الغسل للجمعة يختلف في
وجوهه وقد تقدم (الثاني) أنه قدوة للمؤمنين فقد يراه أحد حين صلاة
الجمعة بالوضوء وحده أو يسمع عنه ذلك فيقتدي به في ترك هذه السنة
المؤكدة (الثالث) أن الإمام من صفته أن يكون أكملهم حالا ومن صلى
الجمعة بغير غسل فهو ناقص حالا عن غسل

* (فصل في ذكر الاشياء التي ينبغي للإمام أن يتجنبها في نفسه) * قد تقرر
 في الشريعة أن أحسن لباس للناس البياض (لعله) عليه الصلاة والسلام
 خير لباسكم البياض انتهى فينبغي للإمام أن يبادر إليه قبل غيره لانه قدوة كما
 تقدم (وقد) قال الامام أبو طالب المكي رحمه الله في كتابه ومن أفضل ما
 يلبس البياض ولبس السواد يوم الجمعة ليس من السنة ولا من الفضائل أن
 ينظر الى لابسها انتهى (فان) كان الثوب جديداً قليلاً مثل السنة حين لابسها بان
 يسمي الله تعالى ثم يقول ما ورد في السنة من الدعاء عند لبسه الثوب الحمد لله
 وذلك أن يقول اللهم اني أسألك خير هذا الثوب وخير ما صنع له وأعوذ بك
 من شره وشر ما صنع له انتهى ثم يقول اللهم اجعله لي عوناً على طاعتك
 (ويستحب) ان رأى الثوب الجديد على غيره أن يقول له تبلى ويخاف الله
 تعالى (وقد ورد) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فيه تبلى وتخافني (وقد) خرج
 أبو داود في سننه من أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال كان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اذا استجد ثوباً سماه باسمه اما قبصاً او عمامة زاد الترمذي
 أورداه ثم يقول اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه أسألك خيره وخير ما صنع له
 وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له (قال) أبو بصرة وكان أصحاب
 النبي صلى الله عليه وسلم اذا لبس أحدهم ثوباً جديداً قيل له تبلى ويخاف الله
 تعالى (ومنه) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أكل طعاماً فقال الحمد لله
 الذي أطعمني هذا الطعام ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم
 من ذنبه وما تأخر ومن لبس ثوباً فقال الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه من
 غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر (وان) كان غير جديد
 فالتمسمة لا بد منها عند لبسه وعند خلعها كما تقدم (وينبغي) أن يكون غالب
 لباسه البياض سيما للخطبة وان كان لبس السواد جازاً لان النبي صلى الله
 عليه وسلم لبسه وخطب فيه لكن الموانعة على لبسه للإمام للجمعة دون
 غيره بدعة فينبغي أن يلبس البياض ولو كان يوماً ما حتى يخرج بذلك من
 هذه البدعة ما لم يؤد لبس البياض الى توقع فتنة أو ضرر يلحقه (وكذلك)
 الرئيس يتجنب ما يتجنبه الامام (وكذلك) يتحفظ من غرز الابرفيما يطيل لبس
 به أو يتعم على ما تقدم في باب اللباس (وكذلك) لا يلبس الخفين وان كان

لبيسهما حائرا سفر او حضر اليكن لبيسهما الاجل الخطبة وصلاة الجمعة بدعة
أيضا (وكذلك) يتحفظ من جعل الأعلام السود على المنبر حال الخطبة فان
ذلك من البدع أيضا اللهم الا أن يتوقع الفتنة بزوالها فيتعين عليه أن ينكر
ذلك بقلبه والله أعلم

(فصل في خروج الامام على الناس يوم الجمعة) وينبغي له أن يتحفظ
من هذه البدعة التي يفعلها بعض الخطباء وهو أنه اذا خرج على الناس
يوم الجمعة لا يسلم عليهم والسلام مشروع عند لقاء المسلم لاختيه المسلم وذلك
سنة معمول بها مشهورة معروفه فكيف يتبركها الامام وهو قدوة لغيره
فيخالف السنة في أول دخوله لبنت ربه وهذا لا يليق به ولا ينصبه وينبغي
له أن يتحفظ في نفسه حين دخول المسجد فيفعل الآداب المتقدمة ذكرها لانه
قدوة كما تقدم فلو فعل غير ذلك مرة لاقتدى الناس به

(فصل) وينبغي له أن ينهى المؤذنين عما أحدثوه من أن الامام اذا خرج
على الناس في المسجد يقوم المؤذنون اذ ذاك ويصلون على النبي صلى الله
عليه وسلم يكررون ذلك مرارا حتى يصل الى المنبر وان كانت الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم من أجل العبادات كما تقدم

(فصل في صعود الامام على المنبر) وينبغي له أن يأخذ السيف أو العصا
أو غيرهما بيده اليمنى اذا نهى السنة ولا أن تناول الطهارات انما يكون باليمين
والسنة قد رأت بالسهل ولا حجة لمن قال انه يأخذها باليسار لكونه أيسر
عليه في تناولتها اذا أراد أحد اغتيا له لان هذا المعنى مما يختص بالامراء
الذين يخسفون على أنفسهم الغيلة وهذا مأمور في هذا الزمان في الغالب اذ
أن الامام ليس له تعلق بالامارة في الغالب حتى يعتاله أحد

(فصل في كيفية صعوده على المنبر) وينبغي له اذا أراد أن يصعد المنبر
أن يسمى الله تعالى ويقدم اليمين كما تقدم (ويحذر) أن يضرب بها في يده
على درج المنبر لوجهين (أحدهما) انه لم يكن من فعل من مضى والخير كما في
الاتباع لهم كما تقدم (الثاني) أن المنبر وقف والضرب عليه على الدوام مما
يضربه ويخلفه وان كان قد قال بعض الناس بجوازه لكونه محجوج بما
ذكر من الاتباع (وكذلك) ينهى المؤذنين عن الصلاة والتسليم عند كل ضربة

بضربها عليه فان ذلك من البدع أيضا ولا يطول على الناس في رقيه المنبر
الا ضرورة من كبر سن أو ضعف بدن فاذا وصل الى الموضع الذي يجتنب
عليه أقبل بوجهه على الناس وجلس من غير سلام من المؤذنين وان كان قد
ورد فيه حديث لكن الذي استقر عليه عمل السلف رضوان الله عليهم
تركه اذ ذلك وبعضهم يسلم ويزيد فيه بدعة وهو أن يشير بيده الى الناس
ولا يقف مستقبلا القبلة ويسط يديه ليدعو اذ ذلك لان علماء نازحة الله
عليهم قد عدوا ذلك من البدع

(فصل في فرش السجادة على المنبر) وايضا أن يفرش السجادة على
المنبر لان ذلك بدعة اذ انه لم يأت من النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من
المخلفاء بعده ولا عن أحد من الصحابة ولا السلف رضي الله عنهم أجمعين فلم
يبقى الا أن يكون ذلك بدعة ولا ضرر ورة تدعو اليه لانه ليس بموضع صلاة
(وكذلك) ينبغي أن يمنع ما يفرش على مروج المنبر يوم الجمعة فانه من باب الترفه
ولم يكن من فعل من مضى فهو بدعة أيضا (وينتهي الرئيس) عما أحدثه من
تدائه عند ارادة الخطيب الخطبة بقوله للناس أيها الناس سمع عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال اذا قلت لصاحبك والامام خطيب يوم الجمعة انصت
فقد لغوت انصت وارحمكم الله انتهى (والجواب) من بعض الناس انهم ينكرون
على مالك رحمه الله اخذه بهل أهل المدينة ويستحبون هذا الفعل ويحبون
على محبة بانه من عمل أهل الشام وعادتهم المسقرة وقد تدم (وكذلك)
ينهاهم أيضا عما أحدثوه من صعود الرئيس على المنبر مع الامام وان كان
يجلس دونه وذلك يمنع لوجهين (أحدهما) أن الرئيس بهذا الفعل يخالف
السنة في استقباله للخطيب في حال الخطبة ورمقه بهيئته لانه من تدبر له
اذ ذلك (والثاني) انه لم يرد أن أحد من مضى يجلس مع الخطيب على المنبر
(والجواب) منه انه يأتي بنص الحديث المتقدم ثم يأمروهم بالانصات بعده
بقوله أنصت وارحمكم الله ثم يفعل ضد ذلك ويامرهم بالكلام فيتم الكلام
ويستدعي الكلام بقوله آمين اللهم آمين فغفر الله لمن يقول آمين اللهم صل
عليه صلى الله عليه وسلم وقوله رضي الله عنهم أجمعين (والجواب) لمن يقول
ان مذهب الشافعي رحمه الله ان الخطيب اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم

فلا بأس أن يصلي عليه السامع برفع صوته بذلك لأن رفع الصوت هو أن
يسمع المرء نفسه ومن يباه على ما يهه من عمل السامع في جهدهم في مواضع
الجمهر لا على ما يهه من زعمات المؤذنين فإن ذلك خارج عن حد الصوت
وحال الخطبة حال خشوع ووضوء وإذا تبدل عن الركعتين في الظهور على
قول بعضهم فلا يجوز فيها إلا ما يجوز في الصلاة أعني الانصات عند قراءة
الامام (ومذهب) مالك رحمه الله أن الخطيب إذا ذكر الجمعة أو النار أو ذكر
النبي صلى الله عليه وسلم أن السامع يسأل ويستعبد ويصلي على النبي صلى
الله عليه وسلم عند سماعه لذلك سراً في نفسه (زاد) أشهب أن الانصات
أفضل له فإن فعل فسر في نفسه ولو عطس فهدم الله سراً في نفسه ومن سمعه
فلا يشتمه فإن جهل فشمته فلا يرد عليه والانصات على مذهب مالك رحمه الله
واجب على الصفة التي ذكرت على من سمع الخطبة وعلى من لم يسمعها وعلى
من كان في المسجد وأخارجه عن ينتظر صلاة الجمعة (ومذهب) الشافعي
وحمد الله تعالى أن الانصات يجب على أربعين وما زاد على ذلك فالانصات
مندوب في حقهم ولا شك أن ترك المندوب في هذا الوقت الغاضل يوجب سبها
على ما تقدم من القول بأن الخطبة تبدل عن الركعتين في الظهور وبالمجمل ففعل
الساف أولى ما يباح له كان الفعل واجباً أو مندوباً وقد كانوا يوجبون انصتين
(وقد) قال مالك رحمه الله ليس السامع على فعل عبد الله بن عمر رضي الله
عنه حين سمع رجلاً يتكلم في حال الخطبة فخص بهما أن أهمتهما قال لأن
خص بهما بمنزلة قوله لهما السكناً إذا كان عمل الساف على هذا الذي ذكره
فالإدارة إلى اتباعهم أفضل وأعلى كما تقدم فانهم على الهدى المستقيم (وينبغي
له) أن يجتنب التعهير في خطبته والتصنع فيها (وكذلك) يجتنب تطويل
الخطبة وتقصير الصلاة (لما) رواه مالك في موطأه عنه عليه الصلاة والسلام
أنه قال أنتم في زمان ~~كثيرة~~ فقرهاؤه قليل قرأوه تحفظ فيه حدود القرآن
وتضيع عروقه قليل من يسأل كثير من يطيلون فيه الصلاة ويقصرون
الخطبة يبدون فيه أعمالهم قبل أمواتهم وسيأتي على الناس زمان كثيرة قرأوه
قليل فقرهاؤه تحفظ فيه وف القرآن وتضيع حدوده كثير من يسأل قليل
من يطيلون فيه الخطبة ويقصرون فيه الصلاة يبدون فيه أمواتهم

قبل أعمالهم انتهى (فهذا) دليل واضح لما ورد أن طول الصلاة وقصر
الخطبة مثثة من فقه الرجل فلا يثبت على هذا فإنه من أكبر الأصول المعتبرة
في الخطبة والصلاة (وأما) ترضى الخطيب في خطبته عن الخلفاء من الصحابة
وبقية العشرة وباقي الصحابة وأمهاة المؤمنين وعترته النبي صلى الله عليه وسلم
رضي الله عنهم أجمعين فهو من باب المندوب لا من باب البدعة وإن كان لم
يفعله النبي صلى الله عليه وسلم ولا الخلفاء بعده ولا الصحابة رضي الله عنهم
لكن فعله عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لا مكران وقع قبله وذلك أن
بعض بني أمية كانوا يسبون بعض الخلفاء من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين
على المنابر في خطبتهم فلما أن ولي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أبدل
مكان ذلك الترضي عنهم وقد قال مالك رضي الله عنه في حقه هو امام هدي
وأنا اقتدي به (وينبغي) له أن يكون في خطبته على حال خشوع وتضرع لأنه
يعظ الناس والمقصود من الموعظة حصول الخشوع والرجوع إلى الله
سبحانه وتعالى باتباع أمره واجتناب نهيه والخوف منه والخوف مما أوعده
وقوة الرجاء فيما وعده وحسن الظن به سبحانه وتعالى فإذا كان الخطيب
مستعملاً في نفسه ما ذكر كان ذلك أدعى إلى قبول ما يليق به إلى السامعين
لا تصافه بما اتصف به هو في نفسه كما مر في المؤذن إذا أذن ينبغي له أن يكون
على ما هارة ليأدر لعل ما نأذي إليه أولاً فيكون أدعى إلى صدع القلوب
لأن العلم إذا خرج من حامل تشبث بالقلوب وإذا خرج من غيره أنساب عن
القلوب على ما قاله علماءنا راحة الله عليهم وقد تقدم أنه يجنب في خطبته
التصنع لأن التصنع إذا وقع فهو الداء الذي ليس له دواء في الغالب إذا نه
يشبه النفاق بل هو النفاق بعينه إذا أن معنى النفاق أن يظهر بالسانه
وجوارحه ما ليس في قلبه أسأل الله السلامة عنه

قوله مثثة بفتح
ايم وكسر الهمزة
وأنشيد النون
إلى علامة اهـ

«(فصل في إسلام الكافر في حال الخطبة)» وينبغي له أن يجنب هذه
البدعة التي يفعلها بعضهم وهي أن الكافر يأتي إلى الخطيب فيسلم على
يديه في غير الجمعة ثم يعود ويأتي ثانية والخطيب على المنبر حتى يتألف بالسلام
على رؤس الناس ويقطع الخطيب الخطبة بسببه وتقع ضجة في المسجد ينزه
المسجد عنها وهو قد كان أسلم قبل ذلك كما تقدم ولا يجوز له أن يقطع ترتيب

الخطبة لا أجل هذا لأنه كان مسلماً قبل ولا هدر له في أنه يجدد الإسلام اذ ذاك
ليشتهر إسلامه بين المسلمين ويعرفوه بذلك حتى لا يعود إلى ما كان عليه من
من الكفر لما تقدم من إسلامه لأنه بنفسه جرت عليه أحكام المسلمين
وعرفه من عرفه منهم فلا ضرورة تدعو إلى ما يغفل عنه من ذلك ولو قدرنا
أنه الآن أسلم فبمعين على الخطيب أنه يأمر بالخروج من المسجد ويأمر
من يخرج معه من المسلمين حتى يغتسل إن كان جنباً ولو لم تتم له جنباً في
حال كفره فيغتسل للإسلام فان ترك الغسل على قول بعضهم فالوضوء
لا بد منه ليصلي به الجمعة

(فصل) فاذا فرغ من خطبته ودعائه فيها فليختمها بقوله تعالى ان
الله يأمر بالعدل والاحسان الى آخر الآية أو بقوله اذكر والله يذكركم أو
ما في معناها فاذا فرغ منه فليقم المؤذن الصلاة فاذا دخل المهراب فليخبر
ان يصلي على ما هناك من المحصر ويترك العبادة اذ ان اقتضاه الصلاة
بدعوة الاضرورة التحفظ من الخجاسة ولا ضرورة تدعو اليها في هذا الموضع
اذ ان المهراب له هيبة ولا يدخله أحد في الغالب سيما الصبيان الصغار
ومن لا يؤبه له فان الغالب من أحوالهم أنهم لا يقربون موضعه فهو على أصله
من الطهارة (والامام) ينبغي له أن يكون أفضل القوم في كل الاحوال ومن
ذلك ان لا يسجد على حائل بينه وبين الارض فانه السنة ولما أدت الضرورة
الى المحصر المفروشة هناك فعلت وقد كان عمر بن عبد العزيز رضي الله
الله عنه يبساشر الارض بوجهه ويديه في سجوده لا يحول بينه وبين الارض
شيئاً وكذلك كان حال أكثر السلف رضي الله عنهم فمن قدر على ذلك فهو
الأولى والأفضل في حقه اللهم الا أن تدعو ضرورة الى ذلك فارباب
الضرورات لهم أحكام أخرى والله يسر (فاذا) استوى قائماً في المهراب
فالسنة الماضية أن يكون قريماً من المؤمنين (وقد) كان الامام من السلف
رضي الله عنهم يقرب أن نفس ثيابه ثياب المؤمنين (وقد قالوا) ان من فقه
الامام قربه من المؤمنين وذلك لفوائدها (منها) انه قد ينظر عليه
في صلواته ما يوجب خروجه منها فلا يحتاج الى كلام ولا الى كثير عمل
في الاستغفار بل يديده الى من يستغفره فيقدمه (ومنها) انه قد يسهوه

في صلاته فيسجدون له فلا يسجدون لهم فاذا كان قريبا منهم سجدوا في الغالب
 وتداركوا ملاقة ذلك بسجودهم له وتبديهم له عليه فيتداركوا صلاح ما فعل به
 (وهنا) أنه قد يكون في ثوبه نجاسة لم يشعر بها فاذا كان قريبا منهم أدركوها
 فنبهوه عليهم الى غير ذلك (ولم يكن) للسلف رضوان الله عليهم محراب وهو من
 البدع التي أحدثت لئلا يهدى مسجدة لان أكثر الناس اذا دخلوا
 المسجد لا يعرفون القبلة الا بالمحراب فصارت متعينة (لكن) يكون المحراب
 على قدر الحاجة وهم قد زادوا فيه زيادة كثيرة والغالب من بعض الأئمة
 انهم يصعدون داخل المحراب حتى يصيروا بسبب ذلك على بعد من المأمومين
 وذلك خلاف السنة (ثم) انه يخرج نفسه بذلك من الفضيلة السكامة لان باقي
 المسجد أفضل منه (الآثرى) ان علماء فارجة الله عليهم قالوا فيمن اضطر الى
 النوم في المسجد انه ينام في محرابه لانه أخف من باقي المسجد بل ينبغي له أنه
 اذا كان المسجد لم يبق بالناس فلا يدخل الامام الى المحراب فان ضاق بهم
 فليدخل على الصفقة المتقدمة لانه اذا لم يدخل يسك بوقوفه خارجا عنه
 موضع صفه من المسجد وهو قد بسع خلقا كثيرا (وايحذر) من هذه البدعة
 الاخرى التي يفعلها بعض الأئمة وهو انهم لا يعنون بتسوية الصفوف ثم ان
 الامام ياتفت عن يمينه ويقول استووا برحمتكم الله ثم ياتفت عن شماله
 ويقول مثل ذلك ويقول له الرئيس أو أحد المأمومين كبر ورضي الله عنا
 وعندك هذا فعلمهم سواء كان في الصف شمال أو لم يكن ولو كان ثم شغل لم يسده
 أحد بقوله وهذا كله من البدع المحادة بعد السلف رضوان الله عليهم (وقد)
 كان الأئمة من السلف رضي الله عنهم يوكرون الرجال بتسوية ثوبهم عثمان
 ابن عفان رضي الله عنه ثم لا يكبرون حتى يأتي من وكلوهم بذلك فيصبروهم
 انهم قد استوتوا فيكبرون اذ ذاك (وقد) جاء في الحديث عنه عليه الصلاة
 والسلام أنه قال لتسوتن صفوفكم أو يخالفن الله بين قلوبكم (وقد) نقل عن
 السلف رضي الله عنهم ان ثيابهم كانت تنقطع من جهة المناسك أولا
 أشدة تراصهم في صلاتهم وهذه العبادات تمنع من ذلك ضرورة لانها
 تسط على موضع في المسجد فيزيد على قدر ما يحتاج اليه صاحبها في قيامه

وسجد لله -م- إلا أن يضم اليه من بجانبه حتى يصلي معه عليه فيخرج
عن باب الكراهة لكن يدخل على صاحبها وجه آخر وهو أنه إذا كان
من يصلي إلى جانبه متورعا أو في كسب صاحبها علة شبهة أو حرام وقد يكون
كسبه حلالا لكنه يمتنع من وجه آخر وهو تخبره من دخول المنة عليه
وإذا كان ذلك كذلك فلا يفعل لأنه يأتي إلى فعل من يدوب وهو التراص
في الصف فيقع في محرم أو مكروه

«فصل في دخوله في الصلاة» فإذا استوت الصفوف فليبدأ بذلك
الدخول في الصلاة بقلبه ولا ينطق بلسانه ولا يجهر بالنية فإن الجهر بها
من البدع (واختلف في النطق باللسان هل هو بدعة أو كمال) (فقال)
بعضهم هو كمال لأنه أتى بالنية في محالها وهو القلب ونطق بها اللسان وذلك
زيادة كمال هذا لم يجهر بها (وقال) بعضهم إن النطق باللسان مكروه
ويشتمل ذلك وجهين (أحدهما) أنه قد يكون صاحب هذا القول يرى
أن النطق بها بدعة إذ لم يأت في كتاب ولا سنة (ويشتمل) أن يكون ذلك
لما يخشى أنه إذا فطق بها بلسانه قد يسهو عنها بقلبه وإذا كان ذلك
كذلك فتهطل صلاته لأنه أتى بالنية في غير محالها (الآثر) أن يحمل القراءة
النطق باللسان فلو قرأ بقلبه ولم ينطق بها لسانه لم تجزه صلاته وكذلك لو
تلفظ بالنية بلسانه ولم ينوها بقلبه (ومن) صفة النية على الكمال أن ينوي
بصلاته التقرب إلى الله تعالى بأداء ما افترض عليه من تلك الصلاة وبينها
وذلك يمتدحى على خمس نيات وهي نية الاداء ونية التقرب إلى الله تعالى
ونية الفرض وتعيين الصلاة واحضار الايمان والاحتساب وهو شرط في
صحة ذلك كله واختلف في تعيين الايام وعدد الركعات وتعيين على المأموم
أن ينوي الاتمام لأن المأموم يلزمه أن ينوي أنه مأموم فإن لم يفعل بطلت
صلاته بخلاف الامام فإنه لا يلزمه أن ينوي الامامة الا في كل صلاة لا تصح الا
في جماعة وهي خمس وذلك ما نحن بسبيله من صلاة الجمعة والثانية الصلاة
على الجنائز والثالثة الجمع ليلة الماطر والرابعة صلاة الخوف والخامسة
المأموم المستخفاف وما عد ذلك لا يحب عليه فيه نية الامامة لكن ان فوها
كان أعظم أجرا وأكثر ثوابا من لم ينوها (ثم) يستفتح القراءة فيقرأ بـ«أعوذ

القرآن في الركعة الاولى بسورة الجمعة وأما الثانية فاختلغت الروايات فيها فقليل اذا جاءك المتفقون وقبل سبح اسم ربك الاعلى وقبل هل أتاك حديث الغاشية وهو الأكثر ولم يختلف المذهب في الأولى انه لا يقرأ فيها الا سورة الجمعة (وقد سئل مالك رحمه الله عما يقرأ المسبوق بركعة في الجمعة فقال يقرأ مثل ما قرأ امامه بسورة الجمعة فقليل له اقراءة سورة الجمعة في صلاة الجمعة سنة قال لا أدري ما هي سنة ولا يمكن من أدركا كان يقرأ بها في الركعة الاولى من الجمعة انتهى وان كان قد ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ في الركعة الاولى من صلاة الجمعة بسبح اسم ربك الاعلى وفي الثانية بمل آتاك حديث الغاشية لكن الذي واظب عليه عليه الصلاة والسلام واستقر عليه عمل السلف الماضين رضي الله عنهم أجمعين ما تقدم ذكره واذا كان ذلك كذلك فإلزامه على ترك قراءة سورة الجمعة في الركعة الاولى من تمام الانبياء فيلحذر من هذا جهده وبعض الأئمة في هذا الزمان يقرأ بعد أم القرآن بآخر سورة الجمعة من قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة الى آخرها وفي الثانية بآخر سورة المنافقين من قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله الى آخرها وهذا راجع الى ما تقدم من قصر الصلاة وأما الخطبة وما كان السلف رضي الله عنهم يقرءون الاسورة كاملة بعد أم القرآن وان كان الشافعي رحمه الله قد أجاز لاقتصاره على قراءة بعض الاسورة فذلك من باب الجواز والندوب والافضل والاتباع قراءة سورة كاملة * (فصل) وما تقدم من أن النية لا يجهر بها فهو عام في الامام والمأموم والغزاة فاجهر بها بدعة على كل حال اذ أنه لم يرو أن النبي صلى الله عليه وسلم ولا الخلفاء ولا الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين جهروا بها فلم يبق إلا أن يكون الجهر بها بدعة (وينبغي له) أن ينهي المأمومين عما أحدثوه من قراءتهم بالجهر بآياتك تعبدوا بالكسوة حين قراءة الامام آياتها فيجوز من هذا جهده فانه بدعة (وينبغي له) أن ينهي عن الجهر خلفه بالقراءة في صلاة السر لأن ذلك خلاف السنة وفيه التشويش عليه وعلى من يقرب منه (وقد) ورد النهي عن أقل من هذا بقوله عليه الصلاة والسلام لا يجهر بعضهم

على بعض بالقرآن وكان كل واحد منهم يصلي لنفسه وهذه صلاة واحدة
 من باب أولى أن ينهى عن ذلك (وكذلك) إذا كانت الصلاة جهرية وقرا
 المأموم أم القرآن خلفه فلا يجهر بها (وقد) ورد النهي عن ذلك بقوله
 عليه الصلاة والسلام اني أقول مالي أنزع القرآن فانتهى الناس عن
 القراءة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمجا جهر فيه رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بالقراءة حين سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولان
 في الجهر بها ما تقدم ذكره وهو من البدع أيضا لانه يترك سنة الاسرار
 في الصلاة (ولا جهة) ان يخرج بالحديث الوارد ان النبي صلى الله عليه وسلم
 كان يسمعهم الآية - يسانا اذان ذلك خاص بالامام مع انه عليه الصلاة
 والسلام انما قيل ذلك لكي يعلم الناس الحكم في صلاة السر انه يقرأ فيها
 بسورة بعد أم القرآن حتى لا يجهد أحد السبيل الى أن يقول كان يسبح أو
 يدعوا أو يفرح فكان جهره عليه الصلاة والسلام بالآية أحيانا لهذا
 المعنى والله أعلم (و ينبغي) للامام أن لا يجهر بالتسبيح في ركوعه أو سجوده
 ولا يجهر بالدعاء في موضع الدعاء في الصلاة أو عقبها وما يفعله في حق نفسه
 فيجمل المأمومين عليه لان ذلك من السنة والجهر بذلك بدعة اذ أنه لم ير
 النبي صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة فسلم منها وبسط يديه ودعا أو من
 المأمومين على دعائه وكذلك الخلفاء الراشدون بعده رضي الله عنهم أجمعين
 وكذلك باقي الصحابة رضي الله عنهم أجمعين وشي لم يفعله النبي صلى الله عليه
 وسلم ولا أحد من الصحابة فلا شك في ان تركه أفضل من فعله بل هو بدعة كما
 تقدم (وكذلك) لا يسمع صدوره عند قراءة القنوت في الصبح وغيرها مما شرع
 فيه القنوت أو الدعاء ما تقدم (وكذلك) ينهى غيره عن فعل ذلك اذ أنه بدعة
 (وكذلك) ينهى من يفعل ذلك عند رفع الرأس من الركوع اذ أنه بدعة
 (وكذلك) لا يجهر بالدعاء بعد فراغه من التشهد وقبل السلام وينهى غيره
 عن فعله لانه بدعة (والاصل) الذي ينبغي عليه صلاته ويعتد عليه الخشوع
 والمحضور فيها فيمثل نفسه انه واقف بين يدي الملك الجليل يخاطبه ويناجيه
 فان كان في القراءة فهو يسمع كلام ربه عز وجل وان كان في غيره ما من
 دعاء أو ذكر فهو يناجي مولاه بدعائه ويذكر أنه سبحانه وتعالى المولى العليم

يسمى اذنه اقرب اليه من جبل الوريد اعنى بالعلم والاحاطة فتخشع جوارحه
 كلها انقيادا منها لما حصل في قلبه من الخشوع والحذر والحذر من خشوع
 جوارحه الظاهرة دون الجوارح الباطنة وقد تقدم هذا المعنى في الخطبة
 وهو في الصلاة اولى وقد ورد ان الصلاة في الجماعة ترفع على ائمة قلب رجل
 منهم فينبغي ان يكون ذلك الرجل هو الامام اذنه يعتبر في حقه ان يكون
 افضلهم وبمصول هذه الصفة تزكوصلاته ويعود من بركانها على المحضرين
 معه فيعمل على تحصيل هذه المزية جهده والله الموفق (والسنة المتقدمة)
 ان يلى الامام من الناس افضلهم علما وعمل بالقرآن عليه الصلاة والسلام
 ليلبني منكم اولو الاحلام والنهي (ومن فوائده) انه لو طرأ على الامام ما يوجب
 الاستعلاف لوجد من فيه أهلية لذلك بقر به من غير كلفة يتكفها وهذه
 سنة معمول بها في بلاد المغرب على ما كنت أعهد أنه لا يستتر الامام الا من فيه
 أهلية التقدم للامامة في الغالب وقد تقدم بعض ذلك وهذه خصلة دائمة في
 هذه البلاد في الغالب فليعلم من لا علم عنده يستتر الامام وتجد أهل الفضل
 في المواضع البعيدة منه وذلك بدعة ومخالفة لسنة لما تقدم من أمره عليه
 الصلاة والسلام بقوله ليلبني منكم اولو الاحلام والنهي ولعليه عليه الصلاة
 والسلام وفعل أحسب به رضى الله عنهم أجمعين (واذا) كان ذلك كذلك فينبغي
 للامام ان يكون أول من يسبق الى المسجد ان أمكنه ذلك ليحصل هذه
 السنة ويخمد هذه البدعة ويتقدم الناس به وما زال الفضلاء والا كابر
 في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وغيره من الانصار وهم الذين يسادرون الى
 المساجد في أوائل الاوقات أو قبلها (حتى) انه قد حكى عن بعضهم انه جاء
 الى صلاة الجمعة فوجد رجلا قد سبقه فقام فجلس بها تباين نفسه ويقول أنا ثالث
 ثلاثة ثالث ثلاثة فلو جاء الامام او غيره من الفضلاء الى المسجد فوجدوا
 غيرهم من ليس في منزلتهم قد سبقهم لتلك المواضع التي يعهدون الصلاة فيها
 اعنى من كان يستتر الامام أو يقرب منه كان من سبق لتلك المواضع أحق بها
 منه وأولى ولا يقام منها انفسا واقامته ظالم له وبدعة (اللهم) الا أن يؤثر
 السابق بهذه القرينة غيره من أهل الفضل والدين (فذلك) له بل هو مندوب
 اليه لوجهين (أحدهما) ما تقدم ذكره من قوله عليه الصلاة والسلام

ليأبى منكم أولوالاحلام والنهس وللعمل الماضى المتقدم ذكره (والثانى)
من صلى تحاف مغفوره غفرله فاذا قدمه لأحد هذين الوجهين كان مندوبا
إليه (وقد تقدمت) حكاية بعض السلف الذى كان يأتى إلى المسجد أول
الوقت ليدرك فضيلة الصف الأول فاذا امتلأ بالناس تأخر إلى الثانى وأثر
بمكانه غيره وهكذا إلى أن يصلى فى آخر صف من المسجد فسئل عن موجب
ذلك فقال أبكر لأحوز فضيلة الصف الأول ثم تأخر رجاء أن يكون قد صليت
خلف مغفوره فيغفرلى وليس هذا من باب الأثر بالقرب لأن ذلك الخلف
انما هو فيمن ترك قربة لا يبدل عنها أمان تركها لساها وأعلى منها وأولى فليس
من هذا الباب بل هو من باب ترك قربة لساها وأعلى منها كما تقدم وقد عذب بعض
العلماء ترك التكبير يوم الجمعة من البدع المحادة وذلك مجول على اختلاف
المذاهب من ذهب الشافعى رحمه الله تعالى أن التكبير من غدوة النهار إليها
أفضل ومذهب مالك رحمه الله أن معناه التهجير ودلله عمل السلف الماضين
رضى الله عنهم أجمعين (وقد) استدلل الامام أبو حامد الغزالي رحمه الله على
صحة مذهبه من أن التكبير إليها أفضل من التهجير بأن قال أول بدعة
حدثت ترك التكبير إلى الجمعة وقد كانوا يأتون بالمساجد ليلًا وقد كان بعضهم
يبيتون في المسجد ليلة الجمعة ليصل إلى الجمعة (وقد) كره مالك رحمه الله التكبير
إليها وعلمه بأنه لم يكن من عمل السلف قال ولم يكونوا يكبروا وهذا التكبير
وأخاف على فاعله أن يدخله شيء ولا يختلف أحد في صحة نقل مالك عن السلف
رضى الله عنهم أجمعين (ويؤيده) ما جرى لعثمان بن عفان رضي الله عنه حين
دخل المسجد ودعوى بن الخطاب رضي الله عنه يخطب للجمعة فلو كان التكبير
أفضل لما تأخر عثمان رضي الله عنه واشتغل بالسوق إلى الوقت الذى أتى فيه
إلى الجمعة (وينبئ له) إذا سلم من صلاته أن يقوم من موضعه ذلك ومعناه
أنه يغير هيئته في جلوسه في الصلاة ليقبل على الناس بوجهه فاذا فعل ذلك
فقد أتى بالسنة لما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا صلى صلاة
أقبل على الناس بوجهه فيحصل لفاعل ذلك امتثال السنة واستغفار الملائكة
له ما دام في المسجد بخلاف ما لو قام من موضعه وخرج منه فإنه يفوت على نفسه
استغفار الملائكة له هذا إذا كان في المسجد فان كان في بيته أوفى رحله في
السفر فلا بأس بجلوسه فيه وتغيير الهيئة أولى كذا قال علماء وناصرة الله

عليهم وبعض الأئمة يفتقد في مصلاهم على هيئة التي كان عالم في صلاته وذلك
بدعة لأنه عليه السلام لم يفعلها ولا أحد من الخلفاء ولا من الصحابة بعده رضي
الله عنهم أجمعين لأنه قد مضى على الدخول إلى المسجد فيظن أنه في الصلاة
وقد ذكر الفقهاء في ذلك تساليل أخرى موجودة في كتبهم (وهذا) بخلاف
المأموم فإن له أن يفتقد من غير تغيير هيئة صلاته حتى يفرغ مما شرع فيه
من الذكر والدعاء عقب صلاته ثم يتنفل بعد ذلك بما أحب لاسكن المستحب في
حقه أن لا يتنفل بعد الصلاة إن كانت الصلاة مما يتنفل بعده في موضعه
الذي صلى فيه الفريضة بل ينتقل عنه إلى جهة أخرى فيصل فيهما فإن لم يفعل
فلا يخرج ويصليها في موضعه والتنفل في المساجد وتوابع الفرائض أفضل
من فعلها في البيوت لئلا يكون ذلك ذريعة لمن لا علم عنده بتأكيدها
فيعتصر على الفرائض دونها (وهذا كله) فيمسأ الركون بعد المغرب
وبعد الجمعة (أما المغرب) فلأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يركع
بعدها في بيته وحكمة ذلك على ما قاله بعض العلماء أنه فعل ذلك عليه الصلاة
والسلام على ما علم من عادته الجميلة في وجهته بامته إذ أن من كان منهم صائقا
وركع عقب المغرب في المسجد لا ينتظره أكثرهم حتى ينصرفوا بانصرافه
فقد يكون عند بعضهم الأولاد والعائلة فينتظرونه فيكون ذلك مشقة
فأزالها عليه السلام عنهم بركوعه في بيته انتهى على أنه لو ركع في المسجد
لم يكره لأن ذلك إنما كان خشية من وجود المشقة على بعض الناس فإذا أمن
منها جاز (وأما في الجمعة) فلا يتنفل عقبها الإمام ولا غيره إلا في بيته بذلك
ورد الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يصلي قبل الظهر ركعتين
وبعداه ركعتين وقبل العصر ركعتين وبعد المغرب ركعتين في بيته وكان
لا يصلي بعد الجمعة حتى ينصرف فيصل ركعتين في بيته (وقد ورد) أن عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه رأى رجلا قام بتنفل بعد صلاة الجمعة فجذبه
واقعد وقال له اجلس تشبه الجمعة بمن فاتته ركعتان من صلاة الظهر والنبي
صلى الله عليه وسلم ينتظر إليه فلم يقل شيئا (فالتنفل) بعد الجمعة في المسجد
بدعة لم يذكروا حتى ينصرف إلى بيته فيصل في فيه فإن كان غريبا أو ممن لا بيت
له أو ممن يريد انتظار صلاة العصر في المسجد فاختلاف علماء وأئمة الله عليهم

فيه فنههم من يقول يخرج من باب ويدخل من آخر ومنهم من يقول ينتقل
 من مكانه الى غيره من المسجد فيركع فيه ومنهم من يقول اذا طال مجلسه
 أو حده يشبه يعني بما يسوغ التكلام به في المسجد كما تقدم فيجوز له أن
 يركع في موضعه من غير انتقال والله أعلم (والسنة الماضية) أن لا يترك
 الذكر والدعاء عقب الصلاة (ومن) آداب الدعاء أن يثني على الله تعالى بما
 هو أهله بما تيسر له ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويدعو لنفسه
 أو لآخره من حضر من اخوانه المسلمين سرا في نفسه (وايحذر) أن يخص نفسه
 بالدعاء دونهم اذا كان اماما في الصلاة وبعد ما فان فعل فقد خانهم هكذا
 ورد في الحديث على ما رواه أبو داود والترمذي (وكذلك) يستحب لكل
 واحد من المصلين أن يدعو لنفسه ولما حضره من اخوانه المسلمين من امام
 ومأموم (وايحذروا جميعا) من الجهر بالذكر والدعاء وبسط الايدي عنده
 أعني عند الفراغ من الصلاة ان كان في جماعة فان ذلك من البدع لما تقدم
 ذكره اللهم الا أن يريد الامام بذلك تعليم المأمومين بان الدعاء مشروع
 بعد الصلاة فيجهر بذلك وبسط يديه على ما قاله الشافعي رحمه الله تعالى
 حتى اذا رأى أنهم قد تعلموا أمسك (وبعض الأئمة) اذا سلم من صلاته أقبل
 على الدعاء يجهر به قبل الذكر المشروع عقب الصلاة ويتكلم على ذلك
 كائنه مشروع له الجهر فيه لغير ضرورة التعليم وذلك من باب ترك الافضل
 الذي هو الذكر المأثور وقد يخفى على بعض الناس بما يفعله من الذكر المأثور
 عقب الصلاة فليحذر من هذا جهده وقد تقدم التنبيه عن القراءة جماعة
 والذكر جماعة (واذا) كان ذلك كذلك فينبغي له أن ينهى الناس عما
 أحدثوه من قراءة سورة الكهف يوم الجمعة جماعة في المسجد أو غيره وان
 كان قد ورد استحباب قراءتها كاملة في يوم الجمعة خصوصا فذلك محمول
 على ما كان عليه السلف رضي الله عنهم لا على ما نحن عليه فيقرأها سرا في
 نفسه في المسجد أو جهرا في غيره أو فيه ان كان المسجد مهيئاً لم يكن فيه
 من يتشوش بقراءته والسرا أفضل وأما اجتماعهم لذلك فبدعة كما تقدم
 والله تعالى أعلم

* (فصل في الصلاة على الميت في المسجد) * الصلاة على الميت في المسجد جائزة

على مذهب الشافعي رحمه الله لكن بشرط ان لا يتقدم على الجنازة ولا على الامام فان تقدم على أحدهما فصلاته باطله (وأما) مذهب مالك رحمه الله فيكره المسابقة تقدم من قوله عليه الصلاة والسلام من صلى على ميت في المسجد فلا شيء له أخرجه أبو داود ودرجته الله والعمل المتصل وهو أنهم كانوا لا يصحون على ميت في المسجد وما ورد من أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى على سهيل بن يضاء في المسجد فلم يحسبه العمل والعمل عند مالك رحمه الله أقوى لأن الحديث يحتمل النسخ وغيره والعمل لا يحتمل شيئا من ذلك بل هو على جادة التباعد والتباعد أولى ما يبادر إليه لعدم الاحتمال فيه وهذا بشرط أن لا يتقدم على الامام ولا على الجنازة فان تقدم عليه ما فقد ارتكب ثلاث مكرهات أحدها الصلاة على الميت في المسجد الثاني التقدم على الامام الثالث التقدم على الجنازة ولا يتقرب إلى الله تعالى بمكره فكيف اذا تعدد وسدد المكره ما تركه أفضل من فعله (تنبيه) ويتعين عليه أن ينظر فيما بيني وبينتي الى جانب المسجد من مضائه أو سراب فما كان من ذلك يصل منه نداوة الى ارض المسجد أو جدرانها فيمنع من ذلك ويطلبه على من فعله لان دخول التماسية في المسجد محرم وان كان عليها حصير لان الارض هي المسجد لا الحصير وأيضا فان الحصير اذا بسط على تلك الارض تجس بها وكذلك الجدران لان المصلين يستندون في غالب أحوالهم اليها فتجس ثيابهم وسواء كان ذلك في مقدم المسجد أو مؤخره لا فرق بينهما هاوي بعض الناس يفعل ذلك نظرا منه لخصميل الحسنة بتيسير موضع الظهارة سيما في حق من كان منقطعاً في المسجد أو من يئس به من جهة فيقرب على الجميع أمر الوضوء للصلاة فيقع في محرمات جهلة المسابقة ذكره فيحذر من هذا جهده لان الحسنة التي توصل الى السيئة ما هي بحسنة بل هي السيئة نفسها والغالب على الشيطان أن يدس هذا المعنى لبعض من فيه خير وصلاح حتى يوقعه في السيئة وهو يزعم أنه في حسنة وهذا من بعض مكائدا بليس اللعين

(فصل في خروج الامام الى صلاة العيدين) والسنة المسبقة في صلاة العيدين أن تكون في المصلى لان النبي صلى الله عليه وسلم قال

صلاة في مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام
ثم مع هذه الفضيلة العظيمة خرج صلى الله عليه وسلم إلى المصلى وتركه
فهذا دليل واضح على تأكيد أمر الخروج إلى المصلى لصلاة العيدين فهي
السنة وصلاهم ما في المسجد على مذهب مالك رحمه الله تعالى بدعة إلا أن
تكون ثم ضرورة داعية إلى ذلك فليس بدعة لأن النبي صلى الله عليه وسلم
لم يفعلها ولا أحد من الخلفاء الراشدين بعده ولأنه عليه الصلاة والسلام أمر
النساء أن يخرجن إلى صلاة العيدين وأمر الحية من وزيات الخدور بالخروج
اليهم اتفاقا لحداهن يا رسول الله احدا نا لا يكون لها جلاب فغال عليه
الصلاة والسلام تعيرها أختها من جلبابها التشميد الخير ودعوة المسلمين
فلما ان شرع عليه الصلاة والسلام لهن الخروج شرع الصلاة في البراح
لاظهار شهيرة الاسلام ويحصل لهم عليه الصلاة والسلام ما قد أمر به
في الحديث الآخر من قوله عليه الصلاة والسلام باهدوا بين أنفاس النساء
وأنفاس الرجال فلما أمر في هذا الحديث وجعله في صلاة العيد فكان النساء
بعيدا من الرجال ألا ترى أنه عليه الصلاة والسلام لما ان فرغ من خطبته
وضلته جاء إلى النساء فوهظهن وذكرهن فلو كن قرى بالسم من الخطبة ولما
احتجن إلى تذكيره لهن بعد الخطبة هذا وجه ووجه ثان وهو أن المسجد
ولو كبر فهم محصورون في الخروج من أبوابه المعلقة وقد يجتمع
الرجال والنساء عند الدخول فيها والخروج منها فتوقع الفتن في موضع
العبادات والبراح ليس كذلك لا تساع البرية فلا يصل فيها أحد لا حد
في الغالب وهذا يكس ما يفعله بعض الناس اليوم وهو أن المسجد عندهم
كبير وله أبواب شتى فيخرجون منه إلى البراح لكونه أوسع وهو السنة
فمن وافى ذلك البراح موضعا يكون في الغالب على قدر صحن الجامع أو أصغر
وجعلوا الديار بين ليس إلا بابا للجهة القبلية والآخرة في مقابلته فيجتمع النساء
والرجال في أحد البابين في الدخول والخروج وتقف الخيل والدواب عليهما
فاذا انصرفوا خرجوا منه ما كذلك من دجين والغالب أن النساء اذا خرجن
لغير العيد يلبسن الحسن من الثياب ويستعملن الطيب ويتحلين إلى غير ذلك
مما تقدم من زينتهن فكيف بهن في العيدين والرجال أيضا يتحلون بما لا يجوز

لهم فتقع الغنم وتناوئ الغلوب وهم قد خرجوا القربة قائل الامر الى ضدها
وفي هذا البناء أمور آخر منها ان البابين المقتوحين لا باب هاهنا فيبقى ذلك
المكان مأوى لما لا ينبغي من قطاع الطريق والاصوص وغيرهما ممن يفعل
القبائح المتوقعة فيها وقد قيل من العصمة ان لا تشهد فاذا كان الانسان بهم
بالعصية ولا يجد من يوقهها معه ولا يجد موضعاً لهذا النوع من العصمة فاذا
وجد الموضع متمسكاً كان ذلك تيسيراً للعصية لمن ارادها والموضع موضع عبادة
فينبغي ان ينزه عن هذا فيترك ككشوف البناء فيه فان كان لا يقدر على ازالة
ما فيه من البنين فيترك الصلاة فيمسا حواها البنين ويصلي خارجاً عنه في
البراح فهو الاولى والا فضل في حقه بل المنع من اليوم لكن السنة ان
لا ينصرف بعد الصلاة حتى يفرغ الامام من خطبته وان كان لا يسمعها
كما تقدم في الانصات لخطبة الجمعة وهذا كله من مكائدا بليس يأتي الى
مواضع القرب فيدس فيها ذنائب حتى ترجع الى الضد من ذلك نسأل الله
العافية بمنه

«(فصل في التكبير عند الخروج الى المصلي)» والسنة الماضية ان يكبر
عند خروجه الى المصلي ان كان ذلك عند طلوع الشمس أو قرب طلوعها فان
كان قبل ذلك وأتى الى المصلي لاجل بعد منزله فليس عليه تكبير حتى يدخل
الوقت المذكور على المشهور وقيل يشرع له التكبير من بعد طلوع الفجر
وبعد صلاة الصبح اذا خرج في وقته ذلك (والسنة المتقدمة) أن يجهر
بالتكبير فيسمع نفسه ومن يليه والزيادة على ذلك حتى يعقر حلقه من البدع
اذا نه لم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم الا ما ذكر ورفع الصوت بذلك يخرج
عن حد السمت والوقار ولا فرق في ذلك أعني في التكبير بين أن يكون اماماً
أو مؤذناً أو غيرهما فان التكبير مشروع في حقهم أجمعين على ما تقدم وصفه
الا النساء فان المرأة تسمع نفسها ليس الا بخلاف ما يفعله بعض الناس
اليوم فكأن التكبير انما يشرع في حق المؤذنين دون غيرهم فحجدا المؤذنين
يرفعون أصواتهم بالتكبير كما تقدم وأكثر الناس يستمعون لهم ولا يكبرون
ويظنون اليهم كأن التكبير ما يشرع الا لهم وهذه بدعة محدثة فثم انهم
يمشون على صوت واحد وذلك بدعة لان المشرع انما هو أن يكبر كل

انسان لنفسه ولا يمشي على صوت غيره (وعلى) أحدثوه من البدع أيضاً
وقودهم القناديل في طريق الامام عند نزوله الى صلاة الصبح يوم العيد
وعلى أحدثوه ايضاً انهم يأتون الى باب دار الامام قبل صلاة الصبح يوم العيد
فاذا اجتمعوا وخرج عليهم الامام شربوا في التكبير على ما وصفنا من رفع
الصوت به الخارج عن الحد المشرع فيمشون معه بالتكبير حتى يصلوا
الى قرب المحراب فيتشوشون من في المسجد كما تقدم وحينئذ يقطعون التكبير
ويأخذون في الصلاة فاذا فرغوا من صلاة الصبح خرجوا مع امامهم بالتكبير
على ما تقدم ذكره والناس سكوت لا يكبرون وهوذا وان كان التكبير سنة
ففعلمهم ذلك يحرم على ما يعلم من زعمات المؤذنين من البدع وكذلك تكبيرهم
على صوت واحد وكذلك سكوت الناس لاجل اسماعهم وتركهم التكبير
لانفسهم فهذه ثلاث بدع معارضة السنة التكبير على ما مضى من انه يكبر
كل من خرج الى صلاة العيد من الرجال كان اماماً أو مؤذناً أو غيره مما
يسمع بذلك نفسه ومن يابه وفوق ذلك قلبه الا ولا يرفع صوته حتى يقر حلقه
لان ذلك محدث وقد تقدم ان احسن اللباس وافضل له البياض فينبغي
للإمام أن يكون افضل القوم حتى في ملبسه وزيه على ما تقدم في اللباس
في الجملة بشرطه (وينبغي) أن لا يقدم الصلاة في وقتها في الوقت المنهي عن
ايقاع الصلاة فيه وبعض الأئمة يفعلون هذا وذلك منهي عنه لان النبي صلى
الله عليه وسلم نهى عن الصلاة عند طلوع الشمس حتى ترتفع وعند الغروب
حتى تغيب فيوقع بعضهم الصلاة عند بزوغ الشمس وهو موضع النهي فيخرج
الى فعل برفيع في ضده نعوذ بالله من ذلك (وبعض الناس) يفعلون ضده هذا
فيؤخرون صلاة العيد حتى تسخن الشمس وهو خلاف السنة أيضاً لان السنة
وردت في الخارج الى المصلى أن يجعل الأوبة الى أهله لانه ان كان في عيد
الافصح فيضحي لهم ان كان ممن يضحي حتى يفطروا على أفحيتهم وان كان
في عيد الفطر فبما كان معه وان كانوا قد أفطروا قبل خروجهم الى المصلى
على ثمرات أو الماء كما وردت السنة والغالب على كثير من الناس العيال
والاولاد فيبقون متشوفين منتظرين له وقد تقدم هذا المعنى واذا كان
ذلك كذلك فالأفضل ما بين هذين وهو الوسط فالحق أن لا يصلّي عند طلوع

الشمس لما تقدم من نبيه عليه الصلاة والسلام عن ذلك ولا يؤخرها
حتى ترفع الشمس (فاذا) خرج الامام الى المحراب وخطب فليكن بالارض
لاهل المنبر فانه بدعة (قال) الشيخ الامام ابو طالب المكي رحمه الله في كتاب
القوت له روي ان مروان لما احدث المنبر في صلاة العيد عند المصلى قام
اليه ابو سعيد الخدري فقال يا مروان ما هذه البدعة فقال انها ليست ببدعة
هي غير مما تعلم ان الناس قد كثروا فأردت أن يبلغهم الصوت فقال ابو
سعيد والله لا تأتون بخير مما أعلم لم أبدا والله لا صليت وراءك اليوم فانه عرف
ولم يصلي معه صلاة العيد انتهى (فان) فعل وخطب على المنبر فقدمت
السنة في خطبة الجمعة أن يكون الامام وحده على المنبر بدون غيره (وقد)
أحدثوا في منبر العيد اليوم بدعة ~~أكثر~~ من جلوس الرئيس مع الامام على
المنبر في الجمعة لانهم زادوا أن الخطيب اذا خطب في صلاة العيد امتلا المنبر
كله من المؤذنين وغيرهم يرتضون عليه وكذلك فيما فوق المنبر (ويبقى)
له اذا خطب أن يوحى في خطبته ولا يملأها فان التطويل ما هنا أشد
مكرها منه في الجمعة لما تقدم ذكره من انتظار الاهل لهم في العيدين
والله أعلم

« (فصل في التحفظ من نجاسة في المصلى) » ويتعين على الامام وغيره
من يصلي في المصلى التحفظ من الصلاة على موضع فيه نجاسة غير مرفوعة عنها
سيما ان كان الموضع مما طأه الخيل والدواب فلا شك في نجاسته سيما
وايقاع الصلاة يكون في أول النهار قبل أن تنزل الشمس على الارض
فتنشق تلك الرطوبة فنصلي عليها نجس ما أصيب من يده أو ثيابه وان
فرش عليه شيئا يصلي عليه نجس فلا يصلي عليه بعد ذلك حتى يغسله وقد
تكون الصلاة على موضع قبور وقد كره علماء نازحة الله عليهم الصلاة
عليهم بدون حائل الا أن تكون المقبرة جديدة لم تنبش بعد وقيل هي
مكرومة مطلقا في الجديدة والقديمة الا على حائل والله أعلم

« (فصل في سلام العيد) » قد اختلف علماء نازحة الله عليهم في قول
الرجل لآخيه يوم العيد تبارك الله منا ومنك وخفركنا ولك على أربعة أقوال
جائز لانه قول حسن مكرمه لانه من فعل اليهود مندوب اليه لانه دعاء

ودعاء المؤمن لآخيه مستحب الرابع لا يبتدئ به فان قال له أحد ردد عليه
مثله واذا كان اختلافاً في هذا الدعاء أحسن مع تقدم حدوته فأياك بقول
القائل عید مبارك مجرداً عن تلك الالفاظ مع انه متأخر المحذوث من باب
أولى أن يذكر هو وهو مثل قولهم يوم مبارك وإيلة مباركة وصحبك الله بالخير
ومسالك بالخير وقد كره علماء نازحة الله عليهم كل ذلك وقد تقدم بعضهم (وأما
المعانيقة) فقد كرهها مالك وأجازها ابن عيينة أعني عند اللقاء من غيبة كانت
(وأما) في العید لمن هو حاضر معك فلا (وأما) المصافحة فانها وضعت في
الشرع عند لقاء المؤمن لآخيه (وأما) في العید هل ما اعتاده بعضهم عند
الفراغ من الصلاة يتصافحون فلا أهرقه (لكن) قال الشيخ الإمام أبو عبد
الله بن النعمان رحمه الله انه أدرك بمدينة فاس والعلماء العالمون بعلمهم
بها متوافرون انهم كانوا اذا فروا من صلاة العید صافح بعضهم بعضاً فان
كان يساعده النقل عن السلف فيما حيدوا وان لم ينقل عنهم فتركه أولى
(فصل في خروج النساء الى صلاة العید) قد تقدم ان النبي صلى الله
عليه وسلم أمر النساء بالخروج الى صلاة العید في المصلى حتى الحيض وربات
المحذور وذلك محمول على ما كان عليه في وقته عليه الصلاة والسلام من
التستر وترك الزينة والهيانة والتعفف وان مروا من تخبر خلفهن من شبر
الى ذراع وبعدهن من الرجال وقد قالت عائشة رضي الله عنها لم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحدث النساء بعده لانهن المساجد كما منه
نساء بني اسرائيل واذا كان ذلك كذلك فيتمنعن منه في هذا الزمان على
شكل حال لما في خروجهن من الغتن التي لا تسكاد تخفى وما توقع من ضد
العبادة المأمور بها

(فصل في انصراف الناس من صلاة العید) قد تقدم ان السنة في
الخروج الى صلاة العید من سرعة الاوبة الى الأهل فلا يشتغل بزيارة القبور
وله أن يزور اخوانه من الاحياء ~~لكن~~ ان كان له أهل فليبدأ بهم
ويزيل تشوهم اليه ثم بعد ذلك يضي المسجده من زيارة من ذكر وان
لم يكن له أهل فليجئ الى اخوانه ومعارفه المتقين من الاولياء
والصالحين للبر بربوبيتهم والتماس الدعاء منهم لكن يهري وقت زيارتهم

إذ أن الغالب من اخوانه انهم يضحون والسنة فيها أن يتولى المكاف ذلك بنفسه فاذا خرج الوقت الذي هو مهلة للذبح غالباً فليمش عليهم كما تقدم ذكره وان علم ان فيهم من لم يذبح فله أن يأتي اليه في أي وقت شاء لمقدم

المساج

(فصل في صلاة العيد في المسجد) فان صليت صلاة العيد في المسجد لاجل ضرورة المطر أو غيره من الاعذار الشرعية فالسنة فيها كما تقدم في المصلي لكن في المسجد يخفضون أصواتهم أكثر مما ذكروا في البرية فتزيها للمسجد من رفع الأصوات فيه كما تقدم ولا بد من الخطبة بعد الصلاة وينبغي أن يكون النساء بمنزل بعيد عن الرجال بخلاف ما هو اليوم بفعلته لأنهن يخشطن الرجال في الغالب فتعبد المسجد غالبه بماء يوم العيد بالنساء وغالب نروبهن على ما يعلم كما تقدم غير مرة ولو منهن الخروج لكان أحسن بل هو المتعين في هذا الزمان ويتعين عليه أن يتقدم إلى الوعاظ الذين يعملون في المسجد فيمنعهم من الكلام وقد تقدم منه في حق الرجال في حق النساء من باب أولى إذ أن مفاسدهن تزيد على مفاسد الرجال وقد تقدم منع الوعاظ من المسجد مطلقاً

(فصل في التكبير إثر الصلوات الخمس في أيام العيد) وقد مضت السنة أن أهل الاتفاق يكبرون دبر كل صلاة من الصلوات الخمس في أيام إقامة الحج بمنى فاذا سلم الإمام من صلاة الفرض في تلك الأيام كبر تكبيرة يسمع نفسه ومن يليه وكبر الحاضرون بتكبيره كل واحد يكبر لنفسه ولا يمشي على صوت غيره على ما وصف من أنه يسمع نفسه ومن يليه فهذه هي السنة (وأما) ما يفعله بعض الناس اليوم من أنه إذا سلم الإمام من صلاته كبر المؤذنون على صوت واحد على ما يعلم من زعمائهم في المساجد ويطلبون فيه والناس يستمعون اليهم ولا يكبرون في الغالب وإن كبر أحد منهم فهو يمشي على أصواتهم وذلك كله من البدع إذ أنه لم ينقل أن النبي صلى الله عليه وسلم فعله ولا أحد من الخلفاء الراشدين بعده وفيه خرق حرمه المجدد برفع الأصوات فيه والتشويش على من به من المسلمين والتأليل والذاكرين

(فصل في صلاة التراويح في المسجد) قد ثبت في الحديث الصحيح أن النبي

صلى الله عليه وسلم صلى في رمضان في المسجد ثلاث ليال فلما ان اجتمعوا
 جالس في الرابعة ولم يخرج اليهم فلما ان أصبح قال عليه الصلاة والسلام قد
 عرفت الذي رأيت من صنيعتكم وما منعني من الخروج اليكم الا خشية أن
 تفرض عليكم (فلما) أن مضى لسبيله عليه الصلاة والسلام أمن عما ذكره
 من الفرض على الأمة (فلما) أن ولي عمر بن الخطاب رضى الله عنه الخلافه
 وتفرغ للنظر في مثل هذه الاشياء وكان الصحابة رضوا أن الله عليهم يتومنون
 في ايام رمضان أو زاعما متفرقين قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لو
 جمعهم على قارئ واحد كان أحسن فجاءهم على أبي بن كعب
 رضى الله عنه فخرج عليهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه ليلة أخرى وهم
 يصلون على ما أمرهم به فقال نهت البدعة هذه والتي يتسامون عنها أفضل
 وقد تقدم ذكر أصل فعلها وما كان كذلك فلا يكون بدعة (وانما)
 عني بذلك والله أعلم أحد من أحدهما جمعهم على قارئ واحد الثاني أن
 يكون أراد بذلك قيامهم في الليل دون آخره وأما الفعل في نفسه فهو سنة
 لا يختص فيه (وما) قاله عمر بن الخطاب رضى الله عنه فانما هو محمول على
 غيرهم لا عليهم إذ أنهم رضى الله عنهم جمعوا بين الفضيلتين من قيام أول الليل
 وآخره لا ترى الى ما حكاه مالك رحمه الله في موطنه أنهم كانوا إذا انصرفوا
 من صلاة التراويح استجعلوا الخدم بالطعام مخافة الفجر وكانوا يعتمدون على
 العصى من طول القيام فقد حاز وأرضى الله عنهم الفضيلتين معا قيام أول
 الليل وآخره فعلى منوالهم فانهج ان كنت متبعاً ان المتبع ان يحب ما يطبع
 وهم سادتنا وقد وثنا الى ربنا فينبغي لنا الاتباع لهم والافتاء لا تأرهم
 المباركة لعل بركة ذلك تعود على المتبع لهم (لكن) هذا قد تعذر في هذا
 الزمان في الغالب أعني قيام الليل كله في المسجد لما يمتنع عليه من الانبعاث وإذا
 كان ذلك كذلك فمتعين على المكاف اليوم أن لا يخلو نفسه من هذه السنة
 البتة بل يفعلها في المسجد مع الناس على ما هم يغالون اليوم من التخفيف
 فيها فإذا فرغوا ورجعوا الى بيته فينبغي له أن يقتنم بركة اتباعهم في قيام الليل
 الى آخره أن أمكنه ذلك فيصلى في بيته بمن يتيسر معه من أهله أو وحده
 فتحصل الغرض بآلة السكاملة ان شاء الله تعالى ويكون وتره آخره فله اقتداءه

بهم (وقد) قال مالك رحمه الله تعالى - حين كان يصلي مع الناس في المسجد
وكان الامام عن يوتر بثلاث لا يفصل بينهم باسلام اما انافاذا أوتر وانخرجت
وتركتهم فلما انسا ان يسالك رحمه الله اسوة في ترك الوتر معهم - حتى يوتر في بيته
بعد تنقله آخر الليل الا ان يكون عن محتاج الى النوم اذا أتى الى بيته ويخاف
أن يستغرقه الى طالع الفجر فلا يغير ويترك الوتر بعد نومه وليوقه قبله
فان أدرك من آخر الليل شيئا قامه ولم يدره - ودوتره على المشهور من مذهب
مالك رحمه الله وان لم يدرك شيئا فاقدمه - حصل له الوتر في وقته ولا حرج عليه
(وقد) كان سيدي أبو محمد رحمه الله يصلي في المسجد مع الناس صلاة القيام
ويوتر معهم فاذا رجع الى بيته صلى ما قدر له ولا يهيد الوتر وكان رحمه الله
يقول ان شيخه سيدي الشيخ أبا الحسن الزيات رحمه الله كان يفعل ذلك
(وكان) سيدي أبو محمد رحمه الله يقول ينبغي للمكاف انه اذا صلى المغرب
يفصل فطره ثم يقوم فيصلي بحزبين ونصف أول أكثر قبل العشاء ثم يخرج
فيصلي مع الناس القيام ويوتر معهم ثم اذا رجع الى بيته صلى لنفسه بحزبين
ونصف أو أكثر فيجتمع له من ذلك ثمن الحتمة أو أكثر منه في الغالب ثم ينام
ما قدر له ثم يقوم لتهجد فيصلي ما تيسر له مما بقي عليه من الليل (فان) قال
قائل قد قررت ان قيسام رمضان في التهجد سنة فساوجه ترك أبي بكر لها
(فالجواب) ان أبا بكر رضي الله عنه كان مشغولا بمساها وأعماله من ذلك وأهم
في الدين وهو قتال أهل الردة وما نهى الزكاة وبهت الجيوش الى الشام وغير
ذلك وما جرى له مع مسيلة الكذاب وغيره وتراكم الفتن عند انتقال النبي
صلى الله عليه وسلم مع شغله بجمع القرآن وتدوينه مع قصر مدته رضي الله
عنه فلم يفرغ الا نفعه له أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فبان
ما ذكره واضع والله الموفق

(فصل في صفة الامام في قيسام رمضان) وينبغي أن يكون من أهل العلم
والخير والديانة بخلاف ما يفعله بعضهم اليوم لان الغالب منهم انهم انما
يقدمون الرجل لحسن صوته لا لحسن دينه وقد قال مالك رحمه الله في القوم
يقدمون الرجل ليهي بهم لحسن صوته انما يقدموه ليغني لهم وهذا اذا
كان على ما يعلم من التعريب في القراءة ووضعها على الطرائق التي

اصطالحوا عليها التي تشبه الهنوك وأما لو قدموه له يمينه وحسن صوته وقراءته
على المنهج المشروع فلا شك أن هذا أفضل من غيره (وينبغي) أن لا يقدم
للإمامة إلا من تطوع به دون من يأخذ عليها عوضاً فإن لم يوجد إلا به فقبل
تباًح وقيل تكروه وهي في الفريضة أشد كراهة (وأجاز ذلك) الشافعي رحمه
الله تعالى من غير كراهة (وقال) الأوزاعي الصلاة خلفه باطلة (وكره ذلك)
أبو حنيفة وأصحابه (وينبغي) للإمام كما تقدم غير مرة أن يكون أفضل القوم
ومن جلة فضيلته إن تقدم لا لعوض يأخذه على صلاته فإن كان ثم عوض
فينبغي له أن لا ينظر إليه وأن يصلي هو لله تعالى لا لغيره ويترك النظر للعوض
فإن جاءه شيء وكان محتاجاً إليه قبله لضروته وهذا عام في الفرض والنفل
وإن لم يكن محتاجاً إليه وأخذه وتصدق به فلا بأس بذلك (وقد) كان يجامع
ههنا بعض الفضلاء من الأئمة يصلي بالناس فيه وكان بعض الفضلاء من
المنساريين يصلي في المسجد بعد سلام الإمام من صلاته فيصلي في آخر المسجد
لنفسه فيصلي بصلاته ناس ثم كذلك ثم كذلك حتى علم به الناس فرجع أكثرهم
وتركوا الصلاة خلف الإمام الأصلي وصلوا خلف هذا لا اعتقادهم فيه
فتشوش الإمام من ذلك لقلته من يصلي خلفه وكثرة من يصلي خلفه الآخر
فاجتمع به وسأله ما عنده من الصلاة خلفه فأخبره أنه يأخذ على صلاته اجرة
فقال له والله ما أكلت منها شيئاً قط ولكني أتصدق بها فقال له الآن أصلي
خلفك فرجع فصلى خلفه (فاذا) أخذ العوض لانيفسه بل لغيره فلا حرج
عليه إن شاء الله تعالى وإنما ~~المسكوك~~ وإن يأخذه لنفسه والذي يتبين
به ذلك ويتضح أنه إذا قطع عنه العوض فإن تبرم وتضجر وترك الإمامة فلا
شك في كراهة ذلك في حقه وإن بقي على ما كان عليه من الإلزام والسكوت
والرضا فلا يضره ما أخذه إن شاء الله تعالى وأما أصل من هذا ما تقدم في
حال العالم في أخذه الجاهلية على التدريس وقد تقدم ذلك بما فيه كفاية
فاغنى عن أعادته

(فصل في الذكر بعد التسليمين من صلاة التراويح) وينبغي له أن يتجنب
ما أحدثوه من الذكر بعد كل تسليمين من صلاة التراويح ومن رفع أصواتهم
بذلك والمشي على صوت واحد فان ذلك كله من البدع (وكذلك) ينبغي عن

قول المؤذن بعد ذكرهم بعد التسليمين من صلاة التراويح الصلاة بسم الله
فانه يحدث أيضا والحديث في الدين ممنوع وخير الهدى هدى محمد صلى
الله عليه وسلم ثم الخلفاء بعده ثم الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ولم يذكر
عن أحد من السلف فعل ذلك فيسعدنا ما وسعهم

«(فصل فيما يفعل في ليلة الختم)» وينبغي له أن يتجنب ما أحدثه بعضهم
في الختم من أنهم يقومون في ليالي رمضان كلها في الغالب بحزبين فسا
فوقهما فإذا كانت ليلة الختم التي ينبغي أن يراد فيها سماع القيامة المهدود
لفضيلتها فيصلي بعضهم فيها بنصف حزب ليس إلا وهو من سورة والضحية إلى
آخر الختم وكان السلف رضوان الله عليهم يقومون تلك الليلة كلها بجماع
هؤلاء ففعلوا الضم من ذلك كما تقدم

«(فصل في صفة قيام العشر الاواخر من شهر رمضان)» وينبغي للمكلف
أن يحتل السنة في قيام العشر الاواخر من شهر رمضان اذ ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان اذا دخل العشر الاواخر طوى فراشه وشد مئزره وأيقظ أهله
وأحيا الليل كله وهذه سنة قد تركت في الغالب في هذا الزمان فتجد بعضهم
يقومون من أول الشهر فاذا دخل العشر الاواخر تركوه لانهم يهتجون في
أوله أو في أثنائه ثم لا يعودون للقيام بعد ختمهم وهذه بدعة من فعلها وهي
مصادمة لفعله عليه الصلاة والسلام وان قام بعضهم بما شئ القليل مع انه
قد أحيا بعضهم هذا العشر في المسجد الجامع وهي سنة حسنة لو سلت عما
طرا عليهم من المقاسد فمن ان الأئمة يأخذون عليه سماعا وما وما الثاني
ان المسجد يبقى في ظلام الليل مفتوح الابواب يدخل اليه من يهتجون
ومن لا يقوم وظلام الليل يستترهم فلو كان من وقف على الأئمة وقف على
زيت يعم المسجد كله بضوئه وعلى رجال يهتفون بالمسجد طول أيامهم فمن
رأوه فيه في غير عبادة أخرجه لكان ذلك حسنا وامامهم عدم هذا فساد
كثيرة وفي التلويح ما يغني عن التمهيد أسأل الله السلامة بتمه

«(فصل في الخطبة عقب الختم)» والخطبة الشرعية مشروطة مشهورة ولم
يذكر فيها الخطبة عند ختم القرآن في رمضان ولا غيره واذا لم تذكر فهي بدعة
من فعلها سيما ان كان الموضع معروفا مشهورا مثل أن يكون المسجد الجامع

أولئك الذين المسجد منسوبا إلى عالم أو معروف بالخير والصلاح أو يكون
منسوبا إلى المشيخة إلى غير ذلك ففعل ذلك فيه أشد كراهة لاقتداء كثير من
عامة الناس به وإن كان ذلك ممنوعا في حق المساجد كلها (ليكن يتأكد
المنع في حق من يقتدى به) وينبغي له أن يجنب ما أحسدتوه بعد التحتم من
الدعاء برفع الأصوات والزعمات قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز ادعوا
ربكم تضرعا وخفية وبعض هؤلاء يعوضون عن التضرع والخفية بالاعظام
والزعمات وذلك بخلاف السنة المطهرة (وقد سئل بعض السلف رضى الله
عنهم عن الدعاء الذي يدعو به عند ختم القرآن فقال أسئلتهم عن الله من
تلاو في آياته سبعين مرة (وسئل غيره) عن ذلك فقال أسأل الله أن لا يمقتني
على تلاوتي (وقد قالت) عائشة رضى الله عنها كم من قارئ يقرأ القرآن
والقرآن ياءنه يقول الأمانة الله على الظالمين وهو ظالم له (ولا) يظن ظان
أن الظلم انما هو في الدماء والأعراض أو الأموال بل هو عام اذ قد يكون
ظالما لنفسه فيدخل اذ ذلك تحت الوعيد (وبالجملة) فاما موضع موضع خشوع
وتضرع وابتهال ورجوع إلى المولى سبحانه وتعالى بالتوبة مما قارفه من
الذنوب والهمم والغفلات وتقصير حال البشرية فينبغي أن يبذل العبد جهده
كل على قدر حاله ومرتبه (ومن) دعائه عليه الصلاة والسلام قوله اللهم أعني
على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك (ومن ذلك) قوله عليه الصلاة والسلام
اللهم أصليح لي ديني الذي هو عصمة أمري وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي
وأصلح لي آخري التي فيها معادى (ومن ذلك) الدعاء الذي علمه جبريل عليه
السلام لا دم عليه السلام حيث قال له قل اللهم تم على النعمة حتى تمنى
المعيشة وحسن لي العاقبة حتى لا تضمر في ذنوبي وخصاصني من شياؤك الدنيا
وكل هول في القيامة حتى تدناني الجنة بسلام (ومن ذلك) ما رواه مالك
رحمه الله في موطأه عنه عليه الصلاة والسلام انه كان من دعائه عليه السلام
اللهم انى أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحسن المساكين واذا أردت
بالناس فتنة فاقبضني اليك غير مفتون (وقد) قال الامام أبو حامد الغزالي
رحمه الله في كتابه المسمى بالاذكار والدعوات مر بعض السلف بقاص يدعو
بجميع فقال له أعلى الله قبالح أشهد لقد رأيت حبيبا الجهمي يدعو وما يزيد

٣ وتسامه كما في
الجامع الصغير
واجعل الحياة
زيادة لي في كل
شئ واجعل الموت
راحة لي من كل
شئ اه

على قوله اللهم اجعلنا جديدين اللهم لا تقضهنا يوم القيامة اللهم وفقنا للخير
والناس يدعون من كل ناحية وراءه وكان يعرف ببركة دعائه (وقال)
بعضهم ادع الله باللسان الذلة والافتقار لا باللسان الفصاحة والانطلاق
(وقيل) ان العلماء والابدال لا ينز يدأحدهم في الدعاء على سبع كلمات فما
دونها (ويشهد له) آخسورة البقرة فان الله لم يخبر في موضع من أدعية عباده
بأكثر من ذلك انتهى (هذا) هو المستحب في الجماعات أو من كان في
موضع من موضع العبادات (وأما) ان كان الانسان وحده أو في جماعة
يؤثرون تطويل دعائه فالمستحب أن يمضي فيه لقوله عليه الصلاة والسلام
ان الله يحب المهيمن في الدعاء اهـ (وهذا) في غير المسجد ويجوز في المسجد
بشرط أن لا يكون الجهر والتطويل بالدعاء عادة (فالمحصل) من هذا أن
يمضي فيما فتح له فيه في أى وجهة كانت من صلاة أو صوم أو عمل أو دعاء
أو تضرع أو ابتهاج أو خشوع حتى انهم قد قالوا لو أخذوا الخشوع في صلاة
النسافة فامض في ذلك ولو ختم المحتمة في ركعة واحدة وكذلك لو وجد
الخشوع في آية واحدة فانه يكره ما دام على ذلك حتى الصباح ولا يقطعهما
الا لفرص تعين وكذلك اذا فتح له في الدعاء فالمستحب في حقه أن لا يقطعه
أيضا فله عقل فليرجع الى عمل السالف رضى الله عنهم ويترك الحديث في
الدين والله المستعان (قال) الشيخ المجايل أبو بكر محمد بن الوليد الفهرى
المشهور بالطرموشى رحمه الله فان قيل هل يأثم فاعل ذلك (فالجواب) أن
يقال ان كان ذلك على وجه السلامة من اللغو ولم يكن الا الرجال أو الرجال
والنساء منفردين بعضهم عن بعض يسمعون الدعاء فلهذه البدعة التي كره
مالك رحمه الله وأما ان كان على الوجه الذي يجري في هذا الزمان من اختلاط
الرجال والنساء ومصادمة أجسادهم ومزاجية من في قلبه مرض من أهل
الريب ومعاينة بعضهم لبعض كما سبى انسا أن رجلا ووجد رجلا يبطأ امرأة
وهم وفوف في زحام الناس وسبكت لسا امرأة أن رجلا واقفاها فاحال
بينهما الا الشباب وأمثال ذلك من الفسق واللغو فهذا فسوق في فسق الذي
كان سبيما في اجتماعهم (فان قيل) أليس قد روى عبد الرزاق في التفسير أن
افسب ما لك رضى الله عنه كان اذا اراد أن يفتح القرآن جمع أهله (قلنا)

فهذا هو المحجة عليكم بأنه كان يصل في بيته ويجمع أهله فأين هذا من تلقى الخطب على رؤس الأشهاد ومختلط الرجال والنساء والصدى والنوعاء وتكثر الزعمات والصياح ويختلط الأمر ويذهب بها الإسلام ووقار الإيمان (وأيضاً) فإنه ما روى أنه دعا وأنما ساجع أهله في سب (ولما) روى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه سمع رجلاً يقول يا حبة هذا صغرة ماء ذراعها ماء كان قد قوضت به امرأة فبقى فيه من أثر الزعفران فعلاه بالذرة (وروى) أنه نهى أن يجلس الرجل في مجلس المرأة عقب قيامها وكل من قال بأصل الذرائع يلزمه القول به هذا الفرع ومن أبى أصل الذرائع من العلماء يلزمه إنكاره لا يجرى فيه من اختلاط الرجال والنساء اهـ

(فصل في القيام عند الختم بسجدة القرآن) وينبغي له أن يتجنب ما أحدثه بعضهم من البدع عند الختم وهو أنهم يقومون بسجدة القرآن كلها فيسجدونها متوالية في ركعة واحدة أو ركعتين فلا يفعل ذلك في نفسه وينهى عنه غيره إذا نهى من البدع التي أحدثت بعد السلف وبعضهم يسدل مكان السجدة قراءة التلايل على التوالي في كل آية فيها ذكر لا اله الا الله ولا اله الا هو قرأها إلى آخر الختمة وذلك من البدع أيضاً

(فصل في قيام السنة كلها) قال الباجي رحمه الله في شرح الموطأ ان هذا القيام الذي يقوم الناس به في رمضان في المساجد هو مشروع في السنة كلها يوقعونه في بيوتهم وهو أقل ما يمكن في حق القارئ وإنما جعل ذلك في المساجد في رمضان لكي يحصل لعامة الناس فضيلة القيام بالقرآن كله وسماع كلام ربهم في أفضل الشهور انتهى ولا يكونه أنزل فيه القرآن جملة واحدة إلى سماء الدنيا ولا يكون جبريل عليه السلام كان يدارس القرآن النبي صلى الله عليه وسلم فيه فلاجل هذه الوجوه وما شابهها ناسب محافظة جميع الناس على قيامه وان كان القيام في السنة كلها مشروعاً وان حفظ القرآن ومن لم يحفظه فن حفظه قام به في بيته جهرًا ولا يقوم به في المسجد أعني في جماعة كما في رمضان وغيره الخافض يستحب له أن يصل عدد الركعات بأمر القرآن وبما تيسر معها من السور في بيته أيضاً هذه هي السنة الماضية في الأمة خلافاً لما فعله بعض الناس من أنه جعل

القيام المعهود في رمضان دائما في زاويته في جميع السنة ثم ثقات عنه واشتهرت فصارت تهل في بعض المواضع الشهورة (وقد) قال ابن حبيب وغيره من العلماء انهم يمتنعون من ذلك في المساجد وفي كل موضع مشهور وكذلك لو تواعدوا على انهم يحججهون في موضع مشهور فانهم يمتنعون منه فان فعلوا فهي بدعة من فعلها (وقد) قال هجر بن الخطاب رضي الله عنه فيما تقدم نعمت البدعة هذه يعني في حجهم على قارئ واحد في رمضان على ما تقدم يسألانه فذكره رضي الله عنه ذلك للتنبيه على أن من فعله على تلك الصفة في شهر رمضان فانه بدعة

(فصل فيما يعلونه بعد الختم بما لا ينبغي) «قد تقدم ان الدعاء بعد الصلاة يستحب على الصفة المذكورة قبل وعند الختم مثله (قال مالك) في الدعوة الامر في رمضان الصلاة وليس بالقصص في الدعاء (قال الطرسوشي) رحمه الله فقد نهى مالك أن يقص أحد بالدعاء في رمضان وحكى ان الامر المأمور به في المدينة القراءة من غير قصص ولا دعاء (ومن المستخرجة) عن ابن القاسم قال سئل مالك عن الذي يقرأ القرآن فيختتمه ثم يدعوا قال ما سمعت انه يدهو عند ختم القرآن وما هو من عمل الناس (ومن) مختصر ما ليس في الختم قال مالك لا بأس ان يجمع القوم في القراءة عند من يقرئهم أو يفتح على كل واحد منهم فيما يقرأ قال ويكره الدعاء بدفراغهم (وروى) ابن القاسم أيضا عن مالك أن أناسا بن عبد الرحمن رأى رجلا قائما يدعوا فعايد به فأبكر ذلك وقال لا تقصصوا تقليبهم اليهود قال مالك التقليب رفع الصوت بالدعاء ورفع اليدين (وروى) ابن القاسم أيضا قال سئل مالك عما يعمل الناس به من الدعاء حين يدخلون المسجد وحين يخرجون ووقوفهم عند ذلك فقال هذا من البدع وأنكر ذلك أنكارا شديدا (قال) بعض أصحابنا انما عنى بهذا الوقوف للدعاء فأما الدعاء عند دخوله وخروجه ما شيا فانه جائز وقد وردت فيه آثار من النبي صلى الله عليه وسلم (وسئل مالك) عن الرجل يدعوا خلف الصلاة قائما قال ليس بصواب ولا أسب لا أحد أن يفعلها (وذكر) ابن شاذان في كتابه عقيب ذكره جماعة من هذه الامور المنددة قال انما كرهه مالك خيفة أن يلحق بها عيب فعليه حتى

يقتضيه الأمر ما مضى وما انسا تقدر ذلك بل قد وجدنا ما ~~كان~~ نأخذ رفاً أكثر
 المسلمين اليوم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انما شرع قيام رمضان على
 هذا الوجه وإن ترك ذلك بدعة مع القطع بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم
 يجمع في رمضان إلا ليلة واحدة فإذا تقرّر هذا من مذهب الإمام مالك رحمه الله
 تعالى فاعلم أن الكراهة المذكورة محمولة على الجهر ورفع الصوت في جماعة
 وأما الدعاة في السرفه وجائزاً ومنه دواب بحسب الحال وعلى هذا درج
 السلف والخلف رضي الله عنهم (وقد كان) سيدي أبو محمد رحمه الله إذا ختم
 عنده في شهر رمضان في المسجدين في جماعة لم يزد على ما يهد منه خلف
 المكتوبة شيئاً وكان يعرف دعاءه بعد الصلاة الأخيرة يرمق السماء بعينه
 وهذا صفة ما يفعله لو أنه في هذا الزمان عقب الختم من قراءة القصائد
 والكلام المصحح حتى كأنه يشبه الغناء لما فيه من التطريب والهنوك وخلوه
 من الخشوع والتضرع والابتغال للولي الكريم سبحانه وتعالى قال عز
 وجل في كتابه العزيز آمن بحبيب الله ما تراد إذا دعا ولم يقل آمن بحبيب
 القول وقد جمع ذلك من البدع أشياء جملة يعرفها من له اطلاع على فعل
 السلف الماضين فإن خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وما مضى
 عليه سلف الأمة الماضين رضي الله عنهم أجمعين (وإذا) كان ذلك كذلك
 فيتمتع عليه أن يجمع ما يفعله بعض الناس به إذا ختم وما انضاف إليه مما
 لا ينبغي (فمن ذلك) إجماع المؤذنين تلك الآية في موضع الختم فيكبرون
 جماعة في حال كونهم في الصلاة غير ضرورة داعية إلى المصالح الواحد فضلاً
 عن جماعة بل بعضهم يسلمون وليسوا في صلاة وهذا فيه ما فيه من القبح
 والمخالفة لسنة السلف الماضين وقد تقدم ذلك ويؤذنون أيضاً كذلك (ثم)
 انهم زادوا على ذلك إذا خرج القاري من الموضع الذي صلى فيه أتوه ببغلة أو
 فرس ليركبوا ثم يختلفون أحوالهم في صفة ذهابهم إلى بيته (فمنهم) من يقرأ
 القرآن بين يديه كما هم يفعلونه أمام جنائزهم وأمامهم المدر على عاداتهم
 الذميمة والمؤذنون يكبرون بين يديه ككبيرة العبد (قال) القاضي أبو الوليد
 ابن رشد رحمه الله كره مالك قراءة القرآن في الأسواق والطرق لوجوه
 ثلاثة (أحدها) تنزيه القرآن وتعظيمه من أن يقرأ وهو ماش في الطرق

والاسواق لما قد يكون فيها من الاقدار والنجاسات (والثاني) أنه اذا قرأ القرآن على هذه الاحوال لم يتدبره حتى التدبر (والثالث) ان يخشى أن يدخله ذلك فيما يفسد دينه انتهى (ومنهـم) من يعرض عن ذلك بالفقراء اذا كثر بين يديه (ومنهـم) من يعرض عن ذلك بالاغني وهو أشد لهاوان كانت كلها منوعة (وبعضهم) يضيف الى ذلك ضرب الطبل والابواق والدف (وبعضهم) الطار والشبابة في بيته (وبعضهم) يجمع ذلك كله أو أكثره ويحضر اذ ذلك من الله والاهب تلك الليلة ما هو موضح المألوف فيها من الاعتكاف على الخير وترك الشر وترك المساهاة والفخر وغير ذلك مما شاكلة ثم انهم يعملون انواعا من الامعة والحلاوات فسبحان الله ما أضرب البدع وما أكثر شؤمها (حتى) لقد رأيت بعض المشايخ يحمل لولده ختمها ببعض ما ذكر فلما جاءت السنة الثانية سالته عن ولده في أي موضع صلى القيام فقال لي انما منعتهم من القيام فقالت له ولم قال لان الاحصاب والاخوان والمعارف يطالبونني بالحنتم فاستأجرت الى كلفة كثيرة (فانظر) الى شؤم البدع كيف جرت الى ترك الطاعات وترك المحافظة على حفظ الختمية لان الصبي اذا كان يصلي بالقرآن في كل سنة بقيت الختمية محفوظة عليه لم ينسها في الغالب (الا ترى) الى قوله عليه الصلاة والسلام انما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الابل المعقلة ان عاهد عليه سا مسكها وان اطلقها ذهبت والغالب في الصبيان انهم لا يقومون في الليل فاذا لم يصحوا به في الليل ولم يقوموا به في رمضان والغالب من حالهم الاشتغال بامر الدنيا والاسباب التي تعوقهم عن مهادمة الختمية فيكون ذلك سببا للنسيانها لا أكثرهم

«(انصل في وقود القناديل ليلة الختم)» وينبغي في ليالي رمضان كلها أن يزداد فيها الوقود دقايل لا زاد على العادة لاجل اجتماع الناس وكثرتهم فيه دون غيره فيرون المواضع التي يقصدونها وان كان الموضع يسعهم أم لا والمواضع التي يضعون فيها أقدامهم والمواضع التي يشنون فيها الى غير ذلك من منافعهم (ولا يزداد) في ليلة الختم شيء زائد على ما فعل في أول الشهر لانه لم يكن من فعل من معنى بخلاف ما سجد به بعض الناس اليوم من زيادة وقود القناديل الكثيرة الخارجة عن الحد المشروع لما فيها من اضاءة

المال والسرف والخيل اسمها اذا انضاف الى ذلك ما يفعله بعضهم من وقود
الشع وما يركز فيه فان كان فيه شيء من الفضة أو الذهب فاستعمله محرم
لعدم الضرورة اليه وان كان بغيره ما فهو اضافة مال وسرف وخيل
(وبعضهم) يفعلون فعل المحرم ما وهو أنهم يعاقون ختمه عند الموضع الذي
يختمون فيه (وثقنا) أحوالهم فيها فبعضهم يتخذها من الشق في الحجر
المؤونة (وبعضهم) من غيرها لا كثرات تكون مؤونة أيضا ويعاقون فيها
القناديل وذلك محرم وسرف وخيل اضافة مال واستعمال المال لا يجوز
استعماله من الحجر وغيره (وبعضهم) يجعل المساء الذي في القناديل مؤونة
(وبعضهم) يضم الى ذلك القناديل المذهبة أو المؤونة أوهما معا وهذا كله
من باب السرف والخيل والبدعة واطاعة المال وصحة الظهور والقبيل
والقال فكيفما زادت فضيلة الدين والايام قائلوها بضدها أسأل الله تعالى
العافية عنه (وبعضهم) يفعلون فعل المحرم ما وهو أنهم يستعيرون القناديل
من مسجد آخر وهو لا يجوز لان قناديل هذا المسجد وقف عليه فلا يجوز
اخراجها منه ولا استعمالها في غيره (ومنهم) من يفعل ما هو أشد مما ذكر
وهو أن من كان عنده فرح في مول السنة استعمل القناديل من مسجد
واستعملها في بيته للسماع والرقص وما شا كل ذلك ثم أفنى ما ذكر من
الوقود الى اجتماع أهل الرب والشك والفسوق ومن لا يرضى حاله حتى ج
ذلك الى اجتماع الرجال والنساء في موضع واحد مع اختلاط بعضهم ببعض
وانضاف الى ذلك بسبب كثرة الوفود اجتماع اللصوص وتشويشهم على بعض
المحاضرين وانضاف اليه أيضا كثرة اللغط في المسجد ورفع الاصوات فيه
والقبيل والقال اذا أنه يكون الامام في الصلاة وكثير من الناس يتحدثون
ويخوضون في الاشياء التي ينزه المعبد عن بعضها في غير رمضان فكيف بها
في شهر رمضان العظيم فكيف بها في ليلة الختم منه فليحفظ من هذا كله
وما شا كله جهده (وهذا) اذا كان الزيت من مال الانسان نفسه (وأما) ان
كان من ريع الوقف فلا يختلف أحد في منعه (ولو) شرط الواقف ذلك لم يعتبر
شرطه (لقوله) عليه الصلاة والسلام كل شرط ليس في كتاب الله تعالى فهو
باطل وان كان مائة شرط انتهى (ولانه) من باب السرف والخيل وقد تقدم

وهذه عادة قد استمر عليها بعض أهل الوقت سيما في المسجد الجامع سيما
في مسجد دمشق فانهم يقولون فيه افعالا لا تليق بسبب سكوت بعض العلماء
عن ذلك فان الله وانا الله راجعون على انقلاب الحقائق اذ انهم لو فعلوا ذلك
وهم يعتقدون انه سرف وبدعة كما تقدم رجيت لهم التوبة والافلاح ولكن
زادوا على ذلك اعتقادهم ان فعل ذلك من افكار وشعائر الاسلام واذا تقرر
هذا عندهم فلا يتوب احد من افكار الشعائر وفعلها فمن اراد السلامة
من هذا الامر الخوف فليغير ذلك مهما استطاع جهده فان عدم الاستطاعة
فلا يصلي فيه تلك الصلاة لان بصلاته فيه يكفر وسواد أهل البدع ويكون
عبية ان كان قدوة للقوم بان ذلك جائز غير مكروه لقول من يقول قد كان
سبيدي فلان يحضره ولا يغيره فلو كان بدعة لما حضره ولا رضى به وهذا
والحالة هذه زيادة في الدين وهي مسألة معضلة اذ انتم ذلك كله على من
فعله أو أمر به أو استحسنته أو رضى به أو أعان عليه بشئ ما أو قدر على تغييره
بشرطه فلم يفعل وكذلك الحكم في كل شئ أحدث في الدين فليجتنب هذا
جهده والله الموفق (ولا حاجة) لمن يقول انه مضطر للصلاة فيه لتحصيل فضيلة
الجماعة اذ ان الفضيلة موجودة في غيره من المساجد ان كان سالما مما ذكر
ويتأكد الترتك في حق من هو قدوة لقول مالك رحمه الله اذا حضرت أمرا
ليس بطاعة لله ولا تقدر أن تنهى عنه فتخ عنهم واتركهم لقوله عليه الصلاة
والسلام لا يمنع أحدكم مخالفة الناس أن يقول الحق اذا شهد أو علمه نقله
ابن يونس في كتابه (فان فرض) انه لا يجحد مسجد اسما مما تقدم ذكره
فليصل في بيته فهو افضل له وأقرب الى رضى ربه سيما في هذا الزمان اذ
أن أقرب ما يقرب به المتقربون الى الله سبحانه وتعالى اليوم بغض البدع
ومحبة السنن والأهل عليها ومحبة أهلها وموالاة من اذ أن هذا الفن قد
اندرس الا عند من وفقه الله وقابل ما هم (وينبغي له) أن يتجنب في نفسه
وينهى غيره عما أحدثه بعضهم من احضارهم الكيزان وغيره من أواني
الماء في المسجد حين الختم فاذا ختم القاري شربوا من ذلك الماء ويرجعون به
الى بيوتهم فيستقون به لاهلهم ومن شاء وأعلى سبيل التبرك وهذه بدعة
لم تنقل عن احد من السلف رضى الله عنهم (وهذا) الذي ذكر لا يختص بليلة

الختم بل هو عام في كل ليلة فعلوا ذلك فيما مثل ما يعملونه في ليالي الأعياد
 والتمثيل والمساكن وليلة النصف من شعبان وأول ليلة جمعة من رجب
 وآخر أربعاء من السنة التي اتخذوها الزيارة القبور فمن لم يحضر ذلك منهم
 كانه فاتته شعيرة من شعائر الدين وذلك كله على ما يعلم منهم من صفة خروجهم
 واجتماعهم رجالا ونساء وشبانا إلى غير ذلك على ما تقدم فان توقع شيئا مما
 يخالف السنة على ما تقدم فصلاته فذا في بيته أفضل له من الصلاة في المسجد
 اذ كان لم يقدر على تغيير ما هنالك والله المستعان (وينبغي له) أن يتجنب ما
 أحدثوه من البدع في توابعهم للختم فيقولون فلان يختم في ليلة كذا وفلان في
 ليلة كذا ويحذر ذلك بعض من يبدون بتبنيهم به حتى
 صار ذلك ككأنه ولائم تعجل وشعائر تظهر فلا يزالون كذلك غالباً من
 انتصاف شهر رمضان إلى آخر الشهر فليحذر من ذلك في نفسه وينهي غيره
 عنه اذ أنه لم يكن من فعل من مضى أعني في مواضعهم في الختم في شهر
 رمضان (وأما) ان كان انسان يريد ان يختم لنفسه في أي وقت كان من
 السنة فيجمع أهله لهمهم الرحمة لان الرحمة تنزل عند ختم القرآن الكريم
 فذلك جائز بل أنس رضي الله عنه وقد تقدم (وإنما) نهى عن ذلك
 في شهر رمضان لوجهين (أحدهما) ما تقدم من كونه لم يكن من فعل من
 مضى (والثاني) خيفة مما قد وقع وهو أن يعتقد أنها شعيرة من شعائر الدين
 ولو فعلوا ذلك في بيوتهم في طول السنة لم كان ذلك بدعة أيضاً اذ أن السنة
 الماضية في هذا وأمثاله أخفاؤه مهمها ما يمكن فهذا ذكر بعض ما أحدثوه
 فقس عليه كل ما رايك مما لم يذكره نصيب ان شاء الله تعالى
 (فصل في ذكر آداب المؤدب) اعلم رحمنا الله وإياك ان ما تقدم ذكره من
 الآداب في حق من تقدم انما ذلك كله فرع عن هذا الأصل اذ أن أصل كل
 خير وبركة انما هو كتاب الله عز وجل اذ هو معدن الجميع وهو ينبوع كل
 علم نافع (واذا) كان ذلك كذلك فينبغي أن يكون حامله من أكثر الناس في
 التعظيم لشعائره والمشي على سنن من تقدمه في تعظيمه ذلك وإكرامه (واذا)
 كان ذلك كذلك فهو مضطر محتاج إلى تحسيس النية فيه أكثر من غيره وقد
 تقدم قوله عليه الصلاة والسلام من عمل من هذه الأعمال شيئاً بر يده

عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة اهـ وهو مألوم على ما تقدم ان أصل الخير
 انما هو القرآن فهو أعلى أعمال الآخرة فيحفظ نفسه من أن يجلس لسبب
 الاستحلاب للرزق لانه ان فعل ذلك فقد أرا دبه مرضاً من الدنيا فيدخل
 تحت هذا الوعيد العظيم أسأل الله تعالى السلامة من ذلك عنه اذ ان استحلاب
 الرزق لا يسوقه حرص حريص (واذا) كان ذلك كذلك فان هو جالس له فهو
 يحصل حاصل اذ ان الرزق لا يزيد ولا ينقص بذلك وقد حرم نفسه خيراً
 عظيمًا وثواباً جزيلًا (ولا) يظن فان ان الترك انما يكون بالانتقال عما هو فيه
 بل يستعمل الحال على العمل به لئلا يكون به بذل النية يستقيم الحال ان
 العمل على (وكيفية ذلك) بتوفيق الله تعالى ان يتوحيبها لنفسه من غير
 الامتثال لأمر الله تعالى وارشاد النبي صلى الله عليه وسلم لقوله عليه الصلاة
 والسلام خيركم من تعلم القرآن وعلمه اهـ والمراد بالخبر هنا خير الآخرة أى ان
 عمل الآخرة كلهم هذا هو مقدمهم اذ ان منه انفتح سلوك طريق الآخرة وهو
 الطريق الى الله تعالى لان أصل ذلك معرفة الخط والاستقراج والحفظ
 والضبط والفهم للسائل وذلك كله مقتضاة المؤدب فهو أول باب من أبواب
 التوفيق دخله المكاف واذا كان ذلك كذلك فقد ظهرت من ربه وكيف
 لا وهو حامل كلام الله الذي ليس كمثل شئ (وقد) قال علي بن أبي طالب
 رضي الله عنه لو شئت ان أوفر سبعين بعيراً من تفسير أم القرآن لعلات اهـ
 (وهذا منه) رضي الله عنه بمجتهل وجهين (أحدهما) ان يكون تلفظه
 بالسبعين كناية منه عما لا نهاية له اذ ان من عادة العرب أنها تطلق السبعين
 على ما لا نهاية له ومنه قوله تعالى ان تستغفروا لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم
 لان النبي صلى الله عليه وسلم لما ان نزل عليه ذلك سجل الامر على ظاهر اللفظ
 فقال عليه الصلاة والسلام والله لا يزيدن على السبعين ما لم أنه فنزلت سواء
 عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم ان يغفر الله لهم (والوجه الثاني) أن
 يكون ذلك منه على وجه التقريب والافلا م يجعل عن أن يأخذه حصص
 أوحد (وانظر) بعين الحقيقة الى قوله تعالى ولو أن ما في الارض من شجرة
 أقلام والبحر عوده من معدن سبعة أبجر ما نفدت كلمات الله فانك اذا نظرت
 الى هذا وجدته مشاهداً مرتباً بالعلم القطعي اذ ان البحار كلها على عظمها

وكثرتها ومدها الدائم مفتقرة الى من يمدها لان كل نقطة منها محتاجة
الى كتب ما يجري عليها من الاحكام من حين بروزها من العدم الى الوجود
ومن ائتم وضع برزت ومن أي شيء أصلها وعلى أي موضع تسلك ومن ينتفع
بها وما بطرأ عليها من الأعراض وفي أي موضع تستقر فهي لا تقوم بنفسها
لما تحتاج اليه فبقيت العوالم كلها دون شيء تسكن به وهذا معنى كلام
سيدى أبى محمد - رحمه الله تعالى - وهذا تنبيه ان له نقطة في نظر ويعتبر
(وقد) يجتمع للوذب خير الدنيا والآخرة وهو الغالب لاورد في الاثر اخبارا
عن رب العزة عز وجل حيث يقول يا دنيا الخدمي من خدمني وأتبعني من
خدمك له (فان) كانت نية بحسب الواسع لله تعالى لأن تعلم آية ما مل بها
وليكن يصح صلاة المسلمين بتعاليمهم أم القرآن الى غير ذلك من نفعه العالم
للصغير والكبير فهو قد بدأ بحظه من آخرته وقد قال عليه الصلاة
والسلام من بدأ بحظه من دنياه فانه يحظه من آخرته ولم ينل من دنياه
الاما كتب له ومن بدأ بحظه من آخرته نال حظه من آخرته ولم يقته من
دنياه ما قدم له أو كما قال عليه الصلاة والسلام (وقد) تقرر ان الدنيا نجي
راجمة لطلاب الآخرة فكم من زاهد فاسد متورع وفقير ومتوجه صادق في
تنزهه وتوجهه وعالم صادق في علمه وطالب علم صادق في تعلمه وعارف
ومبتدئ ومنتهى أتهم الدنيا وهي راجمة مع فراغهم من أساهم بضدده (كل
ذلك) أصله ما جلس هذا اليه فالكل فرع عنه وراجع اليه (فينبغي له) أن
يعظم ما أكرمه الله تعالى به من هذا المجلس الشريف وان لا يشيد به بشين
المخالفة والاعتقاد الردي والدسائس والنزغات التي تطرأ على بعض الناس
في ذلك وهي كثيرة (ودواء ذلك) ان وقع صدق الافتقار الى الله تعالى وقوة
الثقة بمفعونه والفرول بساحته والاتصاف بصفات المحتاجين المضطرين
الذين لا ريب لهم ولا اختيار الا مولا لهم فهو مقصودهم ومطلوبهم الذي عليه
يعولون واليه يلجئون وعليه يتوكلون اذ أنه سبحانه وتعالى لا يرد قاصده
ولا يخيب من سألته وهو أكرم وأجل من أن لا يعطى حتى يسأل فكيف بمن
نزل بساحته ونضرع اليه والى كنفه بين يديه فاذا فعل ما ذكر عادت بركة
ذلك عليه سرا وعلا ما حسا وامامه معنى أو كلاهما (وقد) ذكر الشيخ أبو عبد

الله القرملي رحمه الله تعالى في كتاب التفسير له حديثا قال روى عن النبي
 صلى الله عليه وسلم أنه قال خير الناس وخير من يمشي على جديده الارض
 المعلنون كما خاف الدين جددوه أعطوهم ولا تستأجروهم فمخرجوهم
 فان العلم اذا قال للصبي قل بسم الله الرحمن الرحيم فقال الصبي بسم الله الرحمن
 الرحيم كتب الله تعالى براءة للعلم وبراءة للصبي وبراءة لا ثوبه من النار اه
 (واذا) كان ذلك كذلك فينبوي في جالوسه فانه يعلم ما تقدم ذكره في حق العالم
 وآدابه وهدية وهذا من باب أولى أن يكون مطلوباً بذلك كله لانه الاصل
 كما تقدم وغيره فرغ عنه (وانما) وقع تأخير ذكره الى هنا وان كان هو الاصل
 كما تقدم سامضي أول الكتاب ان العالم نعمة هام لاجل ما احتوى عليه من
 مصلحة الدين واقامة منار الاسلام وفتاويه التي يعبد الله تعالى بها ولا يهوى
 وقد تقدم في العالم ان نيته تكون لاظهار دين الله تعالى ومعرفة أحكامه
 اللازمة له واغيره ولا ينظر الى المعلوم ولا يأنهغ اليه فان جاءه شيء من ذلك
 أخذ على سبيل انه فتوح من الله تعالى ليستعين به على ما هو به صديقه
 وكذلك ما هنا سواء بسواء (فيركب) الطريقة الوسطى لا شرقية ولا غربية
 ويكون الصديان هنده عزلة واحدة لا شرف بينهما على بعض فابن الفقير
 وابن صاحب الدنيا على حد واحد في التربية والتعليم وكذلك من أعطاه
 ومن منعه اذ بهما يتبين صدق حاله فيما هو به صديقه فان كان يعلم من أعطاه
 أكثر من لم يعطه فذلك دليل على كذبه في نيته كما تقدم في كتابه اذا تعذر
 عليه المعلوم فاستخف وتضجر دل ذلك على فساد نيته فكذلك ما هنا بل
 يكون من لم يعطه أرجى عنده من يعطيه لان من لم يعطه تخلف تعليمه لله
 تعالى بخلاف من أعطاه فانه قد يكون مشوباً ببدسية لا تعلم السلامة فيه
 معها والسلامة أولى ما يعتنم المرء فيعتنمها العاقل (فاذا) جلس لسا ذكر فلا
 ينبغي له أن ييوج بنيتيه لا حيد ولا يذكروا له في هذا الزمان بل يفعل ذلك
 سرا في نفسه مع ربه عز وجل لا يطاع عليه غيره فانه سبحانه وتعالى يعلم
 ما تخفي الصدور وقد تقدم ان النية لا يجهر بها في الصلاة فان جهر بها فقلان
 هل تذكره أم لا (وقد) كان السلف رضوان الله عليهم أجمعين مع كثرة معرفتهم
 لا يسألون أين يضعون فذكرهم بقسوى القرآن فكيف بمن انقطع لتعليمه

لله سبحانه وتعالى وكثير من أهل هذا الزمان على عكس حال من تقدم
(فاذا) تقرر عند أحد من الناس اليوم في الغالب ان المعلم يعلم كتاب الله لله
عز وجل فقل من يعطيه شيئاً فيجيب من ذلك ما كان سيدي أبو محمد رحمه الله
تعالى بقوله اذا وجد الفقير في هذا الزمان قوته من حيث لا يحتاج لأحد
فهو من اكبر الكرامات وكان يعمل ذلك ويقول ان الناس قد انقسموا
في هذا الزمان على قسمين في الغالب منهم معتقد ومنهم مسمى الظن فالسوى
الظن ان لم يضر لك لا ينفعك والمحسن الظن قد خرج بحسن ظنه عن الحد فيعد
من الملائكة والملائكة لا تأكل ولا تشرب فها هو لك منه نفع أصلاً فاذا وجد
الفقير القوت في زمان من هذا حالهم كان ذلك كرامة في حقه اذ ان الكرامة
انما هي خرق العادة وما جرى لهذا فهو خرق عادة والمؤدب مثله سواء بسواء
فاذا اشهر وامنه أنه يعلم الله تعالى فالغالب عليهم انهم لا يعطونه شيئاً لعدم
مطالبة اياهم هذا حالهم في أمور آخرتهم بخلاف أسس باب دنياهم عكس
ما تقدم من أحوال السلف رضي الله عنهم (الأتري) الى ما حكى عن الشيخ أبي
محمد بن أبي زيد رحمه الله تعالى انه لما ان دخل ولده المكتب وقرأ الحمد لله
رب العالمين جاء الى والده بلوح الاصرافه فأعطاه مائة دينار يعطيه المفقير
فلما ان حصلت عند الفقير اجتمع بالشيخ وقال له يا سيدي رأى شئ عجابه
حتى تقابلني بهذا العطاء فقال له والله لا قرأ عليك ابني شيئاً بعد اليوم فقال
له ولم ذلك فقال لا لك استعظمت ما حقر الله تعالى وهو الدنيا واستصغرت
ما عظم الله تعالى وهو القرآن والغالب على الناس اليوم هذا الحال وهو
استعظام الدنيا في قلوبهم واستصغار ما كان من أمر الاتخوف فاذا تقرر ذلك فلا
يظهر المؤدب في هذا الزمان انه جالس يقرئ لله عز وجل بل يظهر انه جالس
للعالم ونيتته لله تعالى كما تقدم

(فهو في ذكر أسس باب اولياء الصبيان) وينبغي له انه اذا كان عنده
أحد من اولاد من يتسبب بسبب حرام على أنواعه من مكس أو ظلم أو
غيرهما فلا يأخذ مما في به الصبي من تلك الجهة شيئاً الا ان يكون
يأتيه من غير تلك الجهات المحذرة منها من جانب الشرع فلا بأس به مثل أن
يأتيه بشئ من جهة أمه أو جدته أو غيرهما من وجه مستور بالعلم لكن

بشرا في اقرانه لاولد الذي يكون متصفا وابيه بما ذكر ان لا يوالى والد
 الصبي باقبال عليه ولا بسلام ولا بكلام ولا جواب اذ انه يجب عليه التغير
 عليه وعلى أمه مثله بشروطه فاذا لم يسمع ولم يرجع لم يبق في حقه من التغير الا
 الحجران له واذا سلم عليه فقد خرج بذلك عن حجرانه وذلك حرام (وقد رأيت)
 بعض من له تحرز عنده ولده والد وكيل على بعض الجهات المنومة شرعا
 اذا جاءه وسلم عليه لا يرد عليه سلاما واذا كلفه لا يرد عليه جوابا وكان لا يأخذ
 من الصبي شيئا الا من جهة أمه أو جدته أو غيره مما من هو سالم بمائة ثم
 ذكره فان تعذرت جهة الحلال فلا يأخذ شيئا ويحذر من هذا جهده فانه من
 باب أكل أموال الناس بالباطل اذ انهم يأخذونه من أربابه بالظلم والمصادرة
 والتهرؤ وهو يأخذ على ظاهره حلال في زعمه وهذا أحق في التبريم
 من الأول وان كان كله حراما وهذا الذي ذكر في نيته على سبيل الأولى
 والأرجح (ويجوز له) أن يقرئ الناس القرآن بعوض لقوله عليه الصلاة
 والسلام ان أحق ما أخذتم عليه أجره كتاب الله أخرجه البخاري
 فهذا نص صريح على انه أحل شيء يكون (ومن كتاب البيان والتفصيل)
 سئل مالك رحمه الله عن اجارة المعلمين فقال لا بأس بذلك يعلم الناس الخير
 فيه على قبح له انه يعلم شاهرة ويطلب ذلك فقال لا بأس به ما زال المعلمون
 عندنا بالمدينة يعملون ذلك انتهى لم يكن ما قدمناه أولى لمن أمكنه ذلك
 لقوله عليه الصلاة والسلام الزهد في الدنيا يريح القلب والبدن أو كما قال
 عليه الصلاة والسلام ومن أهدى الزهد في الدنيا خلو القلب عنها وترك
 النظر اليها وترك السبب هذا هو الذي ينبغي أن يكون عليه حال حامل
 القرآن اذ أنه كحل الاحوال فينبغي أن يكون حاله كحل الاحوال وان
 كانت نفسه تشوق الى العلوم فلاقتها بالكرام في الصورة الظاهرة
 نعمة شاملة والمرجوع من الذي أنهم عليه بذلك أن ينعم نعمة بالاتباع
 في الباطن ومن نزل ساحة الكرام فهو محمول نسيال الله تعالى الكريم
 أن يحملنا بفضلهم ويحمل عنا بمنه لارب سواه

(فصل في صفة توفيقه بما نواه) وينبغي له ان يذوق ما ذكر في اجتهاد في
 التعلیم أكثر من تعلیم من يأخذ العوض على ذلك لانه اذا كان يقرئ غيره

عروض تمحض لله تعالى فكان أرحم في صحة إخلاصه وبعض الناس يفعل
هذه ذواؤه أنه إذا كانت نيته لله تعالى لا لاخذ - ذعوض يفعل ذلك على
سبيل الاستراحة والتواخي ان تفرغ لذلك فله والتركه محجبا بان ذمته
برئت لعدم اخذ العوض عليه وما يشعرونه قد وقع نفسه في أمر خطر لقوله
تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبرمة تعاهد الله أن تقولوا
ما لا تفعلون وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود فإذا كان ذلك
كذلك فيكون حرصه على العمل الذي نواه لله تعالى أن يوفي به أكثر مما
ياخذ العوض عليه كاتمة ذم وذلك مثل من يصلي بالناس بغير عوض وآخر
يصلي بعوض فيكون الذي يصلي بلا عوض أحسن على المواظبة والمبادرة
من الذي يصلي بالعوض بل يزيد عليه في ذلك المعنى حرصا منه على التوفية
بما التزمه لله عز وجل فلو قال فويت به ليمسح الله عز وجل ان قدرت على
ذلك فان فعله حصل له الثواب وان تعذر فلا حرج عليه ولا يدخل في الآية
الكريمة المتقدمة ذكرها وهذا عام في جميع أفعال البر التي يفعلها المسلم
فليحافظ على ذلك جهده والله المستول في التماس وزعن التمس بصبر عنه (وقد)
يضاير بعض المؤد بين الى اخذ العوض وإذا كان ذلك كذلك فينبغي أن
يكون باجوة معلومة وهو أحل ما يأكله المرأة لقوله عليه الصلاة والسلام
ان أحق ما أخذتم عليه أجرا كتاب الله وقد تقدم اه وإذا أخذ العوض
فليحترق نفسه أن يزيد على ذلك شيئا من جهة الصبي من غير أن يأذن وليه
في ذلك فان فعل من غير اذنه فهو حرام عليه وأكله لذلك سحت لان الصبي
محمور عليه وليس له تصرف في ماله ان كان له مال

(فصل فيما يأمر به المؤدب الصبي من الاداب) وينبغي له بل يتعين عليه أن
لا يترك أحد من الصبيان يأتي الى الكتاب بغداثة ولا بغضة معه ولا فلو س
ليشترى شيئا في المكتبة لان من هذا الباب تتلف أحوالهم وينكسر خاطر
الصغير الفقير منهم والضعيف المساكين من جدة غيره فيدخل بذلك في قوله
عليه الصلاة والسلام من ضار مسلم أضار الله تعالى به انتهى لان ولد الفقير
يرجع الى بيته منكسرا خاطره متشوشا في نفسه غير راض بنفقة والديه عليه
لمسايرى من نفقة من له اتساع في الدنيا ويتربى على ذلك من الفاسد جلة قل

أن تحمروا فيها أشرنا إليه كناية (وينبغي له) أن لا يدع أحدا من الصيادين
 يقف على المكتتب ليبيع الصياد أن اذفيه من المقاسد ما أشرنا إليه أن اشترى
 منه (وينبغي) للؤدب أن لا يكثر الكلام مع من مر عليه من اخوانه اذ ما هو
 فيه آكد عليه من الحديث معه لانه مشغول باكبر الطاعات لله تعالى اللهم
 إلا أن يتعين عليه فرض أو أمر هو أهم في الوقت مما هو فيه فنهى عن كثير من
 المؤذنين بخدمهم بضد هذا الحال يتحدثون كثير من الناس من غير ضرورة
 شرعية والصيادان يطلبون ما هم فيه ويلهون عنه ويلعبون فلا يحذر من هذا
 أن يقع منه (وينبغي له) أن يكون موضع الكتاب بالسوق أن أمكن ذلك فان
 تعذر ذلك فعلى شوارع المسلمين أو في الدكاكين ويكره أن يكون بموضع ليس
 بمسلك للناس فان الصيادان يسرع اليهم القيل والقال فاذا كان بالسوق
 أو على الطريق أو في الدكاكين ذهب عنهم ذلك وفيه فائدة أخرى عظيمة
 وهي اظهار الشكر لانه أجلاها (وكذلك) يحذر أن يتخذ الكتاب في المساجد
 لقوله عليه الصلاة والسلام جنبوا مساجدكم صبياناكم ومجانينكم اه (ولا)
 ينبغي أن يكون المكتتب في موضع يخفى عن أعين المسارين في الطريق اذ في
 ذلك من المقاسد ما لا يخفى (وقد تقدم) ان الصيادان يكونون عنده على حد
 واحد فان الفقير وابن الغني سواء واذا كان ذلك فلا يترك ذلك تدخل له
 الكتاب لان في ذلك ترفيعا لابن الغني على غيره وانكسارا لمخاطر الفقير واليتيم
 والموضع موضع جبر لا موضع كسر اذ اللائق بحامل القرآن أن يكون بموضع
 من العدل والتواضع والخبرة تكون بداية أمر الصيادان على النهج الاقوم
 والطريق الارشاد (وينبغي) أن يكون الموضع الذي يتصرف فيه الصيادان
 فيه لضرورة البشرية معلوما ما أن يكون وقفا وما أن يكون ملكا بأحده
 صاحبه ويؤمن على الصيادان فيه فان عدم ما أو عدم الأمن في كل واحد
 يضي إلى بيته انزيل ضرورته ثم يعود واذا خرج أحد من الصيادان لقضاء
 حاجته فلا يترك غيره يخرج حتى يأتي الاقل لانهم اذا خرجوا جميعا يخشى
 عليهم من اللعب بسبب الاجتماع وقد يبطئون في الرجوع إلى المكتتب
 وهو الغالب على حالهم (وينبغي له) اذا احتاج الصبي إلى غذائه أن يتركه
 يضي إلى بيته لغذائه ثم يعود لانه ستر على الفقير وفيه أيضا تعليم الأئدب

للصبيان في حال صغرهم لان الاكل ينبغي ان لا يكون الا بين الاخوان
والاعراف دون الاحباب فاذا نشأ الصبي على ذلك كان متادباً بآداب الشريعة
فيذهب عنه ما يتعلمه من بعض عامة الناس في هذا الزمان من الاكل على
الطريق وفي الاسواق وبحضرة من يعرفه ومن لا يعرفه لان ذلك ليس
من السنة ولا من شيم الكرام وقد قيل لا يأكل على الطريق الا كريم او
لثيم وقد وقع النهي عن الاكل والعينان تنظران (فاذا مضوا الى ذلك
فينبغي ان يقيم السطوة عليهم اذا غابوا اكثر مما يحتاجون اليه لئلا يكون
ذلك ذريعة الى اجتماع بعضهم مع بعض ووقوع ما لا ينبغي منهم) (وينبغي
له) ان يتولى تعليم الجميع بنفسه ان أمكنه ذلك فان لم يمكنه وتعدر عليه
فليأمر بعضهم ان يقرئ بعضاً وذلك بحضرة وبين يديه ولا يخلو نظره عنهم
لانه اذا غفل قد تقع منهم مفسدات له لم تكن له في بال لان عقولهم لم تتم
ومن ليس له عقل اذا غفلت عنه وقما فسد أمره وتلف حاله في الغالب
سما في هذا الزمان كما هو معلوم) (وينبغي) له اذا وكل بعضهم ببعض ان لا يجعل
صبياناً معلومين اشخص واحد منهم بل يبدل الصبيان في كل وقت على
العرفاء مرة يعطى صبيان هذا لهذا وصبيان هذا لانه اذا كان لواحد
صبيان معلومون فقد تنشأ بينهم مفسدات بسبب الود لا يشعرون بها فاذا فعل
ما تقدم ذكره سلم من هذا الامر ويقل هو في نفسه مثل ذلك فيما أخذ صبيانهم
تارة ويدفع لهم آخرين فان كان الصبيان كلهم صغاراً فلا بد من مباشرة
ذلك كله بنفسه فان عجز عنه فليأخذ من يستنيبه من الحفاظ المأمورين شرعاً
بأجرة أو بغيرها) (وينبغي له) ان يمثل السنة في الاقراء ومن جملة ذلك ان
السائق المصانين رضي الله عنهم اجمعين انما كانوا يقرئون اولادهم في سبع
سنين لانه زمن يؤمر الولي ان يكاف الصبي بالصلاة والآداب الشرعية فيه
فاذا كان الصبي في ذلك السن فهو غير محتاج الى من يأتي به الى المكتبة ان
أمن عليه غالباً فان لم يأمن عليه فليرسل معه وليه من يثق به في ذهابه الى
بيته لضرورته وغذائه ومن يأتي به الى المكتبة فهو أسلم عاقبة من ان
يكون الذي يتولى ذلك من المكتبة والغالب في هذا الزمان انهم يدخلون
اولادهم المكتبة في حال الصغر بحيث انهم يحتاجون الى من يربهم

ويسوقهم الى المكتب ويردهم الى بيوتهم بل بعضهم يكون سنة بحيث
لا يقدر ان يمسك ضرورة نفسه بل يفعل ذلك في المكتب ويأبى به ثابته
ومكانه فليحذر من أن يقرئ مثل هؤلاء اذ لا فائدة في اقرائه لهم الا بوجود
التمتع غالباً وتلو يث موضع القرآن وتنزيهه عن ذلك فتمنع من أعني
بالنسبة الى عدم انتفاع الصبيان بالقراءة في ذلك السن غالباً الا ترى أن
الغالب منهم انهم يرسلون أولادهم الى المكتب في حال صغرهم لكي
يستريحوا من تعبهم لاجل القراءة وحامل القرآن يحل منصبه الرفيع عن
تربية من هذا حالهم وفي اقرائه غيرهم سنة وفائدة (وينبغي) أن يعلمهم
آداب الدين كما يعلمهم القرآن فمن ذلك انه اذا سمع الاذان أمرهم أن يتركوا كل
ما هم فيه من قراءة وكتابة وغيرهما اذ ذاك فيعلمهم السنة في حكاية المؤذن
والدعاء بعد الاذان لانفسهم وللمسلمين لان دعاءهم مرجو الاجابة سيما في هذا
الوقت الشريف ثم يعلمهم حكم الاستبراء شيئاً فشيئاً وكذلك الوضوء والركوع
بعد الصلاة وتوابعها ويأخذهم في ذلك قليلاً قليلاً ولهم مسألة واحدة في كل
يوم أو يومين (وليحذر) أن يتركهم يشتغلون بعد الاذان بغير أسبـ باب الصلاة
بل يتركون كل ما هم فيه يشتغلون بذلك حتى يصلوا في جماعة وقد تقدم انهم
في قضاء حاجتهم يعضون الى موضع وقف أو موضع ملك أبيع لهم أو الى بيوتهم
فكذلك هذا سواء بسواء ويصلون جميعاً في المسجد الذي يصل فيه مؤدبهم
فان خاف عليهم من اللعب أو العبث فيصلون في المكتب جميعاً ويتقدمون
أكبرهم فيه فيصل بهم جماعة (وينبغي له) أن يهودهم الصلاة في المسجد
مع الجماعة ولا يسأهم في ترك الصلاة فيه ولا يهودهم الصلاة اذ ان
المسألة مختلفة فيها أعني شهود الجماعة هل هي فرض أو سنة فذهب جماعة
من العلماء الى أن الصلاة لا تصح الا في جماعة (فاذا) فرغوا من الصلاة
وتوابعها رجعوا لما بقي عليهم من الوظائف في المكتب (وينبغي) أن يكون
وقت كتبهم الا لواسع معلوماً ووقت تصويبها معلوماً ووقت عرضها معلوماً
وكذلك قراءة الاخراب حتى ينضبط الحال ولا يختل النظام ومن يخالف عن
ذلك الوقت منهم لغير ضرورة شرعية فالله بما يليق به قدير عفوته
وجهه عليه وآتوا لا يرتدع الا بالكلام الغليظ والتدبير وأخر لا ينزجر

الا بالضرب والاهانة كل على قدر حاله (وقد جاء) ان الصلاة لا يضرب عليها
 الا لعشر فاسواها أخرى فينبغي له أن يأخذ منهم بالرفق مهما أمكنه اذ أنه
 لا يجب ضربهم في هذا السن المتقدم ذكره فاذا كان الصبي في سن من يضرب
 على ترك الصلاة واضطرا إلى ضربه ضربه ضرا غير مبرح ولا يزد على ثلاثة
 أسواط شديدا بذلك مضت عادة السلف رضى الله عنهم فان اضطرا إلى زيادة
 على ذلك فله فيمابين الثلاثة إلى العشرة سعة (ليكن) لا بد أن تكون الآلة
 التي يضرب بها دون الآلة الثمينة التي تقام بها المحذود وهي ما ذكره مالك
 رحمه الله تعالى في موطنه عن زيد بن أسلم ان رجلا اعترف على نفسه بالزنا
 على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بسوط فأتى بسوط مكسور فقال فوق هذا فأتى بسوط جديد لم تقطع عمرته
 فقال دون هذا فأتى بسوط قد ركب به ولان فأمر به رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فجلد اه ولا يكون الادب بأكثر من العشرة وهو ضامن لما يطرأ على
 الصبي ان زاد على ذلك (وليحذر) المحذر الكلى من فعل بعض المؤدبين في
 هذا الزمان وهوانهم يتعاطون آلة اتخذوها لضرب الصبيان مثل عصا اللوز
 اليابس والمجريد المشرح والاسواط النوية والغلة وما أشبه ذلك مما
 أحدثوه وهو كثير ولا يبق هذا بمن ينسب إلى جمل الكتاب العزيز اذ أن
 حاله كما ورد في الحديث من حفظ القرآن فكأنما أدرجت النبوة بين
 كتفيه غير أنه لا يوحى إليه اه (وينبغي له) أن يعلم الخط والاستخراج كما
 يعلمهم حفظ القرآن لأنهم بذلك يتسلطون على الحفظ والفهم فهو اكبر
 الانساب المينة على مطالعة الكتب وفهم مسائلها (وينبغي له) بل يجب
 عليه أن يكون مسبح الألواح موضع طاهر مصان نظيف لا يمشى فيه بالاقدام
 ثم مع ذلك يأخذ الماء الذي يجتمع من المسح فيحفر له في مكان طاهر مصان عن
 أن يطأه قدم ويحبل فيه أو يلقى في البحر أو البئر ويجعل في اناء طاهر لكي
 يستشفى به من يمتسار ذلك وكذلك الماء الذي يغسل به المحرق به الماء المسح
 يجعل في موضع بحيث لا يمتن ويشترط في المحرق التي يسبح بها الألواح أن
 تكون طاهرة وأن يكون الماء الذي غسل منه حين يسبح به طاهرا
 والافضل أن يكون الماء غير مستعمل وان أمكنه أن يكون حلوا فهو أولى

لان من الناس من يشربه للاستشفاء به فان كان أجاجا امتنع عليه ذلك أو
 ثم من يشربه كما مر في الآية اذا غسلت فيها الأيدي بعد الأكل انه لا ينسحق
 فيها ولا يغسل فيها بأشنان ولا غيره خيفة أن يشربه من يتبرك به كما تقدم ففي
 المساء الذي تمشي به الألواح من باب أولى وأخرى (وينبغي عليه) أن يمنع
 الصبيان مما اعتاده بعضهم من أنهم يمشون الألواح أو بعضها بصاقهم
 وذلك لا يجوز لان البصاق مستنذر وفيه امتحان والموضع موضع ترفيع
 وتغظيم وتجبيل فيجبل عن ذلك وينزه (وينبغي له) أن لا يسامح الصبيان في دق
 المسامير في المكتتب ان كان وقفسا وان كان ملكا فلا يجوز الا باذن صاحبه
 ولا ضرورة تدعو الى ذلك اذ انهم مأمورون أن يأكلوا في بيوتهم لا في المكتتب
 كما تقدم فان كان بعضهم بيته بعيدا بحيث يشق عليه الذهاب والرجوع
 فيكافئه المؤدب أن يضي الى بيت أحد أقاربه من والديه أو معارفهم فان
 لم يكن له ذلك فلا يجبر وقت غدا حين ينصرف الصبيان الى غدا ثم وقبل
 أن يرجعوا (وقد تقدم) أن المؤدب يعلمهم على اتباع السنة ويعلمهم أحكام
 دينهم عليهم كما يعلمهم القرآن (ومر ذلك) أن لا يوردهم القراءة في جماعة لان
 ذلك ليس من فعل السلف رضي الله عنهم كما تقدم لانهم اذا تعودوا ذلك في
 صغرهم يتخاف عليهم أن يفعلوه في كبرهم وأيضا فان حفظهم لا يتأتى بذلك
 اذ ان من لم يحفظ منهم لا يعلم حاله اذا كانوا على صوت واحد في الغالب واتباع
 السلف رضي الله عنهم أولى بل هو الممتنع ولم ينقل عنهم ذلك فيتم تركه
 (وينبغي له) أن لا يستعفى أحدا من الصبيان فيما يحتاج اليه الا أن
 يستأذن آياه في ذلك ويأذره عن طيب نفس منه ولا يستعفى اليتيم منهم
 في حاجة بكل حال (وليجذر) أن يرسل الى بيته أحدا من الصبيان البالغين
 أو المراهقين فان ذلك ذريرة الى وقوع ما لا ينبغي أو الى سوء الفان بأهله
 (وبالجملة) فان ذلك لا يجوز لان فيه خلوة الاجنبي بالمرأة الأجنبية وهو محرم
 فان سواهم فلا يخلو من الوفيعة في أعراضهم في هذا الزمان غالبة وما ذكر
 من استعفاء حواشي الصبيان فهو من باب الجواز والا فالذي ينبغي
 أن لا يستعفى أحدا منهم في حاجة أصلا لا به قد دخل على تعليمهم لله تعالى
 كما تقدم (لمكن) قد تقدم أيضا انه اذا فعل ذلك وجاءه شيء أخذ على

سبيل الفتوح فكذلك فيما نحن بسبيله لا يمكن بشرط أن تكون نفوسه غير
مذسوفة اثنى من ذلك لما تقدم من قوله عليه الصلاة والسلام ان هذا المال
خضرة حلوة فمن اخذه بسخطاوة نفس بورك له فيه ومن اخذه باشراف نفس
لم يسار له فيه اه (وقد تقدم) ذكر المال الذي يقضى الصبيان فيه
ضرورة البشرية فلا يجوز أن يتركهم يغفلون ذلك في غيرها مثل ما يفعل بعضهم
في هذا الزمان من أنهم يقضون حاجتهم في جدران بيوت الناس ومطراتهم
فيجسسون ذلك عليهم فمن جلس الى تلك الجدران تلوث ثوبه بالنجاسة
وكذلك الماشي قد يصيبه منها اذى وقد تقدم قوله عليه الصلاة والسلام
اتقوا الملاعن الثلاث فهذه من آكدها فتلحق الصبيان اللعنة وهذا كله
في ذمة من سكت لهم من له عليهم أروني فينهاهم عن ذلك جهده (وينبغي
له) أن يكون على أكمل المحاللات ومن ذلك أنه يكون متزوجا لانه
وان كان صامحا في نفسه فالغالب اسراع سوء الظن في هذا الزمان من كان
غير متأهل اذا فرق بين الصبيان والبنات في الظاهر لا عن يد من يتقى الله
تعالى فيسرى اليه القيل والقال فاذا كان متأهلا انسحب باب الكلام
والوقعة فيه (وينبغي له) أن لا يخلط مع الصبيان ولا يسلطهم الا يقضى
ذلك الى الوقوع في عرضه وعرضه والى زوال حرمة عندهم اذ ان من شأن
المؤدب أن تكون حرمة قائمة على الصبيان بذلك مضت عادة الناس
الذين يقتدى بهم فليعتد بهم (وقد تقدم) ان الصبيان يعضون الى
بيوتهم لقضاء ضرورة البشرية ولغذائهم (واذا) كان ذلك كذلك فلا يجوز
يفعله بعض عوام المؤدبين في هذا الزمان وهو أن الصبيان الذين عنده اذا
أتى كل واحد منهم بغدائه أو بعضه فتمسك ذلك منهم وبعضهم يخطط جميع ذلك
ثم يعطى منه من يخطر له ففقد بعض الصبيان يطالب منه شيئا من غدائه
فيحرمه ويوفر ذلك لنفسه وان يختار وهذا حرام صحت ذلك جرحا في حقه
ويتعين اقامته من المكتب الا أن يتوب بشرط أن تعلم حقيقة أمره في ذلك
(وفيه) من المحذورات عدة (منها) أنه يأخذ غداءه هذا فيعطيه لغيره
فيدخل الخيال في غداء الناس لانه قد يكون والله بعضهم صامحا
متورعا في كسبه وآخره كما ساطعنا وقد يكون غداء بعضهم أحسن من غداء

الأخضر في الطعام والحبى محبوبه عليه كما تقدم ووليه لم ير من بذلك سيما ان كان
ليتيم فلا يجوز ابداله ولا يجوز زلوله ان يأذن في مثل ذلك (وبعض) المؤذنين
يفعل فملا قبحا شديدا محرما وهو انه يأكل مع الصبيان من أغذيتهم ويعطهم
من يختاره ومن يجتمع به ويرسل منها الى بيته ما يختار وهذا نوع من الخساسة
(ولو) فرضنا ان الصبيان بقي لهم غذاؤهم ولم يمسسه غيرهم فاكلوا منه ماشاءوا
وبقيت منه بقية وتركوها في الماء ~~المكتب~~ رغبة منها لجواز المؤذبات
بأخذها ويتنفع بها وينبغي له ان يعلم اولياء الصبيان بذلك ان كانوا بحاجة
أو واحد ان انقروا هذا ما لم يكن ليتيم كما تقدم اللهم الا ان يكون
الصبي لم يأكل شيئا من غذائه وتركه كله في المكتب فلا يجوز للمؤذبات ان
يقدم على أخذه الا باعلام والد الصبي والا فلا بخلاف ما تقدم لانها فضلات
عن شعبهم (وأما) ما يحتاجه الصبيان من الماء للشرب فإثران يأخذ من كل
واحد منهم شيئا بقدر الحاجة ويكون ذلك بينهم بالسوية فيشتري به ماء من
الماء والماء ولا يمكن الصبيان من الذهاب الى بيوتهم للشرب وان كان بيت
بعضهم قريبا لان ذلك مما يشكر في الغالب (واذا) كان الامر كذلك فينبغي
بل يتعين ان لا يشرب منهم غيرهم الا ان يأذن في ذلك أبائهم فان كان فيهم
يتيم فلا يأخذ منه شيئا من الماء ولا غيره والحالة هذه ويصير من جملة من
أذن له في الشرب ويستحق ذلك في حق مؤذبه (وقد تقدم) ان سكنى دور
القرابة مجتمع واذا كان ذلك كذلك فلا يتخذ فيها مكتبا لعلامة الذكورة ومن فعل
ذلك فقد خاف ولا حاجة تدعو الى تفصيله فان الحكم فيه معلوم ان وفق له
« (فصل في انصراف الصبيان من المكتب) » وانصراف الصبيان
واستراحتهم يومين في الجمعة لا بأس به وكذلك انصرافهم قبل العيد يوم
أو يومين أو ثلاثة ~~وكذلك~~ بل ذلك مستحب لقوله عليه الصلاة
والسلام روحوا القلوب ساعة بعد ساعة فاذا استراحتوا يومين في الجمعة
نشطوا لما فيها (وينبغي له) أن لا يدع أحدا عنده من الصبيان من فيه
رائحة مما من الخصال الذميمة اذ ان ذلك سبيل للوقية في حق بعض من في
المكتب عنده وقد يفى ذلك الى أن يشتره مكتبه بما لا ينبغي فقد ينسب
الى المؤذبات ما لا يليق بمنصبه وفيه غسدة أخرى وهو أنه قد يكون سببا الى

عدم يحيى الصبيان اليه أو قتلهم فيحصل بذلك تمزيق العرض وقلة الرزق
 فليحذر من ذلك جهده والله المستعان (وينبغي له) أن يتجنب ما يقع له بعض
 عوام المؤذنين من أنه إذا قل عنده الصبيان أو فتح مكتباً وليس فيه أحد فإنه
 يكتب أوراقاً ويعلقها على باب المكتب ليكثر يحيى الصبيان اليه وهذا
 لا يفعله إلا سفهاء الناس وفيه استشراف النفس للحصول الدنيا وقد تقدم
 ومنهيب المؤذنب يحل عن هذا واشتباهاه (وينبغي) أن لا يقبل من أحد من
 الصبيان شيئاً من يأتي به اليه من الأطعمة التي يعمها بعض الناس في مواسم
 أهل الكتاب فإن قبوله لذلك من باب التعظيم أو اسئهم وفي التعظيم أو اسئهم
 تعظيم لهم وتعظيمهم فيه ما فيه (وقد) يكون ذلك سبباً إلى أنهم يتقدمون
 أن دينهم هو الحق وإن غيره هو الباطل لما يرون من تعظيم المسلمين لهم كما
 تقدم (وفي) عدم الانكار والتغيير على من فعل ذلك من المسلمين وإتائه به
 بل يرده عليه ويرجو فاعله ويدين له ولغيره أن ذلك لا يجوز لما تقدم (وبعض
 المؤذنين) في هذا الزمان يفعل ما هو أشنع من هذا وهو أنه يطلب ذلك بنفسه
 (وبعض المؤذنين) يطلب من بعض الصبيان الذين عندهم قلوباً يتون
 بها اليه حتى يصرفهم في مواسم أهل الكتاب وهذا أشنع مما قبله وبعض
 المسلمين يطلبون من أهل الكتاب من أطعمتهم التي يعمونها في أعيادهم
 ومواسمهم وهذا أقبح مما ذكر من فعل بعض المؤذنين (وينبغي له) أن يصرف
 الصبيان أغذائهم كما تقدم ويترك لهم مع ذلك وقتاً يتريحون فيه في بيوتهم
 وليحذر أن يبيع لهم فعل ذلك في المكتب لأن الصبيان إذا خرجوا عما بنى
 المكتب له عاد ذلك بالضرر غالباً عليهم وعلى غيرهم وما بنى المكتب إلا لاجل
 الدرس والحفظ والعرض والكتابة فإن كان غير ذلك فليكن في بيوتهم
 ولا يتركهم ينامون فيه وقتاً في المحروقة قد تقدم المنع مما هو أخف من هذا وهو
 أنهم يعضون إلى بيوتهم ويأكلون فيها ولا يأكلون في المكتب (وينبغي له)
 إذا اشتكى أحد من الصبيان وهو في المكتب بوجع عذبه أو شيء من بدنه
 وعلم صدقه في ذلك أن يصرفه إلى بيته ولا يتركه ينعقد في المكتب بغير قراءة
 لأن ذلك سبب إبطاله غيره في الغالب (وينبغي له) أن كان له ولد صغير أن
 لا يترك أحد من صبيان مكتبه يحمله ذكرًا كان أو أنثى والمنع في الأنثى أشد

ولا يستأذن في مثل هذا إلا بأب خلاف ما تقدم في استئذانهم خوفاً منه فإنه
يستأذن الأبناء (وينبغي له) أن لا يغيب عن الكتب أصلاً مادام الصبيان فيه
أذا هم لا عقل لهم - ثم يمنعهم عما يخطر لهم فعلة فلا بد لهم من راع يرعاهم بنظره
ويسوسهم بعقله ويؤدبهم بكلامه (الأتري) أن الراعي اذا غفل عن
المشاققة قليلاً اختل نظامها وتغير حالها في الغالب وربما تغيب بعضها وما ذاك
الاعدام العقل عندها (ولاجل ذلك) ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الصبيان
مع الجهانين حيث قال عليه الصلاة والسلام جنبوا مساجدكم صبياناً نكم
ومجانينكم الحديث وقد تقدم (ولباس) أن يغيب الغيبة اليسيرة الضرورية
ولا يغيب ذلك إلا أن لا يجد من يقوم بها عنه مثل خبزه اذا خفركه سكرته بشرط
فيه أن يستنذب عليهم أكبرهم سناً وأعقلهم بشرط أن يأمره أن لا يضرب
أحداً منهم في غيبته ولا ينهره لأنه من فعل منهم شيئاً كتب الله له حتى يأتي
المؤدب فيعلم به فيرى فيه رأيه (وينبغي له) أن يجنب ما يقع عليه بعض
المؤدبين من كتبهم أو أوراق المسئلة ذات الافراح فيكتب فيها بنحو قوله الى
المجيب المنيع والستر الرفيع الى غير ذلك من التزكية وما شاكلها والشعر
الذي ينزه غير المؤدب عن الكلام به فكيف بالمؤدب (وله) أن يكتب
المحرولاً طفال المسلمين والجارهم (وكذلك) العجيفة فيما آيات من كتاب الله
عز وجل والرقى بالكلام الطيب (وليعذر) أن يكتب شيئاً بالهبرانية فان
ذلك لا يجوز ولو قيل ان فيه من المنافع ما لا يحصى فإنه ممنوع وقد سئل مالك
رحمه الله تعالى عنه فقال وما يدريك له كفر (وينبغي) لأباء الصبيان أن
يقبحوا والآء ولادهم أفضل ما يمكنهم في وقتهم ذلك من المؤدبين وان كان موضعها
بعيداً فيختارون لهم أولاً أهل الدين والتهوى فان كان مع ذلك عنده علم من
العربية فهو أحسن فان زاد على ذلك بالغة فهو أولى فان زاد عليه بـ
السن فهو أجل فان زاد عليه بوع وزهد فهو واجب الى غير ذلك اذ أنه
كيفما زادت الخصال المحمودة في المؤدب زاد الصبي به تحسلاً ورفعة واذا
كان ذلك كذلك فيتمتع النظر فيما ذكره الله تعالى اعلم (وينبغي للمؤدب) أن
يقبح ما أحدثه بعض المؤدبين وبعض مشايخ القرآن من القراءة عليهم
في الاسواق والطرق لأنه لم يكن من فعل من مضى (وفيه) مفساد بجملة

(منها) وطه الاعقاب وهو منى عنه وقد ضرب هرب الخياط رضى الله
عنه على ذلك بالدرة وقال فيه ذلة للتابع وفتنة للتبوع اهـ (ومنها) ان
السوق موضع اللغو والكلام والقرآن ينزه عن أن يقرأ في مثل هذه المواضع
(ومنها) ان القرآن اذا تلى تعين الانصات ويندب اليه فيقع من سمعه من
في الاسواق أو الطرق فيعسا لا ينبغي والمسلم يجب لآخيه المسلم ما يجب لنفسه
(ومنها) ان قراءة القرآن والمحالة هذه لا يسلم القارى غالبا من أن يقرأ وهو
في موضع الخجاسة والا ما كن التي تنزه قراءة القرآن عنها (ومنها) اذا قرأ
القارى ينبغي لقارئه واسامعه أن يتدبره ويتفكر فيه وذلك منه عذري
الاسواق والطرق غالبا له أن يقرأ خارج البلد اذا لم تعين الخجاسة وفي
الانتقال من قرية الى قرية مع عدم معاينة الخجاسة أيضا ولا فرق فيما ذكر بين
أن يكون راكبا أو ماشيا اذا المعنى فيهما واحد (وينبغي له) أن يتجنب ما أحدثه
بعض العوام من المؤذنين وهو أنه اذا دخل وقت الصلاة يؤذنون على باب
المكتب أو فوق سطحه أو فيه وذلك كله من البدع المنهوعة لان الاذان
انما شرع في الأماكن التي يهرع الناس اليها لاداء فرضهم وهي المساجد
والمكاتب ليس بمعبد حتى يأتي الناس اليه للصلاة فيه ومثله من يؤذن في
بيته أو بستانه فانه يدخل تحت قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا
تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون لانه ينادى الناس باسمه
حتى على الصلاة حتى على الفلاح ومعنى ذلك هموا الى الصلاة هموا الى الفلاح
ثم مع هذا النداء يغلق الباب دونهم وذلك ممنوع لانه جمع مفسد (منها) انه
من باب الغش لانه قد يسمعه من يسمعه فيأتى الى موضع الاذان فلا يجد
السبيل الى دخول المكان الذي سمع فيه الاذان (ومنها) انه كلفهم المشي
بأذانه الى أن أقواسها القريب الذي هو عابر سبيل الى غير ذلك وهذا بخلاف
لو أذن خارج البلد فان ذلك جائز لانه في برية فنأتى اليه صلى الله عليه (وهذا)
القسم الأخير من باب المندوب (ما ورد) في الحديث عن أبي سعيد الخدري
انه قال لبعض من اعتمر به يأتى الى أراك تحب الغنم والبادية فاذا كنت في
غنمك أو باديته فاذا نيت بالصلاة فارفع صوتك بالنداء فانه لا يسمع مدى
صوت المؤذن جن ولا انس ولا شيء الا شهد له يوم القيامة قال أبو سعيد سمعته

من رسول الله صلى الله عليه وسلم اه (والا قول) من باب البدعة والوقوع في
 النهي الآية الكريمة المتقدم ذكرها (ويتعين عليه) أن لا يشتد من استحقاق
 الآداب من الصبيان وكثيرا ما يفعل بعض المؤدبين هذا وهو حرام وذلك
 أنه اذا حصل للمؤدب غيظ ما على الصبي شتمه وتعدي بذلك الى والديه ورعا
 حصل ايضهم في ذلك الوقت فذف يجب عليه فيه التحذير من كان منهم في
 خياطة حدة أو فيه غافلة وفضاطة فيتم بين عليه اذا أدركه شيء مما ذكر أن
 لا يؤدب الصبي في وقته ذلك بل يتركه حتى يسكن غيظه ويذهب عنه ما يحده
 من الخلق عليه وحده لا يؤدبه الا ادب الشرعي على ما تقدم ذكره لانه ان آدبه
 في حال غيظه يخاف عليه أن يتعدى الادب المتقدم ذكره (ولاجل) هذا المعنى
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقضى القاضى حين يقضى وهو غضبان
 وعداء علماء ونارحة الله عليهم الى كل ما يشوش عليه كخفظة ببول أو غيره ولا
 فرق بين القاضى والمؤدب الا أن القاضى يحكم بين الكبار وهذا يحكم بين الصغار
 وحامل القرآن ينزه عن هذا كله فيقيم الادب على الصبي من غير أن يتناول
 عرضه ولا شتم أبويه بل يؤدبه كما يؤدبه والده وهما برحانه وشغفان
 عليه ويذبان عنه في كل أحواله وقد تقدم انه ينبغي ألا يأتى أن يتطروا
 لأولادهم من المؤدبين من هو أروع وأزهد وأتقى الى غير ذلك مما تقدم ذكره لانه
 رضاع ثان للصبي بعد رضاع الام (واذا) كان ذلك كذلك فليحذر أن يفعل ما
 أحسنه بعض هؤلاء المسلمين بأولادهم من أنهم يخرجونهم من الممكتب
 الذي يقرءون فيه كتاب ربهم عز وجل ويتعلمون فيه شريعة ربهم عليه الصلاة
 والسلام ويذهبون بهم الى كتاب النصراني لتعليم الحساب وهذا رضاع ثالث
 بعد رضاع المؤدب وقد قيل الرضاع يغير الطباع فهذا أمر شنيع قبيح من
 الفعل لان الولد لم يحصل له قوة الايمان بعد ولم يقرأ العلم ولم يعرف أقوال
 العلماء وقد تسبق اليه الدساتير من النصراني الذي يقرأ عليه الحساب أو من
 الجماعة الذين عند صغاروا كانوا أو كبارا ثم ان النصراني مع ذلك يؤدبه على ما
 يظن له ويمر به من كفر وطغيانه ويظهر أن ذلك من قبل تعليمه الحساب
 وهذا لا يرضى به خاف ولا من فيه مروعة من المسلمين والصبي في هذا السن
 قابل لكل ما يلقى اليه مثل الشئ على شئ مما عليه طبع فيه فيخاف على

الولد وهو الغالب أن يتغير حاله فيرجع مكان الصدق كذباً وبها تانا وموضع
النصيحة غشا وخديعة وموضع الألفة بالمسلمين انقطاعاً ووحشة ومكان
الاستسلام والاعتقاد خيلاً ومداهنة إلى غير ذلك من مكرهم ونصصهم الرديئة
(واذا) كان ذلك كذلك فيخشى عليه أن يركن إلى قول النصراني أو إلى شيء مما
من اعتقاده أو استحسن حال من أحواله (وقد) قال مالك رحمه الله تعالى
لا تمكّن زائغ القلب من أذنك لا تدري ما يعاقبك من ذلك (ولقد) سمع
رجل من الانصار من أهل المدينة شيئاً من بعض أهل القدر فعلق قلبه به
فكان يأتي اخوانه الذين استمعهم فاذنوه قال كيف بعلى فلم يوصفت
ان الله راض ان ألقى نفسي من فوق هذه المنارة لفلعت (ومن) قول أهل
السنة لا يعذر من أداه اجتهاده إلى بدعة لان الخوارج اجتهدوا في التأميل
فلم يعذروا اذ خرجوا بآويلهم عن الصحابة فسمعاهم الرسول صلى الله عليه وسلم
مارقين من الدين نقله ابن يونس (ومن) كتاب سير السلف للإمام الحفاظ
أبى هبل بن محمد بن الفضل الاصبهاني رحمه الله تعالى قال بشر بن الحارث
أوحى الله تعالى إلى موسى عليه الصلاة والسلام يا موسى لا تخشاهم أهل
الاهواء فبذلوا في قلبك شيئاً فيريدك فيسخط الله عليك (وقال) جعفر بن عبد
العزيز رحمه الله تعالى من جعل دينه غرضاً للخصومات فقد أكثر الشغل
(وقال) جعفر بن محمد رحمه الله يا قوم والخصومات في الدين فانها تشغل القلب
وتورث النفاق اه وقد كان السلف رضي الله عنهم يهتفون على الرضاع
الثالث أكثر من الرضاعين المتقدمين وهم الرضاغ الام ورضاع المؤتب لان
الصبى قد رجع له عقل ومعرفة بالامور وقابلية لقبول ما سمعه أو رآه (واذا)
كان ذلك كذلك فبتمين أن يكون بعد رضاع المؤتب رضاع العلماء العاملين
بما هم المتيقنون من السنة بندهم صلى الله عليه وسلم الميئين لها الكاشفين عن
غامضها والمخرجين لخبائرها فاذا ارتفع الهوى هذا الرضاع الثالث
فالغالب انه ان وقع له غير ما سبق إليه سارع بسبب علمه وما انطبع عليه من
معرفة ما تحصل عنده من الكتاب والسنة ومحبتهم ما واثارهما إلى انكاره
وهدم قبوله لذلك (وقد) جاء بعض الناس بولده إلى بعض السلف رحمه الله
يريد أن يقرئه فقال له أقرأ قبل هذا علماً غير ما نحن فيه يعني من علم الكتاب

والسنة قال نعم قال وما هو قال العربية قال له اذهب بولدك فإنه لا يحب هذه
 شيء قال ولم قال لأنه قد سبق اليه تغزلات العرب وأشعارها وجعل على ذلك
 فكيف يمكن صلاحه فلم يقرئه ومعه اليوم بالضرورة ان العربية مطلوبة في
 الدين لأجل فهم الكتاب العزيز وفهم سنة النبي صلى الله عليه وسلم لكنه
 ما وقع لوم هذا السيد له إلا لما سبق له من تغزلات العرب وأشعارها فلو سبق
 له العلم بالكتاب والسنة أو بعضه من حيث أنه يعلم ما يجب عليه وما يسن وما
 يشدب إليه لما هذا فاذا كان هذا تحفظهم على سبق العربية مع وجود
 الاحتياج اليها في التمرع كما تقدم فإياك بغيرها (وما) قد منها في حق المؤدب
 من أنه إذا كان هذه علم من العربية فهو أحسن أعني أنه يكون عالماً
 بالعوامل وهو لم رفع هذا ونصب هذا وخفف هذا وما أشبه ذلك لا في علوم
 العربية على أربعة أقسام أحدها علم العوامل وهو ما تقدم ذكره والثاني
 علم اللغة والثالث علم الأدب والرابع علم البديع فالأول هو الذي يحتاج
 اليه المؤدب وليس فيه كبير أمر في الغالب (ثم ترجع) إلى تمام ما بقي من المفايد
 التي هي دخول الصبي لكتاب التصاري (فمن ذلك) ما في ظاهره من الذلة
 للمسلمين بسبب ما فعل هذا بولده وفيه تعظيم التصاري فانهم إذا رأوا أولاد
 المسلمين يأتون إليهم ليعلموا هذه الغصيلة منهم رأوا أن لهم رفعة وسودا
 وفضيلة على المسلمين وهذا كله ممنوع شرعاً وعقلاً في الله وبالجهب كيف يترك
 التعليم من المسلمين بهم متوافرون في هذا العلم وغيره من العلوم الشرعية
 ويؤتى إلى نصراني عدو للدين وعدو لله ورسوله منظر لذلك معاند للمسلمين
 وهذا من الخسف الباطني الذي لا يرتاب فيه ولا يشك (فان) قال قائل ان
 التصاري في علم الحساب والغالب أحذق وأعرف بالتعليم من غيرهم من
 المسلمين (فالجواب) ان هذا باطل لأنه لو كان الصبي علم كل ما عند المسلمين من
 العلم الذي يريد أن يتعلمه من النصراني حتى فاق المسلمين في ذلك ثم أتى به
 ذلك إلى النصراني لزيادة هذه فيه لكان هذا القول فيه شيء مما من الميل إلى
 ذلك فكيف والصبي بعد لم يعلم شيء من الحساب ولا غيره ولو هو فقه لكان والمحمد
 لله في المسلمين من يعرف أكثر من النصراني وأمثاله فلا حاجة تدعو إلى التعليم
 من أهل الكفر والضلال (وقد أقامهم) هم بن الخطاب رضي الله عنه وقال

قد أغنى الله عنكم بالمسلمين (وقد نهى رضى الله عنه أن يتخذ أحد من أهل
الكتاب كاتباً) (وقال) جواباً لمن أتى على نصراني بالمعرفة والمحدث في
الحساب مات النصراني والسلام (وقال أيضاً) لا تكرمواهم وقد أهاهم الله
تعالى ولا تؤمنوهم وقد خونهم الله تعالى ولا تستمعوا على أنفسكم وأموالكم
الأمسلمين الذين يخشون الله تعالى أو كما قال (فاًنظر) رجلاً الله تعالى وإياك
إلى اشتراط أمير المؤمنين رضى الله عنه الخشية فيمن تولى من المسلمين هل
المسلمين في تلك في حق أعداء الدين وانما هي جميع شيطانية ونفسانية
وركوب للهوى وركون للعوائد الرديئة وترك للنظر إلى أمر الشريعة وما
يندب إليه من الفوائد الجمّة العظيمة والأخلاق الجميلة أسأل الله السلامة عنه
وفيه من المفاسد التي باباها الإسلام ومن فيه مذوبة طبع وانقياد للشريعة
المطهرة (وهي) أن العلم المنصراني يهبط على موضع مرتفع وأولاد المسلمين
دونهم ويقبلون يده أو ركبته حين أتياهم إلىهم وانصرافهم ويقوم السطوة
عليهم وقد تقدم بعض ذلك (وفيه أيضاً) أن الولد يترجى على ترك التحفظ من
النجاسة لأنهم ليس عندهم نجاسة فيها يعتدونه الأدم الحميم ليس
الأبوالههم وفضلاتهم كلها طاهرة عندهم وقد يستقون الأدوية بالنجاسات
ويكتبون منها فتجس أجسادهم وأثوابهم من ذلك (ومنها) أن العلم يشرب
الحمر بحضرتهم وقد لعن النبي صلى الله عليه وسلم حامليها وحاضريها في جملة
من لعن بسببهم والولد المسلم هو حاضرها والمحالته منه ويكون حامليها في
بعض الأحيان فان كان الولد بالغاً ومراهقاً فهو داخل تحت اللعنة وإن كان
صديداً صغيراً فاللعنة حادثة على والديه أو وليه أو من أشار عليه بذلك وقل
أن بسببهم الولد من شؤم ذلك وإن كان صغيراً غير مكاف وربما أمرهم العلم
بحمل الحمر إليه أو إلى بيته لأن من عادته أن يستعذبهم في حوائجهم وضروراته
(ومنها) أن الولد لا يدر على الصلاة بحضرتهم ويعتد منهم من الانصراف في
وقت صلاة الظهر أو العصر أوهما معاً وقد يترجم عليهم في صلاة الجمعة حتى
يخرج وقتها أو يفوته بعضها (ومنها) أن الولد في صوم رمضان يعيبون
عليه في ذلك ويضحكون منه ويستزثنون (ومنها) أنهم إذا كان صومهم
يعتدون المساء أن يؤثى به إلى ذلك الموضع فيبقى أولاد المسلمين بالعطش غالباً

(ومنها) أنه يخاف على الولد وهو الغالب أن يقع في اعتقادهم الباطل أوفى
بحسب بعضهم مع بعض في الواحهم فإن أكثرها مكتوب بالعربية ويتكلمون
باللسان العربي بحضرة فقد يسبق إلى الولد ويتعلق بذهنه ما هم عليه فإن
وقع له شيء من ذلك قل أن يتأقن بصلابه منه غالباً (وسبب) وقوع هذه
النازلة ما أخبر به عليه الصلاة والسلام في الحديث حسب الدنيا رأس كل
خطيئة (فانظر) رحمتنا الله تعالى وإياك إلى هذا الأمر المخوف وهو أنه ما كان
سبب إيمان الولد إلى النصراني لتعليم الحساب إلا حسب الدنيا غالباً لا جرم
أنهم عوقبوا على ذلك بنقيضه فوقعوا في الفقر والغاقة والوقوف على أبواب
الخطيئة من المكتبة وغيرهم (واذا) تربي الولد على مثل هذا الحال يخالف عليه
من أحد أمرين (أولهما) وهو أنه إذا ما أن يدخل عليه شيء في اعتقاده كما
تقدم (والثاني) أن يقل اعتباله بامرئيه في حق نفسه وفي حق غيره فأى
شيء وقع منه من الخسافات أو من غير ما فلا يكثر به ولا يندم في حق نفسه
ولا يغتر على غيره وهذه خصلة تنافي أخلاق المسلمين وهدمهم وآدابهم (وقال)
قال الشيخ أبو محمد بن أبي زيد رحمه الله تعالى في كتاب الرسالة له وأهلم أن خير
القلوب أوعاها للخير وأرجى القلوب للخير ما لم يسبق الشر إليه وأولى ما عني به
الناسخون ورغب في أسر الراغبين إيصال الخير إلى قلوب أولاد المؤمنين
ليس يرضخ فيها وتبينهم على معالم الديانة وحدود الشريعة ليراضوا عليها وما عليهم
أن تتقدم من الدين قلوبهم وتهمل به جوارحهم فإنه روي أن تعاليم الصغار
الكتاب الله يطغى فغيب الله وإن تعاليم الشيء في الصغر كالنقش في الحجر اه
(واذا) كان ذلك كذلك فيضاف على الولد الذي يدخل كتاب النصراني أن
ينقش في قلبه ما هم عليه أو يعضه ولا أدل بالسلامة شيئاً نسال الله
السلامة بمنه (ومن) أقبح ما فيه وأهجنه وأوحشه أن الولد يتربى على تعاليم
النصارى والقيام لهم الذي قد تقدم منه في حق أهل الخير والصالح من
المسلمين وعدم الاستيحاء من عوائدهم وسماح اعتقاد أديانهم الباطلة
حتى لو خرج الصبي من مكنيتهم أبقي على عادتهم في التعليل لهم وعدم
الاستيحاء منهم ومن أديانهم الباطلة وأنه إذا رأى معلمه الذي عليه
الحساب أو الطبيب قام إليه ونظامه كتبه طمأ عليه به بعض المسلمين

قوله اعتباله أي
اهتمامه اه

بعض أو أكثر غالبا وكذلك يفعل مع كل من صحبه في مكتب معلمه النهراني
من جماعة أهل دينه فيألف هذه العادة الذميمة المسخوطة شرطا ولا يرضى
بهذه الاحوال من له عقل أو غيره اسلامية أو التفتت الى الشرع الشريف
(الأتري) الى قوله تعالى في كتابه العزيز يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود
والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولاهم فانه منهم وقوله
تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزا ولعبا من
الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين
وقوله تعالى لا تتخذ قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله
ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم وقوله تعالى يا أيها
الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالموعدة الى غير
ذلك من الآيات والحديث وهي كثيرة متعددة وفيما ذكر تيسره على ما عاده
(فصل في تزويق الألواح) وأما تزويق الألواح في الاصرافات والاعیاد
في بعض البلاد فهو من باب المباح المجتزأ وفيه ادخال السرور على الاولاد
وادخال السرور وفيه من الاجرام قد علم وفيه التنشيط للعباد على الاعتناء
بالمواظبة على القراءة (الكن) يتعين عليه أن يتجنب ما أحدثوه من المفساد
في الاصرافات وهي كثيرة متعددة (فإنها) تزيين المكتب في الاعیاد
والاصرافات بالحري وغيره أرضا وحيطا ناسقا وقد تقدمت شناعة ذلك
وقبحه في زينة الاسواق للجهل أو غير سمي اذا انضاف الى ذلك أن يكون
فيه صور مما يهيج روح فيكون في ارتكاب ذلك تقيض ما جالس المؤدب اليه
فاذا كان السوق يمنع فيه ذلك فن باب أولى موضع يتسلى فيه كلام الله عز
وجل فانه فيه أوجب (ثم) بقيت أفعال يفعلها بعضهم في الاصرافات وهي
قبیحة مستهجنة (فإنها) انهم يجعلون لوح الاصرافة مكفرا بالغضة في خوقة
من حرير واساتهمال الحرير لا يجوز الا للنساء حيث أجزأهن ذلك (وأما)
تكفيت الألواح بالغضة فلا يجوز لوجهين (أحدهما) لما فيه من السرف
(والثاني) لما فيه من الخيلاء وقد ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم لعن
المتشبهين من الرجال بالنساء وبعض هؤلاء يأخذون الصبي الذي له
الاصراف فيزينونه كما يزينون النساء فيخففونه ويخططون به ويلبسونه الحرير

ويحملونه بالثقل الاثمن من الذهب وغيره مع قلائد العنبر بركاته عروس تخبلي
 وتركبونه على فرس أو بغلة مزينة باللباس من الحرير والذهب وغيرهما
 فيحملون عليها كتب وشوا من الحرير المزركش بالذهب ويلبسون وجوها وأجها
 من ذهب (ثم) يضيفون الى ذلك أشياء ذليلة (منها) انهم يحملون أمامهم
 أطباقا فيها ثياب من حرير وعصائم معجمة على صفة (ثم) هم يختلفون فيما
 يفعلون بين يديه (منهم) من يمشي بين يديه صبيان المكاتب وينشدون في
 طريقه الى أن يوصلوه الى بيته (ومنهم) من يضيف الى ذلك القراءة يقرءون
 كتاب الله عز وجل بين يديه فيزيدون فيه وينقصون كما تقدم في الجنائز (ثم)
 يضيفون اليه المكبرين والمؤذنين على عادتهم الذميمة في جنازتهم (ثم بعد)
 ذلك يمشون في الأسواق ويلقاهم من يناسب الى العلم أو الخير والصالح أو
 المجموع وكل ان تعبد من يغير عليهم شيئا من ذلك في الغالب فان الله وانا اليه
 راجعون (ومنهم) من يعرض عماد كرماء أو أشنع وأقبح وهو أن يضرب
 بين يديه بالطبل والبوق (وبعضهم) يمشون الفيل والزرافة بين يديه مع
 رعي النملط (وبعضهم) يمشي بين يديه الغنمة وما انفقت مكشوفة على ما يهتد
 من حالها مع ضرب الطار والشبابة والغناء وترفع عقيرتها على ما يهتد من
 فتنتها فكان الأمر أو لا لفرح بكتاب الله تعالى فكأنوا في قرية فكسوه بما
 هو ضد ما سأل الله تعالى السلامة منه ولو كلف أحدهم ان يتصدق ببعض
 ما صرفه فيما لا يجوز مما صنعته في الأصرافه اشق ذلك عليه في الغالب لانه
 محض طاعة لله تعالى سرائيس فيه لهو ولا لعب ولا رياء ولا سمعة وذلك شاق
 على النفوس الامن رحم ربك (ثم) يضيفون الى ذلك فعلاتيمها وهو أن
 بعض المؤذنين يدخلون مع صاحب الأصرافه البيت ويهلسون مع النساء
 وهن متبرجات على ما يعلم من عادتهن في بيوتهن ويعطى اللوح لأم صاحب
 الأصرافه أو لاخته أو لحسنته أو لجمته أو لجمارة الى غير ذلك من أقارب
 الولد ومعارفه حتى تنفذ كل واحدة منهن من الغضة بما أمكنها وذلك محرم
 لا يجوز لانه اجنبي عنهن فلا يجوز ان يظهرن عليه ولا ان يسمع كلامهن
 الاضرب ورة شرعية والضرورة هنا مدومة والله تعالى الموفق (وينبغي)
 لو الداهي بل يتعين عليه أن يقترب ما يفعله بعض الناس في هذا الزمان

وهو أن الصبي إذا ذهب أكثر النعيب وقرب من أن يحتم القرآن نعتله
والله إلى كتاب آخر حتى يفوت الأول ما استحقه من الاصراف (وقد) قال
مالك رحمه الله تعالى في الصبي إذا دخل سورة الاعراف عند مؤذنب ثم انتقل
إلى غيره فاصرافه البقرة قد استحقها المؤذنب الأول واختلاف قوله فيما إذا
دخل سورة يونس عليه الصلاة والسلام هل يستحقها الأول والثاني قولان
ولا يختص هذا باصراف سورة البقرة ليس إلا بل هو عام في كل اصراف من
القرآن قرب اليها الصبي فان المؤذنب الأول يستحقها (ومن) كتاب البيان
والتحصيل لـ سئل مالك رحمه الله تعالى عن تعليم أولاد اليهود والنصارى
الكتابة بغير قراءة قرآن فقال لا والله ما أحب ذلك يصيرون إلى أن يقرءوا
القرآن قال وسألته عن تعليم المسلم عند النصراني كتاب المسلمين أو كتاب
الابغمية فقال لا والله لا أحب ذلك وكرهه قال ولا يتعلم المسلم عند النصراني
ولا النصراني عند المسلم لقول الله تعالى ومن يتولهم منهم فانه منكم (قال)
ابن رشد رحمه الله تعالى أما تعليم المسلم أبناء اليهود والنصارى أو تعليمهم
عندهم فالكرهية في ذلك بيينة (وقد) قال الامام ابن حبيب رحمه الله تعالى
ان ذلك سيخطة ممن فعله مسقط لمامته وشهادته (وقال) ابن رشد في
المحذقة يعني الاصراف انه يقضى بها وذكروا عن ابن حبيب أنه فرق بينها
وبين الاحضار فقال انه لا يقضى بالاحضار في الاعياد وان كان ذلك مستحباً
فعله في اعياد المسلمين ومكروها في اعياد النصارى مثل النيروز والمهرجان
ولا يجوز ان فعله ولا يصل لمن قبله لانه من تعظيم الشرك
(فصل في ذكر آداب الجهاد وكيفية نيته وهديه) * قد تقدم رحمه الله
واياك آداب العالم وهديه وما احتوت عليه نيته فالجهاد وغيره تبع له
في ذلك كله الا شيئاً قليلاً لا يختص به العالم وشيئاً قليلاً لا يختص به الجهاد يقع
ذكره ان شاء الله تعالى (ولتعلم) ان الجهاد ينقسم الى قسمين جهاد اصغر
وجهاد اكبر فالجهاد الاكبر هو جهاد النفوس لقوله عليه الصلاة
والسلام هبطتم من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر والكلام عليه يأتي
ان شاء الله تعالى في ذكر آداب الغزاة المنقطع (والكلام هنا) انما هو على
الجهاد الاصغر وهو جهاد أهل الكفر والعناد وهو من أجل الطاعات

وأعلمها وقد تقدم أن أفضل الأعمال طلب العلم لأن به يعرف الجهاد
فضيلة الجهاد وكيف يحيا به وماذا يصح له الجهاد وماذا يفسد وكذلك
غيره من أمور الدين فكان أفضل الأعمال لما جاء في تفضيله في الحديث
الصحيح والحديث ليس على عمومته لأن ذلك راجع إلى أحوال الناس قرب
شخص ليس فيه أهلية لطلب العلم وهو قادر على الجهاد لما فيه من فضل
القوة والشجاعة والأقدام فالجهاد في حق هذا يتأكد أمره وآخر يكون
فيه ذكاء وفهم وحفظ وقصصيل للسائل وهو ضعيف في نفسه ليس له قوة
على الحرب والاطعن فطالب العلم مثل هذا يتعين وقديته عليه الجهاد
بحسب حال الوقت (وبالمجمل) فالجهاد فيه فضل كبير جاء به الكتاب العزيز
والحديث الصحيح (السنن) ينبغي للجهاد أن لا يدخل في الجهاد حتى يسأل
أهل العلم عما يلزمه في جهاده أن لم يعلمه (لقولهم) عليه الصلاة والسلام طلب
العلم فريضة على كل مسلم (قال) العلماء المهتقون في معناه ما وجب عليك
عمله وجب عليك العلم به اه فيعرف أحوال الأحكام اللازمة له وحينئذ
يدخل فيه فيبدأ بأخبار كرم علماء وأئمة الله عليهم من الأحكام اللازمة
من ذلك أنهم قالوا شرط وجوب الجهاد سبعة وهي أن يكون مسلماً حراً
بالغذاء كراحمه طليعاً بمهجة البدن والمسال وفرائضه ستة النية وطاعة
الامام وترك الغلول والوفاء بالامان والثبات عند الزحف وأن لا يشترط واحد
من اثنين

* (فصل في الغنime) * والغنime يستحقها من انصف في البشارة شروط السبعة
المتقدمة كرها وأن يكون خرج للجهاد لا للتهرب ولا للإجارة وأن
تكون الغنime حصصاً بالقتال أو ما أوجب له عليه بالخيل والركاب
* (فصل في حكم الأسارى) * وفي الأسارى مخير في الأسارى بين خمسة أشياء
القتل والاسترقاق والمن والغداء والجزية

* (فصل في الأوصاف الموجبة للجزية) * الجزية واجبة بهشة أو صاف
الكفر والإقامة عليه بدار الإسلام وأن يكون حراً بالغذاء كراحمه غير
معتق مسلم قادر على أدائها ولا يكون قرشياً ولا مرتداً
* (فصل في حكم المرتدين) * دار المرتدين تغارق دار الحرب من أربعة أوجه

أحدها أنهم لا يهادنون على الإقامة ببلد هم الثاني أنهم لا ينصالحون على مال يقرون به على ردتهم الثالث لا تسترق رجالهم ولا تنسب نساؤهم الرابع لا يملك الغنائم أموالهم وهي أيضا تفارق دار الاسلام من أربعة أوجه أحدها أنه يجوز قتالهم مقبلين ومدبرين كالمشركين الثاني إباحة دمائهم أسرى وممنوعين الثالث أن أموالهم تصير في أيدي المسلمين الرابع بطلان مناهجهم

«(فصل في قتال الفئة الباغية) * وهي التي تفارق الإمام ورأى الجماعة وتنفرد بمذهب مبتدع وتتنزل بدار وبغارق قتالهم قتال المشركين من ثلاثة عشر وجها (أحدها) أنهم يقتلون بذية ردهم ولا يتعمد به قتالهم (الثاني) يقتلون مقبلين ويكف عنهم مدبرين (الثالث) لا يجهر على جرهم (الرابع) لا تقتل أسراهم (الخامس) لا تنسب نساؤهم (السادس) لا تنسب ذرائعهم (السابع) لا تغنم أموالهم (الثامن) لا يهادنون على الإقامة ببلد هم (التاسع) لا ينصالحون على مال يقرون به على بدعتهم (العاشر) لا يستعان على قتالهم بمشرك (الحادي عشر) لا ينصب عليهم الرعادات (الثاني عشر) لا تسترق عليهم بيوتهم (الثالث عشر) لا تقطع أشجارهم

«(فصل في حكم المهادنين) * قتال المهادنين كقتال الفئة الباغية في عامة أحوالهم إلا في خمسة أشياء يخالفونهم فيها (أحدها) أنهم يقتلون مقبلين ومدبرين (الثاني) يجوز أن يتهدد في الحرب قتلهم (الثالث) أنه يجوز حدس أسراهم لاستبراء حالهم (الرابع) أنهم ضامنون لساكنيهم كدوم من دم أو مال في الحرب وغيره ولا يجوز ذلك في الفئة الباغية بعد انجلاء الحرب (الخامس) أن ما أخذوه من خراج وصدقات فهو كالما أخذوه غصبا فعلى من أخذه من يده غرمه (فاذا) فصل عنده معرفة ما ذكر فليكن عالما بأحكام صلاة الخوف في المحالين من قتال وغيره وكيفية ما يلزمه من ذلك كله (وكذلك) يتعين عليه معرفة أحكام التيمم وفي أي وقت يلزمه وفي أي وقت يحرم عليه ومسائله وقد تقدم بيان هذا عند ذكر غسل المرأة في بيتها وكذلك ينبغي لدان يعرف أحكام صلاة المسافر وفي أي وقت يقصر وفي أي وقت يتم وذلك كله موجود في كتب الفقهاء متيسر على السنتهم لمن جاء إليهم مستفتيا

لان الصلاة هي عماد الدين وبها قوامه فاذا كان المجاهد يفتل بها او بركن
من أركانها كان تركه للجهاد أولى به بل أوجب عليه اذا لم يتيسر فاذا تعين
والجهد هذه كان عاصيا وان كان مجاهدا (وهذه) مسئلة قد عمت بها البلوى
لانا نرى ونباشر من يخرج الى الجهاد وغالب احواله - ثم عدم الفقه وعدم
المعرفة بكل ما ذكرنا كثيرا وكثيره وقد من بعدهم من يجمع باحد من أهل العلم
ويسأل عما يلزمه من الاحكام فيسأله كرسيم صلاة الخوف التي ما بقيت
تعرف عندهم في الغالب ولا تدكر الا في كتب الفقهاء كأنها حكاية نفسي
سيمما الصلاة المسايغة فانها كادت لا تعرف أيضا لعدم فاعلمنا وقلة السؤال
عنها يخرج المجاهد وهو عند نفسه انه في طاعة وهو يقع في محالقات بطله
لعدم التلبس بمعرفة ما ذكر وقد يكون سببا الى وقوع الرعب في قلبه من
العدو وانزاعه عند رؤيته فان العدو انما يستبدله باقامة هذا الدين
قال الله تعالى في كتابه العزيز يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم
ويثبت أقدامكم قال عليا ونا رجة الله عليهم نعم العبد لربه هو اتباع امره
واجتهاد نبيه فاذا فعل ذلك كان سيدا انصرة الله تعالى له وامنه مما يخاف
سيمما والجهاد انما يجاهد لاجل الدين والصلاة هي عماده وبها قوامه (وقد
ورد) ان حبرين الخطاب رضى الله عنه جاءه كتاب من بعض جيوشه بالشام وهم
يخبرونه فيه بأنهم قد اذقتهم المدينة التي نزلوا بها وكان الحرب بينهم وبين
أهلها من أول النهار الى الزوال فبكي ستمى بات دموعه بحبيته فقبل له اتبكي
والنصر لنا فقال والله ما لك كفرة يفتق أمام الاسلام من غدوة الى الزوال
الامن امر احد تقوه انتم اوانا (فانظر) الى ما قرره عمر رضى الله عنه ما انظر في
النصر وعدمه الا به سلاح الشمال وفساده فيما بين العبد وربه فابن هذا الحال
الذي ذكر من حال أكثر الناس اليوم في كونهم يخرجون الصلاة عن وقتها
ويفضونها به ذلك ولا قائل به من المسلمين أعنى جواز اخراجها عن وقتها
هذا من غير عذر شرعي والعذر الشرعي انما هو زوال العقل أو استناره
الا ترى ان المسايغة تجب الصلاة عليه وهو يضارب ويجوز له أن يتكلم ان
استطاع الى ذلك وهو يصلي ويجوز له أن يصلي لاي جهة كانت ويكبر ويقرأ
وكذلك الغريق تجب الصلاة عليه في حال غرقه والمصابوب الى غير ذلك

فكل هؤلاء صلواتهم انما هي بالايما والاسان واغتفر في حقهم ومن شابههم ترك فرائض الصلاة جملة في حال صلواتهم اذ ذلك خيفة على الوقت ان يخرج فلو ترك أحدهم ما لزمه من الاتيان بالصلاة في الوقت على الصفة المذكورة كان عاصيا وان قضاها بعد خروج وقتها لان علماء نارحة الله عليهم قد اختلفوا فيمن أخرج الصلاة عن وقتها سمعها هل عليه قضاء أم لا فالشهور أن القضاء واجب عليه وأنه آثم فيما قبله من التأخير وذهب بعضهم إلى أنه لا قضاء عليه بناء منهم على أنه مرتد وحكمه معروف (وما ذكر) في حق الجاهل من تأخير الصلاة حتى يخرج وقتها هو موجود بعينه في كثير من الحاج كما هو مشاهد من أحوالهم وانهم يصلون الزاد والراحلة وما يحتاجون اليه من ضروراتهم بخلاف ما يحتاجون اليه من أمور دينهم فقل من يسأل عن مسائل التيمم وقصر الصلاة وإتمامها وأحكام الحج ومناسكه وان وجد ذلك من بعضهم فالغالب منهم أنهم يمتنعون في المناسك بأدعية معلومة على قانون معروف فيقولون عليه أو يتركون ذكر الأحكام في الغالب (وقد) كره مالك رحمه الله تعيين الدعاء لبعض الأركان وقال هذه بدعة انما يذكر الله ويدعو بما يمر به الله أو كما قال (ثم نرجع) إلى ما كتبنا عليه من أمر الجهاد فمن أهم ما يقدم فيه قبل الخروج إليه وعند حسن النية واهتمام بها والتعويل عليها وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم بيانها ثم بيان حين جاءه الأعرابي فقال له يا رسول الله ما القتال في سبيل الله فان أحدنا يقاتل غضبا ويقاتل همة فرفع إليه رأسه قال وما رفع إليه رأسه الا أنه كان قائما فقال من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله (وقد) اتضح وبان ما ينوي الجهاد حين خروجه وتلبسه بالقتال وأما ما يقع له بعد تهيجه نية فغير ما نواه لا همة به ولا يؤاخذ به لان الأعرابي قال فان أحدنا يقاتل غضبا ويقاتل همة فأجابته عليه الصلاة والسلام بما تقدم ذكره فدل على أنه اذا نوى أن يقاتل لتكون كلمة الله هي العليا لا يضره ما اعتراه بعد ذلك من قتاله غضبا أو همة أو ما أشبههم لان هذا كله من وساوس الشيطان وترغائمه وهو اجس النفوس التي لا تأكل والله عز وجل قد رفع ذلك عنا ومن علينا بتركها سببه عليه ببركة هذا النبي الكريم على ربه عز وجل سيدنا محمد صلى

الله عليه وسلم وذلك انه لما نزل قوله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه
 يحاسبكم به الله الآية فخرج الصحابة رضي الله عنهم من ذلك واتوا الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله كلفنا الصلاة والصوم والزكاة والجميع
 فقلنا ما رأينا ما يقع في نفوسنا فلا ندر على ذلك او كما قالوا فها هم عليه الصلاة
 والسلام الادب مع الربوبية فقال أتقولون مثل ما قالت بنو اسرائيل سمعنا
 وعصينا وان كن قولوا سمعنا وأطعنا فقالوا سمعنا وأطعنا فأمر الله تعالى
 لا يكاف الله نفسه الا وسعها الى آخر السورة فرفع الله تعالى الاصغر عنهم
 وعدم المؤاخذة بالوساوس والهواجس (ولاحظ) هذا المعنى الذي نحن
 بسبيله قال عليه الصلاة والسلام لما ان جاءه أصحابه يشكون له بما وقع لهم
 من هذا المعنى فقالوا اننا نجد في انفسنا ما يتعاضم أحدنا أن يتكلم به فقال
 صلى الله عليه وسلم أوجدتموه قالوا نعم قال ذلك صريح الايمان الحمد لله الذي
 رد كيده لهذا فقوله عليه الصلاة والسلام ذلك صريح الايمان يعني في دفعه
 وتعاضم الامر عندهم لاقى نفس وقوعه وقوله عليه الصلاة والسلام الحمد لله
 الذي رد كيده لهذا وذلك ان ابايس اللعين لم يقع منهم في الجاهلية حتى
 جاءهم ينشرون خشباً ويختون بهارة ويحملونها صورا يسجدون لها
 ويعبدونها من دون الله عز وجل وهم قد صنعوها بأيديهم فلما ان جاء الاسلام
 وظهر أمره وانتشر ايس ابايس اللعين أن يردهم الى ما كانوا عليه فلم يبق له
 حيلة الا الوسواس والهواجس المشوشة على قلوب المؤمنين فقال عليه
 الصلاة والسلام الحمد لله الذي رد كيده لهذا الحمد صلى الله عليه وسلم ربه
 على كون اللعين يحزن قدرته عن جميع الحيل اذ ان ما بقي له من الحيل الا
 الوسواس والهواجس وذلك غير مؤاخذ به من وقع له ولو وقف المكلف مع ما
 يقع له من الهواجس قل أن يتأني له أداء عبادة بسبب تسلطه (فالمحصل)
 انه يقال أولا بنية أن تكون كلمة الله هي العليا كما تقدم وأن يحتسب نفسه
 وما له لله عز وجل لقوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم
 بأن لهم الجنة الى آخر الآية وقوله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله
 صفا كانهم بنيان مرصوص (وقد) نقل الشيخ الامام أبو محمد عبد الحميد
 الصديقي المشهور بابن أبي الدنيا قال روى الترمذي عن عبد الرحمن بن عوف

رضي الله عنه قال عسانا رسول الله صلى الله عليه وسلم يبدرا بلالا والتعبية هي
تسوية الصفوف وتقدمة أهل الصالح بين يدي القتال من الإمام والناس
من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليرجى به الظفر والنصر قال الله تعالى
ولينصرن الله من ينصره (ثم) الإدارة على العدو والمخديعة لهم من أسباب
الظفر (أخرج) مسلم بن الحجاج في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة (وروى) أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان إذا أراد غزوا وري عنه بغيره (ومن) الخدع في الحرب
ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الأحزاب روى أن رجلا من
المسلمين كان لا يكتف المحدث وكان مع المشركين عام الأحزاب وكان يأتي
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يوما للنبي صلى الله عليه وسلم ان بني قريظة قد
مالوا عليك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعائنا أمرناهم بذلك فأتى الرجل
أبا سفيان فقال هل علمت محمدا يقول ما ليس هو قال لا قال فانه يقول في بني
قريظة لعائنا أمرناهم بذلك قال سننظر فإرسل إلى بني قريظة قال فخب أن
تطلونا رهائن ووافق ذلك أن كان لعائنا السيد للعقد المسمى دور فخالوا
نحن في السبت فان انقضت فعائنا قال أبو سفيان نحن في مكر بني قريظة
فأتى الله تعالى في قلوبهم الرعب وأرسل عليهم ريمحسا وجنودا لم تروها
ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكانت
هذه من الخدع التي خدعهم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم (ومنه)
عن ابن أبي أوفى قال سمعته يعني النبي صلى الله عليه وسلم يدعوه على
الأحزاب اللهم منزل الكتاب سر بيح الحساب اهزم الأحزاب اللهم اهزمهم
وزلزلهم فهذا الدعاء ينبغي أن يدعى به عند ملاقات العدو وافتداء برسول الله
صلى الله عليه وسلم (ومنه) عن المهاج بن أبي صفرة عن سمع النبي صلى الله
عليه وسلم يقول ان يأتكم العدو فقولوا حم لا ينصرون (ومنه) عن جابر بن
عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة ولواؤه أبيهض (ومنه)
عن أبي الدرداء قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول انغوف في ضغائنكم
فانما ترزقون وتنصرون بضغائنكم ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم انغوف في
ضغائنكم أي اطلبوني أي انه يكون معهم ويؤيد ذلك ما روى عن النبي

صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله تعالى انا مع المنكسرة قلوبهم من اجل
 فاذا كان الله معهم فهم منصورون ويريد بالضعفاء والله اعلم الذين لم يكن
 لهم ظهور في الدنيا ولا لهم طالوتون لهم زاهدون في دنياهم راغبون في
 آخرتهم طائعون لله تعالى ناصرون لدينه فهم منصورون قال الله تعالى
 ان تصبر والله يصررك ويثبت اقدامك وقال الله مع الصابرين اى بالصبر
 والمعوكة اى مع الصابرين عن الشهوات من المحرمات والصابرين على
 الطاعات وجهاد الكفار فالله ناصرهم ومعينهم (روى) عن ابي بكر الصديق
 رضى الله عنه انه قال لمحالد بن الوليد حين بعثه لقتال اهل الردة احرص على
 الموت توجب لك الجنة (رواه) ابو مسلم قوما الى الغزو فقال الزموا قلوبكم
 الصبر فانه سيف الظفر واذا كروا كثرة الضمائن فانما تصمض على الاقدام
 والزموا الطاعة فانما حصن المحارب (ومن المحكمة) قوة النفس في الحرب
 علامة الظفر (ومنها) تقوى الحرب ينجى القلب (ومنها) الهزيمة تحمل الغزاة
 (ومنها) التحمل ابلغ من العمل (ومنها) الراى السديد اجدى من الايد
 السديد (ومنها) شدة الصبر فاتحة النصر (وينبئ) المشورة في القتال وفي كل
 امر يعرض (وفي الترمذي) عن ابي هريرة رضى الله عنه قال ما رأيت احدا
 اكثر مشورة لاصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه ينبئ مشورة
 من له عقل ودين وقهارب (من كلام المحكمة) توق مشورة الجاهل (ومنها)
 لا تشاور من قيل به رغبته أو رهبته (اخرج) مسلم بن الحجاج في صحيحه بالاسناد
 عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم لا تزال طائفة من امتي
 ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى ياتي امر الله (ومنه) عن جابر بن
 سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان يبرح هذا الدين قائما تقاتل عليه
 عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة (ومنه) عن سعد بن ابي وقاص قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم لا يزال اهل المغرب ظاهرين على الحق
 حتى تقوم الساعة قال البخاري رضى الله عنه وزعمه هذه الطائفة هم اهل
 العلم وقال القاضي عياض هم اهل السنة والجماعة اه كلامه يا غفاه (تم)
 نرجع الى ذكر بعض فضيلة الجهاد (فن ذلك) ما تقدم من قوله تعالى ان الله
 اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله

الا بد بوزن السيد
 معناه القوى
 الشديدا

فيقولون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى
 بهذه من الله فاستبشروا بيمينكم المذي يا نعمت به وذلك هو الفوز العظيم (قال
 الشيخ أبو محمد عبد الحميد روى عن هجر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال جعل
 الله تعالى للجهاديين في سبيله الصفةتين جميعا (بيانها) قول الحسن بن رضى
 الله عنه أنفسا هو خلقها وأموالها ورزقها ومع ذلك أقول أيضا هو خالق
 فعل الجهاد في قدرته وعزمه على الجهاد في سبيله ورغبته في كل ذلك فضله
 ونعمته ومنته قل كل من عند الله تبارك وتعالى زينبا بسدى على أيدينا الخير
 ونعني عن أبيه الجزاء (وروى) في معنى الآية ان الانصار رضى الله عنهم
 حين باعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عبد الله بن رواحة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اشترط لربك ولنفسك ما شئت قال اشترط لربي أن تعبدوه
 لا تشركوا به شيئا واشترط لنفسى أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم قالوا
 فإذا فعلنا ذلك فالنا قال لكم الجنة قالوا ربح البيع لا تقبل ولا تستقبل (وروى)
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرابى وهو يقرأ ان الله اشترى من المؤمنين
 أنفسهم وأموالهم الآية فقال الاعرابى كلام من قال كلام الله تعالى قال
 يبيع والله صريح لا تقبله ولا تستقبله فخرج الى الغزو فاستشهد رحمه الله تعالى
 (فقوله تعالى) وعدا عليه حقا قال هذا وعد مؤكدا أخبر الله تعالى ان هذا
 الوعد الذى وعده للعجلاء دين في سبيله وعد ثابت وقد أثبتته في التوراة
 والانجيل كما أثبتته في القرآن (وعن) المجوهري رحمه الله تعالى ناهيك من
 صفة البائع فيها رب العالمين والتمن جنة المأوى والواسطة محمد المصطفى
 صلى الله عليه وسلم وفي ذلك قيل

أكرم بها صفة فالرب عاقدها * على لسان رسول الله من مضر
 اثمانها جنة ناهيك من نزل * دار بها نعم تخفى عن البشر
 أنواع مطعمها من كل شهوتنا * شرابها عسل صاف من السكر
 عن كل مألذ طابت مواردها * وحورها درر ترزوه على الغمر
 انى لها ثمن دنيا بها * لم يصف مشربها يوما لمعتبر
 ثم قال ومن أوفى بهذه من الله لان الله لا يوفى الوعد اغسايطرا على البشر
 لا يمدأ مورا ومجوهها وذلك الجذل أو شمع خوف الفقر وهبة الازدياد

من الشهوات «أولهن أواني وذهول أو غير ذلك من الآفات» وكل ذلك
يحال على خالق الأرض والسموات (فهذه الآية) إذا فهمت معانيها
وحضرت بخاوالقلب وشروط الاستماع لتعالها لا تطلب في الترغيب في الجهاد
زيادة عليها «ولا انضمام شيء من المؤكدات إليها» (وذكر) بسنده إلى مالك بن
أنس في موطأه عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم الذي لا يفتر
عن صلاة ولا صيام حتى يرجع (وقال) الله تعالى وإن قتلتهم في سبيل الله أو متم
لغفرة من الله ودرجة خير مما يجوعون فهذا وعد من الله سبحانه وتعالى كذا بالقسم
إذا ثبت القتل في سبيله أو الموت مقتراً به - هـ - المغفرة والدرجة وخبره تعالى
ووعده حق وتأكيد بالقسم للترغيب في الجهاد وتحقيق الفضله في فلوب
العباد (أخرج مسلم) في صحيحه بإسناد عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم تضمن الله أن يخرج في سبيله لا يخرج إلا جهاداً في سبيلي وإيماناً
بي وتصديقاً برسولي فهو عليّ ضامن إن أدخله الجنة إن مات أو أرجعه إلى
مسكنه الذي خرج منه ثالثاً ما نال من أجر أو غنيمة والذي نفس محمد بيده
ما من كل يكلم في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة كهيئة حدين كاملين لو ندم
ورجع رجع إلى نفسه محمد بيده لو أن أشق على المسلمين ما قدمت
خلف مسيرة تغزو في سبيل الله أبداً ولكن لا أجدة فاجهاهم ولا يجدون
سعة فيشق عليهم أن يقتلوا عني والذي نفس محمد بيده لو ددت أن أغزو في
سبيل الله ما قتلت ثم أغزو فاقتل ثم أغزو فاقتل (قوله) صلى الله عليه وسلم
لا يخرج إلا جهاداً سبيلي وإيماناً بي وتصديقاً برسولي في هذا حصص على
النية وتخليصها من الشوائب الدنيوية والمأمورية من النية أن تكون كلمة
الله هي العليا وهي الشهادة بان وعلاو المستمسك بهم ما من أهل الإيمان لأن
السكراد إلا بالضرورة تكون الشهادة بان وشريعة الإسلام السفلى
فيتمدد بالحروب من يده هذا اختلاصاً ويبيع نفسه من الله تعالى بالجنة التي
وعدها في القرآن أو يتبع الأمرين ابتغاء الجنة وعلاو الكاهنتين فإذا صح
قصد نال من الله ما وعده (وقوله) هو علي ضامن قيل معناه مضمون
(وقوله) أو أرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه ثالثاً ما نال من أجر أو غنيمة أو

قوله يذهب بفتح
الياء والعين
المهملة بينهما مثلثة
ساكنة معناه
يسيل هـ

عني الواو ورواه أبو داود من أجرة غنمة (والكلم) المجرى (وباسناده) إلى مالك
عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا يكلم أحد في سبيل الله والله أعلم بمن يكلم في سبيله إلا جاء يوم القيامة
ويخرج به شعب دما اللون لون الدم والريح ريح المسك في هذا قوله على النية
(ومنه) عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الغدوة في سبيل الله
أروحة غير من الدنيا وما فيها (وفي حديث) أبي أيوب خير مما طاعت عليه
الشمس (الغدوة) بفتح الغين السير إلى الزوال مرة واحدة (والروحة) السير
من الزوال إلى الغروب مرة واحدة (فالمعنى) أن ثواب هذه الغدوة
والروحة الواحدة وفضلها ونعيمها على قتلها ويسارتها وخدتها خير من نعيم
الدنيا كلها على كثرتها فإن نعم الدنيا زائلة فانية ونعم الآخرة آتية باقية (أو
المعنى) أن الدنيا لو نالها ملك بأسرها وأنفقها الثواب الآخرة وأجرها لو كان
جزء هذه الغدوة أو الروحة أكثر وفضلها أعظم وأكبر (ومن) صحيح مسلم
متصلا عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أبا
سعيد من رضى بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وجبت له الجنة فحجب
لها أبو سعيد فقال أهدأ على يا رسول الله ففعل ثم قال وأخرى يرفع الله بها
العبد ما تدرجه في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض قال
وما هي يا رسول الله قال المجاهد في سبيل الله المجاهد في سبيل الله المجاهد في
سبيل الله (الدرجات) المنازل في الجنة بعضها فوق بعض على ما ورد به
القرآن والسنة قال تعالى لئن لم يكن الذين آمنوا فأنقذناهم لكانوا حفرة من فوقها غرق
مبينة (ومنه) عن النعمان بن بشير قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال رجل ما أبالي أن لا أعمل عملاً بعد الإسلام إلا أن أسقى الحاج وقال
آخر ما أبالي أن لا أعمل عملاً بعد الإسلام إلا أن أعمر المسجد الحرام وقال آخر
المجاهد في سبيل الله تعالى أفضل مما قلتم فزجرهم عمر رضى الله عنه وقال
لا ترفعوا أصواتكم عند منبر النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوم الجمعة ولكن
إذا صليت الجمعة دخلت لاستفتيه فيها اختلفتم فيه فأنزل الله عز وجل أجمعتم
سعيكم إلى الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في
سبيل الله لا يستوفون عند الله الأية (وعن) أبي سعيد الخدري أن رجلاً

سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال أي الناس أفضل فقال رجل يجاهد في
سبيل الله بماله ونفسه قال ثم من قال مؤمن في شعب من الشعوب يعبد الله
ويديع الناس من شره (ومنه) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من خير معاش الناس أهم رجل محسب عنان فرسه في
سبيل الله يطير على متنه كلما سمع هزيمة أو فرجة طار عليه يبتغي القتل والموت
مظانه أو رجل في غنيمة في رأس شعبة من هذه الشعوب أو بطن واحد من هذه
الأودية يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة بمدرية حتى يأتيه اليقين ليس من الناس
الافى خير (فظهر) من هذا الحديث فضل الجهاد وشره والمواظبة عليه
وان الاستكساب منه خير كسب اذا خمس الغنم ولم يستأثر على الغازين بشئ
الاما الضرورة داعية اليه مثل الطعام والشراب وشبههما مما هو مقرر في السنن
المأثورة والكتاب العزيز (والهيمية) الصوت المنزع (والطيران) هو غائلة
الاستغيث باننى الممكن في الفعل المسرع (والشغب) رؤس الجبال (وفيه)
حضر على الانزواء من الناس والاعتزال لما فيه من آفات القيل والقال
وهذا الانزواء والاعتزال انما يصح اذا لم يتوجه فرض الجهاد والقتال
أو فرض من الفروض على حسب الاحوال (ومنه) عن أبي بكر بن عبد الله
ابن قيس عن أبيه قال سمعت أبي وهو بمحضرة العدو يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان ابواب الجنة تفتح ظلال السيوف فقام رجل رث الهيئة
فقال يا ابا موسى انت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا
قال نعم قال فارجع الى امهسابه فقال اقرأ عليكم السلام ثم كسر جفن سيفه
والقاء ثم مشى بسيفه الى العدو وضرب حتى قتل (قال) القاضى عياض رحمه
الله يعني ان الجهاد وحضور المعارك سبب لدخولها ومقرب اليها ويظهر
والله اعلم ان مكان المعركة وجبال الدالكفار منه تنقل روح الشهيد حين
الشهادة وتدخل الجنة كلها في القرآن وصحيح الاخبار (ومن) صحيح مسلم
ابن الحجاج عن ثابت قال كان انس هجى سمعت به لم يشهد مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يدرا قال فشق عليه قال فبشاه أول مشهده شهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولئن أشهدني الله شهدا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليرين الله ما اصنع قال فهاب ان يقول فيبرها قال فشهد مع رسول

الربيع بالتصغير

الله صلى الله عليه وسلم أحد قال واستقبله سبعين معاذ فقال له أنس
يا أبا هريرة قال وأما الریح الجنة أجده دون أحد قال فقالت لهم حتى قتل
قال فوجد في جسده بضع وخمسون ما بين ضربة وطعنة ورمية قال وقالت
أخته هي الربيع بنت النضر فاعترفت أخي الأبنانه ونزلت هذه الآية
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظرون
بدلوا تبدلوا قال في كانوا يرون أنه أنزل فيه وفي أصحابه (قوله) وأما الریح
الجنة كلمة تلهف وحزن وتشوق إلى الجنة وتمن لا حرم ما صدق أعطى سؤاله
وبلغ مما تمنى ما موله وأوجد الله ریح الجنة كما ورد في الخبر الصحيح أنه توجد
من مسيرة خمسمائة سنة وذلك شريف من الله تعالى لأهل السعادة وتكرمة
من كتب له الشهادة (ومن) مسند النسائي عن فضالة بن عبيد قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أنا زعيم بالزعم الجليل لمن آمن بي وأسلم
وجاهد في سبيل الله يبيت في ریح الجنة ويبيت في وسط الجنة ويبيت في
أعلى غرف الجنة من فعل ذلك لم يدع للخير مطلباً ولا من الشره ربا عوت
سمعت يموت (ومن) مسند أبي داود عن أبي امامة أن رجلاً قال يا رسول الله
أذن لي في السيادة قال إن سيادة أمتي الجهاد في سبيل الله (ومن
الترمذي) عن خريم بن قائل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنفق
نفقة في سبيل الله كتبت له سبع مائة ضعف (ومنه) عن زيد بن خالد الجوهري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا
ومن خلف غازياً في أهله فقد غزا (ومنه) عن يزيد بن أبي مريم قال لحقني
صباية بن رفاع بن رافع وأنا ماش إلى الجمعة فغال أبشر فان خطاك هذه في
سبيل الله سمعت أبا عبدس يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
أغبرت قدماء في سبيل الله فهو أحرام على الناس أه كلام الصدفي رحمه الله
(قال الترمذي) في جامعه أبو عبدس هذا اسمه عبد الرحمن بن جبر ويزيد بن
أبي مريم هو رجل شامي روى عنه الوليد بن مسلم ويحيى بن حمزة وغير واحد
(ثم) قال الصدفي رحمه الله ومنه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يبلغ النار رجل بكى من خشية الله حتى يهود اللبن في الفم
ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم

« (فصل في الرمي وفضيائته) » أخرج الترمذي وأبو داود والنسائي عن عقبة
ابن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى يدخل
بالمسلم الواحد ثلاث نفر الجنة صانعه يحتسب في صناعته الخبير والراعي به
ومنبله (وفي الترمذي) كل ما ياله وبه الرجل المسلم لم يامل الارميه بقوسه
وتأديبه فرسه وملاعبته اهله (ومن) مسند الترمذي عن أبي نعيم الاسدي
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقول من رمى بسهم في سبيل الله
فهو له عدل محدد (وروي) البخاري عن سلمة بن الأكوع قال مر النبي صلى
الله عليه وسلم على نفر ينتفلون فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم ارموا بني
اسماعيل فان اباكم كان راميا وانما نحن بني فلان قال فامسك احد الفريقتين
بأيديهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اكم لاترمون قالوا كيف
نرمي وانت معهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارموا وانا معكم كماكم
(ومن) صحيح مسلم عن عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ستفتح عليكم ارضون ويكفيكم الله فلا يجزاسدكم ان ياهو باسمه - مه
(ومنه) عن عبد الرحمن بن شماسة ان نعيما اللخمي قال لعقبة بن عامر تخلفا
بين هذين الغرضين وانت كبير يشق عليك فقال عقبة لولا كلام سمعته من
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اعانه فقبل لابن شماسة وماذا لك قال انه قال
من علم الرمي ثم تركه فليس منا أو قد عصى وقوله صلى الله عليه وسلم فليس
منا أي ليس متبعنا ولا هتديا بهدينا تارك الرمي (وكتب عمر) رضي الله
عنه لاهل حصن علوا اولادكم السباحة والرمية والغروسة والاستفاه بين
الاغراض وقال احتفوا وتجردوا واششوشنوا وتمددوا واقطعوا الركب
وانزوا على الخيل نزاوا وارموا الاغراض واياكم واباس الهمم البسوا الازر
والاردية والقوا السراويلات واستقبلوا حر الشمس بوجوهكم فانما اشمامات
العرب واطرحوا الخفاف والبسوا النعال

« (فصل في الرباط وفضله وذكر الخيل وفضلها) » أخرج البخاري في صحيحه
عن سهل بن سعد انه قال رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها
يوم وضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها والروحة بروحها العبد في
سبيل الله والغدوة خير من الدنيا وما فيها (وروي) الترمذي عن فضالة بن

عروة وعبد دودان بن ابي لهب عن النبي صلى الله عليه وسلم كان في اهل شظف وعاطق
الذين يقولون كنزنا غنمهم ودرهمهم التمسع وزي العجم كما وفي حديث عايك
بالنسبة العجدة وروى عنه من قوله لهم انهم اذا شربوا غلظت قلوبهم واداهم حمار

سمعته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل ميت يختتم على عمله الا الذي
 يموت مرابطا في سبيل الله فانه ينشئ له عمله الى يوم القيامة ويؤمن من فتنة القبر
 (أخرج مالك) في موطائه وغيره عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال الخيل لرجل أجر ورجل ستر وعلى رجل وزر فأما الذي هسي
 لداجر فرجل ربطها في سبيل الله فأطال لها في مرج أود وضعت فسا أصابت
 في ما بها ذلك من المرج أو الرضعة كانت له حسنات ولو أنها قطعت ما بها
 ذلك فاستتت شرفا أو شرفين كانت آثارها وأرواؤها حسنات له ولو أنها
 مرت بنهر فشربت منه ولم يرد أن يسقي به كان ذلك له حسنات فهي له أجر
 ورجل ربطها تغنيا وتغفلا ولم ينس حق الله في رقابها ولا ظهرها فهي
 لذلك ستر ورجل ربطها نفرا ورياء ونواء لأهل الاسلام فهي على ذلك وزر
 (ومنه) عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل في
 نواصيها الخير الى يوم القيامة (ومنه) عن يحيى بن سعيد أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم رأى يحيى يمسح وجهه فمرسه بردائه فاستل عن ذلك فقال اني عويت
 اللبلة في الخيل (وروى) العتيبي عن مالك انه سأله بعض أهل نجر
 الاسكندرية هل الرجوع لشعرهم والكون فيه للحرس وسده أفضل أم
 المقام بالمدينة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى التهيات لطالب العلم أفضل
 فربح أهم الرجوع الى الاسكندرية والكون فيها على ذلك (وروى) عن
 ابن عمر انه كان يقول الحرس أفضل من الغزول لأن الحرس فيه حفظ دماء
 المسلمين والغزو فيه اراقة دماء المشركين فحفظ دماء المسلمين أولى (أخرج)
 الترمذي في صحيحه عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول عثمان لا تمسها النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في
 سبيل الله (ومن) الترمذي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من اتى الله بغير أثر من جهاد لقي الله وفيه ثلثة ومنه عن أبي صالح مولى
 عثمان بن عفان رضى الله عنه قال سمعت عثمان وهو على المنبر يقول اني كنتكم
 حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم كراهية نفورك عني ثم بد الى
 أن أحسدكموه ايختار امرؤ لنفسه ما بد الله سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول ربما يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل قال

أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح (ومنه) عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس شيء أحب إلى الله عز وجل من قطرتين وأثرين قطرة دموع من خشية الله تعالى وقطرة دم تهارق في سبيل الله تعالى وأما الأثران فأثر في سبيل الله تعالى وأثر في فريضة من فرائض الله تعالى (قال) ابن حبيب الرطابي شعبة من شعب الجهاد (وقيل) من رباطه فواق ناقة حرمة الله على الناس (قال) ابن حبيب فواق ناقة قدر ما تحب وقال غيره قدر ما بين المحبتين (وعن) أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال لحرس ليلة أسب إلى من صيام ألف يوم أصومها وأقوم ليها في المسجد الحرام وعند قبر النبي صلى الله عليه وسلم (وعن) مالك بن أنس رحمه الله تعالى ينبغي لكل قوم أن يرابطوا في ناحيتهم وأن يسكروا سواهم إلا أن يكون مكانا يخوف الخفاف فيه على العامة يريد فليذهب إليه (وعن) الحرس في الثغور حفر الخنادق والاحتساب في حفرها مستندين في ذلك بفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطعه عليه الصلاة والسلام للحجر الذي اعيت الحساب الجيلة في كسره (أخرج) النسائي عن البراء بن عازب قال لما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق عر من لنا حجر لا يأخذنا المعول فاشتد علينا ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وألقى ثوبه وأخذ المعول وقال بسم الله ثم ضرب ضربة فكسرت ثلث الصخرة فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام والله أني لا أبصر إلى قصرها إلا حجر إلا أن من مكاني هذا قال ثم ضرب أخرى وقال بسم الله فقطع ثلثا آخر فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس والله أني لا أبصر قصرها إلا مدائن وإلى القصر لا يبص ثم ضرب الثالثة وقال بسم الله فقطع بقية الحجر فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن والله أني لا أبصر باب صنعاء من مكاني الساعة

(فصل في فضل الشهادة) (أخرج مسلم في صحيحه عن مسروق قال سألت أبا عبد الله بن مسعود عن هذه الآية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياهم عند ربهم يرزقون قال أما أنا فإني سألت عن ذلك فقال أروا لهم في جوفها رزقا فناديل معالقة بالعرش تسرح في الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى تلك القناديل (ومنه) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال ما من

أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وإن له بها ما على الأرض من شيء
 غير الشهيد فإنه يثني أن يرجع فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة وفي
 رواية لما يرى من فضل الشهادة (ومنه) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال لا يجتمع كافرو قاتله في النار أبدا (ومن الموطأ) عن معاذ بن جبل رضي
 الله عنه أنه قال الغزو غزوان فغزوتنفيق فيه الكريمة ويأسر فيه الشريفك
 ويطاع فيه ذو الأمر ويحبته فيه الغساسد فذلك الغزو خير كله وغز ولا تنفيق
 فيه الكريمة ولا يأسر فيه الشريفك ولا يطاع فيه ذو الأمر ولا يحبته فيه
 الغساسد فذلك الغزو لا يرجع صاحبه كذا قال (ومن) صحيح البخاري عن
 أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من آمن بالله
 ورسوله وأقام الصلاة وآتى الزكاة وصام رمضان كان حقاً على الله
 أن يدخله الجنة هاجر في سبيل الله أو جاس في أرضه التي ولد فيها قالوا
 يا رسول الله أفلا ننبئ الناس بذلك قال إن في الجنة مائة درجة أعدتها الله
 على الله تعالى في سبيل الله بين كل درجتين كما بين السماء والأرض فإذا
 سألتهم الله تعالى فاسألوه الفردوس فإنه وسط الجنة وفوقه عرش الرحمن
 (ومن) صحيح الترمذي عن المقدام بن معديكرب قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم للشهيد عند الله ست خصال يغفر الله له في أول قطرة تقطر من
 دمه ويرى مقعده من الجنة ويحار من عذاب القبر ويأمن من الفزع الأكبر
 ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ويترجأ ثنتين
 وسبعين زوجة من الخور العين ويشفع في سبعين من أقاربه قال أبو عيسى
 هذا حديث حسن صحيح غريب (ومنه) عن أبي هريرة قال مر رجل من
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بشعب فيه عين من ماء عذب فأحببته
 لطيفها فقال لو اعتزلت عن الناس فالتقت في هذا الشعب وإن أفعل حتى
 استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم فقال لا تفعل فإن مقام أحدكم في سبيل الله أفضل من مسالته في بيته
 سبعين عاماً إلا تصبوا أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة أغروا في سبيل الله
 من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة (ومنه) عن أبي هريرة أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عرض علي أول ثلاثة يدخلون الجنة شهيد

وعفيف متعفف وعبد أحسن عبادة الله تعالى ونصح ما واليه (ومنه) عن أبي
 إدريس الخولاني أنه سمع فضالة بن عبيد يقول سمعت عمر بن الخطاب رضي
 الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الشهداء أربعة
 رجل مؤمن جيد الإيمان لقي العدو فصدق الله حتى قتل فذلك الذي يرفع
 الناس إليه أعينهم يوم القيامة هكذا ورفع رأسه حتى وقعت قانسوته قال
 هذا أدري أقانسوة عجم أراد أم قانسوة النبي صلى الله عليه وسلم قال ورجل
 مؤمن جيد الإيمان لقي العدو فكأنما ضرب جملته بشوك طلع من الجنب
 أناسه هم قريب قتله فهو في الدرجة الثانية ورجل مؤمن خلط عمله الصالح
 وآخر سيئ لقي العدو فصدق الله حتى قتل فذلك في الدرجة الثالثة
 ورجل مؤمن أنصرف على نفسه لقي العدو فصدق الله حتى قتل فذلك
 في الدرجة الرابعة (وفضيلة) الجهاد قد جاء فيها ما هو أكثر من هذا
 (ولكن) ذلك متعذر على المرء وحده إذ لا بد فيه من جماعة وإمام تنعقد كلمتهم
 عليه ولا يخالفونه (وقد) ذكر العلماء درجة الله عليهم ذلك وشروطه شرطا
 وبينوا حال الإمام وحال الجماعة التي تكون معه وصفة هديهم وطريقتهم
 وآدابهم وما يتجنبون فيه من المفسد وهذا النوع كثير قل إن يهمل رأي ما
 أسدث فيه من المفسد شرقا وغربا فمن أراد الجهاد فليقف حتى يسأل أهل
 العلم والنسب عما يجب عليه فيه وما يندب له وما يحرم عليه أو يكره وما يتجنب
 فيه من المفسد فانما اختلقت بحسب اختلاف الأقاليم والأئمة والجماعة والعصر
 فلا يمكن الكلام على معنى من معانيها أكثرتها واختلاف الأحوال
 والأزمان فبالسؤال يتبين له ما يصلح به فان رأى أنه لا بد من حال
 يرتكبه بسبب جهاده فالتزم له أولى الله هم إلا أن يتبين الجهاد فلا سؤال
 إذ ذلك لأنه لا يتنظر فيه إذن الإمام ولا حضور الجماعة ولا إذن الوالد ولا إذن
 الوالدة ولا إذن السيد إذ أن النفي واجب متعين على كل من كانت له قدرة
 بوجه ما (ثم) الأصل الذي يقول عليه في جهاده وبه تقد النضر من جهته هو
 التعلق بجناب أولياء الله تعالى والرجوع إليهم والصدور عن رأيهم (ألا
 ترى) إلى ما عصى عن عبد الملك بن مروان لما ان خرج لبعض فزواته
 قال انظروا إلى محمد بن الحنفية فذهبوا إليه ثم رجعوا فقالوا وجدناه

في المسجد يصلي فقال اذهب وافقد نهرنا سبابة في القبلة عندي خير من كذا
وكذا ألف فارس فضا والمسا كانوا بديله فنهر واوغموا (وقد تقدم) قوله
عليه الصلاة والسلام ابغوني في ضعفائكم (ومع ذلك) فلا ينبغي أن ينفي
المرء لقاء العدو وامثالا لسنة لقوله صلى الله عليه وسلم لا تقموا لقاء العدو
واسألوا الله العافية فاذا القيمة وهم فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال
السيوف نرجه البخاري وغيره فشان المكاف امثال الادب بترك الدعاوى
وغيرها حتى اذا تمين عليه الامراستمان بربه تعالى وامثال أمره مبتغيا بذلك
مرضاته وما وعد عليه من جزيل الثواب لفاعله (وهذا) عام في كل الاحوال
دقيقة واجليها فليكن المرء متيقظا لها فانه يحشر يوم القيامة على ما مات
عليه واجهه ساد مظنة الموت غالبا (الأتري) الى قوله عليه الصلاة والسلام
واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف قال علماء وأرجحة الله عليهم منه ان
روح المؤمن تنقل من ذلك الموضع الى الجنة والتمتع بالله تعالى هو الاصل
لهذا الاصل المتقدم ذكره وانما هي اسباب وبقى الامر الى الله تعالى ما شاء ففعل
فهو عز وجل القادر على النصر بسبب وبغير سبب (الأتري) الى قوله تعالى
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فنفي الرمي عن يديه عليه الصلاة والسلام
أولا بقوله وما رميت ثم أثبت له بقوله اذ رميت فانه عز وجل جمع لبيده عليه
الصلاة والسلام في ذلك بين الحقيقة والشريعة اما الشريعة فلا يكونه عليه
الصلاة والسلام أخذ كغمام تراب بيده الكريمة ورمى به في وجوههم وقال
شاهدت الوجوه واما الحقيقة فلو صول ذلك التراب لعين كل واحد من العدو
حتى انه لم يدرك احد منهم أن يفتح عينه لملئها بالتراب وهذا شيء يعجز البشر
عنه (وكذلك) كانت أفعاله عليه الصلاة والسلام لا بد فيها من امثال
الحكمة ثم يظهر الله سبحانه قدرته عيانا للخلق على يديه صلى الله عليه وسلم
(الأتري) الى ما جاء في نبيع المساهم بين أصابعه الكريمة فانه عليه الصلاة
والسلام لم يفرغ من يده ولم يمد يده دون ماء بل امثال الحكمة بوضع يده
الكريمة في اناء فيه ماء ثم أمرهم أن يستقوا ويشربوا ويمسوا بالماء فيفجر من بين
أصابعه عليه الصلاة والسلام من غير نقص من ذلك المساء (ومن ذلك) أمره
عليه الصلاة والسلام بجمع ما بقي مع أصحابه عن الارزاد حين فديت فجمع ما

وبارك فيها فأكل الجميع منها حتى شبعوا (ومن ذلك) فله عليه الصلاة والسلام في قصة جابر بن عبد الله رضي الله عنه في الدارين الذي ذكره
والجحين الذي خبزه وكونه عليه الصلاة والسلام به في فيها وبارك ثم أذن
لعشرة في الأكل ثم عشرة من بعدهم ممن كان يعمل في الخندق حتى أكل الجميع
وشبعوا وكانوا ألفا والبرمة تغور كما هي والجحين يخبز كما هو (ومن ذلك) خروجه
عليه الصلاة والسلام إلى الجهاد فانه كان يعتد لذلك بجميع أهليه وباتخاذ
الخيول والسلاح وما يحتاجون اليه من آلات الجهاد والسفر ثم أذا رجع عليه
الصلاة والسلام تخلى من ذلك وردا لا مركه ولا عز وجل لا غير به بقوله
آيرون ثابرون عابدون لم ينأ حادون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم
الأحزاب وحده (فانظر) رجونا الله وإياك إلى قوله عليه الصلاة والسلام
وهزم الأحزاب وحده ففي عليه الصلاة والسلام ما تقدم ذكره وهذا هو
معنى الحقيقة لأن الإنسان وده له خلق لربه عز وجل فهو سبحانه وتعالى
الذي خلق ودبر وأعان وأجرى الأمور على يد من شاء واختار من خلقه
فكل منه وكل إليه راجع ولو شاء الله عز وجل أن يبدأ أهل الكفر من غير
قتال لفعل وقد نطق به القرآن العزيز قال سبحانه وتعالى ذلك ولو يشاء الله
لانتصر منهم ولوكن يلبون بعضهم ببعض فيصيب سبحانه وتعالى الصابرين
ويجزل الثواب للشاكرين وقال تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين
منكم والصابرين ونبلوا أخباركم (فعل المكاف) الامتثال في المحالين
أعني في امتثال المحكممة والرجوع إلى المولى سبحانه وتعالى والسير
إليه والنزول بساحة كرمه آمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء
ويجعل لكم خافساء الأرض إلى غير ذلك مما جاء في هذا المعنى وهو كثير فبحده
عليه الصلاة والسلام في كل ذلك يمثل المحكممة أو لا تأدب مع الربوبية
وتشعر بها لا تمتسه ثم يظهر الله تعالى على يديه قدرته الغامضة الخفية التي
ادخرها له عليه الصلاة والسلام (وما) جرى له عليه الصلاة والسلام مما تقدم
ذكره فهو جوارحه بركة اتباعه صلى الله عليه وسلم وكثيرا ما قد وقع مثل
هذا كتكثير القليل وقلب الأعبان والثاني على المساء والميران في الهواء وما
أشبه ذلك مما هو معروف مشهور يقطع العذريو يجب القطع بوجوده (وقد)

قال علماؤنا راحة الله عليهم كل كرامة ظهرت لولي فحسب منحة لئله عليه
 الصلاة والسلام اذ انه ما حصلت له تلك الكرامة الا ببركة اتعاظه عليه
 الصلاة والسلام والمحمد لله الذي بقيت هذه البركات في هذه الامة لا تنقطع
 وكيف لا والله تعالى يقول في كتابه العزيز كنتم خير امة اخرجت للناس
 وقال عليه الصلاة والسلام لا تزال طائفة من هذه الامة قائمة على امر الله
 لا يضرهم من خالفهم حتى ياتي امر الله وهذا عام فيما نحن بسبيله وفي غيره
 * (فصل) * وينبغي للجهاد ان لا يقتل بنية اراقة دماء الكفار ليس الا
 بل يجاهد في سبيل الله لما تقدم ذكره من نية اعلام كلمة التوحيد واظهارها
 واتخاذ كلمة الكفر وباطالها (وينبغي) للجهاد ان اذا كانوا مع الامام او في
 سرية وادربوا بلاد العدو وانهم اذا وصلوا الخمس يرفعون أصواتهم بالذكر
 ليرهبوا العدو بذلك وليقتدوا فيه بالسلف الماضين رضي الله عنهم اجمعين
 وفعل ذلك في غير هذه الحالة على هذه الصفة بدعة وقد تقدم ذلك بمسافيه
 كفاية والله الموفق والناصر والهادي لارب سواه ولا مرجع الا اليه
 * (فصل في آداب الفقير المنقطع التشارك للاسباب وكيفية ذنبة وهديه) *
 قد تقدم ان الجهاد ينقسم على قسمين جهاد أصغر وجهاد أكبر وقد تقدم
 الكلام على الجهاد الأصغر وبقى الكلام على الجهاد الأكبر وهو عام في
 كل الناس الا ان الفقير اخرج الناس اليه اذ انه خالف الدنيا وراة
 ظهروه واقبل على آخرته لشغله بربه واقباله على اصلاح نفسه وتنظيفها من
 الغير فكل قلب فيه غير الله تعالى كان في حيز المتروك المطروح وكل قلب لم
 يكن فيه غيره سبحانه وتعالى وقع له الفتح والتجلي والمخاطبة في سره بما يليق
 بحاله وهذا مقام لا يعرفه الا اهل المخصوص به (واذا) كان ذلك كذلك
 فيحتاج المريد الى مجاهدة عظيمة لكي يهتف قلبه ويجهز لتحصيل الفوائد
 الربانية لعله أن يظفر بها أو بشئ منها فيحصل بذلك في جملة السابقين وقاعدة
 الفقير ابدأ بالزال في جهاد (فاقول) جهاده جهاد الشيطان ثم جهاد نفسه
 (وقد) قال علماؤنا راحة الله عليهم ان الجهاد ينقسم على أربعة أقسام جهاد
 بالقلب وجهاد باللسان وجهاد باليد وجهاد بالسيف اه وقد تقدم الكلام
 على الجهاد بالسيف وبقى الكلام هنا على باقي أقسام الجهاد (فالجهاد

بالقلب) جهاد الشيطان وجهاد النفس عن الشهوات والمحرمات قال الله تعالى ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى (وجهاد اللسان) الامر بالمعروف والنهي عن المنكر (ومن ذلك) ما امر الله سبحانه نبيه عليه الصلاة والسلام به من جهاد المنافقين لانه عز وجل قال يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلق عليهم وماواهم جهنم وبئس المصير فجاهد صلى الله عليه وسلم الكفار بالسيف وجاهد المنافقين باللسان لان الله عز وجل نهاه ان يعمل بعلمه فيهم فيقيم الحمد ودعاهم وكن ذلك جهاده صلى الله عليه وسلم المشركين قبل ان يؤمر بقتالهم بالقول خاصة (وجهاد اليد) زجر ذوى الامر اهل المناسك من المنكر والباطل والمعاصي والمحرمات وعن تعطيل الغرائض الواجبات بالادب والضرب على ما يؤدى اليه الاجتهاد في ذلك ومن ذلك اقامتهم الحمد ودعى القذفة والزناة وشربة الخمر (ثم) اول ما يحتاج اليه في مجاهدته الزهد في الدنيا لان محبتها والعمل على تخصيصها مع وجود شغف القلب بها يعنى عن امور الاخرة ويطمس القلب ويكثر فيه الوسواس والنزغات لان الشيطان وجد السبيل الى ذلك بسبب ما شغف قلبه بها ثم تقدم لانها رأس كل خطيئة (وقد) مر عيسى عليه الصلاة والسلام برجل قائم في البصر فركزه وقال له يا عبد الله قم فقد سبقك العابدون فقال يا روح الله دعنى فقد عبدته باحب العبادات اليه قال له عيسى عليه الصلاة والسلام وما ذاك قال بالزهد في الدنيا قال له عيسى ثم نومة العروس في خدرها اه (ثم) ان الزهد لا يقتصر فيه على الزهد في الدنيا ليس الا بل هو عام في كل المحركات والاسكات وضابطه ان كل حركة وسكون ونفس الى غير ذلك ينظر فيه فما كان لله تعالى فليعضه وما كان لغيره فليدعه (وقد) قالوا الزهد في فضول الكلام افضل من الزهد في غيره (يشهد لذلك) قوله عليه الصلاة والسلام جوابا لاصحابه رضى الله عنهم لما اتوا على رجل قدماء فقال عليه الصلاة والسلام وما يدريكم لعله كان يشككم فيما لا يعنيه او كما قال عليه الصلاة والسلام (وقد) قال الشيخ الامام ابو عبد الرحمن الصقلي رحمه الله تعالى اقل فائدة في السكوت تسبيح الاعضاء اه فاذا كانت هذه اقل فوائده فما بالك بما هو اكبر منه ولولم يكن فيه الا السلامة من عثرات اللسان لكان غنمة عظيمة (وقد)

تقدم في أول الكتاب أن الأعضاء تصبغ في كل يوم تناسدا للسان أن يسلمها من آفاته لأنه إذا عطب لم يعطط وحده بل تطب كل الأعضاء بسببه (وقد ورد) أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه دخل على أبي بكر الصديق رضي الله عنه فوجده مسكاسانه فقال له عمر رضي الله عنه ما هذا قال هذا الذي أوردني الموارد فإذا كان الصديق رضي الله عنه يقول مثل هذه المقالة فما بالك بغيره (وإذا) كان ذلك كذلك فليشعر الفقير إلى سلوك هذه المقابلة في طعامها فانها عتبة كؤود لا يحاوزها الا المشغرون أعاد الله عليهم ببركاتهم (ثم) إن الزهد في الرياسة أعظم من الزهد في كل ما تقدم ذكره لأن النفس والمال ينفعان في الرياسة والرياسة لا تنفق فيما فالزهد فيها متعين (ثم) لا يظن ظان أن الرياسة انما هي في رتب الدنيا ليس الا بل هي عامة في رتب الدنيا والآخرة فمن كان ههنا نفسه شئ فهو عند الله لا شئ ومن كان عند نفسه لا شئ فهو عند ربه شئ ولاجل هذا المعنى قال بعض الشيوخ نفعا الله تعالى به من رأى انه خير من الكلب فالكلب خير منه وما قاله بين الا ترى أن الكلب مقطوع له بأنه لا يدخل النار بخلاف من لم يقطع له من الاقدمين فانه محتمل لاحدى الدارين فان كان هذا الاقدمي من أهل النار والعياذ بالله فالكلب خير منه وان كان من أهل الجنة فلا شك انه خير من الكلب (ولاجل) هذا المعنى حكى عن ابراهيم بن ادهم رحمه الله وأعاد علينا من بركاته انه كان جائعا ووجد فضلة طعام على مائدة فجعل يأكل منه واذا بالكلب قد جاء فأكل من الناحية الاخرى ثم نبج الكلب على ابراهيم فقال ابراهيم لا تنبج على ولا أنبج عليك كل من جهتك وأنا آكل من جهتي ان دخلت أنا الجنة فانا خير منك وان دخلت النار فانت خير مني تهرى بعامته رحمه الله تعالى بالمعنى المتقدم ذكره (وقد) قال الشيخ الامام أبو عبد الرحمن الصقلي رحمه الله تعالى ان كانت نفسك في هذه الارض فمهلك في السماء الدنيا فان تزلت الى الارض الثانية فمهلك في السماء الثانية فان تزلت الى الارض الثالثة فمهلك في السماء الثالثة فان تزلت الى الارض الرابعة فمهلك في السماء الرابعة فان تزلت الى الارض السادسة فمهلك في السماء السادسة فان تزلت الى الارض

السابعة فسرك في السماء السابعة فان نزات عن الارض السابعة الى ظهر
الثور الذي عليه قرار الارضين فسرك ناظرا الى العرش اه (فقرر) رحمه الله
انه بسبب التواضع وعلى قدر نزول النفس يسير امره ويعاقد ربه من اراد
الفوز فاجعل على اشارته صغرا بالسلامة (واعني) بالزهد في مراتب الاثرة انه
يعبد الله تعالى لوجهه الكريم لا لغيره قال الله تعالى يريدون وجهه
وصاحب هذا الحال يرى نفسه انها ليست اهل الاثي لا سعة قاره نفسه وترك
النظر اليها وصغارتهم ساعده اعظم ما هي فيه من الخطر (وقد روي) انه كان
في بني اسرائيل رجل عابد مجتهد وكانوا يفضلونه على انفسهم اعني من كان في
وقت من العباد فأوحى الله تعالى الى موسى عليه الصلاة والسلام ان قل
لفلان يعبدني ما يشاء فهو من اهل النار فأصبح موسى عليه الصلاة والسلام
فأخبر بني اسرائيل بذلك فتعجبوا وقالوا ليس فينا أحد مثله في العبادة والنجار
ففيه غمهم كذلك واذا بالرجل قد اتى وسلم وجلس فأخبره موسى عليه الصلاة
والسلام بما قد وقع فقال أهلا بفضاء ربي ومضي لسبيله فلما جن الليل تظاهر
ومضى ركعتين وقال اللهم اني كنت أهبطك ولست عند نفسي أهلا لثي
والاكن قد مننت علي وجمعتني أهلا لنارك فوعزت لك لازل هذا مقام بين
يديك شكر الاك على هذه النعمة حتى ألقاك فلما أصبح من الغد جاء الى موسى
عليه الصلاة والسلام فقال له موسى عليه الصلاة والسلام ان الله قد أوحى
الي أن قل لفلان يعبد ما يشاء فهو من اهل الجنة لا زدرائه بنفسه (وقد)
سكى ان ابراهيم بن آدم رحمه الله ونفع به عذله بعض الناس في كونه
لم يجلس اليهم ويحدثهم حتى يأخذوا منه العلم لانه رحمه الله من أفاضل
العلماء والمحدثين فقال شغلني أربع لو فرغت منها لجلست اليكم وحدتكم
فقالوا له وما هي فقال افتركت في نزول الملائكة تصوم في الرحم وندائه
يا رب اشق أم سيد فما أعرف كيف تخرج جوابي الثانية اني افتركت
في نزول ملائكة الموت لغير روي وندائه يا رب اقضه علي الاسلام أم
علي الكفر فما أعرف كيف تخرج جوابي الثالثة اني افتركت في
قوله تعالى وامتازوا اليوم أيها المجرمون فما أعرف في أي الفريقين
أمتاز الرابعة اني افتركت في المنادي الذي ينادي حين حصول أهل

الجنة في الجنة وأهل النار في النار يا أهل الجنة خلود لا موت فيها ويا أهل
النار خلود لا موت فيها فما أعرف في أي الدارين أكون أه (فن)
كان يتقلب بين هذه الاسوال كيف يقرله قرار أو يأوي الى عمران
وانما هي غفلات والمريد مبرء من الغفلات متيقظ لما بين يديه من الامور
القاسطعات ناظر للناس نظراً عمومياً يراههم هاتكي فيرجعهم ويسـتغفر لهم
قد شمر عن ساعده خوفاً منه أن يلحقه ما لحقهم اذ أن الدنيا والحق ما
عمرت وطول الامل في الانسان من ~~أ~~ كبر الحق والمريد ناظر الى زمانه
وهو ينقسم على ثلاثة أقسام ماض ومستقبل وحال فان نظراً الى الماض فهو
كندب الاطلاع بهالة لا تغنى ولا فائدة فيها وان نظراً الى المستقبل فالقدر
ليس بيده والحياة ليست بحكمه فلم يبق الا النظر في الحال والنظر في الحال
هو ما قاله بعض الشيوخ رحمه الله تعالى الفقير ابن وقته انتهى لان الموت
متوقع مع المحركات والسكنات والانساف فاذا خرج منه نفس فقد لا يرجع
اليه واذا رجع اليه فقد لا يخرج منه (واذا) كان ذلك كذلك فقد ارتفعت
عنه السكاف والنظر في الملبس والقوت والسكن وغير ذلك من الضرورات
البشرية اذ أن نفساً واحداً لا تملك ولا يمتد امره في الاقامة في الدنيا اذ أن
من صار حاله الى ما تقدم ذكره وهو أن الموت نهيب عينيه فقد انقطع
فكره وهو موه وحسرة في كيفية موته على الاسلام وفي قبره وحشته
وجوابه حين السؤل فيه وما بعده من الاهوال العظام فأى راحة تبقى من
هذا حاله وقته (كما حكى) ان انساناً جاءه بعض اخوانه يزوره فوجدوه
وحده وهو ياتفت عينا وشمالاً وخلفاً وأماماً فقال له الزائران تلتفت فقال
أنظر الملك الموت من أي ناحية يأتي (وقد) جاء بعضهم الى شيخ له لزوره
وكان قد لقيه بعض أصحابه فنهزم عليه فقال اني صائم فأعطاه سبع تمرات
أولوزات على انه يفطر عليها فربط ذلك في طرف كسائه فلما دق الباب ونجح
له شيخه ليسلم عليه قال له الشيخ ما هذا الذي في طرف كسائك فأخبره بما
جرى فقال له الشيخ وأنت تظن أنك تعبد الى الغروب والله لا كلمتك بعدها
أي (ولاجل) هذا المعنى قال سيدي أبو محمد رحمه الله تعالى ونفع به عمر
نفس واحد فاحرص أن يكون لك لا عليك اه وها هو فلاح بين فن كالحاله

على ما تقدم وصفه فلا راحة له دون لقائه به (وقد) ورد في الحديث عن
النبي صلى الله عليه وسلم بالنص المبرح على ما نحن بسبيله حيث قال عليه
الصلوة والسلام لا راحة للمؤمن دون لقائه به ومعنى ذلك والله تعالى أعلم أن
المؤمن طامس هو في دار التكليف لا يزال في مكابدات وأهوال وأخطار حتى
يخرج منها فيأتي ربه عز وجل فيرى ماله عنده من البركات فينتهز ثم يحصل
له الراحة الحقيقية الدائمة التي لا انفصام لها (وقد) ذكر الشيخ الامام القدوة
الحق بن زرق رحمه الله تعالى ونفع به في حال الفقير وزهده ما هذا الغظه
(اعلم) أن الناس في الزهد على طبقات فمن أخذ وهو تارك ومن تارك وهو
أخذ وانما يحمده ويصح هذا الأمر من ترك الدنيا وزهد فيها بعد قدرته
عليها (ومن الناس) من يكون مصليا نائما أو آخر نائما مصليا ومفطرا صائما
وصائما مفطرا وكاسيا عاريا وطاريا كاسيا وانما ذلك كله على تصرف ارادة
القلب وتصحيح النية وفساد ارادة القلب وفساد النية والسلامة من السبب
الخبيث والقول الخبيث وفي هذا كلام كثير لأن من صدق أبصر وحقق
ذلك وينبغي للعالم بالله وبأمره الله تعالى به ونهاه عنه أن يكون قهرا
ملأ قلبه عظمة الله تعالى فاشتغل بالقيام بحقوق الله تعالى عن كل
فضول الدنيا من الأكل والشرب واللباس والبنان والمركب ~~والانذراج~~
والاولاد والخدم وان كان فيهم من له الزوجة والولد ~~اشياء~~ مما ذكر
ياخذ ذلك على الرغبة ولم يشغله عن فهم وعد القرآن وعبيده (واعلم) أن
القوم لما وصلوا الى ما وصلوا اليه لم يغتروا بدار غرور ولم تكن لهم رغبة
الاخوف فوات ما شوق اليه وعد القرآن ووعده من الخلود في دار النعيم أو
دار الهوان ان في هذا البلاغ قوم صابرين ادعوا الى دار السلام من خلقها
زينها وجمالها فخص أيها المرید النجاة شوقا الى نعيمها وأجيب الداعي
الصالح الذي روي الى ما وعدوه صالحا فإنه قد حذر نفسك وهواك وأندرك
حلول ~~دائره~~ خطئه والنجاة من ذلك كله والوصول الى نعيم دار الخلود فمن
المحبوب من ~~تسلسل~~ فادفعه واجعل الموت ضيقا والنعيم دار الخلود فمنك
والجسد السالك والصدق مركب والاخلص زادك والخوف من الله على
مقدمتك والشوق الى الجنة صاحب لوائك والمعرفة على ميمتك واليقين

على ميمرتك والثقة على ساقتك والمصير أمير جندك والرضى وزيرك والعلم
 مشيرك والتوصل كل درعك والشكر خيلك ثم انفر الى عدوك وهما ذقعه
 بجميع ما ذكرتك وطيب نفسك عن دار المهوم والاخزان الى دار البقا
 والسرور مع الخيرات الحسان والله المستعان والمجد لله رب العالمين
 * (فصل) ثم قال رحمه الله فلينظر العبد الى الله تعالى في كل امر فانه من
 نظر الى نفسه او الى احد من الخسوفين بامل رجاء منقذته كان عز وبالقائه
 عن الله وكان منقوصا عن منزلة الواثقين المؤيدين وقد قال الله عز وجل
 لداود عليه السلام يا داود اني قد آتيت على نفسي ان لا اطلب عبادا من
 عبادي الا بعد اقد همت من طابته وارادته والفاء كناية بين يدي انه لا غنى
 له عنى وانه لا يطمئن الى نفسه بنظرها وفعلها الا وكلفته اليها الاضغ
 الاشياء الى فاني انا من ذلت بها عليك (واعلم) ان العباد انما تفاوتوا وتباينوا
 باختيارهم نظر الله تعالى على اختيار انفسهم زادهم ذلك سرعة وقربا من
 معونة الله تعالى لهم وصنعه وتسهيله عليهم وبالسهموعنه واختيارهم انفسهم
 هل نظر الله تعالى زادهم ذلك بطاء وبعدا من معونة الله تعالى لهم وصنعه
 وتسهيله عليهم فكان في نظرك الى ربك ناظرا بان لا تؤمل غير صنعه ولا ترجو
 غير معونته وانما باختياره فان ذلك اقرب واسرع في معونته لك فاب الذين
 قلدوا امورهم بهم وثقوا به وطمعوا اليه قد اقام قلوبهم تدبير انفسهم
 وجعلوا الامور عندهم اسبابا مع قيامهم بها والمحافظة عليهم فاولئك ذهبوا
 بصفتهم الدنيا والآخر ليسكون قلوبهم اليه فوجدوا بذلك الروح والراحة
 فهم حاة الدين والعلم بالله قد تفاقوا على من سواهم باطمئنانهم به وسكونهم
 اليه فاجب لهم صنعه واقام قلوبهم على منهاجه فاستقبلوا فيه من الامر
 فعلى الرضى والطمانينة ومن سواهم من الخلق في مؤنة وتعصب من انفسهم
 حيث اختاروها وتوصلوا اليها فاوردتهم الهيم والغموم واما اهل
 اليهودية فله هم الذين قلدوا امورهم ونسجوا عن طبع العباد لستاب
 لهم من خطا من اختار نفسه فطمعوا اختارهم الرضى بما يصيرهم اليه مولاهم
 من امورهم فزال الغموم عن قلوبهم فاجب لهم الصنيع والتوفيق في
 احوالهم واوردتهم الغنى والغنى في قلوبهم وسددتهم ابواب الحساسة لهم

المخلوقين وابتدعهم إلهائهم الله من حيث لا يحتسبون وقام لهم بما يكتفون به
 ونزه أنفسهم عما سوى ذلك كراما لهم عن فضول الدنيا وما هارة لقلوبهم من
 التشاغل بما أغناهم عنه فخصهم من كل دنس وأمشاهم في طرقات الدنيا
 طيبين موالين له فهم في السموات أشهر منهم في الأرض ولا أضواءهم هناك
 دوى ونور يعرفون به ويحبون عابسه وقد رفع أبصار قلوبهم إليه فهي ناظرة
 إليه بتلك القلوب غير محجوبة عنه بالأدراك منهم لصفته ولا صورة ولا حد
 ولا إحاطة منهم به سبحانه ولكن كيف شاء لهم ذلك فأحبهم وحجبهم إلى
 ملائكتهم وسائر خلقه وقد قال الله تبارك وتعالى يا دار تفضل على عبادي
 أكتبك من أوليائي وأحبائي وأباهي بك حلة عرشي وأرفع المحجب بيني
 وبينك فتعظروني ببصر قلبك لا أحببتك من ذلك ما كنت مستحسنا بطاعتي
 (وذكر) عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه أنه قال قل لاهل محبتي
 يشتغلوا بي فإذا علمت أن الغالب على قلوبهم الاشتغال بي والانتفاع بي
 كان حقا علي أن أرفع المحجب بها كالأنهم ينظرون إلي بأبصار قلوبهم فهم
 يتعمدون بذلك وقد أحسن الله تعالى من كل نعيم من نعيم الدنيا والآخرة
 (فهؤلاء) قد صدقوا ما هم وأبصار قلوبهم من حبه فأدبوا أنفسهم
 بالعبودية له والاشتغال به وذلك لأدب الربح في نفسه في مطعنه
 ومشربه وملبسه في يدي صلاح قلبه وثقاده جوارحه لقلبه ويقوى عزمه
 ويقهر هواه فيقوم عند ذلك مقام أهل القوة إلى أن يرفعه الله إلى منزلة
 فوقها حتى يستوى هذه الأعداء والترك فلا بأسفوا على ما فاتهم ولا يفرحوا
 بما آتاهم لأنهم في قلوبهم يزدادون له محبة ومودة وشكر الله في العلم
 به والمعرفة به فعند ذلك رقت قلوبهم وانقادت أهواؤهم إلى ما قل من
 الدنيا وكفى فهي لا تطلع إلى غير ذلك ناظرين إلى ربهم في أمورهم كلها إلى
 الأسباب فخرهم من غير تفریط في إقامة الأسباب الخالصة في أحوال البرهان
 ليسوا شغبيين أولينا أو حسنا أو قبيحا أو كافرا أو طيبا أو كريما أو معسرا أو مريضا
 أو حاضرا أو غائبا أو كثير المنة أو قليل ذلك من قلوبهم عن المحال التي هي عليهم
 ذكر ربهم وعبادته وذلك أن قلوبهم عامرة من ذكر الخالق وليس شيء سواه
 في قلوبهم فهو تعالى بالأسباب من غير أن يربح أو يثبت فلم يهتم الناس مقامها

الشيعي من أن يعاقبوا قلوبهم برهم ولا أولى بهم من ذلك لأنهم أشد الناس
 محاطة على جمعهم ومهمهم في صلاتهم وجميع ما يتقربون به من ربهم أن قاموا
 عرفوا بين يدي من هم قيسام له وكذلك أن ركعوا وسجدوا أو ثابوا القرآن
 أو دعوا ربهم لا تعذب قلوبهم عن ذلك فيه زكات أهلهم وصوت
 عقولهم فهو يتعاهد بهم بلطفه ويسوسهم بتوفيقه فقل عند ذلك خطأهم
 وكثر صوابهم فن كان يريد الدخول في محبة طاعة الله فلا يمكن له ثقة
 إلا الله ولا غنى إلا به ولا أمل غير به غيره ويتخذونه وكبلا في أمورهم كلها
 راضيا بتفضله فيمات الله إليه من أمورهم راضيا باختيار الله له منهم ما رأى
 واستأمر له نفسه مسامحا راضيا عن الله غير متعجب ولا متعجب في ما أحدث
 الله من مرضى أو حجة أو رخاء أو شدّة مما أحب أو كره وليكن قلبه بذلك
 راضيا لموضع الثقة بربه وحسن الظن به (فاذا) كان العبد كذلك ورث
 الله قلبه المحبة والشوق إليه ومسار إلى منزلة الرضى بما كفاه وجهه من
 الدنيا وإن قل وأخرج من قلبه مع الخلقين فاستغنى بالله بقلبه الله من
 أولى الأسباب ثم ألهمه مولا له من علمه فخره ما لم يكن يعرفه وهما عالم
 ركن يعلمه فمن الله أخذ علمه وبأمر الله جعل ذكره تأديب فظهرت أخلاقه
 كما أمر الله ونجا إليه فثبت عليه نعمة الله في الدنيا والآخرة فاولئك
 المحبوبون في أهل السموات المعروفون في سائرهم على أهل الأرض
 وظهور أمرهم لأهل السموات كالأمم هناك دوى وليكافئ
 له أبواب السماء من سرعة فقها أجابة لدعائهم فأعظم بهم عند الله جاهها
 ومنزلة وأعظم بهم خوقا من الله وحسن ظن به فهم مسرورون برهم قريرة
 أعينهم طرية قلوبهم بذكره مشتاقه ساعية مستبينة إليه قد تقدموا
 الناس وانقطع الناس عنهم وأشرفوا على الناس واشتغل الناس عنهم فحبوا
 من الناس وحبب الناس منهم انقطعوا إلى الله بهم ومهمهم وأهواهم وعلقوا
 به قلوبهم ومحبوا إلى الله محبا إلى المتوكلين عليه قد تخلصت إليه
 عقولهم بالوادة وأنزلوا ناسا يأنسهم به فقبولهم واجتباهم
 ونعمهم ونصحتهم وكفاهم وآواهم وعلمهم وعرفهم وأحسنهم وبصرهم وحيهم
 عن الآفات وحجب الآفات عنهم وأقامهم مقام الطهارة وأنزلهم منازل

السلامة وأقام قلوبهم بذكره فلم يريدوا به بدلا ولا عنه مولا صيانة لديه
وطربا واشتياقا اليه قد أذاقهم من -اللاوة ذكره- وألغىهم من لاذة مناجاته
وسقاهم بكاسه فهم والهن به ليس لهم مسكن غيره تضطرب قلوبهم عند
فتنه حتى ترجع الى موضع حنينها يحتملون الاشياء له ولا يحتملون شيئا من
غير أمره ولهم في كل يوم ولية منه هدايا جديدة فتارة يغلب على قلوبهم تعظيم
ربهم وجلاله وتارة يغلب على قلوبهم قدرته وسلطانه وتارة يغلب على
قلوبهم الآؤه ونعمائه وتارة يغلب على قلوبهم تقصيرهم عن واجب حقه
وتارة يغلب على قلوبهم راقته ورحمته وتارة يصيرون الى حنينه ولهم في كل
تارة دعة ولذة وفي كل دعة ولذة فكرة وعبرة وقلوبهم في كل فكرة وعبرة
متهاجة طورية هائلة لذلك كرا الله مستقلة به عما سواه فهم يستقون من كل
تارة مشربا ساغيا يذيقهم لذته ولهم في كل مقام علم زيادة يعرفهم ما يحدث لهم
في قلوبهم من الزيادة فلورأيتهم وقد بدلت آمال الخلق عنهم وأفضوا الى
الله جل ذكره بجميع رغباتهم وانزاحت الاشياء المشاغلة عن قلوبهم
فصمت عنها ألسنتهم وانصرفت أبصار قلوبهم اليه فاهت به عما سواه
حتى اذا جنم الليل وزجرهم القرآن بهائيه من وعده ووعدته وأنذاره
وأمانه مشربوا من كل نوع كاسا من الزجر والتحذير والاختبار والامثال
والوعد والوعيد ووجدوا حلاوة ما شربوا حتى اذا صفا يقينهم ارتفعوا الى
عظمة سيدهم وجلال مولاهم خضع كل عضو منهم لله وخشعت كل جارحة
منهم اسكنوها اليه غير منشرة عليهم همومهم بل كل ذلك لاذة لاستماعه فقد
كشف لهم القرآن عن أموره وكشف لهم عن عجائبه ودلهم على باطن
علمه فيقهرهم فيه فيسبون به الى جلال سيدهم ووقاره حتى اذا انقذت الأنوار
في قلوبهم وتمكن الباقين من أجوافهم وحنفت القلوب لحنينها وضافت عن
احتمال ما هجم عليهم عليها حاج منهم ما لا يمكن ان يكون اما كما فلما بلغ الامر منهم
مداه وانتهى كل شيء منهم منتهاه أقبل عليهم ربهم جل جلاله بالطمأنينة
والسكون فلولوا حسن سياسته لهم ونظروا طغاه بهم ما رجعت اليهم
عقوباتهم ولا أثبتوا معارفهم ولا سكنوا منازلهم لا لذي هجم عليهم على أبصار
قلوبهم من عظمة سيدهم فهم يزدادون له ذكرا وودة ومحبة في كل ما امتحنهم

به من أمر الدنيا والآخرة فقد أهرضوا عن كل نعيم عاجل أو آجل واشتغلوا
عن النعيم بذكر مولاهم وكل ذلك حنة منه وتفضل عليهم فهم أدلاء لعباده
وأعلام في بلاده ووجهة له على خلقه وخلاف الانبياء وودائع علمه فيهم ينزل
الغيث ويهمهم به صرف العذاب ويهمهم به صر على العداوة فيهم بركة بين ظهرانيها
يحبون الله ويحبون ذكره أقاموا شيعتهم فيما وافق محبة ربهم يعصبون
لنفسه ويعجبون لمحبهه فهو يسوسهم بسياسة ويوفقهم بتوفيقه يأتهم
العون من الله تعالى في كل حال يرجون الخلق برسمة ربهم ويؤمنون فضله قد
أزال عن قلوبهم المطامع وأسكنها الغنى فاستفوا بأجزاءهم وبلغوا بما بلغهم
فهم القانتون الراضون السائقون الراغبون المحبون لله الذين فكروا
في قدرته وعجلوا في محبته حتى ورثوا الرهبنة ثم ورثوا الرغبة ثم ورثوا الشوق
ثم رفعهم إلى منزلة لم يكن لهم فيها رغبة ولم يكن لهم فيها غير ربهم همه عاتبت
المحبة على قلوبهم واستولت على هممهم وأهواهم فبنوا على ذلك أعمالهم
وصيروا فيه جميع رغباتهم ثم رفعهم إلى مزيد فوائدهم أولياء الله حقاً منهم
المرسلون والنبيون والصديقون والشهداء والصالحون فأقوا أهل السما
وأهل الأرض لشدة حبهم لربهم فما أصابوا من الدنيا لم يصيبوه على جهة
ما يصيبه أهل الدنيا من التلذذ والطرب اليه والاشتغال به والتفكير به إنما
يصيبونه على موضع التقوية على عبادة ربهم وذكروا أنهم أكلوا من الدنيا
أكلة واحدة تكون آخر زادهم منها لا كتفوا بما قل فلما أعطوا الله ذلك
من قلوبهم ضيق أمعاءهم وأسقط عنهم شهواتهم واكتفوا باليسير من
المطعم فعند ذلك خفت عليهم مؤنة الدنيا فلم ينافسوا فيها أحداً فتلك حالهم
في المطعم والملبس ما تنهوا أكلوه ولبسوه ليس لهم تغيير ولا تلذذ في أخذ ولا ترك
خوف الشهوات والاشتغال همهم فيه فأسكن الله في قلوبهم من معرفته
وحبه ما أذاب كل مودة لأهل أو ولد أو مال فان عرض من ذلك في قلوبهم
عارض فما طر من غير ثبوت فيها ورثوا نور الهدى فأبصروا موضح حيل
أبليس ومكره فكسروا عليه كبده وأبصروا عليه أمره ودلوا الناس على
موضح مكره فهم نجاه الله في عباده وأمناء في بلاده ثم أسكن محبتهم في
ما سكوت السموات في عليين فأحبهم وحبهم إلى ملائكتهم (فأحيوا) قلوبكم

أيها المريدون بالذكر وأميتهوا بالخشية وتوروا بحجب لقاء الله وفرحوها
بالشوق اليه واقهوها بالمناجاة (واعلموا) انكم بالهبة ترتفعون وبالمعرفة
ترهبون وبالشوق ترتفعون وبمحسن النية تقهرون الهوى وبترك الشهوات
تصفوا انكم اعمالكم وتؤثرون ربكم وحده حتى يوثركم ما يكون السهائم في
هالدين فمن كان منكم يريد الراحة فليعمل في منازل أهل محبة الله جل ذكره
بهزم وارادة قوة وهي الدرجات السبع التي تنقل فيها بنو آدم حتى يصيروا
الى المعرفة والعلم وهي الدرجات التي ارسل الله جل ذكره عليها الرسل
ثم الانبياء الذين لم ياتهم الوحي مع جبريل ولا غيبره من الملائكة انما يكون
ذلك بالا الهام من الله عز وجل والعوائد وانما ورث ذلك الانبياء من المرسلين
الذين خصهم الله برسالاته ثم ورث ذلك بعد الانبياء الصديقون فاقتدوا
بهم وحدثوا في آثارهم فانه لم يحكم هذه الدرجات السبع الا رسول او نبي او
صديق او بديل من الابدال الذين جعلهم الله اوتادا لارض فسبق بهم الغيث
وانزل على العباد بدعائهم الرحمة وصرف عنهم بهم السوء فمن سلك من يريد
لاعمل في هذه الدرجات والاقتداء بالمرسلين والنبیین والصديقين في سيرهم
فايرفض الدنيا من قلبه حتى لا يكون فيه منها علاقة تشغله عن ربه فانه من
تعلق قلبه بشئ منها شغله حتى تغلب عليه فاييد ابرفض الدنيا وطرحها من
قلبه حتى لا يندل عنه قد ربحنا مع بوضعه فانما هذا الله عز ذكره بتلك
المنزلة واصغر

«(فصل) قال رحمه الله فاقل ما يبدأ به ويتناول من الدرجات السبع درجة
المعرفة وهو أن يعرف ربه كما ينبغي له من حيث تعرف اليه ربه فقد تعرف
الى خلقه بخلقه اياهم وتديره فيهم وبصفته بما وصف به نفسه فانه غفور
رحيم لمن اناب اليه وطالب رضاه وانه شديد العقاب لمن كذب به وكذب عليه
وكذب رساله وعصاه (واعلم) ان من لم يصحكم امر المعرفة لم يدرك ما سواها
من العلم والعمل ولا من الدرجات التي ذكرنا ولا تكون المعرفة حتى تثبت في
القباب باليقين الراسخ فاذا كان ذلك كذلك كانت الاعمال الصالحة على قدر
المعرفة فان قدر في المعرفة كان في العمل اشد تقصيرا ووضعا لثبته ولم يجد
الربيل الى بلوغ تلك الدرجات ومن عرف الله علم انه قائم على قلبه بما

كسب وانه معه يراه وينظره في جميع احواله فاذا علم ان ذلك كذلك لم يكن
 شيء احب اليه من رضاه ولقائه ولا ابغض اليه من مصيئته وبقائه وان
 احب اليه في الدنيا لم يحبه الا للعمل بطاعته (ولينظر) المريد لمعرفة في
 اسماء الله ويتدبرها حتى يعرف بها ويدخل ذلك قلبه فانه يورث قلبه بذلك
 العلم وهي الدرجة الثانية (فاذا) كان عالما به علم انه لا يقبل منه الا ما امر به
 ونهاه عنه وعلم ان ذلك عنده ينشطه للعمل الصالح (ثم) يورث قلبه بعد ذلك
 المحبة وهي الدرجة الثالثة درجة التقوى لقول الله عز وجل اغماضني الله
 من عباده العلماء وهي مراقبته في السر والعلانية (فاذا) دخل في هذه الدرجة
 استقل كل ما يعمل له الله جل ذكره فعند ذلك لا يلوجه دأولا اجتهدا ولا يمل
 (فاذا) وصل العبد الى ذلك ودأب على عمله فيما يرضى ربه نظر الله اليه بالرحمة
 فعند ذلك يورث قلبه المحبة وهي الدرجة الرابعة (فاذا) صار الى هذه
 الدرجة آثر حب الله على جميع حب خلقه واحبه الله وحببه اليه ملائكته
 الذين حول ربه والى ملائكة السموات كاهل الارض ومن فيها وبسط
 حبه على الماء فلا يشربه احد من جميع خلقه الا حبه ولا يزداد في عمله الاجدا
 واجتهادا فورث قلبه بعد هذا الشوق اليه والمحبة له وهي الدرجة
 الخامسة (فيكون) بمنزلة العاشق قد غلب على قلبه الذكركر لله وشغل عن كثير
 من العمل ما خلا الفرائض واجتناب المحارم ويكون في ذلك الحال اقوى من
 كل عامل في الدنيا وارتفاع منزلة لانه لم يتفرغ قلبه من ذكر ربه طرفة عين
 لانتمسا ولا قائما ولا آكالا ولا شاربيا والله لا ينسى من ذكره لم يتركه الله عز
 وجل على تلك الحال لذاب كما يذوب الملح في الماء وما انتفع بشيء من أمور
 الدنيا حتى يموت تشوقا الى الله الا أنه اذا رآه الله على تلك الحال من علمه
 بالهامة انينة وهي الدرجة السادسة (فيطعمه) قلبه حتى يكون كانه معان
 له وكانه بين يديه فيكون هو مستودعه وانيسه وسائسه ودالمة فعند ذلك
 يورث قلبه الغنى ولا يحتاج الى غيره فيكون معطاه للخلق بالصلاح
 وصرف السوء عنهم حتى يصير بمنزلة الملائكة الذين يسبحون الليل والنهار
 لا يفترون ويستغفرون ان في الارض فعند ذلك لا تسقط له دعوة وهي
 الدرجة السابعة (فاذا) صار الى تلك الحال لم يتفوه بشيء من حوائجه اذا

حتى يكاد ينقطع وينقطع عن العمل وان كان في يديه دنيا عرض له بحسن
الظن والرجاء والتسوية وطول الأمل فان أجابه الله هذا الباب قطعه عن
البر وشغله بالدنيا وشهواتها وان رد ذلك عليه وقال التوبة قال صدقت
لعمري لقد فرطت وأخاف أن يدركك الموت فعملك بالحمد والابتهاد ولا
تريد أن تقصر في لزمه أشد العبادة فيثبت أو ينقطع أو يذهب عقله فان
اشتهر بذلك عند الناس ألقى اليه طول الأمل وخوفه لله الصبر ويقول له
ذلك بالناس أسوة فيبغض اليه العبادة وينقلها عليه ثم يقول له ان الناس قد
عرفوك بالعمل فلا تبدلهم بالتقصير ودع نفسك في السرور وعرض له بغذائه
الأول من الشهوات التي كان يصيدها فيجمل اليها ويرجع الى حالته الأولى
وصار عمله علانية ويا له لا ينفعه شيء وعلامة ذلك أن يستعمل الكلام في الزهد
وما يزينه عند الناس ويحبب اليه محاسبة الناس فتصير عبادة وزهده كله
بالكلام (فالعلم) عرف ضعف نفسه وعرف زمانه وقلة الاعوان فيه على
الخير وكثرة الاهداء فاخذ الامر بالرفق والاستعانة بالله وطلب صفاء الاعمال
والاخلاص فيها وان قلت الاعمال وطلب محاسبة الهوى ونقل الطباع
بالرفق وموافقة السنة وأخرج الناس من قلبه وقصد جهاد نفسه ومحاربة
الشیطان والمعادلة للهوى بالخلاف لما يلقون اليه فان الله جل ثناؤه قد جعل
لكل مكيدة من مكائد الشيطان سلاحا يدفع به تلك المكيدات (وينبغي)
للعابد أن يعرف نزغات الشيطان من أين تأتيه وماتواه النفس فان
الشیطان لا يصل الى العبد ولا يقدر عليه الا من قبل موافقة الهوى فاذا
بدأ العبد بنفسه ومحاربتها وهواه فأماته هان عليه الشيطان (واعلم) يا اخي
ان هذا الدين متين فان أنت وغلت فيه بالرفق أمكنك وشر السبل الحقيقية
وقابل تدوم عليه خبير من اجتهد في قطعك فانك لم تر شيئا أشد قوليا من
القاري اذا تولى (ويروى) عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يتعوذ من
المحور بعد الكور (وكانوا) يحبون الزيادة ويكرهون النقصان (وينبغي)
للعابد أن يكون حذرا من مخالفة السنة فان من خالف السنة خالف الحق
ومن خالف الحق هلك (فأنت) العلماء والزم أديهم فان رأيهم يقصرون في
بعض ما يقولون فلا تزد فيهم واقصد بذى البصيرة منهم والبصيرة من يوافق

الحقيقة السيرة
بمنهف والمحور
كالنقص ومعناه
والكور يوزن
بأن يدوم معناه اهـ

قوله فاعلم (وذلك) انه يروى عن مطرف بن عبد الله بن الشافعي انه قال
 عقول الرجال على قدر أزممتهم فاذا نقص العقل نقص البركة فاعرف نفسك
 في زمانك (واعلم) ان الزهد والعسادة والعلم المأمول به في هذا الزمان قليل
 وان كان من يتشبه بالعلماء لا يصبر على نزول المحن فكيف يصبر الجاهل على
 نزولها واذا كان من يتشبه بالزهاد لا يصبر فكيف يصبر الراغب في الدنيا
 والعالم من أهل هذا الزمان من شدة الصبر يخرج والجاهل من شدة الصبر يخرج
 وأما العالم الصادق الذي استوجب اسم العلم على الحقيقة فإنه يكره من علمه
 بالله أن يظهر بلسانه أو يبيده أو يحوار به أكثر مما في قلبه فيهمته الله على
 ذلك ولم يره الله يؤثر دنياه على آخرته فصبر على الدنيا وصبر على الهم
 والتقصير والتقل وكره المدح والتوسع من الدنيا والجسار الذي يعمل
 بجهل يخرج من الهم وفرح بالمدح والتوسع من الدنيا حتى صبر على الدنيا
 من الجزع فاحذر أن تصبر صبر الجاهل ولذلك نقل العمل على أهل العلم
 بالله ونسب على أهل الجاهل ونوم العالم أفضل من اجتداد الجاهل وضحك
 العالم بالله أفضل من بكاء الجاهل فاحذر ابليس على أفعالك كلها واحذر
 نفسك وهواك واحذر أهل زمانك ولا تأمن أحدا منهم على دينك (واعلم)
 ان ابليس قد نصب لك حوائله وأعد لك الرصدة على كل منهل وقد ساط ان
 يجري منك مجرى الدم في العروق ويراك هو واعوانه من حيث لا تراهم
 (واعلم) انه يأتيك من قبل الرياء والحب والكبر والشك والياس والاثمن
 من المكر والاستدراج وترك الاشفاق فان تابعت في شيء من ذلك فانت على
 سبيل هلكة فحينئذ يخلى بينك وبين ما شئت من العمل فان خالفته أنك
 من قبل الدنيا ليست ولي الهوى على قلبك فيتمكن هو من الذي يريد منك فان
 خالفته أنك من قبل المعاصي فان خالفته أنك من قبل النصيحة (وهذه)
 الخصال التي وصفت لك كلها أشد من المعاصي وصاحبها لا يكاد يتوب من
 شيء منها وربما انتبه العبد فتاب منها فان ظفر من العبد بالحب قال له ان
 الناس بقية دون بك فاعمل وأهان عملا فيتمسك الناس بك ويحبون
 مثل عملك ويكون لك مثل أجر من عمل مثل عملك لأنه من دل على خير فله
 مثل أجر فاعله فاذا ظهر له فرح به فصار محببا وحسن نفسه فأنسى النعمة

عليه فاذا نظر الى عمله حبب اليه حدهم واتخذوا المنزل عندهم فاذا فعل ذلك
صار مرآيا مفاخر (فاتهم) فرح القاب بالعمل فان الفرح الى القاب الفرح
أقرب وأسرع منه الى القلب الحزين وأقل من معرفة الناس فانه ليس
بأنيك ما ذكره الامن تعرف فان كان لا يأتيك ما ذكره الا من قباهم فيك كما
قلوا كان خيرا (واعلم) ان العبد يعمل العمل في السر فلا يزال به ابليس يقول
أظهره ليعتدي بك الناس فيه وتضطهم على طاعة ربك فلا يزال به حتى
يظهره فاذا أظهره كتب في ديوان العلانية فلا يزال به حتى يعتز به فاذا اعتز
به كتب في ديوان الرياء فعليك بعمل السر وكفائه ونحو النفس واستقام
المنزلة واكتنم المحسنات فكتنم السيئات ونحو من فضيحة المحسنات كما
تخاف من فضيحة السيئات فان المفتضح بالسيئات ليس يفتضح عند الخلق
كلهم انما يفتضح عند قوم دون قوم والمفتضح بالمحسنات اذا دناها الرياء
افتضح عند الخلق كلهم فاحذر واستمع من الله أن يراك تهمل لغيره وتطالب
الثواب منه وأخلص العمل لله واصدق فيه (واعلم) ان تخلص العمل في
العمل أشد من العمل حتى يتخلص والا تخلص من العمل بعد العمل أشد من
العمل في العمل (واعلم) انه لا يقبل الله عملا من مرآي ولا من مسمع ولا من
داع الا بثبوت من قلبه واحذر الرياء كما قاله وآخره باطل وسكن
في العمل متأنيا وقافا فاذا هممت بعمل فقف عنده فان كان لله خالصا
فاجد الله وامض فيه واستعن بالله على إخلاصه واكف من العمل ما تطيق
وتحب أن تزداد منه ودم عليه فان احب الاعمال الى الله أدومها وان قل
فاجعل بما يتبين لك أنه حق واضح فاذا أشكل عليك فقف ولا تفتحم ونظر
العلماء الذين يعملون بهم فهم الذين قصدوا الى الله وهم الدعاة الى
سبيل النجاة الادلاء على الله لان المؤمن وقاف عند ما اشتبه عليه وليس
كما طالب الدليل فنسأطر العلماء فيما التبس عليك فيما جفوعا عليه فغذبه
وما اختلوا فيه فغذبت أنت فيه بالثقة والاحتياط فان الاثم جوارز القلوب
(واعلم) ان ابليس ربما قال للعبد قدس بقلك الناس الى الله متى تلحق بهم
فقل له عند ذلك قد عرفتك أنا في الطاب ان وفقت محقة وان لم أرفق
لم أتحق ان صبرت على القليل نلت الكثير وان عجزت عن القليل فأناعن

الكثير أعجز وقد قال الله عز وجل واذنين لهم الشيطان أمهم فالزينة
من الشيطان والنور من الله عز وجل فاذا همل العبد هملأ فرأى الشيطان
معه نورا كانت همة الحديث أن يطفى ذلك النور فان كان الغالب على العبد
عمل السر أخرجه الى عمل العلانية بهيئته ومكيدته فان همل في العلانية
بصدق واخلاص فرأى في عمله العلانية نورا وصبرا أمره بمخاطبة الناس
ليؤذي فلا يهتمل فان خالطهم فأوذي واحتمل الاذى أمره بالعزلة والراحة
من الناس ليذهب بما بهمل ويضجر من العمل فان اعتزل وصبر واخلاص
قال له ارفق بخيرك فيه صدته عن العبادة وانما يلقس من الاشياء غفاته
فينبغي للعبد أن يكون غير غافل عنه وليس يستعين بالله عليه (واعلم) ان
صاحب الاخلاص خائف وجل خزين متواضع متطير للغريرج من عند الله يود
أنه نجا كفافا لاله ولا عليه واجاهل فرح نفور متكبر مدل بعمله (ويروى)
عن بعض الحكماء انه قال اني لأعرف مائة باب من الخير وليس عندى منها
شيئ (واعلم) ان العالم العاسل الصادق الخالص العارف الخائف المشتاق
الراغب المسلم الموفق الوائق المتوكل المحب لربه يجب أن لا يرى شخصه ولا
يحبى قوله ويود أنه أفلت ~~مكافا~~ فخرته بنفسه بانته به هذه الدرجات
وتسكن به هذه الزايم أوصله الى محض الايمان واجاهل المسكين يجب أن
يعرف بالخير وينتشر عنه وينشركره ولا يجب أن يزدري عليه في قول ولا
فعل بل يجب أن يحمده على ذلك كله ويوطأ عقبه وان لم يزلهم شيئا وانما
شدة حبه لذلك لملاوة الثناء والمحبة لاقامة المنزلة والفتنة في هذا عظيمة
والثبوت عليه شديدة وهو عبد من عبيد الهوى يتلاعب به الشيطان كل
التلاعب تنهض أيامه ويغنى عمره على هذا الحال أسير للشيطان وعبد
لهوى (واعلم) ان الشيطان اذا نظر الى العبد مريدا صادقا مخلصا مداما
عارفا بنفسه عارفا بهمواه معاندا لها حذرا مستعدا عارفا بقره الى الله تعالى
قال له ان هذا الامر لا يصلح الا بالاهوان عليه والشيطان على الواحد أقوى
وهو من الاثنين أبعد فبالس انك وذاكرهم وأخبرهم بما ينوبك في
ملك من نفسك وهالك ومن عدوك فانهم يدلونك ويعينونك ويريدونك
في الخلووات والمغاسل نور العزلة وقطع سبيل الفجاءة وفتح طريق

الفضول والشغل بغير الله واخراجه من عمل السر الى عمل العلانية وانما يريد
بذلك كله اطعام ما قد أحدث الله عز وجل في قلب العبد من نور فكر الخلووات
فان قلت هذا انما هو من الشيطان قال لك اجل انما هو من الشيطان تعليمك
الناس افضل من عملك فلو اخبرت الناس بذلك لمكان خبرك انما هو من
آفات الاعمال ما تعلم فتوهمهم فان قلت ايضا هذا من الشيطان قال لك
لولا علمك لم تعلم بهذه الآفات لتعجب بنفسك وتنسى النعمة عليك في العمل
فتعبد النفس فلا يحسب وزعلك رأسك فلا حذر هذا الباب فان فيه شهوات
خفية ومن الشهوات الخفية أن يخفي العبد عمله ويحب أن يعلم الناس به
ويحب أن يرى أثر ذلك عليه والعمل يخفي في السر الا أنه يجب أن يرى أثر ذلك
العمل عليه امام علامة عطش ان كان صائما أو علامة سهر في الوجه ان
كان قام من الليل (واعلم) أن العبد ان قال انا عمل لله لا للناس قال له
صدقت أخاهن عملك لله فان المخلص يحببه الله الى الناس ويعرفهم فضله
فان قال العبد وما حاجتي الى الناس قال فاذن الاثن المخلص الذي قد
اخبرت الناس من قلبك وعرفت بكيدة ابليس وقد نجوت وأنت مصوم
على الله سرادق وقال له ومن أنا وانما الاعمال من من الله على العباد وله
شكر وانما عملهم (قال بنحوها) وانما الثواب على الله يوم الجزاء لمن أنص ولم
يحبب عمله ولم ينسب الى نفسه نعمة هي من الله قد وجب له بها عليه الشكر
فانه يقول للعبد عن ذلك الآن نجوت حين اعترفت لله بذلك وقت بشكر
النعمة وتواضعت لرأسك من نفسك من العمل ونسبته الى الذي هو منه
فان قلت ذلك منه هلكك وليكن قل أنا أرجو وأخاف وليس الى من الهبة
شيء وأنت أدري بما يختم لي على (واياك) ثم اياك والتزين بتوك التزين وذلك
انه ربما تزين الرجل بالرقاع والخرق والشعث وترك الدنيا وانما يريد بذلك
كله التزين فان فعلت ذلك نزلت به بحسب خشوع النفاق وان عرفت نفسك
بشيء من ذلك ولم تسارع الى التحول عنه خفت أن يهلكك الخذلان والمفت
فاتق الله في جميع أمورك واعمل له كأنك تراه فان قال لك الخبيث الآن
نجوت حين عرفت نفسك وأنزلت هذه المنزلة وحذرت هواك وعدوك
فقل الاثن هلكك حين أمنت العذاب فان قال لك الآن نجوت حين خفت

أن تكون قد أمنت العقاب فقل الآن هل كنت لو كنت صادقا لصادق قولي
 فمالي ولا زددت خوفا وحياء من الله جل ذكره ولو كنت كذلك لمحال يدي
 ويدك وجعلني في حرز وحصنه ومن عباده الذين قال فيهم ان عبادي ليس
 لك عليهم سلطان ولم تكن أنت تدخل علي في عملي فان قال لك جاهد نفسك
 فانه افضل العمل فان الناس قد شغلهم أمر غيرهم واتبعوا أهواءهم وأنت
 بينهم غريب وأنت كالشجرة المخضرة بين الشجر اليابس وقد روى عن
 النبي صلى الله عليه وسلم انه قال طوبى للغرباء وأنت المعروف في أهل
 السماء والمجهول في أهل الارض فان قيات ذلك هل كنت وان قلت هذا
 من الشيطان قال لك صدقت هذا من الشيطان وقد كثرت عليك مكائده
 حجاب همة نفسك وهواك فكيف تهذب نفسك ان كنت شقيفا لم تسعد أبدا
 ثم ان كنت سعيدا لم تشقى أبدا ولا يضرك ترك العمل ان كنت سعيدا ولا
 يفتيك العمل الكثير ان كنت شقيفا فان قيات القنوط الذي ألقاه اليك
 هل كنت وان تركت العمل ونلت من الشهوات على الغرور وحسن الظن
 بملك والاتكال على الرجاء الكاذب والطمع الكاذب والاماني الكاذبة
 ذر جوت الجنة بالغرور وطلبت ما طلب المتعدين بالراحة عطيت وان امتنعت
 قال لك أحسن ظنك بالله فانه يقول أنا عند ظن عبدي بي والله يحب اليسر
 والدين واسع والله غفور رحيم فاعرف نفسك عند ذلك واعتصم بالله وكفى
 بالله حسيبا (واعلم) انك ان كنت في بلد وأنت فيه سالم وأمرك فيه مستقيم
 والنور معك في فعلك وقولك قال لك عليك بالغرور وعليك بمكة وعليك بكذا
 فان قبلت ذلك رأيت فترة في عاجل عملك وقساوة في قلبك ووقعت في المشورة
 يريد بذلك التقصان بسبب السحر والشغل به عن الدأب في العبادة والنشاط
 الذي كان معك فان صرت الى بلد أنت فيه مسرور وقلبك ريج قال لك موضعك
 كان أصلح لقلبك وأجمع لهمة فكفار جع الى موضعك فان أحب الاعمال الى الله
 أدومها مع معرفة النفس والفقر الى الله تعالى فان للدأب ثوابا وللصبر ثوابا ان
 الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون (واعلم) ان من ينجو بالاعمال أكثر
 ممن يهلك بهما وكل عبد ميسر لساخا له (واعلم) ان من يهلك بالغير يبط
 والمضييع أكثر وينبغي للمؤمن أن يكون راغبا واهبا لا يأس ولا يياس

قوله ريج بالتشديد
 كطيب وزناومعنى
 اه

(واعلم) انه يا قتيك من وجوه كثيرة لا يغفل ولا يألوك خبالا ان كنت مقبلا
عندك من الدنيا شيء يسير تريد ان تقوته نفسك امرك بالصداقة ورضائك
فيما اتخرج ما في يديك وتحتاج رجاء ان يظفر بك في حال الغفلة وان كنت
غنيا امرك بالامساك ورغبتك فيه وخوفك الفقر والحاجة وقال لك ابدع
تعول ولعلك تكبر وتضعف ويطول عمرك تريد بذلك ان تصير الى حال البخل
فيظفر بك وان كنت تصوم وقد عرفت بالصوم واحببت ان تريح نفسك
قال لك قد عرفت بالصوم لا تقطر فيضع الناس امرك على انك قد كبرت
وتعيرت وفترت ونجست فان قلت مالي وللناس قال لك صدقت افطر
فان احسن معان سيعضون امرك على احسن الوجوه فان قبضت ذلك منه
وافطرت على ان الناس سيعضون امرك على احسن الوجوه والمنزلة لا تسقط
عندهم بافطارك فقد عطيت وان انما نقيت ذلك تركه ونصب لك بابا آخر
فقال لك عليك بالتواضع ليشهرك عند الناس وكلما ازددت تواضعا على قبوله
منه للشهرة والشهرة ازداد كلبا عليك (فائق) ما وصفت لك والنجاة الى الله في
أمورك كلها واترك كل شيء من الدنيا لعمل الآخرة رغبة منك في الآخرة
وحبها واشارها الى الدنيا فحببها اليها اتصل اليها وبقي درجتها لها
تعمل لها واقل الدنيا وابغضها فبغضك لها تهتد فيها وانظر ان
كنت ذاهبا تخف ان توقف يوم القيامة فيقال لك بسدا وبسدا وبسدا وبسدا
والتي صيرت الى الدنيا وتركت العلم والعمل واخترت ما أسهف الله ما غرك
بربك الكريم ايتها الغرور فليبد الله السلام بطاعة العلم وليترك طاعة الجهل
وليترك الاختيار (واعلم) ان الشيطان يوم القيامة يتبرأ من جميع من اطاعه
في الدنيا وهو يقول في الدنيا من ظن انه يفهمني بمييلة فني حبسالي وقع قال
الله تبارك وتعالى ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي
ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون وقال يا ايها الناس اتقوا الله انتم
الفقراء الى الله والله هو الغني الحمد فافهموا وحذروا فطنوا وانظروا حاربوا واستعدوا
وكابدوا جهادوا لله تعالى (واعلم) ان العبد اذا قام الى الصلاة يريد بها
نواب الله وسعدته فلو ابى الله خير من آمن وعمل صالحا ولا يلماها الا الصابرون
وان اراد بها ثواب الله وجهه غيره هلك (واعلم) ان اولي الاشياء بالعبد ان

يخلص عنه كاه الله والكلام فيه كثير غير أن الأصل في إخلاص العمل أن
 يعمل العمل كله بر يديه الله لا يجب أن يطاع عليه أحد من الناس
 فإن أطلع أحد على عمله تكرر ذلك بقلبه ولم يسه بذلك ولم يجب أن يحمده أحد
 على شيء من عمله ولم يقض به منزلة عندهم فهو هذا أصل إخلاص العمل والله
 المستعان (وأما الرياء) فهو وأن يجب أن يحمده الناس على شيء من عمله أو
 تقوم لك به منزلة عندهم ومن أراد العمل اقتصر على القليل ومن لم يره العمل
 لم يكتف بالكتير (واعلم) أن الناس في العمل على ثلاثة أصناف (صنف)
 أهملوا أنفسهم في العمل من البر فعملوا به عرفوا بالخير فهو أهمل الكون
 (وصنف) أهل رغبة من الله ورغبة فيما عنده يكابدون الأعمال بالصدق
 والإخلاص ويتقون فساد الأعمال ولا يحبون المحمدة من المخلوقين ولا المنزلة
 عندهم ولا يعملون شيئاً من العمل للناس ولا يتركون من أجلهم شيئاً وأحياناً
 تعرض لهم العوارض وأحياناً يسلمون منها (وصنف) قوى إخلاصهم
 واستقامت سريرتهم وعلايتهم إخلاصوا العمل لله وتركوا الدنيا بعد
 معرفتهم بها ونظروا إليها بالعين التي ينبغي أن ينظر بها إليها فراءوا بها
 رقة وهما وصدقوا الله في مقتهم لها وتركوها زهداً فيها وصدقوا الله في ذلك
 فسات ذلك من قلوبهم وذاب ولم يكن لها في قلوبهم قرار لقوة التعظيم لله
 في قلوبهم فلم تستولت العظمة على قلوبهم لم يكن للدنيا ولا لها في
 قلوبهم مستقر ولا قرار فحمد الله ذي المن والفضل العظيم ومن الرياء أن العبد
 يرائي أهل الدنيا بالدنيا في لباسه ومركوبه ومسكنه وفرشه وطعامه وشرا به
 ويخدمه حتى الدهن والسكر ونحو ذلك يريد بها صيانة نفسه وهو رياء وليس
 كالرياء بالأعمال التي يتنهي بها وجه الله لأن المرأئين من المؤمنين يخاف عابهم
 من النار لقوله في الحديث ولكنك فعلت ليقال فلان كذا وكذا فقد قيل ذلك
 (وهذا) الذي راهي بالتمكث والتفاسخ وطالب الدنيا حلالاً مكثراً
 مفاسخاً مرائياً لى الله يوم القيامة وهو عليه غضبان وهذا مع ما فيه من
 الفساد أهون من الباب الآخر وكلهم ما شديداً والله المستعان وذلك أن
 المفاسخ إنما يريد إقامة مرتبته عند الناس فلو كانت له الدنيا كلها لاحتاج
 إليها ما معه من حب الدنيا وذلك أن قلبه مشغول عن الله تعالى وعن

طالب الآخرة وهو مع هذا خائف وجل من أن تنزل به نازلة تغير حاله فيه غير
من مكان له مطيعا فما أشد مضرته هذا الباب (وعلمة المريد)
النظر إلى من هو دونه في الرزق وإلى من هو فوقه في العمل والآخرة
ويتواضع ولا ينافس أهل الكبر والفخر والرياء والتكبر ولا يأخذ ما أخذ
لنفسه ولا يترك ما ترك لنفسه وما أخذ فاعلم أنه فيه القوة على دينه وإقامة
فرائضه والاستغناء عن غيره ويدع جميع ما كان للناس من ذلك (وأما
الحجب) فأصله جسد النفس ونسيان النعمة وهو نظر العبد إلى نفسه
وأفعاله وينسى أن ذلك انعام ومنة من الله تعالى عليه فيحسن حال نفسه
عنده ويقل شكره وينسب إلى نفسه شيئا هو من غير ما هو مطبوعه على
خلافه فإن غفل هلك واستدرج وكان مجتبا لعبادته مزييا على من لم يعمل
جملة قد عصى عن عيوب نفسه فيكون مستكثرا لعمله مسرورا به راضيا عن
نفسه فرحان بها يسبح في هواها غضبه لها ورضاه لها ولا يخلو الحجب بعمله من
أن يكون مرثيا لانهم لا يقرينسان لا يفترقان ولا يكون المحجب محزون ولا
خائفا أبدا لأن الحجب ينفي الخوف (واعلم) يا اخي ان الناظر إلى الله فيما
يعمل قد نفي الحجب عنه لعله أن العمل انعام من الله تعالى وهو قائم بالشكر له
مستعين بالله عز وجل على كل حال منهم انفسه قد نفي الاعمال كلها عنها فليس
لها ساعدة فيما حظ ولا نصيب (واعلم) انهم صنفان (صنف) علماء أقوياء
فهم الذين نظروا إلى الله فيما يعملون حمدوا الله على ما وهب لهم من قبلة
وكثيره (وصنف) نظروا إلى السبب الذي أعطاهم الله فاشتغلوا بشكر السبب
والصنف الأول أقوى من هؤلاء أولئك لا يعرض لهم الحجب لعلهم به
وهو لا يربسا بالحجب والسبب وربما اتقى عنهم فهم مكابدون له فإن قاموا
بشكر ذلك فالتهم حسنة وهم دون أولئك وان ركنوا إلى ما يدخل عليهم من
الحجب فقد هلكوا إلا ان ينبه الله من شأهم فيتوب عليه (والحجب كثير)
وهو وفاة المتعبدين من الأولين والآخرين وهو من الكبر والكبر آفة
أبايتس التي أهلكه الله بها (وأما الشهرة) وإشارة الناس إلى العبد فانها
لن تضره الا من أرادها والمرء ليس زين جملة ان تغير أخفى وان شرافته فكم
من حسنة بجملة قد شمره الله به وكم من متزين بجملة يريد به الاسم والتخادع

المنزلة عند الناس قد شانه الله به وانما يصلح ذلك ويقدمه الضمير فان احب
 الشهرة جمع الشهرة والرياء والجهب جميعا وان اراد الله وحده وكان غلظا لم
 يضره ذلك عرف او لم يعرف وربما تحقه حب معرفتهم اياه بالاعمال فيخرج به
 الى الباب الذي يحيط الاعمال ومن ذلك حب معرفتهم اياه بالامر بالمعروف
 والنهي عن المنكر والغضب لله وفي الله فان قام بذلك ونفى ما يحبه وكانت
 حصيته لله وللؤمنين ونجاة نفسه نجا وان اعتقه قد شانه من اتخاذ المنزلة او حب
 الثناء او طلب رياسة او لقب قوله فقد شرب السم الذي لا يبق ولا يذروا
 حاصم من ذلك الا الله (والرياء) والجهب والكبر والشهرة انما هي من اعمال
 القاب فتوسل يا اخي الى الله في اصلاح قلبك فان سلم قلبك وعلم الله من
 اراد تلك انما له خاتمة خلاصك الله من كل آفة دخلت عليك والله يقسم الثناء
 كما يقسم الرزق ومن خاف الله خوف الله منه كل شيء ومن لم يخف الله أخافه
 الله من كل شيء ومن احب الله أحبه كل شيء والله مسبب العباد وانما يتبع
 العمل بالحوادث على قدر صحة القلب ومع صحة القلب دلالة العقل وسياسة
 العلم وسابقة الخوف فاذا أردت عملا فابتغ بذلك ثواب الله وأكثر ما تؤمل
 من الله النجاة من النار والوصول الى نعيم الجنة يهتدون عليك العمل ويخلصه
 الله من الآفات ويقويك عليه فاذا عملت فاشكر وانظر هل ينتهي من بدئك
 شيء في ليالك ونهارك لثقتك النية فيما يسبقه وانظر اذا أصبحت كيف مضت
 عليك ليلتك بتعبها ونصيبها وبقي لك ثوابها وسرورها يكن ذلك قوة لك على
 ما تسبقه قبل فالحسنة لها نور في القلب وسرور يجدد العبد حلاوة ذلك السرور
 وضياء ذلك النور ولم يدع الله جل ذكره المطيعين حتى جعل لهم بالطاعة
 اللذة والنشاط وقررة العين وحلاوة القرب اليه ولم يدعهم حتى حببهم الى
 الناس وحتى نظروا اليهم بالهيبة لهم والاحلال مع ما في قلوبهم من التواضع
 والخوف لله فان لم يعرفهم الناس وكانوا من أهل الجاهلية بهم كانوا ارفع خلق
 الله في الدنيا ومن كان بالطاعة عاملا كان من أعز الناس عند الناس
 وأغناهم بالله ومن هاب الله في السريرة هابه الناس في العلانية وبقدرة
 ما يستحق العبد من الله في الخلوة يستحق الناس منه في العلانية وينبغي
 له ان تكون محبة في العمل بالحسنات سرها ونسيانها فانه سيحفظها

و يطلب الروح والفرج بالتقوى وهو استماع العبد الى قول ربه ما امره
 به فعمله وما نهاه عنه تركه حتى ~~تكون~~ كلها مجموعة له في روضة واحدة
 (فانظر) يا اخي ولا تدع ما فيه المخرج الا خرجت منه وما كان مما فرط منك
 بما لا خيلة فيه الا الندم والاستغفار فاندم عليه فندما صجعا بالقاتل منك
 والاضطراب في حضرة الله والاجتماع قبل فوات الايام وهموم الموت عليك
 واكثر مع الندم الصحيح ذكر ما ندمت عليه ولا تفر عما أمكنك من الاستغفار
 ثم عليك بعد بالانخلاص من العائق الذي يشغل عن الله جل ذكره حتى تكون
 مؤثرا لله على ما سواه وهذا هو الطريق الى سبيل النجاة والله المستعان
 (واعلم) ان من دلائل العقول والعلوم تأسيس التقوى فاذا كان ذلك
 كذلك صار له دعى القاب قابلا للوعظة معظام الله مصغرا لما صغر
 الله فاذا كان ذلك كذلك فقد أحيا قلبه بالعلم والعمل ولو أن رجلا أحيا قلبه
 في كل يوم ألف مرة ~~ويكون~~ بين الحياة والموت موتة تخفت عليه حتى
 تكون حياته دائمة تقوت به خواطر نفس ليس لها قرار والخطار اذا صرم
 اصله وقطع دخل عليه الخزن والبكا فلا يكون سروا وبالعارض ولا
 مشغولا بالنعمة من المنعم فهذا سبيل النجاة ان شاء الله والله المستعان واذا
 لم يكن مع العبد روع وغم عند الخطا فهو ميت فاذا كان كذلك
 فاجتمع الى التقوى والاخلص والصدق والقبض مما يكره الرب والحياة
 يتولد من العلم المفهوم فاذا علم وفهم العلم بما أمره الله به قبل الموعظة لنجته
 بتعظيمه ما عظم الله والقبض المحي تكفيه غمرة فينتبه والقبض الميت لو قرص
 بالمقاريض لم ينتبه ولم يبعي وذلك ان الله عز وجل يقول أو من كان ميتا
 فأحييناه وذلك ان قبيل وأجاب الداعي ومن لم يقبل الموعظة ولم يحجب
 الداعي فانه كما قال عز وجل أموات غير أحياء وما يشعرون ومن علم أنه
 ميت فقه دعي بـلمه انه ميت ولا ينفعه العلم الا بالقبول وايشاء الرب على
 هو ومن كان مقرابا نه عاص وليس يقول وليس معه الروح والغم الشديد
 وهو على حاله التي ليس يرضاها ولا يبادر بالتوبة والتطهر يرفه وميت ولا
 ينفعه علمه الا أن يتوب الله عليه قبل موته فيجيبا بالتوبة ويرجع الى الرغبة
 والرهبة والطاعة ومن أراد الله وفقه ونبهه من الزلة وأيقظه من الغفلة

له من لا ينساها ويحصى له مثاقيل الذر من عمله وان ظهرت الحسنات
فليعرف نفسه ولا يغتره ثناء من جهله ففكر أيها العامل في العواقب فان
أخبرت أن يحبك الناس أو يفظنوا بحسناتك اذا علمت سالك كرموك ويهلكوك
فقد تعرضت لثقت الله عز وجل لك ويحك انك ان أسقطك الله سقطت فلا
تغتر من الوجهين جميعا وان سلمت لك آخرتك سلمت لك دينك وان خسرت
الآخرة خسرت الدنيا والآخرة جميعا ومن رجع الآخرة رجعها جميعا
(واعلم) انك ان غضبت على الناس في شيء هو لنفسك فأبدته لهم أولم تبدد
لهم علم الله ذلك من قلبك فقد تعرضت لغضبه اذا أظهرت انك انك غضبت
لنفسك (واعلم) ان الله جل ذكره لا يظفي عليه من أمر لك خافية وليس الفرق
بين غضبك عليهم وبين سرورك بهم وفرحك بثنائهم عليك بحسناتك وأنت
تريد ثوابهم من ربك انما ابتليت أيها العبد بحسناتك وعظم فيها بالاولك ولعلها
أضر عليك من بعض سيئاتك فان بلغ بك البلاء أن تفرح اذا مدحوك بغير
عملك أو بأكثر من عملك فقل له قلبك أحبط الله عملك ثم تصير الى حال حب
بعض الإخوان اليك في أوقات الأعمال فتفرح وان أتوك في وقت فراغك
تخجل ذلك والله سائلك عن ذلك كله وتظهر منك الخزن وتوهم الناس ان ذلك
من شدة الاهتمام بالآخرة وانما ذلك منك تصنع تعجب أن يحمدهم ولك على ذلك
فأنت اذن قد هلكت من الوجهين جميعا تخفف الله في سرائر نفسك وعلايتها
واحدة تقر بحسناتك جهلك واسيتك كثير منها ما استطعت حتى يعظم قدرك عند
الله وتعظم حسناتك واسيتك كثير صغير ذنبك حتى يصغر عند الله وخف من صغير
ذنوبك أن يحبط الله به عملك كله وأرجع بحسناتك أن يعمد الله بها عنك كل
سيئة مما تهاها فأرجع حسناتك وخف سيئاتك ان الحسنات يذهبن السيئات
ذلك ذكرى للذاكرين (وينبغي) للعبد أن يعرف بحجزه وضعفه فيقطع
سبيله من نفسه ويرجع الى العز والمنعة ويتوجه الى الملك القادر على
ما يريد بالاعتصام والتوكل والاستعانة والانتصار به على الأعداء فيجد
عند ذلك العز والروح والفرح والمنعة ويفوض أمره الى الملك المجبار فسا
اختار له من شيء رضي به وسلم فان عرض له به ذلك فم أوردع علم أن ذلك
يلو من الله فيرجع اليه حيث يشاء لا ينكسار ولا تقار اليه مسافر منه

وانما هذه كلها موارد حب الدنيا واتباع الهوى وما ولى الامل (ويبتغي)
 لمن كان يبتغي لنفسه طاعة ربه أن يرجو ما ثقل عليه من البر ويترحم ما خفف
 عليه من ذلك لان قليل الصدق يثقل بخفيف العمل والكذب من النية
 في العمل يخفف ثقل العمل وقابل الصدق أوزن وأرجح من كثير الكذب
 (واعلم) أن اراءاتك العمل عمل فانظر في اراءاتك متى يصح لك عملك ويراك
 الله انية تلك ما ليسوا لها مصحح كما يراى في عملك مخلاصا فان الامل بالنيات
 (واعلم) انك ان ظفرت بتجميع النية مع قليل العمل رجحت عملك وظفرت
 بأكثر من عملك (واعلم) ان عدوك ليه نظرا الى ابتداء نيتك وابتداء عملك وقد
 يخفي عليك سقم نيتك كما يخفي عليك سقم غيرك فاحذر أن تكون نيتك سقيمة
 فقم على تصحيحها فان العمل تابع للنية ان صحت صح وان فسدت فسدت
 (واعلم) ان العدو اذا رأى في نيتك سقما رغبت في ذلك العمل ولم يثقله
 عليك بل يخففه عليك مخافة أن يقنطك بالسقم وودحيتك أن الناس كلهم
 أحبوك في ذلك العمل وهدوك اذا ظفرت منك بسقم النية ويزيدك قوة
 ونشاطا في عملك ويحسنه عندك وفي أهين الناس ويحبهم اليك فكما
 آمنوا عليك استجاب عملك وتخفف عليك وقد ستر عنك داء الحسنات ودا
 السيئات ومن داء الحسنات انه لا يمنعك من تركها الا مخافة أن تسقط من
 أهين الناس (واعلم) ان رجحه منك اذا سقمت نيتك أكثر من رجحه منك
 اذا أحببت الدنيا واتسعت منها ومن داء السيئات سقم نيتك (واعلم) ان
 العدو رجسا فساد الحسنات أولا بسقم النية ورجسا فسادها آخر ابتغاء
 الناس لك فاذا علم أنك لا تحب ذلك ولم تصبه الى معصية خلاك وذلك
 فاحذر على عملك كله من حيلة الخبيث واذا رأيت العمل قد خفف فكن
 أشد ما تكون له حذرا اذا خفف على نفسك العمل فهو أفسد ما يكون اذا
 صح عندك (واعلم) ان الشيطان أعرف بك وبما ترواه نفسك منك ولا تدع
 العمل من أجل آفته ولكن العمل بنية وحمية واستمن بالله وكن حذرا طالبا
 للخلاص كارهاه ما نذا لفساد العمل لا تريد الثواب الا من الله وحده ومطلب
 الدار الآخرة ولا تعمل ليه عليك في الدنيا ثوابا فان الذي قدر الله عز وجل أن
 يصل اليك من رزق أو أجر أو ثناء فانه مما اثر اليك فعليك بالصدق واتخذ هذه

اذخر اليوم ينفع الصادق صدقهم وانظر اذا صبح حملك عندك فيكن أخوف
ما يكون من فسادك ولا تأمن عليه من الفساد فتفسده فان آفة العمل الاثم
عليه (واعلم) ان الاثم على المحسنات اضر عليه من السيئات والاثم على
السيئات اضر عليك من السيئات (واعلم) ان اثمك على المحسنة اوجب
الى ايليس من السيئة وقنوطك بعد السيئة اوجب الى ايليس من السيئة
واستهغارك لسيئة كبيرة اوجب اليه من سيئة بعد سيئة واستهغارك لسيئة
أردتها ثم تركتها اوجب اليه من كبيرة محملتها ثم استغفرت منها اعطها عندك
فانهم ما اتى اليك من هذا الباب واسدده (واعلم) ان ايليس الخبيث
يجري على السنة الناس مدح الصادق ليفسد عليه صدقه ويزيد الكاذب
في عمله قوة حتى يسوي بين الصادق والكاذب فاحذر تجديد القوة في العمل
عند تجديد المدح فان له سطوة وسلطانا يزيد الكاذب كذبا ويفسد على
الصادق صدقه فلا تظهر الخوف من قلبك ولا تظهر قلة الخوف فان اظهار
قلة الخوف هو من قلة الخوف وهذا باب فيه فساد للعمل كبير وهو رياء فيه
لطف وله حلاوة واليك ان تقول واخزناه على الحزن وأخاف ان لا يكون
أخاف واخزناه على الاخران فان هذه اشياء من دقائق مداخيل ايليس والله
سائلك عن بكائك واظهارك الخوف والحزن واظهارك انك لست بحزين
واظهارك انك لا تخاف وما تظهر من الانكسار والتواضع واظهارك اللهم بامر
الآخرة وذمك نفسك وماذا أردت بذلك كله ولا يلبس في هذه
الخصال مذاهب تلبس على كثير من الناس وهي تنسب الى خشوع النفاق
فان كنت صادقا فيها فاحذرا يلبس عندها وفي وقتها احذرا شديدا
والله المستعان (وانظر) كيف يكون احتمالك اذا قال لك غيرك ما تقول أنت
لنفسك من الذم والوقعة فيها حتى يتبين لك عند ذلك اصادق أنت
في فعلك أم كاذب فاذا كان باطنك كظاهرك لم تبال كيف كان أمرك وقم
على باطنك أشد من قيامك على ظاهرك فانه الموضع الذي فيه الله مطاع
فخطفه وزينه لينظر الله اليه أشد ما تزين ظاهرك لينظر فيه فافهم ما أقول
لك بعناية منك وقبول (واعلم) ان فرائض جوارحك انما تقوم بغرائض
قلبك (واعلم) ان النية والصدق والاخلاص فريضة تقام بها الفرائض

وتنبني عليها الاجمال وترك الذنوب فريضة فكل أمر فيه معصية فهو مردود
وعمال أن يتقرب الى الله بما صي به لن ينال الله محمها ولا دماؤها ولن يكن
يناله التقوى منكم (واعلم) ان الله فرض الارادة له بالايمان والاجمال يراد
بهم ما وجهه فاصاب المؤمن الصادق بذمة الغريضة بين جميع الظاهرة
والباطنة (واعلم) انك ان عملت بما وصفت لك ثم عرضت عليك الدنيا بما
فيها على أن تظهر حسناتك أو ترائي بها ما فعلت (واعلم) ان المراد في ترك
الميتة يخاف من الله أن يشبع منها ويخاف منه أن ينال منها وهو مستغن عنها
ويخاف منه أن يدخر منها وهو محتاج اليها فهو يخاف من الله أن يهيبه
فيها أحله ويخاف أن يشبع مما أحله فمن قام في هذا المقام من أهل
الدنيا فقد بلغ الغاية من الزهد فيها وأقام الاشياء كلها التي في الدنيا
مقام الميتة فاعلم يا نبال منها الباطنة عندما اضطر اليها ويخاف من الله أن
ترك أخذ تلك الباطنة في وقت الضرورة أن يعذب على تركها كما يخاف أن
يعذب على أخذ المحرام اليه (واعلم) ان تقاسم الاشياء كلها انما هو بالقيام
بما أمرك الله به والانتها عما نهاك الله عنه (واعلم) انه ليس من عقلك أن
تأخذ ميتة فتقزنها ولان فانت حزنك عليها ولان وجدت ما فرحت بها
لانك منها على مقت لها وقد رمتك لها فاذا خفت منها أن تنالها ففقت
الخفاة التي حلت بقلبك حلاوتها وهي الدنيا فتقزني منها بما أقام صابك
وأديت به فرضك ودع ما سوى ذلك يكابدك ضيرك والذي يحتاج اليه من
الدنيا يسيرها وهو ما تستر به عورتك وتقيم به صديقك لاداء فرائضك وما كان
وراء ذلك فهو من الدنيا ومنتهى طالب الآخرة ترك الدنيا ومنتهى طالب
الدنيا جامع ما أحبت من الدنيا فاذا رأيت نفسك تأفس بقرب الدنيا
والدهم وتستوحش اققد ما فاعلم انك تحب الدنيا ومن كان يحب الدنيا
فهو قال للآخرة اه

«(فصل في الصدق والعقل)» واعلم ان الاصل الذي يهتز به عسائفة دم
ذكره انما هو الصدق والعقل والصدق محله القلب واذا كان كذلك
فينبغي الاهتمام بشأنهما (وما) قاله الشيخ الامام يعن بن رزق رحمه الله في ذلك
فيه غنية عن غيره وبيان تام (قال) رحمه الله اعلم يا أخي علمي قيمة الاشك فيه

ان الصادق لا يكذب أهله ولا يألوهم نفعاً في ارتياده لهم فان أخاك من
صدقك ونصحك وان خالف صدقه ونهجه هو لك وان عدوك من كذبك
وغشك وان وافق ذلك هو لك (واعلم) يا أخى انى لما أطالت الفكرة وصححت
في ذلك النظر علمت ان الله جل ثناؤه بارئ النسم وولى النعم ومالك الائم
لم يخالفنى وإياك عينا ولا هو تاركى وإياك سدى وان لى ولك معاداة تقف فيه
بين يدي الملك الجبار الله - كم بيننا ولا فصل فينا وأنه لم يخلفنى وإياك حين
خافنا الهزل ولا الهيب ولا الفناء دائم وانما خلقنا لبقاء الابد ودوام النعم في
جواره وجوار ملائكته وأنبيائه أوفى الشقاء الدائم للابد فالعقل متيقظ
لما خلق له مستعداً لما هو اثر اليه فانتبه من رقدته وأفاق من سكرته
فعمل وجهه وأبصر فجر النفس عن دار الغرور والخاذلة الخادعة الزائلة
التي قدوات بخدعتها وقتلت بغيرورها وشوقت بخططها فلما عرفها
العقل الكيس حق معرفتها زهد فيها ورضى في دار البقاء والسرور
وتقرب الى مالك الدار بجميع ما يحب مما يطيق التقرب به اليه ورتب بيباه
وأما الخضر بالذنب المؤثر لهواه فيراه ومعه منها أي الميعة عن قريب والمبعوث
بعد موته الى دار المقامة المستثول من اقبله وادباره في دار الدنيا الموقوف
عن قليل بين يدي الملك الجبار الذي لا يبور هل أعددت لذلك الموقف
تدافع عنك أو أعددت للسؤال جواباً فان الله يقول ولقد جاءهم من الانباء
ما فيه مزجر حكمة بالغة فاساغنى النذر فأياك يا أخى والنزول بمحلة
الندوة (واعلم) ان السيد الكريم نعمه كثيرة لا تحصى وان عطاياه
كثيرة لا تحصى وان مواهبه كثيرة لا تكافأ (واعلم) يا أخى انى لم أر نعمته
متقدمة من الله عز وجل مخلقه أفضل من نعمة العقل التي جعلها الله دلالة
لمخلقه على معرفته والوصول بها الى بعض الايمان به والذي أطاعه -م الله
به على مكنون هله حتى ورنوا البصائر ونفوا به خاطر الشك وكابدوا
وساوس الشيطان ومهاريض فتنه واستضاءوا بنور الهدى في طريق
حياتهم فتنبوا ونجوا من ظلم الشك واعتقدوا به سعة الله والايان
به والاعمال الصالحة والتوحيد وأفردوا الله جل جلاله وتقدست أسمائه
بالربوبية والعظمة والكبرياء (واعلم) ان أهل اللب استدلوا به على خافي

رتب كواقف
وزناره معنى اه

أنفسهم وعلى خالق الخلق كلهم وأنهم موسومون بحمة الفطرة وأثار الصنعة
والنقص والزيادة مع تغير الأحوال فأول ابتداء الله لهم أن وهب لهم
العقول التي بها وصلوا إلى الإيمان وبالإيمان وصلوا إلى نور اليقين وبنور
اليقين وصلوا إلى خالص التفكير وبخالص التفكير وصلوا إلى استقامة القلوب
وباستقامة القلوب وصلوا إلى الصدق في الإجمال وإخلاصه لله تعالى
فورثهم ذلك البصائر في قلوبهم فوضعت الحكمة في صدورهم وجرى
ينابيعها على ألسنتهم فجمعوا بطن قلوبهم على غوامض الغيوب والآراء
والإخلاص الذي ركب فيهم وأدركوا بصفاء يقينهم غائص الغهم وأدركوا
بفائض فهمهم العلم المحجوب فعرفوا الله حق معرفته وتوكلوا عليه حق توكله
وسلموا إليه الخلق والأمر فصارت قلوبهم معادن لصفاء اليقين وبيوتاً
للحكمة وتوايدت للعلامة ونجرات للقدرة وينابيع للحكمة فهم بين
الخلق مقبلون ومدبرون وقلوبهم مقبول في المسكوت وتلذذ في محجوب
الغيوب وتخطرت في مرققات الجناسات فالحمد لله الذي لا اله الا هو العظيم الذي من
والآفة نعمه وأغناه (واعلم) يا أنبي أن من صدق الله أمره له إلى الجولان
ما كوت السموات بقلبه ثم يرجع إليه بطرف ما قد افاده السيد السكي
فصار قلبه وعاء مخبر لا ينفذ وبجانب فكر لا تنقضي ومعادن جواهر لا تنفد
وبصور حكمة لا تنزح أبداً ومع ذلك ما كوا الجوارح والأيديان (واعلم)
يا أنبي أن في ابن آدم مضغة أن صلحت صلح سائر جسده وإن فسدت فسدت سائر
جسده وهي القلب (واعلم) أنه لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ولسانه
ومن أجل ذلك صار القلب واللسان ملكي الأيدي والجوارح والقلب هو
المساطع على استغدادهم وذلك أنه معدن العقل والعلم والعناية بجميع الخير
والشر مستودع القلب (واعلم) يا أنبي أني وجدت اللسان مترجماً عن القلب
أرادته وذخائر بصائره ووجدت الذكر جلاء لهداء القلوب وثيق نظامه
وسن الأفتدة (واعلم) أني وجدت الشكر على من اختصه الله بنور العقل
أكثر وأجدة عليه أكدف من ما هنسا ألزم الحجة وأنه طهت المعاذير مع الاعتذار
والإنداء لله الحجة الباطنة عاينها على أهل العقول من خاتمه وما أعرف أن
أحمد أني الأمن قبل تضيق الشكر لأنه ليس من ولد آدم أحد الا وهو

قوله بطريق
تخفيف وزنا
جوهري اه

مختص بنعمة العقل الا قليل منهم من سعى له من الشكر وحسب عليه ومنهم
من أعطى من العقل دون ذلك فشكر الله على قليل ما أعطى فزاده الله حتى علا
في درجة العقل ومنهم من كفر بالنعمة فلم يأخذها بشكر فنقص عن درجة
العقل لأن العبد قد أعظم الله عليه النعمة في العقل فينبغي أن يكون شكره
على قدر عظيم النعمة عليه (واعلم) ان العقل والهوى ضدان مركبان في
العبد كتركيب الجوارح وهما يتركان في قلب ابن آدم فأيهما غالب استولى
على صاحبه واستولى على العبد فكانت أعماله كلها بالاستولى عليه فكان
له تبعاً فذكر العبد اذا كان لله على نعمة صفة له أن يتبع دلالة علمه وعقله
فيؤثر دلائلها وما يدعو ان اليه على هوى نفسه (واعلم) ان الامر عظيم على
قدري انرى من غلبة الهوى هلينا واستمكن الدنياه من قلوب عيالنا وجهها لنا
فلما كان ذلك منا كذلك عز وجود الصدق على كثرة وجود معرفته ووصفه
وقل العمل به والقيام بحقه وقد فشا الكذب وكثر الزبالة والذين للدينار
وسلولك أودية الهوى ونزول أودية الغفلة ولا يؤمن السبيل أن يركب
على تلك الغفلة فتتلف النفس وان الهوى قد قام مقام الحق بهول به
به يقضى بقضائه ويحكم بحكمه وقام سوء الادب والكر والحديعة مقام العقول
وقامت المداينة مقام الإدارة وقام الغش مقام النصيح وقام الكذب
مقام الصدق وقام الرياء مقام الاخلاص وقام الشك مقام اليقين
وقامت التهمة مقام الثقة وقام الاثم مقام الخوف وقام الجزع مقام
الصبر وقام الضبط مقام الرضى وقام الجهل مقام العلم وقامت الخيانة
مقام الامانة فصار من قلة الاكياس لا تعرف الحق ومن قلة اهل الصدق
لا يعرف اهل الكذب الا عند اهل الفهم والعقل والبصيرة فاعتدل
الناس في قبح السريرة وقلة الاستقامة في أمور الاسيرة الامن عصم الله
فأصبحنا وقد حيل بيننا وبين النقص الذي نكره من أنفسنا وحيل بيننا
وبين أن ندخل في الزيادة التي تحبها لانفسنا عتوبة لتقبح اسرارنا في ريسا في
ميدان الجهل وغلب علينا سكر حب الدنيا فنحن نستبق في هذين السيلين
ونتنافس في الاستكثار منهما فصبح عندي أن من الجهل بمرآته
والاثر اربه القيام على هذه الحالة والسلامة منها أيسر وأقرب رشداً وهو

الفرصة مذوق فوات الامكان ولا امكان كالابام الخالية مع هذه الابدان
واحذر التسويف فان دونه ما يقطع بك عن بغيةك واياك يا اخي
والفرصة عند امكان الفرصة فانه ميدان يجرى بأهله بالمحركات واياك
والثقة بغير المأمون فان للشر ضرارة كضرارة الذئاب ولا سلامة
كسلامة القباب ولا جهل كخسالة الهوى ولا مصيدة كمصيدة العقول
ولا عدم كقلة اليقين ولا جهاد كجهاد النفس ولا غلبة كغلبة الهوى
ولا قوة كدك الغضب ولا معصية كحب النفاق وان حب الدنيا من حب
النفاق ولا مطاعة كقصر الامل ولا ذل كالطمع وفقه الله واياك لما
اليه دعانا واعاننا واياك على اجتناب ما عنينا ولما حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم

(فصل في التزين) وقال رحمه الله وروى عن عبد الله بن مسعود رضي
الله عنه انه قال العقول معسدة الدين والعلم دالة على أعمال الطاعات
والعرفة دالة على آفات الاعمال والبصائر دالة على اختبارات احوال الامور
واستيسار موارد وتصريف مصاردها (والتزين) اسم لثلاث معان
فتزين بعلم ومتزين بجهل ومتزين بترك التزين وهو اعظمها فتنه واحبها
الى ابليس (واعلم) ان الاساس الذي ينبغي للزينة ان يدعى عاينه دينه معرفته
نفسه وزمانه وأهل زمانه فاذا عرف عيوب نفسه وأراد ما أخذ الإسلام به من
شرف نفسه ان شاء الله تعالى فليبدأ بالخلوة وخول نفسه فله فيه حينئذ ان يدرك
بذلك الحزن في القلب والخوف الذي يحفز به عما نهى الله عنه والشوق
الذي يدرك به أهله من محبة الله والامل بزل مقهوراته لما تزين بالالكلام
بأنس بجمالك الوعشة ويثني بغير المأمون ويطامئن لاهل الريب ويحتل
أهل الميل الى الدنيا ويعتبر بأهل المحرص والرقبة ويتأسى بأهل الضعف
ويستريح الى أهل الجاهل ميلا منه الى هواه الى أن يقع الموت وسأول
النادم (واذا) وجدت المريد المدعى للجهل والمعرفة بأنس بمن يعرف
لا يعرف من لا يعرف وينبسط ويمكن نفسه من الكلام بين ظهرائي من
عرف فاتهم حاله اما أن لا يكون صادقا في ارادته أو يكون جاهلا بطريق
أو غلبوا على عقله وعلمه مستحوذا عاينه هو وما التوفيق الا بالله

أن يكون المرء في البأس الذي لا يعرف فيه مع القصاص الى خول المذكور
أيضا كان وطول الصمت وقلة المخاطبة للناس والاعتصام بالله والعزم على
الكسر الياسة وما تدور من اللباس ما لم يكن مشهورا واتمسك بالقرآن
والصبر على الشدايد وانتظار الفرج (واهم) التي قد نظرت بعث النفس
والعناية بها فوجدت شغلة عظيمة وخطرا عظيما والغفلة عن الخطر أعظم
من الخطر لانه انما يهضم الخطر عند اول العقول فكما أعظم الخطر وعلمت
انه عظيم وكنت من أهل البصيرة حركت فطيم الخطر فاة قامت من عظيم
الغفلة الى حال التيقظ ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
(فصل في ذكر الطامع وقبحه) وقال رحمه الله يذنب لك يا أخى أن لا تأذن
القلب في استعجاب ما يهسر عليك طامبه وتخاف اطفاء نورا لقلب من أجله
وسكن في تاليف ما بينك وبين الله محمودا لعاقة واقطع أسباب الطامع
فيسر ينج قلبك ويصير الى عز الياس وامانة الطامع فيسد عليه سبيل
الفقر ويسكن قلبك من العناء ويسقط هناك بذلك الشغل بالخلقين
استعجاب حلاوة الزهادة بقصر الامل وقطاعه واطلب راحة البدن يا
القلب على عدم الشغل برؤية الخلقين وتعر من رقة القلب يدوام محاسن
أهل الذكرك من أهل العقول والمعرفة وحسن الادب التاركين لغفلة
الكلام فان عجم الاسة هؤلاء يصفوا القلب ويرق ويقدح فيه الذور وتجري
فيه ينابيع الحكمة وافتح باب دواهي المحزن الى قلبك واستغنى بابه بطول
الفكر واستعجاب الفكر بالتوحش من الناس فان أبوابها في مواطن
المخيلات وقصر من ابليس بالمخوف الصادق واستمن على ذلك بمخالفة
هواك واياك والرجاء السكاذب فان التوسع فيه ينزلك بمحبة المصيرين من
أهل المسكر والاستدراج وذلك لان الرجاء طرقات تؤدي الى الاثم والغفلة
فاياك أن تقذفه مطية لسفرك وتخلص يا أخى الى عظيم الشكر باستكثار
قابل الرزق مع كثير الرضى بذلك واستعمال كثير الطاعة واستعجاب النعم
بعظيم الشكر واستمد عظيم الشكر بخوف زوال النعم واطلب لنفسك العز
بامانة الطامع وادفع ذل الطامع بعز الياس واستعجاب عز الياس بعز
الهمة واستمن على بعد الهمة بقصر الامل وبادره بانتهاز النعمة عندما كان

العلي العظيم (واعلم) يا أنجي علما يقينا لا شك فيه اننا لم نبن أساس الدين على طلب السلامة فيه من الخطا ولا على حسن السيرة منافي الاخلاق والاداب ولا كننا انما بنينا على أساس الهوى وعلى ما خف عمله على قلوبنا واستخفته أنفسنا واستخفاته أسنتنا فامضينا فيه أهمنا ما مضى في الزيادة من التقوى بزعمنا ودر كنا حسن السيرة منافي الاخلاق والاداب فنظرنا بعد ذلك في السيرة رجعنا علينا اعمالنا اثارا الهوى بالنقص من الزيادة في الدين وبقي السيرة منافي الاخلاق والاداب بنظرنا لا مورا الدنيا والآخرة فوثرنا ذلك الخجب والغش والمداهنة فصورنا الغش والمداهنة مداراة وصيرنا الخجب حجابا وكادنا وروايات يجهل بعضها بعضا على ذلك فاهمنا ذلك ثباتا غشا في القلوب وقهاسدا وتقساما وتدابرا فقمنا بالأسن مع الرؤية وتباغضنا بالقلوب مع فقه الرؤية نذم الدنيا بالأسن وقيل اليها بالقلوب ونادفها عن غشنا في الظاهر بالقول ونجسها بالأيدي والأرجل في الباطن ففعلنا ما كنا نمنع قبح هذا الوصف وسماجته لانه سهل به خروجنا عن النقص والعدل في الزيادة فاننا لله واننا لله راجعون والله المستعان واصبحنا لا نجد في هذا ما قد فتننا به ولا خائفا فتلزمه للزومه له ولا محزونا يعقل المحزن فنبينا كنهه ففعلنا صرنا تلهي بفضول الكلام ونانس عجم الس الوعدة وننتهي بغير القدرة مهربين على ذلك غير مقلعين ولا تائبين منه ولا هاربين من مكر الاستدراج فنعوذ بالله من التولي عن الله والسقوط من عين الله والشغل بغير الله ان الله جعل ذكره او يجب على نفسه للطاعة ثوابا أي ما وعد به سبحانه من التفضل والاحسان وعلى المعصية عقابا فالثواب لا يجب للعبد على الله الا من بعد تصحيح العمل وتخليصه من الآفات وتصحيح ذلك وتخليصه لا يتم الا بالمعرفة والاعتزام على احتمال مؤنته وتصحيح العمل والاعتزام والاحتمال والصبر على العمل لا يكون الا من بعد ثبات الخوف في القلب والخوف لا يوجد الا من بعد ثبات اليقين في القلب وثبات اليقين لا يكون الا من بعد صحة تركيب العقل في العبد فاذا صح تركيب العقل في العبد وثبت وقع الخوف مما قد يقين به في حياته عزيزة الصبر من غير تركه فكاف فاحتمات النفس حينئذ مؤنة العمل طامعا في ثواب ما قد يقين به على فعل الطاعة ورهبة عقاب ما قد يقين به

السكيس كالعقل
وزنا ومعنى اه

به على فعل المعصية فترك المعصية والشهوة هربا من عقوبتهما واحتملت
الطاعة بالاخلاص رجاء ثوابها فكلف الاحق الكيس ولم يندرعلى لزوم
الحق وكلف الجاهل التعاليم ولم يندرعلى غلبة الهوى وكلف العاقل
الصدق والاخلاص والتميقظ في عمله ولم يندرعلى الشهوات والغفلة وترك
الاخلاص فيه وكلف العاقل الصدق في قوله ولم يندربا الميل الى الكذب
وكلف الصادق الخالص الصبر عن ابتغاء تجهيل ثواب عمله في الدنيا من
المخلوقين من حب الدنيا والتكبر والتعظيم وعند هذا انقطع العمال
خاصة وحل بهم الحجز وتركوا هزيمة الصبر في طلبهم تجهيل ثواب عملهم ولم
يؤثروا ثواب الاعمال ايوم يوفي الصابرون اجرهم بغير حساب وعند عتقهم
الانفس الامارة بالسوء عند ستر سرائر اعمالهم حتى ابدوها للمخلوقين بالمعاني
والمعاريض وأظهروا الالهام ليعرفوا بفضيلة العمل ليزدادوا عند الناس
فضيلة ورفعة فتجهلت انفسهم ذخائر اعمالهم وسلاوة سرائرهم بحسن الثناء
والتكبر والتعظيم ووطء الاعقاب والرياسة والتوسعة لهم في المجالس
واغفلوا سؤال الله لهم في هقدتهم ان هملا وما ذا طلبوا لنفسهم وانفسهم وأعمالهم
ونعسار ما هنا لك باقية وندامة ما هنا لك طويلا لما وردوا على الله فوجدوا
عظيم ما كانوا يؤملون من ثواب سرائر اعمالهم التي عاجلوا فيها انفسهم
في الدنيا فنعوها هنا لانهم قد كانوا تجهلوا ثوابها من المخلوقين ونخرجوا
من خير اعمالهم صفر اليدين فاننا لله وانا اليه راجعون ما أقبح الغفلة بالعلم
العاقل البصير الناقد العارف فبقله الصبر وابتغاه تجهيل الثواب والميل
الى الدنيا رايتها رشاها ولذا انها فينبغي للعاقل الحازم اللبيب العالم العامل
العارف البصير الناقد ان يحذر ذلك كله ويتخذ الصبر مطية ولا ينبغي
تجهيل الثواب ههنا وما التوفيق الا بالله العلي العظيم
(فصل في الغيبة والمنية) وقال رحمه الله اعلم ان مخرج الغيبة انما هو
من تركية النفس والرضا عنها لانك انما تنقصت غيرك بفضيلة وجدتها
عندك وانما اغتبتك بما ترى منك منه بري ولم تغتبه بشئ الا وما احق
في نفسك من العيب أكثر وانما يقبله منك مثلك فلو علمت ان فيك من
النقص أكثر من ذلك عن غيبته ولاستحييت أن تغتبه بما فيك أكثر

منه ولو علمت ان جرمك عظيم بغيتك غيرك وظنك انك مبرر من العيوب
 محزونك ذلك واشغلك عن ذلك وكيف وانما يلقى الاموات الاموات ولو كانوا
 احياء اذن ما احقوا ذلك منك ولتناهاوا (واعلم) ان ميت الاموات احق في
 العاقبة من ميت الاحياء وتفسير ميت الاحياء اموات القلوب وهم الاحياء
 الدنيا من كانت هذه صفة كثرت اوزاره وعظمت بليته فاحذر يا اخي
 الغيبة كذا عظيم البلاء ان ينزل بك فان الغيبة اذا نزلت وثبتت في القلب
 واذن صاحبها لنفسه في احقادها لم تر من بسكاهما حتى توسع لآخواتها وهي
 النعمة والبنى وسر الظن واليهتان والكبر وما احقادها اليد ولا رضى بها
 حكيم ولا استعجبها ولي لله قط فان الله واننا اليه راجعون

(فصل في الاستدراج) وقال رحمه الله الاستدراج اسم لعينين فأحد
 المعنيين استدراج عقوبة للشيئة تنبيهها على الانابة والمعنى الثاني استدراج
 لا انابة فيه ولا رجوع فنعوذ بالله من الاستدراج وانما يستدرج العبد على
 قدر بغية ففهم من يستدرج بالملك والسلطان وطاعة الناس له ومنهم من
 يستدرج بالدنوس الملوكة والسلطين والمخاطرة عندهم ومنهم من يستدرج
 بالتوسعة في تجارتها بالتوسعة في المال ومنهم من يستدرج بالالهي والولد
 والخاصية والتبعية ووطء الاعقاب ومنهم من يستدرج بعمله بان يكرم
 بسببه ويحمده ويعظمه ويسمع قوله فهو مستدرج بنيل خطه من علمه
 ومنهم العابد يستدرج من طريق الحب في عمله والقوة على ذلك في بدنه
 ومنهم ذو البصيرة يستدرج بالزيادة في بصيرته بجمع من ذكرنا من
 المستدرجين كلهم لا يخلو من الرياء والحب وكل مزين له ما هو فيه لا يرى الا
 أنه على الطريق مقبول منه احسانه وقد هي عن فتنة ما هو فيه من
 الاستدراج ومنهم من يفتنه فيرجع الى الانابة ويخرج الى الاستكانة
 ومنهم من يهمل فيحمل نفسه الى حضور اجله وقد قال الله عز وجل لنبيه
 صلى الله عليه وسلم ولا تمدن عينيك الى مائة ذنابه ازواجهم زهرة المحبسة
 الدنيا انفتحتهم فيه ورزق ربك خير وابقى فهذه فتنة الاستدراج فنعوذ
 بالله من ذلك والمستدرج مفتون فلا يعلم بفتنه مزين له عمله مستعصم ما
 هو فيه طالب للزيادة على ما هو عليه مقيم فاحذر فتنة الاستدراج واعلم

ان الاستدراج عقوبة للضيعين شكر النعم
 « (فصل في اليقين) » وقال رحمه الله اعلم ان المارقن علامة واضحة تعرفها
 من نفسك ومن غيرك وهي ان المارقن يعظم عنده الخطأ والزلل وان كان غير
 مؤاخذه لغفلة عنها وركونه اليها بالشهوات وهجوم ابليس على قلبه
 وطمع نفسه فيهما هو اعظم منها اذا حمل منها شيئاً فان أنه قد استوجب
 النار وانه سألوب بها ما انعم عليه به فاذا كان العبد كذلك كان موقفاً وهو
 يعلم (ان قلت) ما بال اقوام عارفين يذنبون (قلت) ليعرفهم الله فضله عليهم
 واحسانه اليهم عند اساءاتهم الى انفسهم فيجتد عندهم الذم ويستقبلون
 الشكر فيصبرون بذلك الى اعلى درجاتهم انتهى

« (فصل في الحب) » وهذا راجع الى ما تقدم ذكره من الاستدراج اعنى
 استدراج الملوك وغيرهم (اكن) بقى من الكلام على ذلك بقية يحتاج الى
 ذكرها في هذا الفصل (قال) رحمه الله فالعامة محببون باؤتوا من الال
 والولد والاموال والارباح والمساكن والعلماء محببون بعلمهم وبما يسط
 لهم فيه من الذكر والقراء محببون بما نالوا من الثناء والتزمت بقراءتهم
 والعلماء محببون بما نالوا من القوة على اظهار الزهد والصلاة والصوم
 فليس من هذه الاصناف صنف الا وهو محبب التعظيم والمجدة عند من هو
 دونه وعند من هو فوقه وأصل ذلك كله من التبرؤ هذه فنونه فاذا
 ثبت التبرؤ في قلب عبد ثبتت فنونه جميعاً والتبرؤ اصل منه يتفرع جميع
 الثمر من الغضب والطمع والرياء وحجب التعظيم والرياسة والمنزلة والسمعة
 والتزين والطيش والجهلة وسوء الخلق والحرص والشبهة والمكر والتخديعة
 والمجرورة والغش والخلافة والكذب والغيبة والتمجيد والمجدد
 والقساوة والجفاء والشح وقلة الحياء مع فنون جميع الشرف فنهو الله من
 الشركه

« (فصل في التواضع) » وقال رحمه الله اذا ثبت التواضع في القلب ثبت
 فيه جميع الخبير من الرأفة والرفقة والرجة والاستكانة والقنوع والرضى
 والتوكل وحسن الظن وشدة الحياء وحسن الخلق ونفى الطمع وجهاد
 النفس وبذل المعروف وسلامة الصدر والقشاعل عن النفس والمبادرة

التزمت كالثلون
 وزنا ومعنى اه

المجرورة كس فينة
 الذنب والخلافة
 بوزن الخيانة
 التمدية ام

في العمل بالخير والبطا عن الشر كل امرئ على قدر ما فيه من البر يكون عمله
 على قدر ذلك ويكون حظه على قدر ذلك (فان) كنت تسأل عن العجب
 الذي دخل احساب الاعمال من العباد فساخبرك بفتنتهم وشدة بليتهم
 فتوقها واحذرهما واستعن بالله فانه ليس شيء اعجب الى ايليس الخبيث من
 فتنة العابد لان فتنة اهل الدنيا مكشوفة بطابعهم الدنيا والناس قد عرفوهم
 بطابعها وفتنتها ففهم من يحتملها وهو يهمل انه مقتون فيها واما فتنة
 العابد فهي اعظمها فتنة واعظمها بليسة واعظمها صراعا لهم قد تركوا
 عبادة الدنيا ووجدوا في طلب الآخرة وكابدوا المفاوز والقفار حتى وجاهدوا
 صمود العتاب وجاهدوا انفسهم على ترك الدنيا لمعرفتهم بالنفس وما تدعو
 اليه واعرفتهم بالدنيا وما تدعوهم اليه واقبلوا على طلب الآخرة فلهذا يثارها
 بالصدق منهم وحسن الارادة غير ان الله جل ذكره امتحن هذا الخلق في
 كل اسوالهم في تسكهم بالدنيا وفي تركهم لها وفي طاعتهم الامم سرور وانذارهم
 لها بالجد والاجتهاد وجعل في كل نوع من ذلك مئة لا تدفع الا بالصدق
 ووعد ايليس وعدا فهو وفجزله الى يوم القيامة بان أسكنه هو وذريته
 صددور بني آدم يصبرى منهم يصبرى الدم وذلك ان اطاع منهم وان عصى
 ولا ولياته وأعدائه فليس للعابد في عبادته أن ينفي الشيطان عن قراره
 أو يزججه عن المسكن الذي أسكنه الله فيه ومكنه منه وهند من المن
 التي امتحن الله بها خلقه ليعتبر كيف يعاملون غير أن العبد اذا تيقظ بقلبه
 خنس الخبيث عنه فلم يكن له شيء الا مع غفلة ومابع الله الخلق كله على
 الغفلة والتمهظ وأيد الله العابد بكايده ايليس فليس أحد احوج الى حكمة
 تركيب العقل فيه من هذا العابد الذي قد قصد خلافه وقوى على
 احتمال ترك الاسباب التي يصل بها ايليس الى ابن آدم من فنون الشهوات
 فحذف ذلك أجمع وشاغفه بخلافه ثم قريب من العتبة التي ان جاوزها كان
 منجسا والى الجنة باذن الله فتجرد له ايليس وعلم أنه لم يبق عليه الا هذه
 الدرجة التي ان سلم منها انجاء لا يسلم في مثل زمانك مع كثرة هذه الفتن والهن
 الامن كان على مثل ما وصفت لك

العقاب بالكسر
 جمع عقبة اهـ

«(فصل في النية والعبادة)» وقال رحمه الله ينبغي للعبد أن يصح نيته

التي هي قوام عمله ويجمع لذلك قامه وذهنه وعنايته ويقرر عمله فيما يأتي
ويطلبه في عبادة ربه ويقصد معرفته ربه ومعرفة كايده عدوه ومجاهدة
نفسه واباسه اياها من عمار الطالب الثواب لا سيما ان انقطعت عن عبادتها
لا تبلغ درجة العفو والعظيم ما جنت من الاساءة ولو ان تلك العبادة والاحسان
بازا ذنب من ذنوبهم بالاساءة اهلت بذلك الذنب العقاب الا ان يغفر فكيف
بجميع اساءتها مع قلة ما يستقبل من صمد التوبة والمراجعة ثم يجعلها
على طاعة الله ما استطاعت فان صارضه ابليس بشئ اوردفت نفسه رأسها
لنذكره شيئا من احسانها من عمارها بما قد عرفه الله من قديم اساءتها
ويذكرها عيوبها فتنقح عن ذلك ويكون ذلك زاجرا لعدوه ان شاء الله
تعالى عند ما يريد من خديعة ليقع في الحبب بالباطل فلو كان بحبه
بحب حقيقة من احقالي نفسه طاعة ربه بها بشاشة منها وسرور وزهد
فيما يكره الله ان كان اولي الاشياء باليقين مع صدقها في الطاعات الرجوع
الى الشكر لان العمل بطاعة الله نعمة من الله على العامل فيعياسر له من
العمل ومن غفل عن الشكر في العمل كان جاهلا بربه جاهلا بالعمل جاهلا
بالنعم ومن عقل الشكر وذكر نفسه احسان الله رجوع الشيطان بعون الله
صاغرا ناكصا على عقبه فالزم نفسك النسيء وارجع الى ما عرفك ربك من
معرفة نفسك وعدوك وارغب الى الله في العصمة من شر نفسك وشر عدوك
واسأله الكفاية فانه لم يلجأ اليه احد في شئ من ذلك الا وجدته قريبا جيبا
فاذا صار العبد الى هذه الدرجة اعطى هذه المعرفة فلا يكون له هم ولا بغية
ولا مسألة الا النقلة من ضيق الدنيا ونمها مخافة ان تعارضه فتنة من فتنها
تحويل بينه وبين معرفته ويرتجى أن يصير الى الآخرة وروحها اليامن فيها
على نفسه من روها ابليس وجنوده وأنا اوصيك أن تطيل النظر في مراة
الفركة مع كثرة الخلوات حتى يربك شين المعصية وقبحها فيسدوك ذلك
النظر الى تركها

«(فصل في العلم) * وقال رحمه الله اعلم أن لدواعي الخير علامات يستجلب بها
دواعي الحزن والتفكير فهو بين ذلك مسرور لانه جعل ذلك في الدنيا بغيته
وأمله واذا أدرك أمله ووجد بغيته طاب عيشه كما ان طالبي الدنيا اذا

صها ديا لسكر
بوزن سداد ما
يسديه القارورة
ه

فمن قالوا طمأنينة عن الرب والدائمة وجانبوا في أحوالهم كلها ومما لا تهمهم
أحوال أهل المذبح والخدمة والمحبة والزمو أنفسهم بحجة الظاهر في
أحوالهم كلها ومنطقهم كله فاستخلصوا باطن الأفعال التي لا تظهر للخلق
أحوالهم أبدانهم من ظواهر الأفعال الأملية من أداء الفرائض المتوعدة
بمسار أعمالهم سرا بين قلوبهم التي هي أريج وزنا وأجساد ذكرا عند الله
بهاة وقلوبهم بحسب لقاء الله فغرت الدنيا في أعينهم فاذا أقبلت عليهم
خافوا وخشوا خوفا من الله تدراج والمكر وان أدبرت عنهم سرورا وفرحوا
ودافعوا الأفعال مدافعة جميلة مستترين عن الأهل والولد والأخوان
والجيران ففهمهم في باطن أمورهم كالدب يساج حسنا وفي الظاهر مناديل
مذلولون إن أرادهم من غيرهم ومون بكاشرون الناس بوجههم وقلوبهم
بأكتة وصفاتهم أكثر من أن يحيط الوصف بها في الكتب والكلام في
ذلك أكثر فلهذه صفات الغمومين على الحقيقة السرورين بالله جل
ذكره الغرضين به المنقطعين إليه والمحمد لله رب العالمين
(فصل في عيوب النفس) وقال رحمه الله تعالى انه من لم يعرف نفسه
وعيوبها فهو من استقامة دينه على اعوجاج (واعلم) ان من حسن سيرة
العارف بعيوب نفسه أن لا يبنى دينه على قبح ولا فساد وأصل العلم
الغريب يدرك بفطن القول المرضية ويدور الحكمة الثاقبة وبمخالفة
الأهواء وبفوائد المعرفة الشافية وبإصابة الحق في القول والعمل بالصبر
ولا يبالغ هذه المراتب العالية إلا من تقلد حب الآخرة موقفاها وراقب فيها
ومؤثرا أهمل ما سواها وخالع عن قلبه حب الدنيا وزهد فيها بالحقيقة
واستشعر التواضع وهجر الهوى فبفتح القلب للحاظر اللبيب العالم العامل
العارف البصير أن يجد ذلك كله ويتخذ الصبر طية ولا يفتني بجبل
الغروب ويحرك لعزيمة الصبر وبالله التوفيق
(فصل في الأشياء التي يستعان بها على معرفة عيوب النفس) وقال رحمه
الله تعالى أعلم أن وجدت الذي به من على معرفة عيوب النفس والعمل في
مجاهدتها مخالفة الهوى ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم (يا أخي) انه
إن يملك من عدوك خمار الشر في القلب للخصية فادفعه عنك بهاكم العلم

قوله يكاشرون
أي يضاعفون
هـ

[illegible]

منهم المحرمين والريفة خوفا منهم وكان منهم كالطباع لم يتصنعوا فيه وطباعنا
 اليوم بخلاف ذلك كله وكانوا أخوف لله وله أحذر مخافة أن لا يقبل منهم عملا
 ولا فرحاً بكثرته العمل مع قلة الخوف واعتنم قليل العمل مع الخوف فان
 تبالى من الآخرة الدائم في القلب ينفي كل سرور سررت به وأفته من سرور
 أزاله من آفاقه سرور الدنيا في القلب ينفي عنك جميع خزن الآخرة والمخزن
 جميع يصل إلى القلب الامع قبة قطعه وقبة قطعه حياته وسرور الدنيا غير الآخرة
 لا يصل إلى القلب الامع قبة قطعه وغفلة القلب موته والمخزن يوقظه ويستنبط
 له البقعة من خالص عين اليقين وبخطرات غامض الفهم تكون خطرات
 اليقين وعلامة ثبات اليقين في قلب العبد استدامة الحزن فيه
 * (فصل في الزهد والخلاوة) * وقال رحمه الله تعالى اعلم اني لم أجد شيئا أبلغ
 في الزهد في الدنيا من ثبات خزن الآخرة في القلب وعلامة ثبات خزن الآخرة
 في القلب أنس العبد بالوحدة وموضع هياج الحزن السرور ومعدنه
 ومفتاحه العقل ومحال أن يكون محزونا مسرورا في حالة واحدة
 وجميع الطاعات توجب باله كفاف والمخزن لا يوجد باله كفاف الا أن يصل
 إلى القلب الذي يكون منه الحزن وذلك ان أهل الطاعة قدموا بين يدي
 الأعمال لطيف معرفة الأسباب التي بها يستديمون صالح الأعمال ويسهل
 عليهم ما أخذها قوتينا منهم لا أنفسهم استعصموا نيتهم إلى انقضاء آجالهم
 فصبروا أعمالهم في الدنيا يوما واحدا وليلة واحدة وكلما مضت ليلة
 استأنفوا الثانية وطلبوا من أنفسهم حسن العزيمة ليومهم وليلتهم وكلما
 مضى عنهم يوم بحسن العزيمة منهم أوليلة راقبوا أنفسهم في ساعى جميع
 الطاعات وكان ذلك عندهم غنجة وذكروا اليوم الماضي فسروا به فصبروا
 أنفسهم على اليوم المقبل مخوف انقضاء الاجل فيه أوفى ليلته وطرحوا
 شغل القلب بذكر غدا واستعملوا أبدانهم وجوارحهم فيه وتفرغوا له فقصرت
 عنهم الآمال وقربت عندهم الآجال وتباعدت عنهم أسباب وساوس
 الدنيا وعظم شغل الآخرة في قلوبهم فنظروا إلى سابعين صهيحة النظر
 نافذة البصر وتفرغوا إلى الله بالأعمال الزاكية فاستقامت لهم الميرة حين
 وجدوا حلاوة الطاعة وطاوعتهم الزيادة في التقوى فقررت بالخوف أعينهم

من القلب للطاعة وانه ان يعدك من نفسك سرعة القبول او افقة الهوى
فادركه منك بقلة المساعدة لمخلاف الهوى وانه ان يعدك من عدوك
التميط عن العمل فادفعه عنك بتجيب المبادرة الى العمل وانه ان يعدك
من نفسك التثبت بالسكسل فادفعه عنك باغتنام الهبة (واعلم يا اخي ان
القلب اذا تراكت عليه اقذار الذنوب واطفاس الشهوات صعب
ونكس وطفة نوره فلم يدبر محبوب نفسه واهم بعينه عيوب غيره فلم
به من عيوب نفسه فليس شيء أولى بالمدعين للارادة من أن يتوسلوا الى الله
عز وجل بطلبهم منه صلاح قلوبهم ليسلوا من شرور أنفسهم وعلية أهوائهم
واعلم ان القلب اذا لم يثبت فيه المحزن شرب كما ان البيت اذا لم يسكن شرب
(فصل في المحزن والخوف) وقال رحمه الله اعلم ان العلم والعمل بالعلم
لا ينفع العبد الا باستقامة قلبه والا هاد العلم عليه فصار جهلا وعادا للعمل
فصار خيرا مع ان فساد قلوبنا هو الذي فرق بيننا وبين سلوك طريقت
الاستقامة والاتباع للقوم الذين يصلحون عند فساد الناس وهم الذين
يتبركوا من الفرائض شيئا الا اتوه لم يتركوا الصلاة والزكاة والنجس
والجهاد والصيام والغسل من الجنابة والطهور والصلاة كل ذلك واجب عليهم
وهو شيء معروف لم يزد فيه ولم ينقص منه فسابال الفساد واقع علينا ونحن
لم ننكر هذه الفرائض كما لم ينكروها وانما لنعمل في الظاهر بأكثرها غير ان
القلوب منا ما نلها الى حب ما زهد القوم فيه والآنفس منا قابله لمحبة هواها
مستتلة لما في الحق من المبر والمكره (وسأعطيك) دواء لفساد قلبك
ينفعك الله به اذا كانت لك حياة ان شاء الله تعالى اعلم يا اخي أن القوم صبروا
على مكره ما دلتهم عليه الحق فصبروا في الغضب والرضى والسدة والرخاء
والسر والسر والعسافية والبلاء فكانت أهواؤهم تابعة للحق على ما
أحببت الانفس وكرهت فكان الحق لهم قائدا والهوى لاهوا لهم تابعا
فاستقامت منهم السيرة بلزومهم محبة الحق في مواطن غضبهم ورضاهم
وطمأنينهم ووقاوتهم وكانوا اذا امكنوا في هذه المواطن ظهر منهم قول الحق
في مواطن غضبهم وهم في ذلك الوقت ألزم وأشدتسلكا منهم في مواطن
الرضى فان عارضهم طمع دنيا ظهر منهم التزهر والورع والتقوى والتأني وفقد

التميط التماس
أوقوله وأطفاس
الذنوب عطف
تفسير على ما قبله اه

بالخلوة التي تظمن غفلة أهل الدنيا وما يذكره منها الخاص والعام (ويعطى)
 بالخلوة ترك الربا والتزين وكل ذلك من دواعي الاخلاص وهو من
 الصدق (ويعطى) بالخلوة ترك المراء وترك الخصوصات والجبال وذلك ينفى
 الرئاسة من القلب (ويعطى) بالخلوة قلة الخلفاء في الوجود والتوقي من
 الكذب والايمان والخفت فيها يخرج ذلك من الصدق (ويعطى) بالخلوة
 قلة الغضب والقوة على كظم الغيظ وترك الحق والشفاعة ومعاملة الخلق
 بسلامة الصدور (ويعطى) بالخلوة رقة القلب والرحمة وهما ينفذان الغلظة
 والقساوة وهما من دواعي الخوف وبما خوف الثابت في القلب يمتنع العبد
 ويسكن من خشية الله تعالى في الليل والنهار وهي من غايات العباداة
 (ويعطى) بالخلوة تذكرة نعم الله عليه واحسانه اليه وطلب الشكر والزيادة
 من الطاعة (ويعطى) بالخلوة وجود حلوة العمل والنشاط في الدعاء ويجري
 ذلك من القلب مع تضرع واستكانة (ويعطى) بالخلوة القناعة والتوكل
 والرضى بالكفاف للعفاف والاستغناء عن الخلق (ويعطى) بالخلوة
 عزوب النفس عن الدنيا وشهواتها وفنائها والشوق الى لقاء الله ويخرج ذلك
 من حسن الظن بالله وخوف التقصير في العمل (ويعطى) بالخلوة حياة
 القلب وضياء نوره ونفاذ بصره في عيوب الدنيا ومعرفة بالانقص والزيادة في
 دينه (ويعطى) بالخلوة الانصاف للناس من نفسه (ويعطى) بالخلوة خوف
 ورود الغتن التي فيها ذهاب الدين والاشتياق الى الموت والانس بكلام
 رب العالمين وهو القرآن لمساعدته من حلوة المناجاة في القرآن الذي
 جعله الله نورا وشفاء للمؤمنين فاذا التمس عليك هذا الطريق واستقيمت
 عليك الامور فتمتع نفسك على الارادة من الترقيب والترهيب والتشويق
 الى ما ندب الله اليه المؤمنين فانك ترجع بصيرا من حيرتك وعالما من جهالتك
 ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وانظر الى كل موطن يضطرك الى
 الصبر فاهرب منه فانك تهجر عن القيام به (واعلم) انه لا يثبت لك قدم على
 محبة دين الله وفيك خوفان خوف الفقر وخوف الغنى والثروة فان ذلك
 مفتاح فقر الابد وخوفك من السقوط من أعين الناس هو الذي يسقطك
 من عين الله وينسيك حظك منها فاذا ذلك عنك واطلب الفداك وهي

وتنعموا بالبحزن في عبادتهم حتى فتحلت أجسامهم ولبت أجسادهم وقل مع
 المخلوقين كلامهم وتأنذوا بمناجاة خالقهم فقلوبهم بملكوت السموات
 متعاقبة وفيكم هم بالهوال القياسات مقبلة بمدبره وأبدانهم بين المختار
 عاربه فعموا عن الدنيا وصعوا عنها وعافوا فيها ووضع لهم أمر الآخرة
 كأنهم اليها ينظرون والمجد لله رب العالمين (ثم) نظرت في ذلك فلم أر شيئا
 ولا أجمع لذلك كله من حجة النفس عن الغها وقطع مجاورة المخلوقين
 القلوب عن الأخبار التي بها تهيج القلوب من الاشتغال بالقوامع عن التفرغ
 للضرر أو الإلهث عن أمر الآخرة والترك للدنيا وما فيها فويرث ذلك حب
 المخلوقات فأسبغوا لزمها وأنس بها واستوحش من المخلوقين وذلك حين جرت
 غلبة الخلوة في أعضائه كما يجري الماء في أصل الشجرة فأورقت أغصانها
 وأثمرت عيبدانها ولزم خوف ما يحيى به يوم القيامة سويداء قلبه فهاج له من
 الخلوة فنون من أصول الزهد في الدنيا حتى أنه لو اجتهد في فن منها على أن
 يستحق كماله لعظم متاعه المؤنة واشتد عليه فيه الصلاح فإذا بلغ الله العبد
 هذه الدرجة حبت إليه الخلوة (فأقول) ما يستفيد من حب الخلوة
 الانخلاص في العمل والصدق في القول فيما بينه وبين الله تعالى وفي حب
 الخلوة راحة للقلب من غفوم الدنيا وترك معاملة المخلوقين في الأخذ والعطاء
 وتخرج ذلك كله من حصنة العقل فأستعطف عن نفسه بالخلوة وجوب الأمر
 بالمعروف والنهي عن المنكر ومداهنة المخلوقين ويصيب إليه بالخلوة تحول
 النفس وانحدار الذكري في الناس وهو طريق الصدق ومنه يكون الانخلاص
 ويحبب إليه بالخلوة الزهد في معرفة الناس والأنس بالله ويوجب له اشتغال
 المخلوقين حتى يغرمهم فراره من الأسد وهو غير مفارق لجماعتهم (ويعطى)
 من حب الخلوة طول الهمة من غير تكلف وغلبة الهوى بالصبر ومن الصمت
 والصبر غلبة الهوى (ويعطى) من حب الخلوة الاشتغال بامر نفسه وقلة
 اشتغاله بغيره ومطالب السلامة بما فيه الناس (ويعطى) بالخلوة كثرة
 الهوم والاحزان والفكر وهذه الخصال من أفضل العبادات ومنهجها من
 خالص الذكري (ويعطى) بالخلوة الإهمال التي تنسب عن أعين العباد وتظهر
 لرب العباد والبلاد وقيل ذلك كثير وتخرج ذلك من الصدق (ويعطى)

بعد ذلك اثنى على ما يكره وعلمت الى السماء في سادتها منك ومن غيرك
فذكره ان يعصيه أحد من خلقه كلهم بصغيرة أو كبيرة فراجعت
الاحسان بحجتها وأنت مع ذلك عارف بالنعمة عليك في التنبية والرجوع
وان ذلك بفضل منه عليك فالتفت لطيف الشكر بعد افعالك عن
الاساءة بشدة المضادة لها فقام شكرك عند التحويل الى الاحسان بعد
الاساءة فاذ لك قد صرت في جميع أحوالك شاكرا اذا كرا ولم يجهلك معرفة
الاحسان فشكرت حينئذ الشاكرا الشكور الذي وعد على الشكر الزيادة
ووعده لا يخاف فيه وعرفت الاساءة من أين كان يخرجها فراجعت
الاحسان بالعتاب منك لنفسك وان زين الاساءة لك ودعاك اليها فهذا
الاصل الذي تنفر عنه فنون الخير وبه تنافق أبواب الثمر ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم

(فصل في كيفية تنوير «لوك الطريق والوصول الى «دون الله تعالى»)
وقال رحمه الله سبحانه رجل من أهل العلم فقيل له أو لم تعلم اننا المنزلة التي ينال
العباد بها القرب من ربهم ويقفون بها على معرفة الحق يدعونهم براضوانه
والامر الذي يقربهم اليه ويقهرهم منه ايضا سائر الانبياء حتى يكون ذلك
عندنا ينسأ (فقال) سأوضح لك ذلك ان شاء الله تعالى فافهم قولي بفهم
لا يخاطبه سمع ووتدكر فيه بتذكر لا يخاطبه عقله واصبر عليه صبرا لا يخاطبه
جزع فانك ان تفعل ذلك ينسأ لك من ساج الطريق وتسلم من تعصير طريق
الملك والتوفيق بالله تعالى (اهلم) ان مبتدأ الامور والذي لا يتفهم بشئ
الا به العقل الذي جعله الله جل ذكره زينة لخلقهم ونور لهم فبالعقل يعرف
العباد خالقهم وانهم مخلوقون وانه المدبر وهم المدبرون وهو السابق ووجه
الغافلون فاستدلوا بعقولهم على ما رأوا من خلقه في أرضه وسماائه وشمس
وقمره وابله ونهاره وعلموا ان لهم ولله هذا الخلق خالقاً وأن لذلك كله مدبراً
وانه لم يزل ولا يزال وعرفوا به المحسن من القبيح وعلموا ان الغلبة في الجهل
والنور في العلم هذا ما دأبهم عليه العقل (فقيل له) كيف يكتب في العباد
بالعقل دون غيره (فقال) ان العقل دله عقلاء الذي جعله الله قوامه وزيته
عليه ان له رباً وعلم ان ربه لم يخلقهم عبثاً وانهم لم يخلقوا عبثاً وعلم ان

لخالقه محبة وكرامته وأن له طاعة ومعهبة فلم يجد عقله يدله إلا على
 ذلك وعلم أنه لا يوصل إليه إلا بالعلم وطالبه وأنه لا ينتفع به عقله أن لم يطلب
 ذلك ويعلمه فوجب على العاقل طلب العلم والأدب وهو الذي لا قوام
 له إلا به (فقال له) صف لنا ما هذا العلم الذي لا ينبغي للعاقل إلا طلبه
 ولا يجوز له التمهين بنفسه عنه (فقال) طالب العلم الذي جاءته به
 رساله وأنبياءه عنه من أمره ونهيه ووعده ووعدته وملائكته وكتبه
 ورساله وجنته وناره وبعثه وحسابه وحلاله وحرامه وطاعته ومعهبته
 ومحبته وكرامته (فقال له) هل يكفي العالم بما علم من ذلك أو
 يحتاج إلى غيره (فقال) لا ينتفع العالم بما علم من ذلك دون الإيمان به
 وأن يقر ذلك في قلبه حتى يعلم أن الله هو الحق وأن ما سواه باطل وأن أحدنا
 لا يملك له نعم الم بقدره الله له ولا ضرر الم يكتبه عليه (فقال له) فهل يجب
 عليه بعد الإيمان غير ذلك أو يكفى به (فقال) نعم إن الله تبارك وتعالى
 أمر عباده بالطاعة والعبادة له والعمل بها ومنهاهم من معهبته وركوبها
 فمن آمن ولم يعمل كان متوانوا وتصدىق الإيمان العمل به (فقال له) فكيف
 العلم وكيف العمل (فقال) أن تعمل بمحبة الله عز وجل وأن خالفه وارك
 وأن تعمل بطاعة الله وأن أسخطك وأن تهتنب خط الله وأن تسرك وأن
 تدع كراهيته وأن أعجبك وأن تؤثر ما هو له وأن ساءك وأن ترغب فيما
 رغبك وترهب فيما رهبك وأن تعمل القرآن امامك ودليلك (فقال له)
 السائل قد دللتني على العمل فعرفت وعرفت فأمنت فلم يكن على في ذلك
 كبير مؤنة ولا عظيم مشقة بل خفة وراحة مع ما استزدت به هداية
 وبهيرة ومعرفة فلما صرت إلى العمل به لزمني في ذلك مؤنة شديدة وثقل كبير
 حتى حال بيني وبين كثير من لذائذ عيشي ونعيم دنياي وسماني على المأكوه
 وهيرفي عن كثير من السرور وفه في امر الأقوى به على العمل فيما آمنت به
 فقد اشتدت على مؤنته وثقل على احتماله (فقال) الأمور التي تقوى بها أهل
 أهل والأدب الصبر الذي هو عساده وقوامه فأنك إن صبرت انتفعت بملك
 وبانت منه رضوان الله وقويت فيه على العمل وليس منزلة من منازل
 الخير إلا لله ببر فيه عمل وبه تتسامه فبالصبر قوي العباد على أداء الفرائض

والحلال والمحرام وبالصبر قووا على اجتناب المحارم وبالصبر بالغوا الغاية من
كرامة الله تعالى وثوابه فاذا صبرت على العمل انتفعت بالعلم والادب وانك ان
لم تصبر لم تعمل وان لم تعمل لم تنتفع بالايمان بمساعلت ومن لم ينتفع بالايمان لم
ينتفع بالعمل ومن لم ينتفع بالعمل لم يغن عنه العقل فرأس أمر العباد العقل
ودلهام العلم ونوره هم الايمان وسائقهم العمل ومقرهم الصبر فمن
لم يتكزله قوة على الصبر ضعف ومن ضعف لم يعمل ومن لم يعمل لم يتم له
أمره ونوره وبقي في ظلمة ومن ذهب عنه النور عصى وحاده عن الطريق ومن
لم يصبر فليتب مع الدليل وهو القرآن ومن اتبع العلم الذي هو الهدى من
الدول العظمى وعمل له وصبر عليه صارا الى غاية العلم والادب (فقال له)
قد بصرتني من فضل الصبر قوته وعلمتني ما رغبت فيه وقواني على العمل
به مع ثقله على فصفتني أمرا أزدد بالصبر تبصرا وفيه رغبة وعليه حرصا
(فقال) صبرك على الطاعة وطاعتك له ساوهر بك من المعصية وبليتها هو
الذي يرغبك في الطاعة ويبين لك فضاها (قال) قد شرحت لي أمر الصبر
وفضله فزدني به تبصرا (فقال له) هذا الدليل والامام كتاب الله والذي يبين
لك فضل الصبر ويرغبك في لزومه فان الله تبارك وتعالى وصف أعمال العباد
وذكر ثوابهم فلم يذكر ثوابا يبدل ثواب الصبر فانه ذكر أنهم يوفون أجورهم بغير
حساب فهو الدليل على فضل الصبر مع ما ذكر من ثوابه في مواضع من
كتابه (فقال له) صاحبه قد داني العلم وكتاب ربي على ما ذكرت من فضل
الصبر وثوابه فزدني بفضله تبصرا وازددت عليه حرصا وفيه رغبة وبه تسكنا
وعليه اعتقاد مع شدة منه على وثقل وصبر على نهال ما اشتد وحمل نفسي
على ما أكره لطايب فيه الأجر والفضل وابتنس العمل والادب فصفت لي أمرا
يخفف به على مؤنة الصبر ويسهل على لزومه ويخفف على احتماله وتذلل صعوبته
(فقال له) أراك للغير مريدا والفضل طالبا ساو عليه حرصا وتعب أن تكون
قد قويت على ما دللك عليه العلم بنفسا من الصبر وقوة من العمل وذلك من
علامات السعادة فان العبد كلما ازداد علما وفيه تفهما ازداد للغير طالبا وعليه
حرصا يخفف عليه الثقيل وقرب عليه البعيد واهل في الدنيا هم سايريد
وانما الثقل والصبر مثال الدنيا في قلب العبد وهي مرصدا بآيس وسلاخه

فإذا قطع عنه ذلك استنار القلب وخرجت الظلمة منه فلم يكن للشیطان به
احتمال قوة ولأله فيه نصيب ووصل من الامر الى ما يريد (فقال له) زدني ما
يسهل به على ثقل احتمال الصبر ويخففه على (فقال له) الامر الذي يسهل
عليك ثقل احتمال الصبر ويخففه عليك الرضى عن الله تبارك وتعالى بكل ما
صنع بك واختاره لك وسأقه اليك (فقال له) صاحبه فأوضح لي كيف
يهون على مؤنة الصبر برضاهى عن الله ويخفف على احتماله (فقال) ألسنت
تعلم انك انما انتسبت الى الرضى وجميته صبرا لأن الامر الذى تزل بك مكره
عليك وان هو لك ونفسك ينساز عليك الى غيره فاحتجبت الى الصبر قد برت
واعتبرت فصرت من ذلك الى موضع رضاه ثم يقبض عليك الامر حتى تصير الى
موضع السمر وحتى ترى لو صرف ذلك الامر عنك لصرت منه الى تقوية نفسك
وعلمت ان ما صرف عنك عقوبة لبعض ما أحدثت من ذنوبك أو قصرت
فيه عن شكر ما أنعم الله به عليك فصرت منه الى الدرجة الرفيعة ومن ازل
اهل الرضى وانما يوصل الى ذلك بالمعرفة بالله وبمعرفة به ينظر اليك فتعلم انك
لا تترك من نفسك فتعرض بما رضى به وترغب فيما رغبه وترهد فيما زهده
والزهد من الرضى (قال) قد علمت فضل الرضى ووضح لي أمره فصنف
لي كيف يهون على أمر الصبر في الزهد وكيف مأخذه فقد أرانى مع ما أصير
اليه من الزهد مقيما على الصبر وأزداد أيضا مع زهدى في الدنيا أمور
احتاج فيها الى الصبر مخالفة لهوائى ورفض الشهوائى وما تنازعنى نفسى من
لذائى فقد أرانى ازددت ثقا ولا وضجرا (قال) أراك لا تقبل من الامور الا
أصلحها ولا ترضى لنفسك الا بواضحها ولا تحتار منها الا أرشدها وذلك من
الامور التى أرجو لك بهما القوة والنجاح محاسنتك والظفر بطابتك
وبلوغك أقصى الغاية من ارادتك فافهم قولى وتدبر نصيحى فان النجاة فى ذلك
واضحة والامر فيه بين ألسنت تعلم ان الدنيا مكانت باقية فى قلبك وان
حبها غالب عليك وان سرورها فرح لك وان مكر وهما شديد عليك
فحملت نفسك على قطع ذلك مع حبك لها وإيثارك لها ونزلها معك مع طلبك
الفضل من احتمال الصبر وحملت نفسك على المصير من أمر دنياك وصبرت
عليها الشدة منه عليك لان مكر وهما عنك مكر وهما ولا تسرورها عندك

سرور فتقل عليك الصوم لقطعك الشهوة عن نفسك من الاكل والشرب
وثقلت عليك الصلاة والاشتغال بها لماسرهم اليك نفسك من الاله
والحديث في الباطل وثقلت عليك الزكاة والصدقة لما تحب أن تصرفه
فيه من لذاتك وثقل عليك التواضع لما ترى من تصغير شأنك ودناءة منزلتك
عند أهل الدنيا وثقل عليك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لئلا يعاديك
الناس أو ينقطع وجاؤك منهم أو يسهوونك ما تكره فيدخل عليك التنغيص
في سرورك وثقل عليك القنوع والرضى العظيم موقع الدنيا من قلبك وحملك
الاكتناز منها وسرحتك عليها وكرهيتك الموت ونعيم ما بعده مع أشياء كثيرة
يعاين وصفها وكل ذلك انحصار شدته عليك لمحبة الدنيا وانغاس ثقل عليك
الصبر ومالته وضيق الشيطان عليك لما ذهب من أجل ذلك لان سلاحه
الذي به يقوى ويكده الذي يصل به الى أهل الدنيا الرغبة فيها وطالبها فاذا
انتزعت في الدنيا ورفضتها ورغبت في الآخرة وطالبته اسهل عليك الأمر
فأثرت الآخرة وطالبتها ورغبت فيها وأدبرت عنك الدنيا وثقلها وتولت عنك
هارباً بيلائها واتاك بمناقمها وصرفت عنك سرورها برغم منها وانقطع
رجاء الشيطان وصغر كيده وولى وقل سلاحه فلا قوة له بك ونجوت بهمة
الله وتوفيقه من الضيق والتعسير والهلكة وصرت الى النعمة والسرور
والراحة وخرجت من الدنيا من قلبك فلزمت الصيام وخف عليك لانه لم
تكن نفسك تنسرح الى الاكل والشرب وغيرهما من الشهوات ولزمت
الصلاة واشتغلت بها لان نفسك لم تكن تنسرح الى الاله أو الخلاوة الى
حديث في باطل وخفت عليك الزكاة والصدقة لانك أعددت ما قدمته
أمامك ولا تريد منه شيئاً يبقى خلفك وخف عليك التواضع لان الالباس قد
خرج من قلبك وهان عليك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لان الناس
قد استهزؤوا عندك فلم ترجع أحد اعبر ربك ولم تخف شيئاً غيره وخف عليك
القنوع لئلا ترضيت من الدنيا باليسير ولم تنزعك نفسك الى غير البلاغ
والعكسية وخف عليك الجهاد لان الدنيا قد أخرجهما من قلبك وكرهت
البقاء فيها ما أصبحت الموت لما ترجو من النعيم والسرور والحياة الدائمة التي
أمامك فالزهد في الدنيا راحة للقلب والبدن وهو جماع الخير وتسامه وليس

شي من أعمال البر إلا وله ضد من غيره فصار صريحا عنه فارضه وازهد فيه
يسلم لك عملك ويخفف عليك نفسك (فقال) له صاحبه أوضحت فينبت
وارشدت فهديت وكشفت فأريت فصف لي كيف الزهد وما حده والذي
ينبغي لي أهل به فقد استبان لي فضله ووضع لي رشده (فقال له) صاحبه إن
الزهد في الدنيا واجب عليك وهو الروح لا يجوز لك التقصير فيه ولا الرغبة
عنه وهو اجتناب ما حرم الله عليك ونهاك عنه فهذا الأمر لازم لك لا هذر لك في
التقصير عن الزهد والقرب إلى ربك طالبا للفضل ونفيا لكل أمر قصر بك عنه
من المسارعة في طاعته والمسايرة إلى رضوانه فهذا ما ينبغي لك أهل به وإدارة
صالح نفسك عليه (فقال) أقام ما حرم الله علي ونهاني عنه فقد داني عليه
العلم لأنه صار لا ينبغي لي المقام عليه ولا العمل به فزهدت فيه ورغبت
فصف لي الزهد الذي أرجو أن أنال به كرامة سيدي وأن أبلغ من ذلك
محبته وأن ادفع به عن كيد الشيطان ومكره (فقال له) ذلك الزهد في فضول
الدنيا والرضى منها يسيرها والاخذ منها بما يقدّر البلاغ إلى غيرها وفروغ
ما سوى ذلك من فضولها وأموورها بانخراج الناس من قلبك فلا تخفأ -

في الله ولا ترد جدا من الناس ويستوي الناس عندك فلا تخرج أحدا غير
الله ولا تطالب الأفضله وتنصح في الله في السر والعلانية ولا تخف لوم أحد
من الناس ولا عذله وتحب في الله وتبغض في الله ولا تشغل قلبك بشيء
غيره وتلزم التواضع والتذلل لربك وتضمحل ذكرك وتغيب اسمك ولا ترد
بذلك تعظيم أحد من الناس غير الله تبارك وتعالى وتحب الموت وتكون
مثلا له بين عبيدك لرجاء ما بعده وترهق في الحياة مخافة الفتنة والبلية فهذا
أصل الزهد فإذا أنت وصلت إلى ذلك نالت شرف الآخرة ونجوت بعون الله
من بلية عاجلتك (فقال) له صاحبه لقد ذكرت لي من أمر الزهد شيئا ضاق به
ذرعى واشتد له غمى واعتصر له قلبى واستهعب به على أمرى وتفرق له رأي
واشتدت على المؤنة فيه وقد كان الصبر والاحتفال له أيسر على مؤنة منه
وأخف على حمل من الزهد وخشيت أن لا أقوى على احتقاله ولا تطيق نفسي
أهل بكاله ولا تقدر على القيام بتمامه وإن تم له نفسي وترفضه وترجع منه إلى
غيره مما فيه هلاكها وعظم أوقد عرفت فضلي الزهد وعظم قدره فصف لي

أمر أن تقوى به على الزهد ويخففه على (فقال) له صاحبه قد فهمت قولك
ولقد صعب عليك الدلول واشتد عليك اليسير وثقل عليك الخفيف وعجيت
عليك المداخل وما ألومك حيث اشتد عليك من أمرك ما ذكرت حين لم تعلم
الأمر الذي له في الدنيا زهدت والذي به عليه قويت ولو علمته لما ن عليك من
أمرك الشديد وخف عليك الثقل وسهلت عليك مواردك وسهلت عليك فيه
المذاهب ونخفت عليك فيه المؤنة (فأفهم) فولى بهقل وتدبره بحكم ونفذ فيه
بقوة وجد (واعلم) أن العباد زهدوا في الدنيا ودعاهم إلى الزهد فيها
ورفضها خصال شتى بعضها أرفع وأعلى درجة من بعض وكلها داعية إلى
الزهد فيها (فأول) درجات الزهد أن الله تبارك وتعالى خلق العباد في الدنيا
وجعل ما فيها زينة لها وزهد فيهم فيها وخلق الآخرة ونعيمها ونعيمهم فيها
ورغبهم فيها وأعلمهم أنهم من الدنيا أمرتهم أن يهملوا الآخرة صائرون
فرغاب العباد في الباقي وزهدهم في الفاني فأثر الآخرة وأطلبها وزهد في
الدنيا وأرفضها لكي لا ينقص من حظك في الآخرة بما نلت من نعيم دنياك
(وأما) المنزلة الثانية من الزهد في الدنيا فإن الله عز وجل خلق العباد في
الدنيا فأوجب الموت عليهم وأعلمهم أنهم ميتون وضرب لهم فيها أجلا فلم يعلموا
في أي الأوقات والساعات تأتيهم منيتهم ففتحول بينهم وبين دنياهم ونعيم
عيشهم ومفارقة أحببهاهم فلما استقر الموت في قلوبهم أسهروا في الليل
أعينهم واشتغلوا بهمومهم عن أهليهم وأولادهم ودام حزنهم وبكاؤهم
وزهدوا في الدنيا وأهلها ونعيمها فصار الليل والنهار عندهم بمنزلة الضيفان
وكان المقوى لهم على الزهد في الدنيا ذكر الموت وقصر الأمل فهذه الخصلة
شريفة من خصال الزهد في الدنيا (وأما) الخصلة الثالثة في الزهد
فقد صدق العبد ربه فيما أخبر به من نعيم الآخرة وما خوفه به من عقاب النار
وهذا بها وما حذر به من الدنيا والاشتغال بها فزهد فيها وأحبب الموت
مفسارقتها والتباعد عنها والخروج منها إلى داره وقراره بصبر منه بالدنيا
وحالها فهذه الخصلة من خصال الزهد أشرف مما قبلها (فقال) له صاحبه
ما تركت لي في الدنيا والركون إليها سبيلا ولا داسه تبان لي من قولك البر
والحق ووضع لي من وصفك الصدق وفوي بتسبيح حمد الله وتوفيقه على الزهد

فيه سائر فضائله فصف لي بصفته الشافية ونعمتك النافعة دواء قلبي تخبرني
فيه عن الامر الذي يدكني على هذه الخصال ويقويني عليها (فقال) الامر
الذي بذلك على هذه الخصال ويقويك عليها وينورها في قلبك هو اليقين
الذي لا يخالطه شك والتصديق بربك الذي لا يخالطه لبس فانه من صدق
ربه ايقن ومن ايقن ابصر ومن ابصر زهد والزهد في الدنيا شعبة من شعب
اليقين وافضل اليقين التوكل (قال) فصف لي اليقين لا تعرفه (فقال) ان
تعلم ان الله وحده لا شريك له وانه الحق المبين وانه كما وصف نفسه في قدرته
وسلطانه وخلقه وان وعده حق وقوله صادق وكذا وعده وكتبه ورسله
حتى تقر بذلك في قلبك وتتبع كتاب ربك فهذا اليقين الذي لا يشك فيه (قال)
صف لي التوكل لا تعرفه (فقال) التوكل هو العمل بطاعته وتصديقه
اليقين دلالة من ايقن وعلم ان الله خالق الاشياء والمقتدر عليها والمسالك
لها والمفرد بها توكل عليه في جميع اموره وقطع رجاءه عن سواه من
خالقه ولم يثق باحد ولم يأنس الا به فانه قطع الى الله وتوكل عليه في جميع
حالاته فهذه صفة العمل والتوكل وما اخذه (قال) ما الذي يدلني على
الفكرة ويقويني عليها فاني كلما اردت الفكرة لم اصل اليها ولم اقدر عليها
(فقال) اجل لا تصل الى ما تريد من الفكرة مع الاشتغال بغيرها فسيبيل
الوصول الى الفكرة الصيام وترك الاكثار من الطعام والشراب واعتزال
الشهوات ولزوم الصمت الاعن ذكر الله والخير في الخلوة والاعتزال
ورفض الاشتغال بالفضول والله المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم

«(فصل في السماع وكيفية وما يمنع منه وما يجوز)» فانظر رحمنا الله
واياك الى ما قرره هذا السيد رحمه الله في كيفية السلوك والاخذ أولا
بالصيام وترك الاكثار من الطعام والشراب واعتزال الشهوات ولزوم
الصمت الاعن ذكر الله والخير في الخلوة والاعتزال ورفض الاشتغال
بالفضول فلم يكن في ربه الله بالخلوة ليس الا حتى ذكر الاعتزال مع الخلوة
فلو كانت خلوة دون اعتزال لقل أن يفتح له ولاجل ذلك احتجز بقوله
والاعتزال (فان) هذا الحال من حالنا اليوم اذن الغالب على من ينسب

الى المحركة في هذا الزمان انما شأنه كثرة الاجتماع وحضور السماع
والرقص فيه حتى كان ذلك مشروطا في السلوك نسأل الله السلامة عنه
(فن) أراد ان يخبر فليعزل عن هذه صفته والا فالفتح عليه بعيد اعني الفتح
الحقيقي الذي يقرب به من ربه عز وجل دون ادعاء والا فبعض هؤلاء
يدعون الاحوال ويؤمنون انه يفتح عليهم في حال رقصهم وتأخذهم
الاحوال اذ ذاك ويخبرون بأشياء من امر الغيب ولو وقع ذلك في بعض
الاحيان لكان مصادفة ثم انهم يولون ويعزلون في تلك الاحوال ويخبرون
بما نزل اهلهم فية يولون مثلا فلان احد السبعة وفلان احد العشرة وفلان
احد السبعة وفلان احد الثلاثة الى غير ذلك ولا شك ان هذا احوال
نفسانية او شبه طائفة لان الفتح من الله تعالى لا يكون مع ارتكاب
المكروهات او المحرمات (وهذا السماع) على ما يعلونه محرم (قال) الامام
ابو عبد الله القرملي رحمه الله في تفسيره لما ان تكلم على سورة الكهف في
قوله تعالى اذ قاموا فوالوا رب السموات والارض هؤلاء قاموا فذكروا
الله على هدايته شكر اولا ولا هم من نعمته ثم هاسموا على وجوههم
منية طمحين الى ربهم وخائفين من قوههم وهذه سنة الله في الرسل والانبياء
والفضلاء الاولياء اين هذا من ضرب الارض بالاقدام والرقص بالاكمام
نحو وصافي هذا الزمان عند سماع الاصوات الحسنان من المرد والانسوان
حيات بينهما والله مثل ما بين السماء والارض (ثم) ان هذا سماع عند جماعة
العلماء (وقد) تقرر في سائر اول الكتاب ان الفقهاء المتكلمين لا يهتدون
الافق واجب او مندوب وان المكروه عند هذه الطائفة كالمحرم لا سيلا الى
ذكره فضلا عن فعله (وقد) اختلف العلماء في حجة الله عليهم في ضرب الطائر على
حدته هل يجوز ام لا (وكذلك) اختلفوا في الشبابة على حدتها (وقاعدة)
اهل الطائفة المخروجة من الخلاف فكيف يفهمون على شيء قد اتفق
الناس على منه ذلك محال في حقهم (ثم) مع ارتكاب بعضهم ما ذكر
يدعون الاحوال الرفيعة ويشيرون الى مقامات ومنزلات تستعظم في
الغالب على من هو متصف بالافتداء والاتباع فكيف يصل لاهل التخليط
وارتكاب ما لا ينبغي ذلك محال (ومن) أشد فيه من القبح ما أحدثوه في

المجود للشيخ حين قيام الغدير للرقص وبعده (وقد) نقل الشيخ الامام
 ابو عبد الله القرماني رحمه الله في كتابه ما هذا الغطاء (روى) ابن ماجه في سننه
 والنسائي في صحيحه عن ابي واقد قال لما قدم معاوية بن جندب من الشام سجد
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا
 فقال يا رسول الله قدمت الشام فرأيتهم يسجدون لبطارقتهم وأساقفتهم
 فرأيت انك أولى بذلك فقال لا تفعل فاني لو أمرت أحدا يسجد لغيري لأجسده
 لا أمرت المرأة ان تسجد لزوجها لا تؤذي المرأة حق ربها حتى تؤذي حق
 زوجها حتى لو سالها نفسها وهي على قتب لم تمنعه هذا لفظ النسائي وفي بعض
 طرق حديث معاوية عن النبي عن المجود للشر وأمرنا بالمصافحة (قالت) وهذا
 المجود المنهي عنه قد اتخذ جهال المتصوفة عادة في سماعهم وعند
 دخولهم على مشايخهم واستغفارهم فترى الواحد منهم اذا أخذه الخصال
 بزعمه يسجد للأقدام سواء كان للقبلة أو غيرها جهالة منه ضل سعيهم
 وخاب عما هم

«(فصل)» فانظر رحمنا الله وأياك الى قصة معاذا المدة وقوله للنبي صلى
 الله عليه وسلم انك أولى بذلك يؤخذ منها من الفوائد النفيسة التي ذكرها
 محسنة أهل الكتاب والبعث منهم اذان النفوس بميل غالبها الى ما يكثر
 ترداده عليهم (ومن) ههنا والله أعلم كثرة الخلط على بعض الناس في هذا
 الزمان لجأوتهم ومخالطتهم لقطب انصارى مع قلة العلم والتعلم في الغالب
 فأنست نفوسهم بعوائد من خالفوا فأنشأ من ذلك الفساد وهو أنهم وضعوا
 تلك العوائد التي أنست بها نفوسهم موضع السنن حتى انك اذا قلت لبعضهم
 اليوم السنة كذا يكون جوابه لك على الفور عادة الناس كذا وطريقة
 المشايخ كذا فان طالبتهم بالدليل الشرعي لم يقدر على ذلك الا أنه يقول
 نشأت على هذا وكان والدي وجدتي وشيخي وكل من أعرفه على هذا المنهج
 ولا يمكن في حقه أن يرتكبوا الباطل أو يخالفوا السنة فيشنع على من
 يأمره بالسنة ويقول له ما أنت أعرف بالسنة ممن أدركتهم من هذا الحجم
 الغفير (وقد) تقدم انكار بعض العلماء على الامام مالك رحمه الله في أخذه
 بعمل علماء المدينة على سائر أهل الفضل والصلاة والسلام فكيف يصح هذا

المسلمين بهمل أهل القرن السابع مع محض الطمأنينة لغير جنس المسلمين
من القبط والأماجم وغيرهم انعموا بالله من الضلال (مع) ان السماع
المعروف عند العرب هو رفع الصوت بالشرايس الا فاذا فعل أحد ذلك قالوا
أهمل السماع وهو اليوم على ما عهدوا يعلم (ولا جل) هذا المعنى قال الامام
الشيخ زين رحمه الله ما انى على بعض العلماء المتأخرين الا لوضعهم الاسماء
على غير مقتنيات وهما هوذا بين الا ترى ان السماع كان عندهم على ما تقدم
ذكره وهو اليوم على ما نسيناه وهما ضدان لا يجتمعان (ثم) انهم لم يكن فوا
بما ارتكبوه حتى وقعوا في حق السلف الماضين رضى الله عنهم وتسيبوا اليهم
الالاب والله وفي كونهم بعتقدون ان السماع الذى يفعلونه اليوم هو الذى
كان السلف رضوان الله عليهم يفعلونه ومما ذاك الله ان يظن بهم هذا ومن
وقع له ذلك فيتمتع عليه ان يتوب ويرجع الى الله تعالى والا فهو هالك (الا
ترى) ان الشيخ الامام السهروردي رحمه الله لما ان تكلم على السماع قال
في أثناء كلامه ولا شك انك اذا خيلت بين عينيك جلدوس هؤلاء للسماع
وما يفعلونه فيه فان نفسك تنزه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن تبعهم عن ذلك المجلس وعن حضوره اه ولقد انصف فيما وصف
وهذا هو الحق الذى يجب اعتقاده في حق السلف الماضين رضى الله عنهم
أجمعين (وقد) قيل عن المجتهد رضى الله عنه أنه قال ان السماع لا يرجع
مباسباً الا بعشرة شروط وهو أن يكون في مكان لا يطلع عليهم غيرهم
لانهم لا يطلع عليهم الا ذوو محرم أعني أن يكون منهم وامكان واخوان قال
الشيخ أبو طالب المكي رحمه الله وأن يكون القول هو الذى يمدتهم
قال الشيخ الامام المجتهد رحمه الله وأن يكون بغير اجرة وأن لا يكون
بين أحد من يحضره شنان وأن لا يحضره أحد من أبناء الدنيا وأن
لا يحضره شاب الى غير ذلك من الاوصاف الجميلة وحديث كان مباسباً هذه
الشروط فان اتفق اجتماعها كان السماع المعروف عند العرب وهو
انشاد الشعر برفع الصوت كما تقدم (ولا جل) هذا المعنى ذكر الشيخ أبو
طالب المكي رحمه الله في كتابه عن بعض السلف رضى الله عنهم انهم كانوا
يدخلون الى خلواتهم فن يخرجه من تمام المدة التي دخل عليها خرج فغفر

السماع ثم رجع الى خلوته فشيئا لان القوال كان يمدهم في بواطنهم ثم مع ذلك ينشد لهم من درر الشعر ما يناسب حالهم وتقوى به قلوبهم على السير الى المقامات العالية والنهوض اليها وترك التراخي والتسويف الشاغل عنها (ومثل ذلك) كانوا يفعلون اذ يحجز أحدهم عن تمام المدة التي دخل عليها الى الخلوة يخرج الى مجلس عالم فحضره ثم يرجع الى خلوته قويا لان حضور مجالس العلماء العامرين يعلمهم يحيي القلوب الميتة كما يحيي المطر الواابل النباتات بل النظر اليهم تقنيات به النفوس الالوية وينشر روح صدورها ويحدث لها عند تلك الرؤية انزعاج وقوة باعثة على ما تؤمله من الخير كيف لا وهم أمناء الله في أرضه وخلفاؤه في خلقه وقد جعلهم الله عز وجل رحمة وكهف لمن يأوي اليهم ويستظل بظلمهم نصيبهم هداية للمتجبرين ونورا للساكنين اللهم لا تحرمنا بركتهم ولا تخالفنا بنساعتهم فانك ولي ذلك والقادر عليه (فاذا) تقرر هذا من حالهم وعلم فلا شك ان ما يفعل اليوم من هذا السماع الموجود بين الناس يخالف مجاعتهم اذ انه احتوى على اشياء محرمة او مكروهات او هامة او قد تقدمت المحكاة عن العلماء في ذلك اذ انهم جمعوا فيه بين الدف والشبابية والتصفيق (وقد) تقرر في الشرع ان التصفيق انما هو للنساء دون الرجال فهو ممنوع كما منعت الاسلحة المتقدمة ذكرها (وبعضهم) ينسب جواز ذلك للشافعي رحمه الله (وقد) سئل الشيخ الامام ابو ابراهيم المزني رحمه الله وكان من كبار اصحاب الامام الشافعي رحمه الله فقيل له ما تقول في الرقص على الطار والشبابية فقال هذا لا يجوز في الدين فقالوا اما جوزه الامام الشافعي رضي الله عنه فانشد رحمه الله تعالى

حاشا الامام الشافعي النبوة * أن يرتقي غير معاني نبوة
أو يترك السنة في نسكه * أو يبتدع في الدين ما ليس فيه
أو يبتدع طارا وشبابية * لمناسك في دينه يقتديه
الضرب بالطارات في ليلة * والرقص والتصفيق فعل السفينة
هذا ابتداع وضلال في الوري * وليس في التنزيل ما يقتضيه
ولا حديث عن نبي الهدى * ولا يحاسب ولا تابعيه
بل جاهل يلعب في دينه * قد ضيع الدهر بالهوى وتيسره

وراح في اللهو على رساله * وليس يحثي الموت اذ يعثره
 ان ولي الله لا يرتضى * الا بما الله له يرتضيه
 وليس يرضى الله له والورى * بل يمت الله به فاعليه
 بل بصيام وقيام في الدجى * وآخر الليل المستغفريه
 اياك تغتر بأفعل من * لا يعرف العلم ولا يتبعه
 قدأكلوا الدنيا بدين لهم * ولبسوا الامر على جاهليه
 جهل وميلش فعلمهم كله * وكل من دان به نذريه
 شبهه نساء جمعوا مأتما * فقم في الندب على ميتيه
 والضرب في الصدر كما قد ترى * ليس لهم غير النساء من شبيهه
 انكر عليهم ان تكن قادرا * فهم رجال ابليس لاشك فيه
 ولا تخف في الله من لائم * وفك الله اما يرتضيه اه
 (وقد تقدم) ان من ثبتت عدالته لا ينسب اليه الا ما يليق بحاله وبطريقته
 من الخصال الحميدة فنذكر عنه غير ما يناسبه ككذب فيما ادعاه وانكر
 عليه الا ترى ان المزي في رجه الله اما ان يشر الشافعي رجه الله انكر على من
 نسب اليه جواز السماع بما تقدم ذكره

* (فصل) * واشهد من فعلمهم السماع كون بعضهم يتعاطونه في المساجد
 وقد تقدم توقيف السلف رضي الله عنهم للمساجد كيف لا يكون ذلك وقد كانوا
 يكرهون رفع الصوت فيه ذكرا كان او غيره (وقد نهى النبي صلى الله
 عليه وسلم عن رفع الصوت بالقراءة فيه) (ومن ذلك) ما ورد من انشاد الفصالة
 في المسجد لقوله عليه الصلاة والسلام من فسد ضالته في المسجد فقولوا له
 لا ردنا الله عليك (ومن ذلك) ما ورد من سال في المسجد فاحرموه (وروى)
 أبو داود والترمذي والنسائي عن عمار بن شعيب عن أبيه عن جده ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الشراء والبيع في المسجد وان
 تشد فيه ضالته وأن يمشد فيه شعر ونهى عن التحلق قبل الصلاة يوم الجمعة
 اه (وبعض) هؤلاء يفسلون السماع على ما هو عليه اليوم في المساجد
 ويرقصون فيها وعلى حصر الوقوف التي فيها وكذلك يفعلون في الربط
 والمدارس (وقد) ذكر أن بعض الناس عمل فتوى وكان ذلك في سنة

احدى وستين وستمائة ومشى بها على الاربع مذاهب (ولفظها) ما تقول
 السادة الفقهاء ائمة الدين وعلماء المسلمين وفقهم الله اطاعته واعانهم على
 مرضاته في جماعة من المسلمين وردوا الى بلاد فقصروا الى المسجد وشرعوا
 بصفقون وبغنون وبرقصون نارة بالكعب وتازة بالدقوف والشبابه فهل
 يجوز ذلك في المساجد شرعا فتونا ما جورين يرجمكم الله تعالى (وقالت
 الشافعية) السماع له ومكره يشبه الباطل من قال به ترد شهادته والله أعلم
 (وقالت المالكية) يجب على ولائنا لا مورزجهم وردعهم واخراجهم من
 المساجد حتى يتوبوا ويرجعوا والله أعلم (وقالت الحنابلة) فاعل ذلك لا يصلي
 خلفه ولا يقبل شهادته ولا يقبل حكمه وان كان حاكما وان عقد النكاح على
 يده فهو فاسد والله أعلم (وقالت الحنفية) المحصر التي برقص عليها لا يصلي عليها
 حتى تغسل والارض التي برقص عليها لا يصلي عليها حتى يحفر ترابها ويرمي
 والله أعلم (وقد قال الشيخ الامام ابو عبد الله القرطبي رحمه الله في تفسيره
 حين تكلم على قصة السامري في سورة طه سئل الامام ابو بكر الطرطوشي
 رحمه الله ما يقول سيدنا الفقيه في مذهب الصوفية من سأل الله مدته انه اجتمع
 جماعة من الرجال يكفون من ذكر الله وذكر محمد صلى الله عليه وسلم
 ثم انهم يوقعون اشعارهم الطقطقة بالفضيبه الى شيء من الاديم ويقوم
 بعضهم برقص ويتواجد حتى يحرق غشا عليه ويحضر شديدا بالكلية هل
 المحضور معهم جائز ام لا فتونا يرجمكم الله وهذا القول الذي يذكرونه
 يا شيخ كف عن الذنوب * قبل التفرق والزوال
 واعمل لنفسك صالحا * مادام ينفعك العمل
 أما الشباب فقد مضى * ومشيبي رأسك قد نزل

(فاجاب) بقوله يرجمكم الله مذهب هؤلاء بطالة وجهالة وضلالة وما الاسلام
 الا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم (وأما الرقص والتواجد فأول
 من أحدثه أصحاب السامري لما اتخذوا لهم مجالا جسد دأله خوار قاموا
 برقصون حوليه ويتواجدون فهو دين الكفار وعباد الجمل (وأما الفضيب)
 فأول من أحدثه الزنادقة ليشغلوا به المسلمين عن كتاب الله تعالى وانما كان
 يجلس النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه كأنما على رؤسهم الطير من الوقار

(فيما ينبغي) للسلطان ونوابه أن يمتنعوا من الحضور في المساجد وغيرها ولا يصل
 لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم ولا يعينهم على باطلهم هذا
 مذهب مالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد بن حنبل وغيرهم من أئمة
 المسلمين وبالله التوفيق انتهى (وقال) الشيخ الإمام أبو بكر الطرطوشي أيضا
 رحمه الله في كتابه المسمى بكتاب النهي عن الاغاني وقد كان الناس في زمانه
 يستتر أحدهم بالآخر إذا واقعها ثم يستغفر الله ويتوب إليه منها ثم
 الجهل وقيل العلم وتناقض الامر حتى صار أحدهم يأثم المصنوعة جوارحه
 ازداد الامر ديار حتى بلغنا أن طائفة من انصارنا المسلمين وفقنا الله وباهم
 استزلهم الشيطان واستهوى عقولهم في حب الاغاني والله وسامع
 العاطفة وافتقارهم من الدين الذي يقرهم الى الله تعالى وجاهرت به جماعة
 المسلمين وشاعت به سبل المؤمنين وخالفت العلماء والفقهاء وسبله الدين
 ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبل المؤمنين يؤله
 ما تولى ونص له جهنم وساءت مصيرا (وقد) سئل مالك رحمه الله عما رخص فيه
 أهل المدينة من الغناء (فقال) انما يفعل عندنا الفساق ونهى عن الغناء
 واستماعه (وأما) أبو حنيفة رحمه الله فإنه يكره الغناء ويجهل من الذنوب وكل
 ذلك مذهب أهل الكوفة سفيان وسجاد وإبراهيم والشافعي لا اختلاف بينهم
 في ذلك ولا نعلم أيضا بين أهل البصرة خلافا في كراهية ذلك والمنع منه (وأما)
 الشافعي رضي الله عنه فقال في كتاب أدب القضاء ان الغناء له مكره يشبه
 الباطل والهمال (وأما) سماعة من المرأة التي ليست بمحرم له فان أصحاب
 الشافعي يجهلون على أنه لا يجوز بحال سواء كانت مكشوفة أو من وراء حجاب
 وسواء كانت حرة أو مملوكة قال الشافعي وصاحب الحجازية اذا سمع الناس
 لسماعها فهو وسفيته ترد شهادته وغلظ القول فيه وقال هو ديانة من فعل
 ذلك كان ديونا وكان الشافعي يكره الطائفة بالقتيل ويقول وضعته
 الزنادقة ليشغلوا به المسلمين عن القرآن (وأما) العود والطنبور وسائر الملاهي
 فحرام ومستمه فاسق وقال صلى الله عليه وسلم من فارق الجماعة قيد شبر مات
 ميتة الجاهلية (وهذه) الطائفة مخالفة لجماعة المسلمين لانهم جعلوا الغناء دينا
 وطاعة ورأت اعلاؤه في المساجد والمجوامع وقد كان أولى الناس بالاحتياط

لديهم هذه الطائفة فانهم متلبسون بالدين ومدعون الزرع والزهد حتى
 توافق بواطنهم ظواهرهم (وقد) قال الله تعالى ومن الناس من يشتري لهو
 الحديث ليضل عن سبيل الله الآية قال الحسن ومجاهد والخفي هو الغناء
 (وقال) ابن مسعود والحديث الغناء والاستماع اليه (وقوله) تعالى واستغفر
 من استطعت منهم بصوتك (قال) مجاهد بالغناء والزامير واجاب عليه -م
 بخيلك ورجلك قال اكثر المفسرين كل راكب وماش في معصية الله فهو من
 خيل ابليس ورجله وشاركهم في الاموال والاولاد قال قوم كل مال اصيب
 من حرام وانفق في حرام (قال) الطارطوشي رحمه الله ويجوز ان يتسال
 مشاركته لما في الاموال والاولاد ما يربيه لنا من الايمان ثم يزين لنا المحنت
 فيها فظلم الغر وجحد المحنت ونكسب الاموال بالاثمان الكاذبة
 (وقال تعالى) افن هذا الحديث يجهلون وتضعفون ولا تبكون وانتم
 سادون (قال) ابن عباس رضي الله عنهما سادون هو الغناء بلغة جبر
 (وقال) مجاهد هو الغناء لقول اهل اليمن سمع فلان اذا غنى (وروى) ابو
 اسحاق بن شعبان في كتابه الزاهي باسناده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
 لا يبيع الغنيات ولا شراؤهن ولا القجارة فيهن زاد الترمذي ولا
 تعلمهن واكل اثمانهن حرام وفيهن نزلات ومن الناس من يشتري لهو
 الحديث زاد غيره والذي بعثني بالحق ما رفع رجل عقيرة أي صوتيه بالغناء
 الا بعث الله زوجا -ل عند ذلك شيطانين يرتد فان على من كيه لا يزالان
 يضربان بأرجلهم على صدره وأشار النبي صلى الله عليه وسلم الى صدره
 حتى يكون هو الذي يسكت (وروى) جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال
 النبي صلى الله عليه وسلم كان ابايس أول من ناس وأول من غنى (وروى)
 أبو هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يبيع قوم من أمي
 آخر الزمان قرده وخنازير قالوا يا رسول الله مسلمون هم قال نعم يشهدون
 أن لا اله الا الله وانى رسول الله ويصلون ويصومون قالوا يا رسول الله
 فما بالهم قال اتخذوا المعازف والعينات والدقوف وشربوا هذه
 الاشربة فباتوا على شراهم فأصبحوا قد مسخوا (وروى) علي بن أبي طالب
 رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فعلت أمي خمس

الناس تنزهوا له واواسطهم للتجارة وقرأوهم للربا والسعة وفقروهم
 للمسئلة (وروى) عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال قال النبي صلى
 الله عليه وسلم كسب المغني والمغنية حرام وكسب الزانية سحت وحق على الله
 أن لا يدخل الجنة فمأنت من سحت (قال) عطاء بن أبي رباح رحمه الله رأيت
 جابر بن عبد الله رضي الله عنه وجابر بن عمير يقيسان قبل أحدهما ما جلس
 فقال الآخر أجلسنا سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول كل شيء ليس من
 ذكر الله تعالى فهو له وسهو الأربعة خصال هي الرجل بين الغرضين
 وثأديه فرسه وملايته زوجته وتعليه السباحة (قال) قتادة رحمه
 الله ما أبطأ بليس لعنه الله قال يا رب اعنتني فما على قال العكر قال فما
 قرأت قال الشعر قال فما كذا قال الوشم قال فما طعمي قال كل ميتة
 وما لم يذكر اسم الله عليه قال فما شرابي قال كل مسكر قال فأمين مسكني
 قال الأسواق قال فما صوفي قال المزمار قال فما صائدي قال النساء
 (وروى) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم
 نهى عن ضرب الدف ولعب الطبل وصوت المزمار (وروى) عن عمرو بن
 شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كبر مقتا عند الله
 الاكل من غير جوع والنوم من غير سهر والضحك من غير عجب والرنه
 عند المصيبة والمزمار (وروى) أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا
 شرب العبد المساء على شبه المسكر كان ذلك المساء عليه حراما ومن الله بيتا
 فيه دف أو طنبور أو غود وأخشى عليهم العقوبة ساعة بعد ساعة (وروى)
 أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لست من دد ولا دمي (قال) مالك رحمه الله
 الدالاب واللاهو (وقال) الخليل بن أحمد في كتاب العين الدالانقر بالانامل
 في الارض فاذا كان النبي صلى الله عليه وسلم تبرأ مما ينقر في الارض بالانامل
 فما بالاك بطة قطقة القضيبي (قال) الحسن رحمه الله ليس الدف من سنة
 المسلمين (وروى) عبد الله بن عمر قال سألت انسانا القاسم بن محمد عن الغناء
 قال أتيت أخته وأكرهه لك قال أحرام وقال انظر يا بني أخى اذا ميز الله بين
 الحق والباطل من أيهما يحصل الغناء (وقال) الشعبي رحمه الله لعن الله
 المغني والمغنية له وقال المحكم بن عيينة رحمه الله حب النجم يورث النفاق

عشرة خصلة حل بها البلاء اذا كان المغنم دولا والا مائة مغنما والزكاة
مغرما وأطاع الرجل زوجته وحق أمه وجفا أباه وبر صديقه وارتفعت
الاصوات في المساجد وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل مخافة شره
وشربت الخمر ولبس الحرير واتخذت القينات والمعازف ولعن آخر هذه
الامة أو لها فليرتقبوا عند ذلك ريبا جارا أو خسفا أو مفسدا (وروى)
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اشراط
الساعة أو القيامة اضعاف الصلوات واتباع الشهوات وتكون امراء
شونة ووزراء فسقة (نقال) سلمان رضي الله عنه بأبي وأمي يا رسول الله
ان هذا كائن قال نعم يا سلمان عندها يكذب الصادق ويصدق الكاذب
ويؤمن الخائن ويؤمن المؤمن يا سلمان عند ذلك يكون الكذب طرفا
والزكاة مغرما ان أذل الناس يومئذ المؤمن يمشي بين أظهرهم بالخسافة يذوب
قابه في جوفه كما يذوب الملح في الماء ولا يستطيع أن يغير عندها
يا سلمان يكون المعارقة والولد غيظا والفئ مغرما والمسال دولا يا سلمان
عند ذلك يكتب في الرجال بالرجال والنساء بالنساء تركب ذوات الفروج
السروج فاعلم من أمتي لعنة الله عليه كره الغناء ومعه له إلى ذلك
صديقه ويحقر السيئة قال أو يكره إبراهيم والشعبي لا اختلاف بيني
عند ذلك تزحف المداجم كما تزحف في كراهية ذلك والمنع منه (وأما)
وتكثر الصوف والقلوب متباغضة بضياء الغناء لهو مكره يشبه
على لسانه ان أعطى شكر وان منع كفره التي لا يت بمعمر له فان أصحاب
نعم يا سلمان عندها يغار على الغلام كما كانت مكشوفة أو من وراء حجاب
تخاطب النساء قال أو يكون ذلك يا رسول الله صاحب البحارية اذا سمع الناس
تخلي ذكورا أمي بالذهب والفضة عنده فيه وقال هو دابة فمن فعل
ياون أمتي فويل لضعفهم من قويمهم وويل بالفضة والذهب والفضة
ذلك تخلي المصاحف بالذهب والفضة ويحقر العود والطيب ورسائل الملاهي
ويبذل كتاب الله وراعه ورهم يا سلمان عند ذلك يكثر الریشير مات
ويتهاون الناس بالدماء ولا يقسم يومئذ بنصر الله يا سلمان تكثر القينات
وتشارك المرأة زوجها في التجسار عند ذلك يرفع الحج فلاح تصحج أمراء

في القلب كما بنيت المساء الزرع (وقال) الفضيل بن عياض الغناء وقبلة الزنا
(وقال) الضحك الغناء ففسدة للقلب مسخطة للرب (وكتب) محمد بن عبد
العزير رحمه الله الى مؤدب ولده ليكن أول ما يعتقده من أدبك بنقض
اللافق التي بدؤها من الشيطان وعاقبتها خط الرجح فانه بلغني عن الثقات
من جملة العلم أن صوت المغازف واستماع الاغانى والاهو بها ينبت النفاق في
القلب كما ينبت العشب على المساء (وقال) يزيد بن الوليد يا بني أمية اياكم
والغناء فانه يزيد الشهوة ويهدم المروءة وانه لينوب عن الخمر ويقتل ما يفعل
المسكين فان كنتم لابد فاعلمين بخنوبه والنساء فان الغناء داعية الزنا (وقال)
ابن الكاتب اياك والغناء (وقال) المحاسبي في رسالته الارشاد الغناء حرام
كالبسة (وقال) أبو حصين رحمه الله اختصم الى شريح في رجل كسر طنبورا
فلم يقم فيه بشيء

(فصل) وأما من جهة الاستنباط فهو جاسوس القلب وسارق المروءة
والعقول يتغلغل في مكان النواوب ويطلع على سرائر الافئدة ويدب الى بيت
التقيل فيثير كل ما غرس فيه من الهوى والشهوة والخنافة والرعونية فيها
تري الرجل وعليه سميت القفار وبها العقل وبهجة الايمان ووقار العلم
كل ما به حكمة وسكوتة عبرة فاذا سمع اللهوة تنص عقله وحياته وذهبت
مروءته وبهاؤه فيستحسن ما كان قبل السماع يستقبه ويبدى من أسراره
ما كان يكتمه وينتقل من بهاء السكوت الى كثرة الكلام والكذب
والازدهاء والفرقة بالاصابع ويميل رأسه ويمزج من كيبه ويدق الارض
برجله وهكذا تفعل الخمرة اذا مالت بشاربها (وقدر وي) ان اعراية
دنشات المحاضرة فسيتبديا فلما خامرها وصحت قالت أو شرب هذا
نساؤكم قالوا نعم قالت لئن صدقتم فما يعرف أحدكم من أبوه (وقال) محمد بن
المنكدر رحمه الله اذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين كانوا ينزهون
أنفسهم عن اللهو ومزاجير الشيطان أسكنوهم رياض المسك ثم يقول
للائكة أسكنوهم جدي وثناءى وأعلموهم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
(وقال) بعض الزهاد الغناء يورث العناد في قوم ويورث الكذب في قوم
ويورث الفساد في قوم (والتج) بعضهم على اباحة الغناء بما روى عن عائشة

رضي الله عنها انها قالت دخل علي أبو بكر رضي الله عنه وعندي جاريتان
من جوارى الانصار تغنيان ما تغاهل به الانصار يوم يهاث ففعل أبو بكر
رضي الله عنه أمر مار الشيطان في بيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم دعهما يا أبا بكر فان لكل قوم عيب وهذا عيبنا
(والجواب) عنه أن تعرف أولاً حقيقة الغناء وذلك ان لفظ الغناء معنيين
أغوى وعرفي فيقول المحدث علي الأغوى فقواها تغنيان أي ترفعان
أصواتهم ما ينادي ساد الشعر ونحن لانذم انشاد الشعر ولا نخرمه وإنما يصير
الشعر غناء مذموماً اذا نحن وصنع صنعة تورث الطرب وترزعج القلب وهي
الشفوة الطيبة ليست بوليس كل من رفح صوته بالغناء نحن والدوا طرب
فالمجنوع والمكره انما هو اللذيل المطرب ولم يعقل من هذا الحديث ان
صوتهما كان لذيذاً مطرباً وهذا هو سر المسئلة فافهمه وقدر وروى البخاري
هذا الحديث عن عائشة رضي الله عنها قالت في آخره وليسنا بمنيتين فنفت
الغناء عنهما والدليل على هذا انه ما نقل عنها بعد بلوغها الا ذم الغناء
والمنازف على ما بينا وقد كان ابن أخي القاسم بن محمد وهو أحد فقهاء
المدينة السبعة يذم الغناء وقد أخذ العلم عنها وتادب بها (فان قيل) أليس
قد أنشد الشعر بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم (فالجواب) انا لانه كره
انشاد الشعر وانما نكره اذا نحن وصنع صنعة تورث الطرب وترزعج القلب
وهذا لا يمكن نكرهه عن النبي صلى الله عليه وسلم (فان قيل) أليس قد قال
النبي صلى الله عليه وسلم ان من البيان سحرا وان من العلم جهل وان من
الشعر حكاوان من القول عيالاً (فالجواب) ان صفة من صوحان وهو من
أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فسر هذا الحديث فقال قوله ان من البيان
سحرا هو الرجل يكون عليه الحق وهو الحق بجهته من صاحب الحق فيسهر
القوم ببنيانه فيذهب بالحق وأما قوله وان من الشعر حكاوان هذه المواضع
والامثال التي يتعاطها الناس وأما قوله وان من العلم جهل فبأن كفاف العالم
علم ما لا يعلم فيجهل ذلك وأما قوله وان من القول عيالاً فهو ضلك حديثك
على من ليس من شأنه ولا يريد
(فصل) وقد قال بعضهم نحن لانسمع الغناء بالطبع الذي يشترك فيه

الخاص والعام وانما نسمع بحق فنسمع بالله وفي الله ولا نتصف بهذه الاحوال
التي هي بمنزلة محطونا البشرية (قلنا) ان زعمت انك فارقت طبع
البشرية وصيرت مطبوعا على العقل والبصيرة بمنزلة الملائكة فقد كذبت
على طبعك وكذبت على الله في تركيبك وما وصف لك به من حب الشهوات
وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من فارق الفقه وادعى العصمة
فاجلدوه فانه مفتر كذاب وكان يجب ان لا يكون مجسما هذا انفسك ولا
مخالفك ولك ولا يكون لك ثواب على ترك اللذات والشهوات وكان يجب
ان تكون انت وأصحابك تسبحون الليل والنهار لا تغترون وتستغفرون
لمن في الارض وكان يجب ان تدبج سماع العود والطنبور وسائر الملهي
هذا الطبع الذي لا يشارك فيه احد من الناس

(فصل) فان قيل أليس قد روي عن جماعة من الصالحين انهم سمعوه
(قلنا) ما بلغنا ان احدا من السلف الصالح سمعه ولا فعله وهذه مصنفات ائمة
الدين وعلماء المسلمين مثل مصنف مالك بن أنس وصحيح البخاري ومسلم وسنن
أبي داود وكتاب المسائي رضي الله عنهم الى غير ما خالية من دعواكم وهذه
تصانيف فقهاء المسلمين الذين تدور عليهم الفتوى قديما وحديثا في شرق
البلاد وغربها فقد صنف المسلمون على مذهب مالك بن أنس تصانيف
لا تحصى وكذلك مصنفات علماء المسلمين على مذهب أبي حنيفة والشافعي
وأحمد بن حنبل وغيرهم من فقهاء المسلمين وكلها مشهورة بالذبح عن الغناء
وتفسير آله فان كان فعله احدا من المتأخرين فقد أخطأ ولا يلزمه الاقتداء
بقوله ونترك الاقتداء بالائمة الراشدين (ومن ههنا) زل من لا بصيرة له فخرج
عليهم بالاحكام والتأبين وعلماء المسلمين ويحبسون علينا بالمتأخرين سيما وكل
من يرى هذا الرأي انفسا تدخل من الفقه عاملا من العلم لا يعرف ما أخذ
الاحكام ولا يفصل المحلل من المحرام ولا يدريس العلم ولا يحب أهله ولا
يقرأ مصنفاته ودواوينه (وقد) قال النبي صلى الله عليه وسلم من يرد الله به
خيرا يفتهقه في الدين (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم ما استرذل الله عبدا الا
سخر عليه العلم (هن) هجر أهل الفقه والحكمة وانقضى عمره في مخالطة
أهل اللهو والبطالة كيف يؤمن على هذه المسئلة وغيرها وما كنا لنتهذي

لولا أن هدانا الله (فيا من) رضى لدينه وذنيه وتوثى لآخرته ومنواه
باختيار مالك بن أنس وفتواه ان كنت على مذهبه وباختيار أبي حنيفة
والشافعي وأحمد بن حنبل ان كنت ترى رأيهم كيف هجرت اختيارهم في
هذه المسئلة وجهلت امامك فيها شهواتك وبإلغ أوطارك ولذا لك وسيعلم
الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون

(فصل) وقد روى عن بعض شيوخ الصوفية قال رأيت في المنام
ان الحق أوقفني بين يديه وقال يا أحمد جئت وصفى على لىلى وسعدى ولا
انى نظرت اليك في مقام واحد أردتني خالصا لخدمتك قال فافامنى من وراء
حجاب الخوف فأرعدت وفزعت ما شاء الله ثم أقامنى من وراء حجاب الرضى
فقلت يا سيدى لم أجده من يحملنى غيرك فطرحته فسمى عليك فقال
صدقت من أين تجد من يحملك غيرى وأمرنى الى الجنة (وقال المجنيد) رحمه
الله رأيت ابليس في النوم فقلت له هل تظفر من أصحابنا بشئ أو نال منهم
أصيبي فقال انه لا يصبر على شأنهم ويعظم على أن أصيب منهم شيئا الا في
وقتين وقت السماع وعند النظر فاني أنال منهم فتنه وأدخل عليهم به
(وسئل) أبو على الروذبارى عن السماع وكان من شيوخ الصوفية
فقال ليتنا نخالصنا منه رأسا برأس (وقال المجنيد) اذا رأيت المريد
يحب السماع فاعلم ان فيه بقية من البطالة (وقال) أبو الحارث الاولاسى
وكان من الصوفية رأيت ابليس في المنام وكان على بعض سطوح اولاس
وعن يمينه جماعة وعن يساره جماعة وعالمهم ثياب نظيفة فقال لطائفة منهم
قوموا وغنوا فقاموا وغنوا فاستغزى طيبه حتى هممت أن أطرخ نفسي
من السطح ثم قال ارقصوا فرقصوا باطرب ما يكون ثم قال يا أبا الحارث
ما أصيب شيئا أدخل به عليكم الا هذا (وقال) المجري رأيت المجنيد رحمه
الله في النوم فقلت كيف حالك يا أبا القاسم فقال طاحت تلك الاشارات
وبادت تلك العبارات وما فقهنا الا تسميات كنا نقولها بالعدوات (فأين)
هذا يرجك الله مما وصف الله به العلماء فقال ان الذين أوتوا العلم من قبله
اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا وبقية ولون سبحان ربنا ان كان وعد
ربنا المغفولا ويخرون للاذقان يسجدون ويريدهم خشوعا

(فصل) وقد استدل عظيم من شيوخهم على إباحة الغناء فقال إن الطفل
يسكن إلى الصوت الطيب والجمل يقاسى تعب السير ومشقة الجول إذا سمع
الحمداء (قال) وقد روي أن بعض ملوك الهند مات وخلف ابنه صغيراً
فأرادوا أن يبايعوه فقالوا كيف نصل إلى عقله وذكائه فاتفقوا على أن
يأتوا به فقال أحسن الأصغاء علواً وكاساً به فلما أسعوه القوال ضحك
الرضيع فقبضوا الأرض بين يديه وبايعوه (فالجواب) انظر وبادري
الالباب كيف قادهم ركوب الهوى وعشق الباطل وقلة الحيلة إلى هذه
المخافة وحسبك من مذهب امامهم فيه الاتهام والهيبة في المهد
وهكذا يفضح الله تعالى من اتبع الباطل وحسبك من عقول لا تفتدى
بالعباد المسلمين وعلمائهم وتفتدى بالابل فائى كان كل ما طربت به البهائم
مندوباً أو مباحاً فأتري الهيبة تدور على أمهات واختها وتتركب بناتها
فيلزم الاقتداء بالهيبة في مثل هذا

(فصل) فإن سألوا عن معنى قراءة القرآن بالأحمان (فالجواب) إن ما لك
قال ولا تجهني القراءة بالأحمان ولا أحبه في رمضان ولا غيره لأنه يشبه الغناء
ويضحك يا قرآن فيقال فلان أقرأ من فلان (قال) وبلغني أن الجوارى
يعلم ذلك كما يعلم الغناء أين هذا من القراءة التي كان النبي صلى الله عليه
وسلم يقرأ بها (قال) ولا تجهني النبر والمخز يقول لا يرجع في القرآن ولا يقطع
بالأحمان لأن ذلك لا يتم إلا بزيادة ههنا في القرآن وإزالة في القرآن
لا يجوز (وقيل) لما لك هل يقرأ الرجل في الطرقات قال لا إلا الشيء اليسير
وأما الذي يديم ذلك فلا يجوز قيل له فالرجل يخرج إلى السوق أقرأ في
نفسه ما شأناً قال أكره أن يقرأ في السوق (وسئل) عن القراءة في الحمام قال
ليس موضع قراءة وإن قرأ الإنسان الآية فلا بأس بذلك (قيل له) فالرجل
يخرج إلى قريته فيقرأ ما شأناً قال نعم (قال) فيحتمل أن يقرأ
الراكب والمضطجع (وسئل) هل الرجل يحتمل القرآن في إبله قال
ما أبود ذلك إن أطاعه (قال لك) ولم تسكن القراءة في المصحف في المسجد
من أمر الناس القديم وأول من أحدثه الخباج (قال) وأكره أن يقرأ
في المصحف في المسجد (فإن) سألوا عن معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم

ما أذن الله لشيء كاذنه لشيء يتعنى بالقرآن يجهربه (فالمعنى) ما سمع الله شيء
 كاستماعه لشيء يجهر بالقرآن لأن أصل الغناء رفع الصوت على ما يذنا
 وهذا فسر في آخر الخبر فقال يجهربه (قال مجاهد) في قوله تعالى وأذنت
 لربها وحقت أي سمعت (قال) أبو عبيد وجساعة من العلماء لا يجهز تلحين
 القرآن وإنما معنى الحديث التفسير والتحزين (قال) عيسى بن الغفاري ذكر
 النبي صلى الله عليه وسلم أشراط الساعة فقال يبيع الحكم وقطعة الرحمة
 والأسقف خفاف بالذم وكثرة الشرط وأن يتخذ القرآن من أمة يمدحون
 أحدهم ليس بأقرهم ولا بأفضلهم إلا يغلبهم غناه (فان) سألوا عن معنى
 قوله صلى الله عليه وسلم زينوا القرآن بأصواتكم (فان) معناه التحزين
 (قال) شعبة بن هاني أئوب أن أتحدث بهذا الحديث مخافة أن يتأول
 على غير وجهه (وهذا الجواب) عمار رواه عبد الله بن مغفل أنه رأى النبي
 صلى الله عليه وسلم يقرأ سورة الفتح فقال لولا أن يجتمع الناس علينا لم يكن
 تلك القراءة وقد رجع (وان) سألوا عن معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم
 ليس من آمن لم يتغن بالقرآن (قال) سفيان بن عيينة معناه ليس من آمن لم
 يستغن به يعني بالقرآن وهكذا فسر أبو عبيد فقال معنى الحديث لا ينبغي
 لحامل القرآن أن يرى أحدا من أهل الأرض أغنى منه ولو ملك الدنيا
 كلها (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن فرأى أن أحدا
 أعطى أفضل مما أعطى فقد عظم صغيرا وصغر عظيم (وقال) ابن مسعود
 نعم كنز الله ما لك آل عمران يقوم به من آخر الليل (والدليل) على أن التغني
 بمعنى الاستغناء دون الصوت قول الأعشى

وكنت أمرارنا بالعراق * عفيف المنام طويل التغني
 قال أبو عبيد يريد الاستغناء (والعرب) تقول تغنيت تغنيا وتغنيت
 تغانيا بمعنى الاستغناء قال بعض العرب يعاتب أخاه
 كلاً ناغني عن أخيه حياته * ونحن إذا متنا أشد تغانيا
 (وقال) الكسائي مررت على مجوز من العرب قد اعتقلت شاة في بيتها
 فقلت لها ما تريدين بهذه الشاة قالت تتغني بها يا هذا تريدن تتغني (وقال)
 بعض الصالحين من تالذذ بالحنان القرآن حرم فهم القرآن (وقال) أبو

هريرة انتم اقرأ السنة ونحن اقرأ قلوبا (وقال) ابن مسعود نحن قوم ثقات
عليه قراة القرآن ونفعل به العمل به وسيجي قوم يخفف عليهم قراة
القرآن ويثقل عليهم العمل به (وقال) كعب الاحبار اقرأ رجال القرآن هم
احسن اصواتا من المعازف ومن حداة الابل لا ينظر الله اليهم يوم القيامة
(وقد) اجمع واجاد الشيخ الامام المحافظ المجايل ابو عبد الله القرطبي رحمه
الله في هذا الموضع ويذهب اتم بيان واحسنه في كتاب التفسير له من اراده
فانفع عليه هناك اذن هذا الكتاب يضيق عما في به وما ذكرنا من
إشارة لاوتي الاباب والله الموفق للصواب

(نحوه) ثم قال الطرمطوشي رحمه الله ومما اشتهرت به هذه الطائفة اتباع
الشهوات والتنافس في الموان الاطعمة (وقد) قال النبي صلى الله عليه وسلم
ما اثم ابن آدم وعاء شراب من بطنه حسب ابن آدم اكلت يقمن صاحبها فان
كان لا حيلة فثلاث للطعام وثلاث للشراب وثلاث للنفس (قال) ابو جعفر
اكتات يريد بالحكم يمين فتجسدت عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال اكفف
عنا بحشاءك فان اطول الناس جوعا يوم القيامة اكثرهم شبعاء في الدنيا
(وروي) ان فاطمة رضى الله عنها جاءت بكسرة خبز الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال ما هذه الكسرة قالت قرص خبزته ولم تطيب نفسي حتى اتيتك
بهذه الكسرة فقبال اما انه اول طعام دخل فم ابيك منذ ثلاثة ايام
(وقال) يحيى بن معاذ لو ان الجوع يباع في الاسواق لسا كان ينبغي لطلاب
الاشرة ان يشتروا غيره (وقال) الشافعي رحمه الله ما شبعتم منذ خمسة عشر عاما
الاشبعة فطارت لان الشبع يثقل البدن ويقسى الغلب ويزيل الفطنة
ويجب النوم ويضعف صاحبه عن العبادة (وقال) سهل بن عبد الله
التستري رحمه الله لساخا الله سبحانه وتعالى الدنيا جمل في الشبع القسوة
والجهل وبعث في الجوع العلم والحكمة (وقال) بشر بن الحارث رحمه الله
الجوع يصفي المؤاد ويميت الهوى ويورث العلم الدقيق (وقال) يحيى بن معاذ
الرازي رحمه الله الجوع للرازيدين رياضة وللتائبين قربة وللازهاد سباسة
وللعارفين مكرمة (وسئل) الخفيد رحمه الله عن صفة الصوفية فقال طعامهم
طعام المرضى ونومهم نوم الغرقى (وقال) يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله نعوذ

بالله من زاهد قد أفسدت مديته ألوان الاغنياء (وقال رجل) لبعض
 المشايخ رحمه الله اني جائع فقال كذب قال ومن اين علمت قال لان الجوع
 في خزانته الوثيقة لا يطامع عليها من يفشي سره ولا يعطاه من لا يشكره (وروى)
 أن بعض الفقراء اشتكى الى شيخه الجوع ثم ذهب فرأى درهمه ما مطروحا
 مكتوبا عليه أما كان الله عالم الجوع حتى قلت اني جائع (وقال) فتح
 الموصلي رحمه الله أوصاني ثلاثون شيخا عند فراقهم بترك عشرة الأحداث
 وقلة الأكل (وروى) عن مالك بن دينار رحمه الله انه دخل على ابن عون
 في الحبس وإذا به مال بني أمية مقيدون في الحديد ففزع غداؤهم فجعل الخدم
 ينقلون الألوان فقالوا لهم يا أبا يحيى فقال ما أحسب ان آكل مثل هذا الطعام
 وإن يوضع في رجلي مثل هذا الحديد (وقال) أبو هريرة رضي الله عنه خرج
 النبي صلى الله عليه وسلم فلقبه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فقال ما أخرجكما
 فقالا الجوع فقال وأنا والذي بعثني بالحق ما أخرجني الا الذي أخرجكما
 قوموا فأتوا بي من الأنصار وإذا الرجل غائب فقالت امرأته مرحبا فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم ابن فلان قالت خرج يستعذب لنا من المساء وإذا
 بالرجل وعليه قربة ماء فلما انظر الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ما أجدم
 الناس اليوم أكرم اضيافا مني فأتاهم بعدد من رطب وبسر وقمر فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا اجنتيتم فقال يا رسول الله نحن راعى
 أعينكم ثم أخذ المدينة فقال النبي صلى الله عليه وسلم أياك والحبوب فذبح لهم
 شاة فأكلا وشربوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بحمد دينه
 لتسئلن عن نعيم هذا اليوم وفي لفظ عن هذا النعيم

• (فصل) • ويقال ان هذه الطائفة تضيف الى ما هي فيه من الباطل
 استحضار المرء في محاسنهم والنظر في وجوههم ورجسازينهم بالحقى
 والمصنعات من الثياب وتزعم انها تصيد بذلك الاستدلال بالصناعة على
 الصانع (قال) الاستاذ القشيري رحمه الله وهو من رؤساء طائفتهم قولا
 عظيما في الرد عليهم فكشف فضائلهم من ابتلاه الله بشئ من ذلك فهو
 عبد أهانه الله وخذله وكشف عورته وأبدي سواته في العاجل وله عند
 الله سوء المنقلب في الآجل (وروى) أبو داود في السنن ان النبي صلى

الله عليه وسلم قال من خبيب زوجة امرئ أو مملوكه فليس منّا خبيب
 أى أفسد وخدع وأصله من الخب وهو الخدع ويقال فلان خبيب
 إذا كان فاسداً فسد (قال) الواسطى رحمه الله وهو من كبراء الله وفية
 إذا أراد الله به أن عبد القاء إلى هؤلاء الاثنان المحيضان ولم تسمعوا إلى قول
 الله تعالى قل للمؤمنين بغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى
 لهم (وقال) النسي صلي الله عليه وسلم إلى رضى الله عنه لا تتبع النظرة
 النظرة فأنسا لك الأولى وليست لك الآخرة (وقال) بقرية بن الوليد رحمه الله
 قال بعض التابعين رضى الله عنه كانوا يكرهون أن يصدق الرجل النظر إلى
 الغلام الأمر المجمل الوجه (قال) ابن عباس رضى الله عنهما لا شيء طمان من
 الرجل ثلاثة منازل في نظره وقلبه وذكره (وقال) عطاء رحمه الله كل نظرة
 يهواها القلب لا خير فيها (وقال) سفيان الثوري رحمه الله لو أن رجلاً
 حبس بغلام بين أصابع رجائه يريد الشهوة لكان لواماً (وقال) الحسن بن
 ذكران رحمه الله لا تعالسا أبناء الأغنياء فإن لهم صوراً كصور النساء وهم
 أشد فتنة من العذارى (وقال) بعض التابعين ما أخاف على الشاب
 الناس في عبادته من سبع ضارئ كخوفه عليه من الغلام الأمر بقدر الله
 (وقال) بعض التابعين رضى الله عنهم اللوطية على ثلاثة أصناف صنف
 ينظرون وصنف يصافون وصنف يعلمون ذلك العمل (وروى) أن أجي بن
 خنبل رحمه الله جاء إليه رجل معه ابن له حسن الوجه فقال لا تعيبي به مرة
 أخرى فقبل له أنه ابنه وهمامستور أن فقال علمت ولاكن على رأى أشياء
 (وكان) محمد بن الحسن صاحب يحيى بن معين لم يرفع رأسه إلى السماء أربعين
 سنة فجاءه غلام حدث يجالس إليه فأجاسه من خلقه (فأما) إتيان الذكور
 فهي الفاحشة العظمى وهو محرم من حفظ التحريم (قال) الله تعالى أناتون
 الذكران من العالمين وتذرون ما شاق لكم ربكم من أزواجكم (قال مالك)
 ويرجم الماعل والمفعول به أحصنا ولم يحصنا وبه قال أربعة وأحمد بن حنبل
 وأصحاق (وقال) الحسن البصري وعطاء والخفي وقتادة والأوزاعي وأبو
 يوسف ومحمد هو كالزنا كان بكراً بعدوان كان ثيباً يربحهم ولا فرق بين أن
 يفعله مع غلام أو امرأة أجنبية (والجدة) مسالك أن النبي صلى الله عليه وسلم

قال من وجدته يعمل عمل قوم لوط فاقْتُلُوا الفاعل والمفعول به (وأيضا) فان
الله تعالى رجعهم بالمجبرة قال تعالى فلما جاء أمرنا جعلنا أحقابها سافها أو أهلكنا
عليهم مجبرة من سجيل الآية (وروى) أن أبا بكر استشار أصحابه رضي الله
عليهم في رجل كان ينسكج كنسكج المرأة فقال علي بن أبي طالب رضي الله
عنه أرى أن يحرق فسكت بآبؤ بكر رضي الله عنه إلى خالد بن الوليد رضي الله
عنه فاحرقه بالنار (وروى) عنه أيضا أنه قال يرجم اللوطي (وقال) ابن
عباس رضي الله عنه امرئ من شاق جبل أعلى ما في البلد من كسائم يتبع
بالمجبرة (وروى) عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال يهدم عليه
البيت (وقال) عثمان رضي الله عنه يقتل (وروى) أن قوم لوط كانت فيهم
عشر خصال أهلكهم الله تعالى بها كانوا يتغيطون في الطرقات وتحت
الأشجار المظرة وفي الأنهار المجارية وفي شطوط الأنهار وكانوا يهتفون
الناس بالمحبة فيعورونهم وإذا اجتمعوا في المجالس أظهروا المنكر وأخرج
الريح منهم واللام على رقابهم وكانوا يرفعون ثيابهم قبل أن يتغوطوا
ويأتون بالطامة الكبرى وهي اللواط (قال) الله تعالى أنتم كنتم تأتون الرجال
وقطعون السبيل وتأتون في ناد بكم المنكر والنادي المجالس والمخالف (ومن)
أوتى في هذا الباب عن حالة الفسوق وأشار إلى أن ذلك من باب بلا الزواج
وإنه لا يضر هذه وساوس الشيطان وأدعاء العصمة وهو أكثر وتغيير الشريعة
فاحذر محاسنهم فإن اليسير منه فتح باب الخذلان وادخال المجران بينك
وبين الحق ثم يقال وهبك أيها المغرور قد بلغت رتبة الشهادة اليس قد
شغلت ذلك القلب بخلق (وفي الحديث) يقول الله تعالى حرام على قلب
سكنه حب غيري أن أسكنه حب (وأما) قولهم أنهم يستدلون بالصنعة على
الصانع فنهاية في سماية الهوى ومخادعة العقل ومخالفة العلم (قال) الله
تعالى أفرايت من اتخذ ذل الله هواه (قال) ابن عباس رضي الله عنهما
الهوى شر الله يعبد من دون الله (قال) الله تعالى في باب الاعتبار أفلا ينظرون
إلى الأبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت
وإلى الأرض كيف سطحت (وقال تعالى) أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات
ويقبضن ما يسكنهن إلا الرحمن (وقال) جل وعلا إن في خلق السموات

والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع
الناس الآية (وقال) تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم
الآية (وقال) تعالى وكأين من آية في السموات والارض يذكرون عليهم اوهم
عنهام معرضون فعدوا همسا أمرهم الله به من الاعتبار الى ما نهاهم عنه بقوله
قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم الآية
* (فصل) * واما المدف والرقص بالرجل وكشف الرأس وتخزي الثياب
فلا يخفى على ذي لب انه لعب وهتاف ونبلل روة والوقار وما كان عليه
الانبياء والصالحون (روى) اهل التفسير عن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه قال كان محاسن رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلس حلم وحياء وصبر
واعلمة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه المحرم يتواضعون فيه بالتقوى
متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرجون فيه الصغير ويؤثرون ذا الحاجة
ويحفظون الغريب (قال) وكان النبي صلى الله عليه وسلم ابن الجانب سهل
الخافي دائم البشر ليس بفظ ولا غليظ ولا مضطرب في الاسواق ولا في الناس
ولا في سباب ولا مزاح يتفاضل عملا يشتهى قد ترك نفسه من ثلاث المراء
والا تبار وما لا يبعثه وترك الناس من ثلاث كان لا يذم أحد ولا يعبره
ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا في مساجدنا وبه واذا تكلم اطارق جلساؤه
كانت على رؤسهم الطير فاذا سكنت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث
ومن تكلم انصتوا له حتى يفرغ يعني يسكنون ويغضون ابصارهم والطير
لا تسقط الا على ساكن انتهى كلامه ولولم يكن في السموات والارض شيء يذم
الا انه اول من احسنه بنو اسرائيل حين اتخذوا الجمل الهام دون الله تعالى
فجعلوا يغنون بين يديه ويصفقون ويرقصون فبقى حالهم كذلك الى ان جاءهم
موسى عليه الصلاة والسلام ووقع من قصتهم ما قد ذكره الله تعالى في كتابه
فهم اصل لما ذكر وما كان هذا أصله فينبغي بل يتبين على كل عاقل أن
يهرب منه ويولي الظاهر عنه ان كان عاجزا عن تغييره وأما ان كان له قدرة على
ذلك فيتعين عليه والله الموفق (وقد) قال عليه الصلاة والسلام حبيب الى من
دناهم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرعة عيني في الصلاة قال الامام
الطرموشي رحمه الله هؤلاء هموا أن قرعة أعينهم في النساء والله والنظر في

قوله لا تؤبن أي
لا تذكر بسبب
ينبغي اه

وجوه الرد

(فصل) وقال رضى الله وأما تمزيق الثياب فهو يجمع الى ما فيه من
 السخافة فساد المال (روى) أن النبي صلى الله عليه وسلم لم ينهى عن قيل
 وقال واضاعة المال وكثرة السؤال (وقال) عمرو بن العاص رضى الله عنه
 من النبي صلى الله عليه وسلم بشاة مبيتة أعطيتهم مولاة ليمونة من الصدقة فقال
 هلا أنت فعمت باها بسافة قالوا انها مبيتة قال انما حرم أكلها (قال) العلماء ويحجر
 على السفهاء وهم المبذرون لا موالهم وما فى السفهة اعظم من تمزيق الثياب
 (وقال) انس رايت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يطوف بالبيت وعليه حبة
 صوف فيها اثنتا عشرة رقعة واحدة منها من اديم حجر (وروى) ان عمر بن
 الخطاب رضى الله عنه انقطع شمع نعله فقال ان الله وانا اليه راجعون (ومن
 امثالهم) من اصلح ماله فقد صان الاكرمين دينه وعرضه وتمزيق الثياب
 داخـل فى قوله تعالى لا بادس وشاؤكمـم فى الاموال والاولاد واذا كان
 الكسب خبيثا كان ما تناله الى مثله انتهى كلام الطرموشى رضى الله
 (فصل) وقال الشيخ ابو عبد الله القرطبي رضى الله عنه فى تفسيره فى قوله
 تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث سئل عبد الله بن مسعود عن
 قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث فقال الغناء والله الذى
 لا اله الا هو يرددها ثلاث مرات (وعن) ابن عمر والغناء (وكذلك) قال عكرمة
 وميمون بن مهران ومكحول (وروى) شعبة وسفيان عن الحسن بن مسعود عن
 ابراهيم قال قال عبد الله بن مسعود الغناء يثبت النفاق فى القلب (وقال)
 مجاهد وزاد ان لهو الحديث المعازف والغناء (وقال) القاسم بن محمد الغناء
 باطل والباطل فى النار (وقال) ابن القاسم سألت عنه ما لك كاف قال قال
 الله تعالى فاذا بد المحق الا الضلال الخفق هو (وروى) الترمذى وغيره من
 حديث انس وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال صوتان ملعونان
 فاجران انهى عنهما صوت مزمار وورثة شيطان عن ذنبة وفرح وورثة عند
 مضيق لطم خدر ووشق جيوب (وروى) جعفر بن محمد عن ابيه عن جده
 عن علي رضى الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت بكسر
 المزمار يخرج به ابوطالب النجـلى (وخرج) بن بشران عن عكرمة عن ابن

عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بعثت بهدم المزامير والطبل (وروى)
ابن المبارك عن مالك بن أنس عن محمد بن المنكدر عن أنس بن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس الى قينة يسمع منها صبي في اذنيه
الا تلك يوم القيامة (وقد روى مرفوعا من حديث أبي موسى الأشعري انه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استمع الى صوت غناء لم يؤذن له أن
يجمع الروحانيين فقبل وما الرواحنيون يا رسول الله قال قراء أهل الجنة
خرجوا الترمذي المحكم أبو عبد الله في نوادر الاصول (ومن) رواية مكحول عن
عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات وعنده جارية مغنية
فلا تهلوا عليه (ولهذه) الآثار وغيرها قال العلماء يتحريم الغناء وهو الغناء
المتبادر عند المشهورين به الذي يحرك النفوس ويهشها على الهوى والغزل
والبحر الذي يحرك الساكن ويهش الساكن فهذا النوع اذا كان في شعر
يشب فيه يذكر النساء ووصف محاسنهن وذكر الجمور والمهرمات لا يحتلف
في تحريمه لانه الله والغناء المذموم باتفاق فاما من سلم من ذلك فيجوز
الغناء منه في أوقات الفرح كالعرس والعيد وعند النساء على الاعمال
الشاقة كما كان في شعر الحنظلي (فاما) ما ابتدعه الصوفية اليوم من الادمان
على سماع الاغانى بالآلات العريبة من الشبابة والطار والمعارف والاونار
مفرام (قال) ابن العربي فاما طبل الحرب فلا خرج فيه لانه يقيم النفوس
ويرهب العدو (وذكر) ابو الطيب طاهر بن عبد الله الطبري قال اما مالك بن
أنس فانه نهى عن الغناء وعن استماعه وقال اذا اشتري جارية ووجدتها مغنية
كان له ردها بالعب و هو مذهب سائر أهل المدينة (قال النحاس) وهو
ممنوع بالكتاب والسنة (قال الطبري) وقد أجمع علماء الامصار على كراهة
الغناء والمنع منه (قال) أبو الفريج بن الجوزي وقد قال القفال من أصحابنا
لا تقبل شهادة المغني والرقاص (قال) أبو عبد الله القرمطي رحمه الله واذا قد
ثبت أن هذا الامر لا يجوز فأخذ الاجرة عليه لا يجوز (وقد) ادعى أبو عمر بن
عبد البر الاجماع على تحريم الاجرة على ذلك (وذكر) القرمطي أيضا في سورة
سبحان في قوله تعالى ولا تأمسن في الارض مرحا قال استدل العلماء بهذه الآية
على ذم الرقص وتعاطيه (قال) الامام أبو الوفاء عقال قد نص القرآن على

الآنك بالمد
وفهم النون خالص
الرصاص اه

النهي عن الرقص فقال ولا تمس في الأرض مراحا وذم المختال والراقص أشد
 والمرح الفرح أو استنابنا الذي نذهب على الخمر لا نفاقهم في الطرب والسير كما
 بالنال لا تقديس القضيبي وتلحين الشعر معه على الطنبور والطبل لاجتماعهم
 في أقبح ذلحية سيما إذا كان ذا شديدة برقص ويصفق على توقيع الأثمان
 والقضبان خصوصا إذا كانت أصوات نسوان وولدان وهل يحسن لمن بين
 يديه الموت والسؤال والخشوع والصراخ ثم ما كمل إلى إحدى الدارين يشمس
 بالرقص مغموس البهائم ويصفق تصفيق النسوة والله لا قدر أيت مشايخ في
 حمري ما بان لهم سن من التبعسم فضلاهن الضحك مع أدمان مخالطتي لهم
 (وقال) أبو الفرج بن الجوزي ولقد حدثني بعض المشايخ عن الغزالي أنه
 قال جملة لا تزول إلا باللعب (وذكر) القرطبي أيضا في قوله تعالى واستغفر
 من استغفرت منهم بصوتك قال في الآية ما يدل على تحريم الزمار والغناء
 والله في قوله تعالى واستغفر من استغفرت منهم بصوتك على قول مجاهد وما
 كان من صوت الشيطان أو قوله وما يستغفرونه فواجب التزعم عنه اه
 (فصل) * وقد حكى عن إمام هذه الطريقة وهو الشيخ الجنيد رحمه الله أنه
 سئل بحضور السماع فأبى ثم سئل فأبى فقبل له السكت كنت تحضره قال مع
 من ومن وقد حكى عن غيره من الأكرانه سئل بحضور السماع فأبى فقبل
 له أنه ذكر السماع قال ومثلي ينكره وقد فعله من هو خير مني ومنكم عبد الله بن
 جعفر الطيار وإنما ذكر ما أحدث فيه اه (وهذا) كما قد سبق من أن الغناء
 هو رفع الصوت بالشعر فحضره هذا السيد لما أن كان كذلك فلما انحدث
 فيه ما حدث تركه (وهذا أيضا) موافق لكلام الجنيد في قوله مع من ومن
 لما تقدم عنه رحمه الله أن القوال هو شيخ الجماعة الذي منه يستمدون وبه
 يقتدون ولا شك أن هذه الصفة بعيدة من سماع هذا الزمان لما احتوى عليه
 مما لا ينبغي كما هو مشاهد مرعى وقد وقعت الإشارة له مضه (وهذا) مع ما فيه
 مما تقدم ذكره قل أن يسلم من حضور النساء في المواقف المشرفة عليه من
 سطح أو غيره وسماعهن الأشعار المهيبة للفتنة والشهوات والمذوذات فإن
 ذلك يعرئ عاين سأكنا المسألة ثم من أن الغناء وقيمة الزنا وهن ناقصات عقل
 ودين سيما إذا انضم إلى ذلك أن يكون لهن طريق إلى التوصل إلى الرجال

أوالرجال اليهن فأعظم فتنة وبليّة سيما إذا انضاف اليه أن يكون المغني شابا
حسن البصيرة والصوت ويسلك مسلك المغنيات في تكسيرهم وسوء تقابلاتهم
في تلك المحركات المذمومة مع ما هو عليه من الزينة بالباس الحريير والرفيع
من غيره وبعضهم يساغ في أسباب الفتنة فيتقلد بالعبث بين ثيابه لتشم
رائحته منه فيجعل على رأسه فوملة من حرير لها حواش عريضة ملونة
بصنعة على جمته ولهم في استجداب الفتنة بمثل هذا أمور يطول ذكرها
(ثم) العجب من هذا المسكين الذي عمل السماع لهم وجههم له كيف يطيب
خاطرهم أو يسكن باطنه برؤية أهله لئلا يذكر أن ذلك كله فتنة عظيمة قل
من يسلم عند سماعها أو رؤيتها فانا لله وانا اليه راجعون أين غيرة الاسلام أين
نجدة الرجال السادة الكرام أين المهتم بالعائلة العفيفة من الحرام أين
اتباع السلف الاعلام (فتحصل) مما تقدم ذكره أن كل من حضر السماع من
الرجال والشبان ومن اطالع عليه من النساء أو سمعهم افتن وقل أن يرضى
بما عنده من الخلل غالباً فتشوق نفوسهم الى ارتكاب المحرمات فمنهم من
يمل الى غرضه المحسوس وهي البلية العظمى ومنهم من لا يقدر على ذلك
لأنه ذات عقل أو غيره من العوائق المانعة له فيكون آثم في قصده ولو وقف
الامر على ما ذكر رجبت لهم التوبة والاقلاع والقالة مما وقعوا فيه لكن
البلية العظمى ان كثيرا منهم يتدينون بذلك ويعتقدون به القربة الى الله
عز وجل سيما ان عملوه بسبب المولد فهو وأعظم في الفتنة لانهم يعتقدون
انهم في أكبر الطاعات وافضلها رضاء الله والدين (وتعلمي) هذه القاعدة التي
انحلوها انهم اعرف بالشعائر من سلفهم نعموا بالله من الحن والفتن ومن
لا يتداع وتترك الاتباع (وبالجملة) ففتنته أكثر من أن تحصر وهذا مع
ما فيه من اضاعة المال والرياء والسمعة لوقيل لاحدهم تصديق ببعض
ما تنفقه فيه على المضطرين المحتاجين سرا شمع بذلك وبذلك الوجه
(الوجه الاول) نجيب الكسب غالباً لان المال الذي يحصل من وجهه
نجيب لا يخرج الا في وجهه نجيب مثله بذلك جرت الحكمة (الثاني) انبار
الشهوات والمذوذات (الثالث) الرياء والسمعة (الرابع) محبة الثناء
والحمدة والقبول والقبول كالتقدم (الخامس) محبة النفوس في الظهور

على الاقوان (السادس) ان صدقة السر خالصة للرب عز وجل فلا يقدر عليها الا ذو خرم ومروءة واخلاص فالسيد السعيد من تمسك بنور الشريعة وسلك منهاجها وشديده عليها وترك كل ما احسنه اله يدقون وعمل على خلاص مهجته وأهله وولده ولاخذ لاص الا بالاتباع وترك الابتداع سلك الله بنسب الطريق الارشد انه ولي ذلك والقادر عليه بحمد وآله

(فصل) وقد تقدم في أول الكتاب ان تصرف المكلف لم يبق الا في قسيتين وهما الوجوب والنسب فاذا كان هذا في حق غير الفقير المنقطع قسما لك بالفقر المنقطع المتوجه الى ربه الذي ترك الدنيا وشهواتها وما لذواذتها خاف ظاهره فهو أولى وأوجب بالمطالبة بالاتباع وترك الابتداع أكثر من غيره (واذا) كان ذلك كذلك فالسمع اذا لم يمتدح ذكره لم يدخل في باب الواجب والمندوب بل يسل ما تقدم عن الجنة ودرجته الله حيث قال لا يصير السمع مباحا الا بعشرة شروط وقد تقدم أكثرها والفقر أولى بل أوجب أن يحتسب لنفسه ويتقى مواضع الريب ويسد عن نفسه أبواب المفاسد كلها فانه شديد بالعالم في الاقتداء به في صلاحه يتعدى غيره وفساده كذلك فيتعين عليه أن يحفظ مهجته ومهجة غيره من المسلمين بالنزول الى ما يجب عليه أو يندب اليه ويترك ما عدا ذلك ويعرض عنه والله المستعان

(فصل) وينبغي له أن يصون نفسه المحرقة التي ينسب اليها بترك الوقوف على أبواب أبناء الدنيا ومخاطبتهم والتعرف بهم وقد تقدم قبح ذلك في حق العالم في حق الغير أولى وأجزي اذ انه أقبل على طريق الانسنة وترك الدنيا وأهلها فوقفه على أبواب من تقدم ذكرهم بقبض طريقه ومقصده بل ينقطع عنهم ظاهرا وباطنا أعنى انه لا يقطع في خدمته وقلبه متعلق بغير ما هو فيه فان تعلق خاطره بشئ من ذلك فهو منهم وان كان لم يدخل معهم في الظاهر ولم يكن لهم (الاترى) انهم قد قالوا اذارأيت الامير على باب الفقير فاشمهم الله غير لانه ما جاء الانسنة حصاة في الفقير من أجل انسا طونه من أمور الدنيا ولاجل ذلك جاء الامير بحصول النفسانية أو كما (وقد) يكون الفقير لا يشعرا أو يجب ذلك في حقه (حتى) لقد حكى عن

بعضهم أنه كان لا يمر له خاطر في الدنيا ثم حصل له في بعض الأيام التفات إليها
 وإذا بجندى يدق الباب قد دخل إليه وجلس يتحدث معه في الدنيا فرجع
 الشيخ إلى نفسه وقال هذه عقوبة من الله من أين أتيت وإذا هو قد ذكر
 الخاطر الذي مر به فتألم إلى الله تعالى وأقنع عنه وإذا بجندى قد قام وخرج
 من حينه (فهذه) كانت أحوالهم وسيرتهم المحسنة وهم قد واصل بهم من
 يتبعك بطريقهم أسأل الله أن لا يغفل عن سائرهم (ومع هذا) فلا تنكر
 الاجتماع بهم أعني إذا جاءهم والى الفقير راغبين فقه دوريت السنة بحسن
 الإتيان عند اللقاء والاختراع مع المضطرين والمساكين فيما نزل بهم ولا شك
 أن احتياج أبناء الدنيا للريد ونحوه أعظم من احتياج غيرهم من الفقراء
 والمساكين إلى المرید المنقطع إلى ربه عز وجل لأن الفقير المسكين أقرب
 إلى ربه سبحانه وتعالى أذ هو في حالة الاضطرار والمسكنة عليه ظاهرة
 بوضوح لا يخفى عليه الغياب عليهم الشرود عن باب ربه لا جل تعلقهم
 من الغنى هم أومن هو مثلهم من أبناء الدنيا فيحتاج المرید إذا أتوا إليه أن
 لا يفرط في طلبهم بل يوصلهم إلى مواعظهم وسباسة أخلاقهم ليسرق
 ما يملك من ثمنه واليسير وعدم التقير فانهذا بذلك وقوفهم بسباب ربه
 وإرشادهم إليه لا تعرض دنيوى لأن نجاته هؤلاء من باب خرق العادة بخلاف
 الفقير والمسكين فاذا انحل واحد من هذه صفته فلا شك أنه من المجاهد
 وفي المجاهد من الفضيلة ما فيه فيحتاج أن يغتنم ما سبق إليه من هذا الخير
 العظيم ويشد يده عليه بشرط أن يتحفظ على مقاسمه الذي هو فيه من
 تدينه بالتشوف إلى ما في أيديهم أو التمسك بغيرهم الفساق أو الزكوة
 إلى شيء من أحوالهم الزائلة فاداسلم من ذلك فلا ينساق قضاه حوائج
 المضطرين من المسلمين على أيديهم لأن له بذلك المنفعة عليهم لأنه ساق إليهم
 خيرا عظيما ومروفا جسيما يمكن بشرط يشترط فيه وهو أن يريهم
 أن الخط والمنفعة والحاجة الكبرى لهم في استئصال حوائج المسلمين
 منهم بعد أن يحقق عنهم أنهم مضطرون إلى ذلك أكثر من أرباب الحسبان
 اليوم وإن ذلك متعين عليهم من غير أمر لهم بذلك فكيف مع اطلاعهم
 وأطلاعهم وهذا باب كبير متسع في كفي التنبيه عليه (وبالمجمل) فالفقراء

الساكنون من مضي منهم نفعنا الله بهم قد انقضى عواقي هذا الباب على
ثلاثة أقسام (فمنهم) من كان لا يخاطب أحدا من غير جنسه فان وقع
لاحد منهم شيء من ذلك استعمل الخيل في التخلص منه (كما حكى) عن
سفيان الثوري انه لما ان تولى الخلافة من بعده ورجع اليه هرب منه الى
كادوسا فإلى مواضع لا يعرف فيها فبقى الخليفة يسأل عنه ويبحث عن
أمره الى ان اجتمع به بعض من يعرفه فتكلم معه في ان اجتماعه بالخليفة
فيه خير كثير للمسلمين فكان جوابه ان قال يصلح ما يعلم فسادا فاذا فرغ من
ذلك اتيت وجلست معه وعلمته ما لم يعلمه أو كما قال (وقد حكى) عن بعضهم
انه أظهر التولية حين اتيان السلطان اليه بأن جعل على يابه اسم الامن المحبز
فوضعها وجلس هناك فلما ان رأى السلطان مقبلا أخذ رغيقا وجعل
يعض فيه ويأكل كل بنهمه فجاء السلطان فسأل عنه فقبل له هوذا فسلم عليه
فرد عليه السلام فكلمه فإني عن جوابه فسأله لم لا ترد على الجواب فقال
أخاف أن تشغلني عن أكلى أو أن تأكل معي فيذهب هذا المحبز وأنا
لا أشبع أو كما قال فرجع السلطان عنه وهذا باب السلامة ولا يعدل بالسلامة
شيء (القسم الثاني) انهم يجتمعون بهم اذا اتوا اليهم بالشروط المتقدمة ذكرها
(القسم الثالث) الاتيان اليهم وفيه خطر من أجل مخالطتهم والوقوف على
أبوابهم لقضاء حوائج المسلمين اذ ان ذلك جمع بين أمرين متضادين أحدهما
حسن وهو قضاء حوائج المسلمين والتفريع عنهم والثاني ضده وهو اذاعة
نركة الفقير بالوقوف على أبواب من لا ينبغي (وقد) قال بعضهم ما أفصح أن
يسئل عن العالم فيقال هو بباب الامير فاذا كان هذا الفصح في حق العالم فما
باللئيم في المريد الذي خاف الدنيا وراها ظهره وأقبل على الآخرة يطلبها
وتوجه الى الله عز وجل بالانقطاع اليه ولو لم يكن فيه من القبح الا أنا
مأمورون بالتعظيم عليهم في بعض أحوالهم والوقوف ببابهم في ذلك
(وقد كان) سيدي أبو محمد رحمه الله يمتاز بالطريقة الوسطى لا شرقية ولا
غربية لا يفت ببابهم ولا ينفرد منهم بل يستقضي حوائج الضعفاء والمساكين
منهم اذا أتوا اليه وأما من لم يأت منهم اليه فانه كان لا يرسل اليه أصلا ومن
نزلت به ضرورة وأتى اليه يحمله على الصدقة والتوبة مما جنى وأما الارسال

اليهم فكان لا يرسل لمن يعرف ولا لمن لم يعرف فمن كان يعرفه منهم اذا جاء
ذكر له ما اطاع عليه من ضرورات المسلمين فازالها وهذا الذي درج عليه
هو حال أكثر السلف اعني الطريقة الوسطى المتقدمة ذكرها والله الموفق
هنا حاله مع زيارة من ينسب الى الدنيا (وبالمجمل) فمن يأتي الى زيارة المرید
ينقسمون على ثلاثة أقسام (الأول) اثبات أبناء الدنيا له (والثاني) زيارة
المریدين والصالحين (والثالث) زيارة من شاركه في الخرقه من جهة شيخه أو
من جهة العالم الذي اهتدى بهديه (فالقسم الأول) قد تقدم ذكره (وأما)
القسم الثاني فيتمتع به عليه أن يلقي من أناه برحب وسعة صدور أن يكثر
التواضع لهم ويرى الفضل لهم عليه فيما فعلوه ويرى نفسه أنهم متصرفون
حقهم اذ أنه قد عد من زيارتهم حتى احتاجوا الى زيارته فيه ورضي لهم عن ذلك
كثرة الاتساع واظهار الود بشرط أن يكون ذلك منه بامتناس كما فعله ظاهر
والمقصود أن يسأل في الأثبات معهم بتوقير كبيرهم واحترامه والاطف
بصغيرهم في ارشاده وتهديب اخلاقه وتبهي أمره لاساؤك والتزقي وان
استمع أن لا يخرج عنه أحدا من هذه الطائفة الا عن أكل فليفعل لانه قد
ورد عن السلف رضي الله عنهم أنهم كانوا لا ينصرفون الا عن ذواق فان لم
يكنه ذلك الابتكاف مثل أخذ دين أو ما يقارب به فالترك أولى به (وقد حكى)
عن بعضهم انه جاءه أضياف فقدم لهم خبزا ومطبا وقال لولا انا نهين عن
البتكاف لست مكافيتكم لكن بعوضهم عن ذلك امدادهم في بواطنهم ان كان
من أهل ذلك فان لم يكن من أهل الامداد فيدعولهم بظاهر الغيب ولعل
أن يكون فيهم وهو الغائب من هو أرفع منه قدرا وأعظم شأننا فيكون
دعاؤه فذلك يعود عليه ببركته (ما ورد) ان المرء اذا دعا لاختيه في ظهر
الغيب فان الملك يقول له ولك مثل ذلك أو كما ورد (وقد قال بعض السلف)
كل حاجة احتاجها أو أريد أن ادعوا بها نفسي ادعوا بها الاخي في ظهر الغيب
لاني اذا دعوت لنفسي كان الامر شتمه لالاقبول أوضده واذا دعوت لاختي في
ظاهر الغيب فالملك يقول ولك مثل ذلك ودعاها الملك مسجاب (وقد حكى)
عن بعضهم انه جاء الى زيارة أخيه فقال له المزور يا أخي أما كان لك شغل بالله
عن زيارتي فقال له الزائر شغلي بالله أخرجني الى زيارتك (وقد حكى) عن

بعضهم أيضا انه كان اذا سأل أحد من اخوانه في حاجته يبكي ثم بعد ذلك يقضى حاجته فستل عن موجب بكائه فقال أبتكي اغفائي عن حاجتي أخى حتى احتاج أن يبدى إلى وهذا الذى ذكره جار على جادة غالب حال الناس (وبعض الاكابر) يعرض عن ذلك ما هو فى الاشارة أكثر وأعم وله فى ذلك اقتداء حسن صحيح (كما) حكى لى من أتق به ان الفقيه الامام المعروف بابن الجيزى جاء الى زيارة الفقيه الامام المحدث المعروف بالظاهر الترمذى وكان اذ ذلك منبسطا مع من حضره فلما أخبر بمجي الفقيه ابن الجيزى الى زيارته انقبض عن ذلك وزال بسطه فدخل عليه وهو منقبض فسلم عليه فرد عليه السلام ولم يزد عليه شيئا ولم يكن كلامه له الا جوابا فلما ان خرج رجع الى ما كان عليه من البسط مع من حضره فستل عن موجب ذلك فقال استصغرت نفسى أن يكون مثل هذا السيد يزور مثلى فأردت أن كافئه ببعض ما يستحقه فوجدت نفسى عاجزة عن مكافأته فأثرته بالاجر كما حتى يكون فى صحيفته دونى لما ورد اذا التقى المسلمان فأكثرهما ثوابا أبشهما لصاحبه فأثرته بذلك أو كلاهما هذا معناه (وهذا) له أصل فى الاتباع للسنة المطهرة وهو ما روى أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كنت اذا لقيت عليا ابتدأنى بالسلام فلقيته اليوم فلم يسلم على حتى ابتدأته بالسلام فقال له اجلس فجلس واذا به لى بن أبى طالب قد جاء فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لم ابتدئ أبا بكر اليوم بالسلام فقال يا رسول الله رأيت فيها يرى النساء قهرا فى الجنة لم أر مثله فقالت من هذا القصر فقبل من يبتدئ أخاه بالسلام فأردت أن أوتر اليوم أبا بكر على نفسى أو كما قال (وهذا) أعظم فى الأكرام وأبر فى الاحترام من كانت له استعانة على مثل هذا الاشارة فهو أولى به لكن يخاف على فاعل ذلك فى هذا الزمان أن ينفر الناس غالباً عن باب وجرهم ويوقعهم فيما لا ينبغى فارتكاب الطريقة المتقدمة والحالة هذه أولى بل أوجب اللهم الا أن يقع ذلك مع من له رسوخ فى السالك كما تقدم وصف من وقع له ذلك والله الموفق

(فصل) اعلم رحمنا الله وإياك أن لقبول الدعاء مواضع عديدة ينبغى الاعتناء بها يعرف المكافأ ما كنهها فبمعرض لها القول عليه الصلاة

والسلام ان الله نفحات فتعرضوا لنفحات الله (فن) جـ لـه النفحات ما تـمـ دم
 ذكره من دعاء المؤمن لاختيه في ظهـر الغيب (والثاني) المضطـر وهو
 الاصل لعمومه قال الله تعالى آمن يـحـيـب المضطـر اذا دعاه وهذا اللفظ عام دون
 الاتصاف بصفة دون أخرى وكثير من يقع له الغلط والوهـم في هذا القسم
 فيرى انه مضطـر فيـدعـو فلا يـسـتـجـاب له فيقول أنى هذا فيقع له الجواب
 بأن حاله هو من عند أنفسكم اذ أنه لو كانت له حالة الاضطـر ارامـة
 وما يـحـيـب لان الله سبحانه وتعالى لا يـخـلـف الميعاد (ومثال) ذلك في الحس
 ما كان سيدي أبو محمد رحمه الله يقول مثله مثل من ركـب في السفينة فهو
 مضطـر الى ربح عـشـى بها والى بحر هاد قليل الآفات لـسـكنهم مطمئنون
 بسفينتهم راكنون اليها وفي هذا السكون من عدم الاضطـر ارامـة فلو جاء
 الريح العاصف وتحرك عليهم هول البحر كان اضطـرارهم أكثر من
 الاول لـسـكنهم عندهم قـوة في أنفسهم بالسفينة التي هي سبب السلامة
 غا لسافلو اذ كسرت السفينة متلاو بقى كل واحد منهم أوجاعه على لوح
 لاشتد اضطـرارهم أكثر من الثاني لـسـكنهم يرجون السلامة لما نـجـتـهم من
 الألواح وذلك قدح في حقيقة اضطـرارهم فلو ذهبت الألواح وبقي بعد ذلك
 في البحر البسار لا يرى ولا جهة تقصد ولا لوح يرام أن يصعد عليه فهذه
 الصفة هي حقيقة الاضطـرار أو كما قال (فن) اتصف بهذه الصفة وهو في
 حالة الاتساع من أمره كان مضطـرا حقيقة فلا يشك ولا يرتاب في اجابته وما
 وقع الغلط الا في صفة التخصيل لهذه الصفة الجميلة التي أخبرنا الله تعالى بها
 في كتابه العزيز (التسالت) من مواطن الاجابة عند نزول الغيث (الرابع)
 عند الأذان (الخامس) عند اصطفاى الناس للصلاة (السادس) عند
 اصطفاىهم للجهاد (السابع) الثالث الاخير من الليل في كل ليلة الى طلوع
 الفجر (الثامن) الدعاء عند الحاجة فان الملازمة حضور يؤمنون على دعاء
 الداعي (التاسع) الدعاء من الصائم عند افطاره (العاشر) الدعاء من المسافر
 عند سفره (الحادي عشر) وهو أ كدها الساعة التي وردت في يوم الجمعة وقد
 تقدم بيانها (الثاني عشر) يوم الاثنين وليلته وقد تقدم بيانه (الثالث عشر)
 ليلة القدر وهي أم السباب وخلاف العلماء فيها مشهور معروف (الرابع

عشر) الدعاء من الوالدین لولدیهما (الخامس عشر) الدعاء عند حدوث
 الخسوف واقترار الجود والخوف والقلق وغلبة الرجا فان هذه المواطن
 كلها محل للإجابة (السادس عشر) وهو أعظمها وأولها الدعاء باسم الله
 الأعظم وقد اختلف الناس في تعيينه اختلافا كثيرا حتى قال بعضهم ان ذلك
 واجع الى الاتصاف بحسالة الاضطراب كما تقدم ومنهم من قال انه قوله تعالى
 واللهم الله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ومنهم من قال الله لا اله الا هو الحمي
 القيوم والم الله لا اله الا هو الحمي القيوم وعنت الوجوه للحمي القيوم ومنهم من
 قال لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين ومنهم من قال آخر سورة
 الحشر الى غير ذلك وهو كثير (السابع عشر) يوم عرفة (الثامن عشر) شهر
 رمضان (التاسع عشر) في السجود (وبالجملة) فالدعاء له أركان وأجنحة
 وأسباب وأوقات فان صادف أركانه قوي وان صادف أجنحته طار في
 السماء وان صادف أسبابه نجح وان صادف أوقاته فاز (فن) أركانه
 الاضطراب وقد تقدم (وأجنحته) قوة الصديق مع المولى سبحانه وتعالى
 في سائر جهوده ويؤمله منه ويحافظه (واسبابه) الصلاة على النبي صلى الله عليه
 وسلم (وأوقاته) الاسحار (وما) تقدم ذكره انما هو فيمن هو على جادة
 التكليف (وأما) من هو في مقام الرضى او ما يقارب به فقد يكون السؤال
 في حقه ذنباً يتعين عليه التوبة والاستغفار منه (كما) قد حكى عن بعض
 السلف انه قال تجاسرت البارحة وسألت ربي العافية من النار وكما حكى
 الشيخ الامام أبو طالب المكي رحمه الله عن بعضهم انه قال كل المقامات نلت
 منها شيئا الا هذا الرضى فاني ما نلت منه الا مقدار سم الخياط (ومع ذلك)
 لو اخرج اهل جهنم اجمعين وادخله جهنم وملائها بسجده وعذبه بعذابهم
 اجمعين لكان راضيا بذلك وقد تقدم ما جرى للكليم عليه الصلاة والسلام
 مع العابد (وبالجملة) فالامر راجع الى حال من وقع له ذلك وفي أى وقت يقع
 له ذلك وقد يكون في بعض الاحيان الرضى في حقه أولى وأفضل بالنسبة الى
 حاله وما يختص به في وقته ذلك وقد يكون في وقت آخر الدعاء والالتفات
 واظهار الفاقة والاضطرار والحاجة أولى وأفضل وكل ذلك مأخوذ من
 السنة المطهرة وعن السلف الماضين رضى الله عنهم أجمعين (ثم نرجع) الى ما

كتاب سبيله من أقسام الزائر والمزور (القسم الثالث) الاشتراك في الرضا
في محاسن العلم ومحاسن الشيوخ فمن جاءه من هذا القسم فهو من الخاصة
به فإن استطاع أن يكون لهم أرضاً فليعمل أذن احترامهم احترام شيخه
الذي أخذ عنه (وآداب) المرید مع شيخه لا تخصر ولا ترجع إلى قانون
ولا يقدّر المرید أن يقوم بحقه في الغالب أذن حقيقة أمر الشيخ أنه وجد
في بشار الذنوب والغفلات فأخرجه من كل ذلك وأدنى له الجنة وهو أمر
لا يقدر أحد أن يجازي عاهه إلا الله تعالى

(فصل) وينبغي له أن يكون أهم الأمور عنده وأكدها الخلوة عن
الناس والانفراد بنفسه دونهم كما تقدم لأن الخلوة سبب للفتح غالباً
(ويحذر) أن يقبل ما تلقيه إليه نفسه أو الشيطان من هبة الاجتماع
بالأخوان أو الميل إليهم أو الميل إلى رؤيتهم فإن النفس مجبولة غالباً على حب
الراحة والبطالة وهي لا تجد لذلك سبباً مع ذنوب الخلوة ولا تجد السبيل
إلى أن تتركه أو تقل به عما هو بسبيله الأسباب الاجتماع بالأخوان غالباً
إذا اجتمع بهم تجد السبيل إلى الزيادة والنقصان فيما يريد ويختاره وفيه
من الخطر ما فيه أو عكسه وهو الداء الذي ليس له دواء في الغالب إلا التوبة
والإقلاع والتحال وكان في غيبة عن ذلك كله وهذه دسيسة قل من يشهر
بها إلا من تورثه بصيرته (وقد) قال الشيخ الإمام أبو عبد الرحمن الهنلي
رحمه الله في كتاب الدلالات له عن بعض شيوخه أنه قال كنت أدخلوا سلم
من ضروري للناس فصررت أدخلوا ثم فصررت أدخلوا فهم فصررت أدخلوا ثم
فصررت أدخلوا تتم اه (فانظر) رحمنا الله وإياك إلى هذه المقامات الجميلة
التي انقل منها وإليها واحدة بعد واحدة (فأولها) طالب سلامة الناس منه
كما تقدم أذن طالب السلامة من الناس فيه تركية للنفس ووقوع في حق
أخوانه المسلمين فإذا سلب نفسه لكي يسلم الناس من أسائه وبصره ومهمه
وبطشه وسعيه وحسده إلى غير ذلك مما يمتوره في سلطته لهم فيحصل بسبب
ذلك في القسم الذي شهد له صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه بالسلام
حيث يقول عليه الصلاة والسلام المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده وقد
تقدمت الإشارة إلى ذلك كله (فليسا) إن حصل هذا المقام السني ترقى بعده

الى ما هو راسني منه وهو حصول النعمة فهو في أعمال الآخرة ينتهيها اذ ان
 الخلوقة التي هو فيها عانت على افراس ذلك والنهوض اليه لعدم العائق
 (ثم) بعد حصول هذا المقام السني ترقى الى ما هو راسني منه وهو الفهم عن
 الله تعالى في آياته وفي أحكامه وفي تدبيره في خلقه واحسانه الى اوليائه
 وقربه منهم وعلمه بحالهم اذ هو سبحانه وتعالى الكريم الذي من بذلك
 وسهل الامر عليه فيه والفهم عن الله اعم من هذا كله وانما هو اشارة الى ما
 عدا ما ذكر (ثم) انتقل بعد هذا المقام السني الى ما هو راسني منه وهو العلم لانه
 نتيجة الفهم اذ انه اذ افهم علم وهذا العلم عام في العلم بالله تعالى والعلم بأحكام
 الله اذ انه لا يوجد جادل بأحكام الله عليه عالما بالله والعلم بالله ليس له حد
 ينتهي اليه بخلاف العلوم الشرعية فانها نهاية على ما قد علم (فلمّا) ان
 حصل هذه الدرجة السنية انتقل منها الى ما هو راسني منها وهو التمتع في
 خلوته والتلذذ بالطاعات التي يحاوها اذ انه بعد قد خاضت عليه خلع القرب
 فانصف بالمقامات السنية التي لا يستحقها ولا بعضها الا بفضل المولى سبحانه
 وتعالى وكرمه وامتنانه اذ لا فرق بينه وبين اخوانه من المسلمين فكونه خلع
 عليه دونهم هذا فضل عظيم لا يتدرا أن يقوم بشكر بعضه اللهم لا تقصر منا ذلك
 فانك وليه والقادر عليه بحمد وآله صلى الله عليه وسلم (فاذا) حصل
 في هذه الدرجة انتفع بنفسه وانتفع به من عرفه ومن لم يعرفه (فاذا) حصل
 في هذا المقام السني جاءه الاطراف تترى اذ انه تشبه فيه باللائكة الكرام
 الذين لا يأكلون ولا يشربون وبذكرهم يتنعمون اذ ان الذكراهم كالنفس
 لنا ومن هذا حاله تكون العبادة له كالغذاء لان الغذاء جمع اشياء منها شهوة
 النفس للأكل والشرب وقوام البدن والاعانة على فعل الطاعات (ومن)
 حصل في هذا المقام الذي تقدم ذكره فمدته له النعيم (الا ترى) ان بعضهم
 كان يأكل كل اكلة في الشهر وبعضهم في ثلاثة أشهر وبعضهم في ستة
 أشهر وبعضهم لا هذا ولا هذا كل ذلك راجع الى حال التمتع في الخلوة كما
 تقدم (ومن) هذا الباب انقطع كثير من المريدين لانهم لم يحكموا الآداب
 في الوصول الى هذا المقام فيريدون ان يتشبهوا بمن هو فيه فينقطعون وما
 ذلك الا ان هذا غذاؤه بالتتمتع الذي هو فيه وقد مضت حكمة الحكيم

سبحانه وتعالى ان هذا البدن لا قوام له الا بثبوت القوت المعنوي الذي
 حصله هذا الذي تقدم ذكره اغناه عن القوت المحسوس وهم لم يحكموه وتركوا
 القوت المحسوس (وقد) قال الشيخ الامام ابو حامد الغزالي رحمه الله اعلم ان الله
 عز وجل قد تكفل له هذا الهيكل برزق لا قوام له الا به قال وهذا الرزق
 الذي تكفل به ليس من شربه ان يكون محسوسا فتارة يكون محسوسا
 وتارة يكون معنويا او كما قال ولاجل الجهل بقصيل هذا القوت المعنوي
 حصل لبعض من يتبعني كثرة المجاهدة اشياء رديئة مثل العريضة او الجنون
 او النشأف الى غير ذلك فن تأدب بهذه الآداب المذكورة في الخلو في باب
 الرجاء انه من الناس الذين والمحمد لله رب العالمين (وقد) سمعت سيدي ابا محمد
 رحمه الله يقول انه قد كان دخل في مجاهدة بنية امدد معلوم فلم تقدر نفسه على
 اتسام المدة وضاق ذرعه بذلك قال فأردت ان افطر ثم حصلت لي عزيمة على
 ترك ذلك فلما ان شمرت نفسي بهذه العزيمة غشي عليها فأريت في تلك الغشوة
 كأن انسا ناطعهمي فاكات حتى شبعتم ثم سقاني شربة حتى رويت ثم
 استيقظت وأنا شبعان ريان فقامت أغتم الطاعة متدرا بغوة ونشأ ففرغت
 المدة وأنا على ذلك الحال ثم بقيت بعد ذلك مدة أخرى كذلك ولو بقيت
 على ذلك بقيت العمر رايت اني لا أحتاج الى غذاء بعد هذا سكن رجعت الى
 الغذاء مخوفاني على ترك السنة اذ ان السنة وردت بالغذاء (هذا الوجه)
 الذي ذكره رحمه الله (وفيه) وجه آخر وهو انه لو تادمي على ذلك الحال لاشهر
 أمره وعرفه الناس بذلك وهذا فيه ما فيه (وبالجمل) فبركة الخلو لا تنحصر
 ولا تنف على حد ينتهي اليه ~~كل~~ على قدر حاله ومرتبته وأقل فوائد ما بل
 أعظمها وزيدتها ما يحمد لله الله عز وجل همد ذلك من الخشوع وتضاعف
 النفس والاحتقار بها وذلتها والاملاخ على مسكنتها وقلة حيلتها وفقرها
 واضطرابها الى سيدها ومديرها (وقد) سألت سفيان الثوري الا عيش
 رحمه الله تعالى من الخشوع فقال يا ثوري أنت تريد أن تكون
 اذاما للناس ولا تعرف الخشوع سألت ابراهيم النخعي عن الخشوع فقال
 يا احميش تريد أن تكون اذاما للناس ولا تعرف الخشوع ليس الخشوع
 بأكل المجشم ولا بلبس الخشن وتطامئ الرأس لكن الخشوع ان ترى

قوله أو النشأف
 بالتشديد كشداد
 من يأخذ حرف
 الرغيف فيجعله
 في رأس القدر
 ويأكله دون
 أحبابه اذ قاموس

الشريف والدي في سواء وان تخشع لله في كل فرض افترضه عليك اه
 (والغالب) ان هذا قل ان يحصل الامع كثرة الخلووات فالخلوة نور ذلك كله
 وبهاؤه وعلمها تقرر الاحوال السنية والمراتب العلية فليشد عليها المرید
 يده ليحصل ما يترتب عليها من البركات والله الموفق للصواب
 * (فصل — ل) * وآكد ما عليه في خلوته النظر في الجهة التي يقات منها
 فليحفظ على نفسه من الشبهات التي تطرأ عليه فيها ان ذلك لا يخلو من
 وجوه (اما) أن يكون يعرف أصلها مثل ان يكون من كسب يده أو ميراث
 أو غيرهما من وجوه الحمل فهذا قد اطف الله به اذ سر له ذلك من وجه حل
 وانقطع بسببه الى الخلووات وبركاتها (واما) ان يكون ذلك من جهة ما يفتح
 الله تعالى به من الغيب فذلك على وجهين أحدهما ان يكون بغير واسطة
 والاخر بواسطة (فان كان) الاول فهو مثل القسم الذي قبله ما عوف به
 الا انه قد يخفى على بعض من يقع له ذلك من الدسائس الواردة على النفوس
 وهي كثيرة لا تنحصر (واما) القسم الثاني وهو ان يكون يدسير ذلك على يد
 مخلوق فهنا يحتاج الى تفصيل سمعت سيدي أبي محمد رحمه الله يقول ان ذلك
 ينقسم على أربعة أقسام (القسم الاول) يسر ويضر (القسم الثاني) عكسه
 لا يسر ولا يضر (القسم الثالث) يسر ولا يضر (القسم الرابع) عكسه يضر
 ولا يسر (القسم الاول) وهو الذي يسر ويضر هو الفتحة الذي يأتي من جهة
 فقير محتاج معتقد فان أنت قبلته منه سر بذلك ويتضرر في نفسه لاجل فقره
 فهذا ينبغي للريد أن لا يرزاه في شيء ويرده عليه بسبب ما لا ينبغي له
 خاطره أو يقبله منه ويكافئه عابه بما تيسر ولا يهذر أن يشوش عليه بدفع
 العوض له بل يعوضه دون اشعار له بذلك (واما القسم الثاني) وهو عكس
 الاول وهو الذي لا يسر ولا يضر فهو الفتحة الذي يأتي من عنده من له جدة
 واتساع وهو مستور بالان العلم وصاحبه ليس بمعتقد فان هو أخذ منه
 لم يسر بذلك ولم يضره أخذه منه فالمرید في هذا القسم مخير ان شاء أخذ وان
 شاء ترك وذلك راجع الى حسب حاله في الوقت ولو قدر على ان لا يأخذ منه
 شيئا كان أولى به وأرفع لمقامه لان هذه الطائفة ينبغي أن تكون يدهم هي
 العليا (كما جاء) في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال البذل العليا

خير من اليد السفلى وقد فسر في الحديث فقال اليد العليا هي المنفقة واليد
السفلى هي السائلة (وقد) اختلف الناس في هذا (وكان) سيدي أبو محمد
رحمه الله يقول ان المراد بالعليا والسفلى السائلة والمسئولة فان كنت سائلا
في قبول معروفك فسفلى وان كنت مسئولا فبيدك هي العليا (وكان)
رحمه الله يستدل على ذلك بما ورد ان المكاف لا يخرج صدقة حتى يترك فيها
مخفى سبعين شيطانا فاذاهم المكاف باعطاء صدقة واعتورقه هذه الشياطين
وعلمهم واتاك بمعرفه فان أنت ردته عليه فقد أعنت الشياطين عليه وقد
لا تسع نفسه بذلك ان يعطيها الغير فيحرم من هذا الخير العظيم وتجد
الشياطين السبيل الى تقصير يده عن الصدقة وان أنت قبلت منه ذلك فقد
أعنته عليهم ويئسوا منه فقد حصل لك بذلك الثواب الجزيل (واذا كان)
كذلك فبدل الاخذ هي العليا والحسالة هذه (ثم) مع ما تقدم يحصل لاختيك
الؤمن من الثواب في الدار الآخرة ما يجز عن وصفه (يشهد) لذلك ما حكى
ان شانا جاء الى شيخ هذه الطائفة وامامها المجيد رحمه الله تعالى فقال له أنا
جائع فهل من يطعمني فقام انسان من له اتساع فقبل عندي فأنشد الشاب
ومضى معه الى بيته وقدم له طعاما كان الشاب يشتهي فقبله ورفع لقمته
وبقي بها في يده ثم طعم فقال له صاحب المنزل كل فاللحمة اذا أكلتها عندي
خير من الدنيا وما فيها فوضع الفقير اللقمة من يده وخرج ولم يأكل عنده
شيئا وأتى الى المجيد فقال مثل مقالته الاولى فقام فقير فقال عندي فذهب
معه فقدم له خبزا وبصلا فاكل حتى شبع ثم رجع فجاء الاول الى المجيد فآخبره
بما جرى فقال له اجلس فلما ان جاء الشاب سأل المجيد هل أكلت قال
نعم قال له وما أكلت قال خبزا وبصلا فقال له وما قدم لك هذا قال له قدم
لي طعاما مفخرا فقال له ما منعك من أكله فقال له كنت جائعا فرفعت
اللقمة وأنا أتخير أي قهر آخذ في الجنة فيمينها أنا كذلك واذاهم وقد قال
اللقمة اذا أكلتها عندي خير من الدنيا وما فيها فاستحييت من الله تعالى ان
أكل طعام رجل خسيس الهمة ليس له همة الا في الدنيا فتركته ومضيت
وأما هذا فبينته ان لو كانت له الدنيا بحد اذ فبرها فهو يستأهلها تقديما
أو كما قال (فهذه) الحكاية تشبه بك بأن الاخذ من هذه الطائفة يده

هي العليا اذ انه في حقيقة الامر يعطى ما يهوى ويأخذ ما يفتنى فتأمل ذلك
 فحده صوابا وذلك محمول على انه مستور بالسان العلم وأما السان الورع فهو أمر
 آخر وهو متعذر في هذا الزمان غالباً فنوقع له الحال على ذلك فالأولى له أنه
 لا يخالط الناس ويقيم في البراري والقفار أو يكون خرق الله تعالى
 له العادة لا يتكلم عليهم (وأما القسم الثالث) وهو الذي يسر ولا يضر فهو
 الفتوح الذي يأتي على يد بعض الاخوان المعتقدين الذي يعرف سببهم وهم
 من أهل اليسار فان أخذت منهم دخل عليهم السر وبذلك لا يضر ررون به
 (فهذا) أحسن الاقسام كلها وأسلمها من الاسماء المتوقعة (وأما القسم
 الرابع) وهو الذي يضر ولا يسر فهو ما كان من بعض الناس وهو متصف
 بوصفين أحدهما ان يكون محتالاً يعطيه والثاني عدم اعتقاد الدافع
 للدفع له فان أنت قبلت منه ما أتاك به تضر بذلك لحاجته اليه ولا تدخل
 عليه سرور لعدم اعتقاده لك (وقد كان) سيدى أبو محمد درجة الله التزم في
 نفسه طريقة غريبة قل من يقدر عليها من أصحابه وغيرهم الامن وفقه الله
 تعالى وقليل ما هم (وذلك) انه كان لا يقبل صدقة واجبة كانت أو تطوعاً
 ولا يقبل شيئاً من أرباب الخدم وان كان معتقداً وان قلت خدمته وان
 تحرز ما يمكنه ومن أمسى له من الاخوان المعتقدين فيختلف حاله في ذلك
 فبعضهم يرد عليه ما أتى به وبعضهم يقبل منه ثم يعرض له من ذلك باطن
 وسياسة وما أتاه من جهة الاخوان المتسبيين المعتقدين نظراً الى اكتسابهم
 فان كان مستوراً بالسان العلم نظر في حاله صاحب هل يدخل عليه سرور
 بالآخذ منه أم لا فان ظهر له منه انه سواء عنده أخذ منه أو رد عليه لم يأخذ
 منه شيئاً وان ظهر له انه ينكر خاطره عند الرد عليه وينجبر خاطره ويدخل
 عليه السرور حين الآخذ منه أخذ منه فان اتصف بهذه الصفة فهو الذي
 يقبل منه (وهذه) طريقة غريبة عزيزة لا يقدر عليها الامن كان مثله أو
 يقارب له لاجرم انه كان هو وأهل بيته ومن يلوذ به من شطف العيش بحيث المستر
 فلقد كان يأخذ بغلس ليمرنا فيما ندم به غدوة وعشية هو وأهل بيته وقد بقي أهل بيته في
 بعض الايام لا شيء عندهم يتقوتون به فأخذ ثوباً ودخل به الى البلد ليبيعه فلم
 يدفع أحده فيه شيئاً لانه كان من زى المغاربة فردّه وجاء الى المسجد ولم يدخل

الديت خشبة من الاولاد ان ينقطع رجاؤهم من القوت اذ ذاك فيزيد قلقهم
فخلص في المسجد حتى صلى العشاء الا تخيرة رجاء ان يكون الاولاد قد ناموا
فلما ان دخل عليهم وجدهم مسرورون يكثر من شرب الماء فسألهم
عن ذلك فقالوا كان كل واحد منا اكل خروفا وهم في الشيع بحيث لا يستاجون
الى زيادة على ما هم فيه وبقي امرهم كذلك مدة حتى فرج الله عنهم (واذ ان)
هم كثيرة وهو باب لا يقدر عليه الا افراد من الاولاد لانه وان صبر
في نفسه فالاهل والاولاد لا يصبرون في الغالب فان وجد ذلك فهو من باب
الكرامات (ولا اجل) هذا المعنى قال سيدي أبو مدين رحمه الله العارف من
أخذ نفسه بالورع وأطلق غيره في ميدان العلم ومائة قدم وصفه فهو من هذا
القسم نعمنا الله بهم ورزقنا التصديق بأحوالهم اذ لم يكن اهلا للاقتداء بهم
اللهم لا تحرمنا من بركاتهم بئسك محمد وآله صلى الله عليه وسلم تسليما
كثيرا

(فصل) في ذكر ما يتلى به بعض من ينسب الى طريق القوم وغيرهم من
تعلقت شواطيرهم بقليل الكبرياء واستخرج ما في الارض من الاموال
الدفونة فيها وهي التي اصطلموها على تسميتها بالباطل البوليهم في فعله
بعض الناس في هذا الزمان من ثنائهم استخرج ما في الارض مما تقدم
ذكره وهذا قبيح لو فعله بعض العوام فهو في حق المرء اقبح واشنع اذ انه
خالف الدنيا ورايها ورايها وأقبل على الآخرة بكايته لا مطلب له سواها وتعلق
خاطره بما تقدم ذكره يشهد بكذبه في طريقه من دعواه الانقطاع الى الله
تعالى والتوجه اليه مع ان من تعلق خاطره به هذا فالغالب عليه فيما يظهر
الفقر المدقع والديون الكثيرة ومخالفة من لا يرضى حاله في دينه ودنياه
وذلك سبب كبير الى وقوع الناس في عرض من اتصف بذلك بسبب تعاطيه
ما يوقع الناس فيه فيكون شريكا لهم في اثم وقيمتهم فيه وقد يؤول أمر فاعل
ذلك الى الجبس والاهانة وغير ذلك مما هو معلوم من العوائد التجارية
في ذلك كله ولولم يكن فيه من الذم الا ان من تعلق خاطره بذلك فهو متصف
بحب الدنيا ومن أحب الدنيا فهو قال للاخرة اذ انهم ما ضربتا متافرتان
فهما أقبل الانسان على احدهما ما أضره بالآخرى ولولم يكن فيه من الذم

الاما ورد من احدث الدنيا نادى عليه يوم القيامة هذا احب ما ابغض
الله (وقد) تقدم فعل السلف رضى الله عنهم في شهرهم من الدنيا خيفة منهم
على انفسهم منها ومن طالب شيئا مما تقدم ذكره فهو مستشرف لطلبها
وذلك مذموم يذهب بجميع خاطره واشته غاله عن امر دينه ودنياه بل كانوا
يعتدون الدنيا اذا اقبلت عليهم عقوبة تزلزلهم وقد مضت حكاية ابي
الدرداء رضى الله عنه فيما جرى له في العهد الذي اتاه وعلى هذا درج فعل
السلف والخلف رضى الله عنهم (وقد) حكى في الاثر ان ابياتان عيسى عليه
الصلاة والسلام مرقى سياحته ومعه المحواريون بموضع فيه ذهب كثير فنظر
عيسى عليه الصلاة والسلام اليه وقال لمن معه من المحواريين انظروا الى هذا
القالول ومرقى سياحته فخطف ثلاثة منهم وقالوا الى اين هذا المقتصد او كما قالوا
فقتلوا ذلك اثنان فجلس اثنان يحرسان ذلك وارسلنا لثمنهما الى البلد لياقي
بالدواب والاعدال ومايا كونه فلما ان مضى لذلك تحدث الاثنان فيما
بينهما فقالا لو كان هذا المال بيننا لكان اولي ثم قالوا وكيف المحيلة فاتفقا
على انه اذا جاء يعقومان اليه وبقة لانه ويبقى المال بينهما فاتفقا
الثالث الذي ذهب الى قضاء الحاجة مثل قولهما فقتلوا لو كان ذلك المال
كله لى اسكان اولي ثم قال وكيف المحيلة فظفر له ان يعمل معهما في الغداء الذي
ياتي به فيا كانه فيموتان فيأخذ المال كله لنفسه ففعل فلما ان اقبل على
صاحبيه وثبا اليه فقتلاه ثم اكلا ما اتى به من الغداء فسا تافى الثلثة
هناك مطروحين فلما ان رجع عيسى عليه الصلاة والسلام من سياحته
ومر بهم فوجدهم هناك طرحي فقال للمحواريين ألم اقل لكم هذا القاتول
(وقد) تقدم قوله عليه الصلاة والسلام ان هذا المال خفرة خلوقة فمن
أخذ به سخطا ونفس بورك له فيه ومن أخذ به بأسراف نفس لم يبارك له فيه
اه (ولاشك) ان من اتصف بما تقدم ذكره يربو على المستشرف فترفع
البركة منه فطلب المرید وغيره هذه الاشياء على تقدير حصولها يذهب
البركة منها والمقصود حصول البركة وانها اذا عدمت من الشيء لو كان ملء
الارض ما اغنى صاحبه لهدمها منه (وقد) حكى الامام الجليل الحافظ ابو نعيم
الاصفهانى رحمه الله في كتاب المحيلة له في ترجمة طاووس بن كيسان رحمه الله

باسناده الى ابن طاوس عن أبيه قال كان رجل له أربع بنين فرض فقال
أخذهم أما أن تعرضوه وليس لكم في ميراثه شيء وأما أن أمرضه وليس لي
في ميراثه شيء قالوا مرضه وليس لك في ميراثه شيء قال فمرضه حتى مات ولم
يأخذ من ميراثه شيئا قال فأتى في النوم فقيل له أثبت مكان كذا وكذا فخذ
منه مائة دينار فقال في نومه أفيم بركة قالوا لا فلما أصبح ذكر ذلك لامرأته
فقامت امرأته خذها فان من بركتها أن تكسني بها ونعيش منها فأتى فلما
أمدى أتي في النوم فقيل له أثبت مكان كذا وكذا فخذ منه عشرة دنانير فقال
أفيم بركة قالوا لا فلما أصبح ذكر ذلك لامرأته فقالت له مثل مقالها الأولى
فأتى أن يأخذها فأتى في الليلة الثالثة فقيل له أثبت مكان كذا وكذا فخذ
منه دينار قال أفيم بركة قالوا نعم نذهب فآخذ الدينار ثم نخرج به الى
السوق فاذا هو برجل يحمل حوتين فقال بكم هما قال بدينار قال فآخذهما
منه بدينار ثم انطلق بهما الى بيته فلما دخل بيته شق بطنهما فوجد في بطن
كل واحد منهما مائة مائة درهم الناس مثلهما قال فبعث الملك يطلب دوة
أيش تريها فلم توجد الا عنده فباعها بقر ثلثين بعلا ذهابا فلما رآها الملك
قال ما تصليح هذه الا باختها فاطمة واختها وان أضعفتم قال فجاءوه فقالوا
أعندك أختها ونهطيك ضعيف ما أعطيناك قال وتنفلون قالوا نعم قال
فاعطاهم إياها بضعف ما أخذوا به الأولى والله سبحانه وتعالى أعلم (فانظر)
رحمة الله وإياك الى هذه البركة ما أعظمها أين هذا من المسألة دينار التي
عرضت عليه أولا (فالحاصل) من هذا ان البركة كرامة في امتثال السنة
حيث كانت لان من فعل مثل هذا فلا يستشرف منه بعيد واذا عدم
الاستشراف حلت البركة (ولا جيل) هذا المعنى تجد كثيرا من أهل هذا
الشان الغالب عليهم شغل العيش وقلة ذات اليد ثم انهم مع ذلك لا يسبهم
خيرهم في أمر الآخرة واذك الوجود البركة الحاصلة معهم فيما يتناولونه
من أمر الدنيا لعدم استشرافهم لذنباهم واهتمامهم بأمر دينهم والوقوف بباب
ربهم والتضرع اليه ولزوم الامتثال لأوامر والاحتساب لنواهيهم والنزول
بساحة كرمه (وقد) سمعت سيدي أبا عبد الله القاسمي رحمه الله يقول انه
كان بمدينة فاس وكان يحجب بعض الفقراء مرة وهو يكي ويتضرع

ويسأل الله تعالى أن يرفع عنه ما نزل به فسأله عن موجب ذلك فأبى عن
 الجأني فبقي كذلك أياما ثم سرى عنه فرجع إلى حاله الأول قال فسأله عن
 موجب بكائه وسروره فقال اني كنت أجمع بين الماء والاحجار في الاستنجاء
 فأبليت باني اذا أخذت حجرا أستجبر به أجده ذهباً فأريه وأخذت غيره
 فأجده كذلك ثم كذلك فضاق ذرعى من ذلك لما نزل بي فبقيت أتفرع إلى
 الله تعالى في دفعه حتى أزاله عني فصررت أخذت الحجز فأجده حجراً كاهو (وقد
 حكى لي) رحمه الله أيضاً عن نفسه انه كان بمدينة فاس قال فكنت أخرج من
 البلد فأرى عند السور صندوقاً ممتلئاً بذهباً قال فكنت أولى
 وجهي عنه فلما أن كان في بعض الايام التفت اليه واذا بيده من الهواه لملمت
 وجهي فردته إلى الناحية الأخرى فتبعت إلى الله تعالى أن لا التفت اليه بعد
 (وقد حكى) عن بعضهم أنه كان لا يبيت على معلوم حتى يخرجه عنه وهو مع
 ذلك يرمى في المنام كل ليلة قائلاً يقول له انك البخيل ويكر ذلك عليه مراراً فلما
 ان كان ليلة وقيل له ما قيل آلى على نفسه انه اذا فتح له من الغد شيء يعطيه
 أول من يلقاه كأنما كان فلما ان كان من الغد فتح له بخرمسمائة دينار فاول
 من اقبله من الغد شاب وهو عند مزين يحاق له رأسه فأعطاه الصرة فقال
 له الشاب لا حاجة لي بها عندي قوت يومي فقال له اعطها في أجرة المزين فقال
 له المزين قد دخلت على هذا العمل لله تعالى فلا آخذ عنه عوضاً فقال له
 خذها لك دون أجرة فقال له لا حاجة لي بها فقال له هي خمسمائة دينار فقال
 له المزين اما قد قيل لك انك البخيل فوجد في نفسه وجداً شديداً وأخذ الصرة
 فرمى بها في الفراش (فاذا قيل) امثل هذا البخيل فأبى ذلك بمن ينسب إلى الطريق
 ويطلب المطالب ثم يزعم انه على الطريق المستقيم هيئات هيئات ليس الأمر
 لا رائنا ولا ما سطه عليه من عوائدنا ولا لما يخطر من الهواجس في أنفسنا
 بل المضي على الطريق المستقيم الذي وقع من السائق الماسخين وقدمه في
 ذكر بعض أحوالهم (وليس) لقسائل أن يقول ان ما ذكرتموه لا يليق بهذا
 الزمان لغلبة الخجل فيه وقلة البركات بخلاف زمان السلف الماسخين (اذ) أن
 الزمانين سواء بالنسبة إلى الانقطاع إلى الله تعالى والنزول بساحته كرمه مع
 ان ما تقدم ذكره عن الشيخ أبي عبد الله الفاي في هذا الزمان وقع مثله

كثيرا من غيره وقد تقدم قوله عليه الصلاة والسلام ان هذا المال
خضرة حياوة فمن أخذه بخساة ونفس بورك له فيه ومن أخذه بإشراف
نفس لم يبارك له فيه اهـ (ولاشك) ان من اتصف بماتة قد ذكره أعظم
من المستشرف فترتفع البركة عنه من باب أولى (ثم) انظر رحمنا الله وإياك
الى مخالفة السنة ما أكثر قبحها وبشاعتها (الأتري) الى ما وقع بسبب
ما تقدم ذكره فقد جرد ذلك الى تسليط بعض الناس على هدم كثير من بيوت
المسلمين ومساجدهم بسبب كفرهم على ذلك من كانت له شوكة فعمله
جهارا سواء كان مسجدا أو غيره من املاك المسلمين ومن لم تكن له شوكة
فعمل الخيل الكثير على ذلك حتى تخرب وتهدم وهذا ضرر عظيم حتى صبار
بعض أهل الأديان الباطلة اذا أراد أن يضر بمسجدا أو دارا مسلم يذبحه ويذبحه
عداوة كتب في ورقة ان موضع كذا فيه كذا وكذا ويكتب تاريخها قديما
ويخبرها حتى تبقى كأنها ورقة عتيقة ثم يعلقها في موضع من يعلم انه يفعل
ذلك بسبب قدرته عليه اما بيده الباطشة أو كثرة الخيل فـ كان ذلك سببا
للتخريب مساجد المسلمين ودورهم (بدلك) على ذلك ان أكثر اليهود
والنصارى قل ان تخفروهم دارا أو كنيسة أو بيعة والكل في بلد واحد
وموضع واحد (ثم) ان بعض أهل الأديان اذا تجزأ عن تخريب المساجد
والدور تسلطوا الى تعبد المسلمين في أديانهم ونحوها رثهم في أموالهم فيكتبون
أوراقا في ذروة الجبل الغلاني من الناحية الغلانية منه كذا وكذا اذا حفر
فيه كذا وكذا وفست كذا وكذا ففقد فيه كذا وكذا وفي ورقة أخرى
الغار الغلاني في جهة كذا وكذا منه تخفروا كذا وكذا ففقد كذا وكذا
الى غير ذلك وهو كثير وكل هذا باطل (ثم) على تقدير أن يكون شيء
من ذلك صحيحا فاعلم ان المهالك الكثيرة لان من فعل ذلك انما هو من الأمم
الضالة الى ذلك الامعية وعطية غيره (ثم) ان ما يوجد من ذلك في الأرض
ولا يخفى لو انما ان يكون في فيسافي الأرض من أرض العرب فذلك فيه الخمس
بشرقي وجنوبيه وباقيه لو وجد مسواك كذا ذلك ذهب أو فضة أو لؤلؤ أو
أوصاسا أو حديد أو رصاصا كل ذلك هو فيه الخمس والذي يؤخذ منه

المحمس ثلاثة هذا واحد منها والثاني النادرة توجد في المعدن بغير مؤنة
أو بمؤنة يسيرة والثالث الغنيمية (وأما) ما يوجد في غير أرض العرب
فلا يخفى لو ذلك من وجهين أحدهما أن يكون ذلك الموضع أخذ عنوة
والثاني أن يكون أخذ من صلبها فان كان عنوة فهو لتلك الجيوش
الذين فتحوا ذلك الموضع ثم لا ولادهم ثم لا ولاد أولادهم وذلك موجود
في الغالب اذ أن اولادهم مائة موجودة بين أظهرنا في هذا الزمان
وان كانت صلبها ما يوجد في ذلك الموضع فهو لاهل الصلح فان عدموا
فلا ولادهم ثم لا ولاد أولادهم وهم ايضا موجودون وهم جراحا والسئلة
فروع موجودة في كتب الفقهاء (فالحاصل) من هذا ان واجده ليس
له فيه شيء الا التعب واشغال ذمته بشيء كانت عنه في غنى وقد يكون ذلك
سبب هلاكه واذا كان ذلك كذلك فالماقل الالباب يتعين عليه القرار من
هذا وما شاكلة اذ أن غنيمية المسلم انما هي براءة ذمته ومن اشتغلت ذمته
قل أن يتخلص فاسعيدهم مجأ إلى الله تعالى في اعانتة على ذلك فانه الكريم
المنان اللطيف الرحمن

(فصل) * وأما الاشتغال بتحصيل علم الكيمياء فهو من الباطل البين
والغش المتعدي ضرره لاهل زمانه ومن بعدهم وذلك ان من فعلها فقد
خاط على الناس أموالهم ونفسها عليهم اذ أنهم مختلفون في فعالها (فمنهم) من
يعملها ولا علم عندها انها تتغير بعد زمان وذلك الزمان يختلف بحسب القلة
والكثرة (وكثير منهم) من يعلم انها تتغير ويغش الناس بها فيشغلون ذمتهم
بأموالهم وكل ذلك حرام مذهب (ومنهم) من يزعم انها لا تتغير وهو بعيد ولو
قدرنا عدم تغيرها فذلك لا يجوز أيضا لان الذهب انما هو في الفضة المعدنية
ينفعان لأمراض ولهما خاصية في الادوية وغيرهما يعود بالضرر على
المريض فيزيد مرضه أو يموت بسببه لانه لا بد أن يكون في غير المعدن عقاقير
قد يسقم بعضها وقد يقتل بعضها فعلى هذا فكل من تعاطى شيئا من ذلك
فقد شغل ذمته بأموال الناس ودمائهم (وقد) سمعت سيدي أبي محمد رحمه
الله يقول ان صرفها لا يجوز حتى يبين انما من يحمل يده وليست بمعدنية
وهذا الذي قاله رحمه الله من اجازة ذلك بعد البيان لا يسوغ في هذا الزمان

بسبب انه ان بين هوفن صارت اليه فالغالب انه لا يدين والاحترار من هذا
 متعذر (هذا وجهه) (وجه ثان) وهو انه ان بين انهم من صنعة يده تمزق
 عرضته والغالب انه يؤول الى نفسه كدمه واذا كان كذلك فلا يمدل
 بالسلامة شيء (فاذا) سلم من الاتصاف بطالب المطالب والكمياء فليس
 خطا من تعاني ذلك او يشار اليه بشيء فان ذلك سبب لا يستشرف نفسه
 بسبب عساه منهم ما يخطو وضون فيه وذلك يذهب به عزة الفقر وعزة
 الاياس اذ لا بد ان خالطهم ان يشغف بشيء مما من حالهم ولو قل وذلك شغل
 للقلب عما هو فيه من التوجه والاقبال على المولى الكريم فيعين على من
 تعلق بالارادة الهرب الكلى عن يشار اليه بشيء من ذلك لان حال المريد
 نظيف جدا والنظيف اقل شيء يقابله من الوسخ يؤثر فيه (الآثرى) ان
 الثوب المصبوغ في الغالب لا يؤثر فيه ما وقع فيه بخلاف الثوب الرفيع
 الابيض النظيف فان اقل شيء من ذلك يدينه (ولهذا المعنى) يقال في
 صفتهم قامت ذنوبهم لمعرفتهم من أين أصيبوا وكثرت ذنوب غيرهم فلم يعرفوا من
 أين أصيبوا (والكمياء) على الحقيقة انما هي الرجوع الى المولى سبحانه وتعالى
 والازول بساحة كرمه وطالب العبد منه ما يحتاج اليه من ضروراته لانه
 عز وجل كما ورد في الحديث يستحي أن يردي سائله صفرا (وقد) قال
 عروة بن الزبير رضي الله عنه اني لا ادعوا لله في صلاتي نحو ما تبحر كلها حتى الملح
 الجبني وقد أوحى الله تعالى الى موسى عليه الصلاة والسلام يا موسى سألني
 حتى الملح الجبني فوعزني وجلالي اثن منتهك فلا احد يطبك اياه او كما قال
 (وقد) روى الترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليسأل أحدكم ربه
 حاجته حتى يسأله الملح وحتى يسأله شحمه اذا تقطع (فسميل) العبد يطلب
 حوائجه من ربه عز وجل فان جاع يقول يا رب انا جاع وكذلك ان عطش
 أو تهرى الى غير ذلك من حوائجه كلها في طلب النفع ودفع الضرر (قال)
 الله تعالى في محكم كتابه العزيز ان يوجب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء
 ويحببكم لخلافه الارض (وقال تعالى) ومن أصدق من الله حديثا (وقال)
 ومن أصدق من الله قيلا (فالمأول) اللبيب من شهر عن ساعديه وتوكل
 في الحقيقة على ربه وأناب اليه (فاذا) حصل المريد هذا الحال فلو عرضت

عليه الذي يجهذا فيهما ما قبلها ولا أقبل عليها حصل عنده من الاستغناء
بربه عز وجل وحسن نظره له اذ ان مغايب هذا ياء لا تنحصر ولا ترجع الى
قانون معلوم لانه عز وجل لا يأخذ منه حصرا ولا يقال في حقه أين ولا كيف
فكذلك ما ستره سبحانه وتعالى عن عبده من عطايا الجملة وهذا ياء التي
لا حصر لها (وقد حكى) عن بعضهم انه اصابت به ضرورة وجوع شديد فتضرع
الى الله سبحانه وتعالى في خلوته وطالب منه العطاء فسمعها تغاوهو يقول
اتريد طعنا ما وفضة فقال بل فضة واذا بصرة بين يديه فيها اربعمائة درهم
(وقد حكى) عن بعضهم انه كان اذا طالب منه شيء ادخل يده في جيبه وأخرج
ما طالب منه وكان أصحابه ينظرون الى جيبه ويدعونه بان لا شيء فيه ثم انه
مع ذلك اذا طالب منه شيء في الحال ادخل يده في جيبه فأخرج منه ما طالب منه
فسمي عن ذلك فأخبر أن الخضر يأتيه بكل ما يطلب منه (وقد سمعت)
سيدى أبا محمد رحمه الله يحكى انه كان يهبطه رجل من أهل الخير والصالح
يعرف بابي عبد الله بن الطفيل وكان صاحب عائلة وفقير وكان الناس في
سنة شديدة وغلاء يلهى به أن صلى العشاء الاخرة في جماعة الى بيته
فوجد اولاده يبكون فقال لا مهم هم يبكون فغسلت من الجوع قال فتركهم
على تلك الحالة وطاعت على سطح البيت ومرغت خدي على الارض وقالت
يا رب هؤلاء يبكون الى وأنا بكى اليك اعطنا شيئا نأكله قال فاذا سهابة
قد طاعت فجاءت فعمت الدار فامطرت فولا على الدار وحدها قال فنزلت
الى الاولاد وأخبرتهم فطاعوا فأكلوا حتى شبعوا ثم بقي عندهم ما كلون منه
الى ان دخل القمع الجديد (وقد تقدمت) حكاية سيدى الشيخ أبي محمد
رحمه الله في انه بقي في وقت لا يحتاج الى كل ولا شرب قال ولو بقيت كذلك
لم احتج الى شيء طول حياتي لكن رجعت الى الاكل من طريق الامتثال
للسنة لا غير (فن) رجع الى الله تعالى فطرق القمع له متعددة في كل زمان
وأوان (ولأهبة) لمن يقول ان هذا زمان وذاك زمان (لأن) المعطى فيها
واحد لا يتغير ولا يزول (والجذب) بمن يتوكل على الله في نجاة من النار
وجواز على الصراط وشربه من الخوض ودخوله الجنة الى غير ذلك ولا
يتوكل عليه في كسرات يقيم بها صلبه وفي ثوب يستريحه عورته (ولاجل) هذا

المنى كان سيدي أبو محمد درجة الله يقول لو كان الإيمان بسوق يباع فيه
 لما ساءوا إيمان أحدكم كسيرة فيسئل عن ذلك فيقول كل واحد منا
 يتوكل على الله تعالى أن ينجي به من جميع أهوال يوم القيامة بسبب إيمانه
 ويقول فضل الله أعظم ورجته أوسع ثم إن الإيمان الذي أعدته لنجاته من
 تلك الأهوال ما خلاصه للتوكل على الله تعالى في كسيرات يقيم بها صلبه
 ويقول لا بد من السبب فلو انقطع عنه السبب أيس وضجر وشكا وبكى
 فاذا لم يخلص إيمانه في هذا النزر اليسير فكيف يخلصه مما بين يديه من
 الأهوال ففضل الله أعظم ورجته أوسع في هذا النزر اليسير من باب أولى
 وأوجب لقوله عليه الصلاة والسلام لن تموت نفس حتى تستكمل
 رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب لكن المولى سبحانه وتعالى يتلى
 صلاة لينظر كيف يعملون ليقع الحزاء وفافا كما قال سبحانه وتعالى في كتابه
 العزيز فالسعيد من كان فرحاً مسروراً بربه وبحكمه وبارادته ماقتلاً حوال
 نفسه ورأيه وتديبره اللهم لا تحرمنا ذلك بمنك انك على كل شيء قدير وصلى
 الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

« (فصل في دخول المريد الخلوة) » ويتبني للمريد أن لا يدخل الخلوة
 بنفسه لأن الخطر في ذلك عظيم لما يخشى عليه من القواطع الريدئة مثل ما
 تقدم ذكره من حصول عريضة أو جنون أو فعل أشاف أو غير ذلك من
 المهالك لأن الخطر فيها كثير متدد (وقد قال) لقمان عليه السلام في
 وصيته لولده يا بني عليك بدوى القبارب اه لان من حرب قد تدخل في
 الخاضة وعرفها وعرف موضع السلامة فيها وموضع العطب فعلم ما يتجنب
 منها وما يندر وما ينبغي أن يفعل وما يستعان به

« (فصل) » وأكدها عليه في خلوته التعلق بربه والسكون اليه وانقطاع
 رجائه عن هو مخلوق مثله (ومن) كتاب سير السالكين للإمام الخافظ اسماعيل بن
 محمد بن الفضل الأصبهاني رحمه الله ولقد قال شقيق البلخي رحمه الله من أراد
 أن يعرف معرفته بالله فليتنظر إلى ما وعده الله ووعدته الناس بأيمها قلبه
 أو ثق (وقال) اتق الأغنياء فانك متى عقدت قلبك معهم وطمعت فيهم فقد
 اتخذتهم رباً من دون الله (وقال) اذا أردت أن تكون في راحة فكل

ما أصبت واللبس ما وجدت وارض بما قضى الله عليك (وقال) من دار حول
الشهوات فانه يدور بدرجاته في الجنة لما كاه في الدنيا (وقال) يحيى بن معاذ
الرازي العبادة جرفة وحوانيتها المخلوة ورأس مالها الاجتهاد بالسنة وربحها
الجنة (وقال) الصبر على المخلوة من علامات الاخلاص (وقال) اجتنب
محنة ثلاثة اصناف من الناس العلماء الغافلين والقراء المداهنين
والمصوفة المجاهلين (وقال) الزهد ثلاثة اشياء الفلة والمخلوة والمجموع
(وقال) على قدر حبك لله يحبك الخلق وعلى قدر خوفك من الله يخافك
الخلق وعلى قدر شغلك بالله يشغل في امرك الخلق (وقال) أبو حفص عمر
الديلمي لو أن رجلا ارتكب ~~كل~~ خطيئة ما خلا الشريك بالله وخرج
من الدنيا سليم القلب لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم غفر له قيل
يا أبا حفص هل لهذا في القرآن من دليل قال بلى قوله تعالى قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فاتبعه محبة اصحابه لاجله وقال أبو القاسم
الحكيم السمرقندي كم من مستدرج بالاحسان اليه وكم من مغتر بالثناء
عليه وكم من مفتون بالستر عليه (وقال) أبو تراب النخشي رحمه الله الغنى
قوته ما وجد ولباسه ما ستر وممكنه حيث نزل (وقال) حقيقة الغنى أن
تستغنى عن هوئك (وقال) الذي منع الصادقين الشكوى الى غير
الله الخوف من الله (وكتب) أبو اليعقوب كتابا الى بعض اخوانه سلام عليك
ورحمة الله وبركاته واني أجد الله الذي لا اله الا هو أبا بعد فانك لم تكلف من
الدينا انفسا واحدة فان أنت أصلحتهم لم يضر لك فساد غيرها وان أنت
أفسدتهم لم ينفعك صلاح غيرها واعلم انك لن تسلم من الدنيا حتى لا تبالي
من أكلها من أحر وأسود (وقال) شقيق بن أدهم البلخي رحمه الله تعرف
تقوى الرجل في ثلاثة اشياء في أخذه ومنعه وكلامه (وقال) دخل الفساد
في الخلق من ستة اشياء أولها ضعف النية في عمل الآخرة والثاني
صارت أبدانهم رهينة بشهواتهم والثالث غلبة طول الامل على قرب
أجلهم والرابع اتبعوا أهواءهم ونبتوا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وراء ظهورهم والخامس آثر وارضى المخلوقين فيما يشتهون على رضى
خالقهم فيما يكرهون والسادس جمعوا الأدلة الساف دينسا ومناف

الادلات بوزن
الاحوال ومعنادا
هـ

لأنفسهم (وقال) حاتم الأصم الزم خدمة مولائك تأتيناك الدنيا راحة. والخدمة
 رغبة اه (وينبغي) أن يكون دخول المريد الخلوقة على يد شيخ ممتكّن في
 العلمين علم الحال وعلم السنة أن أمكنه ذلك ولا يدخل بنفسه كما تقدّم (واذا)
 كان ذلك كذلك فالشيخ لا يخلو حاله من أحد امرين (أما) أن يكون عنده
 من المكاشفات وخرق العبادات ما يذهب به المريد في خلوته فإن كان كذلك
 فهو الكبريت الأحمر الذي لا يفوقه غيره والسلامة بل الغنمة موجودة
 على يده متيسرة لأنه يسرف مزاج المريد وقد وما يصح من المجاهدات وقد
 ما يشق عليه منها وقد وما يضاف عليه ومن سعادة المريد أن وجد من هذه
 صفته (وأما) أن يكون الشيخ ليس من أهل المكاشفات ولا ظهور خرق
 العبادات فلا بد أن يكون عنده العلم حاصلًا بالتجربة لأنه قد جرب ذلك واطلع
 على المفاسد والمصالح وما يليق بالمريد في خلوته وما يقع له من جهة
 العبادات (والحذر) الحذر أن يدخل بنفسه خيفة من مواضع العطب
 (والتمني) بدخول الخلوقة هنا ما يستعمله المريد من المجاهدات وأما دخوله
 بنفسه دون مجاهدة فلا يحتاج هذا إلى شيخ يسلكه بل لسان العلم قائم عليه
 مطلوب به في الخلاص والملا لا فرق إذ ذلك في حقيقته مع أنه إذا اتبع لسان العلم
 في هذا الزمان في خلوته وجلوته فهو ولى وقته لأجل حال الزمان فما أسعده
 أن قدر على ذلك وهذه الطريقة هي طريقة الساف المسافين رضى الله عنهم
 أجمعين أعني ترك دخول الخلوقة على نظام معلوم (الأتري) أن النبي صلى
 الله عليه وسلم كان يربى أصحابه فتمت ظلال السوف وفي الأسواق يحدّثون
 وفي الخواطر يعيّنون (وانما) حدثت الخلوقة على يد المريد بعد
 انقراضهم رضى الله عنهم (وكان) سيدى أبو محمد بن أبي حمزة وسيدى أبو
 محمد الأرجاني رحمهما الله يقولان انما جعلت الخلوقة للناس الأبرار
 (وانما) جعلت للمريد لسان كثرت الفتن والخالفات فاحتاج المريدون
 إذ ذاك إلى الفرار لأجل صلاح دينهم وقلوبهم وخداطهم وليس لهم
 السبيل إلى ذلك إلا بدخول الخلوقة والفساوات (والمقصود) أن لا يدخل
 الخلوقة المعهودة عند السالكين إلا بعد المعرفة بمصالحها ومفاسدها
 والدسائس التي تطرأ عليه فيها (فإن) كان على يد شيخ فيستمر في الشيخان

يكون عارفا بحال المرئى وما يتقارب فيه من الاموار وما يليق بحاله كما تقدم
 لان الشئ له مراتب عديدة وكذلك المرئى مثله (والخص من ذلك)
 ما سمعته سيدى ابا محمد بقوله نظرا لادنى بعين لادنى يوجب الهلاك ونظرا
 الاعلى بعين لادنى يوجب الحيرة ونظرا الاعلى بعين الاعلى هو الله والرفعة
 ونظرا الاعلى لادنى بعين الاعلى يوجب التبع له ولا تبعه ونظرا الاعلى
 لادنى من جنسه يوجب الراحة له ولا تبعه اه (اما قوله) نظرا لادنى بعين
 لادنى يوجب الهلاك (فمثاله) النظرا الى الدنيا وزينتها بعين القنى
 والاشتهاء فذلك يوجب الحرص والحسد والتقاطع والتدابير وهو عين
 الهلاك (قال) الله تعالى ولا تمدن عينيك الى مائة عذابه ازا واجامتهم زهرة
 الحياة الدنيا فانفتحتهم فيه وكذلك ايضا النظرا الى اهل المعاصى لانك اذا
 نظرت اليهم فان كنت على مصيبة فبالنظر ان يفعل ما هو اكبر من سيئهم
 عليك ما أنت فيه من المخالفة ويصغر في عينك ذنبك فيكون ذلك سبيلا الى
 الزيادة فى المصيبة وهذا هو عين الهلاك وهو ذل الله من ذلك (واما قوله)
 ونظرا الاعلى بعين لادنى يوجب الحيرة (فمثاله) المبتدى ينظر الى اهل
 النسيات فيريد ان يتشبه بهم في تعبدهم وتصرفهم مرة واحدة فانه
 لا يستطيع ذلك ومن تناهى في ذلك الشان لم يكن اخذه لذلك مرة واحدة
 وانما هم يأتون الشئ اليسير ويقتصرون عليه ثم يزيدون على ذلك
 قليلا قليلا حتى يحصل لهم من العلم والتعبدا وفر نصيب وتستغرق اوقاتهم
 في ذلك وهم لم يشعروا به ولم يتعبوا فيه لرفقهم وسياستهم (وقد) قال
 عليه الصلاة والسلام ما كان الرفق في شئ الا زانه وما كان الخرق في شئ
 الا اشانه (وقال) عليه الصلاة والسلام علموا وارفقوا (اللهم) الامن نذر
 من الفضلاء فدخل في ذلك مرة واحدة فذلك محمود وما نذر لا يحكم به
 نعم اذا وقع للمرء هذا الحال فلا ينبغي له التشبث بما قد ذكر وانما الكلام
 فيمن بقى مع نفسه فسانه ما تقدم عن احوال من تقدم ذكرهم كيف كان
 كسبهم ولم اكتسبوه وان لم يهمل ذلك تحير في طريقه وحير من لاذبه هذا
 هو عين الحيرة وهو ذل الله من ذلك (واما) قوله ونظرا الاعلى بعين الاعلى
 هو الله والرفعة (فمثاله) الرجل العالم ينظر ان هو اعلم منه فيعمل

على أن يصل الى ما وصل اليه فيجتهد في طلب العلم والرجل الصالح يتطرد
 هو اصلح منه فيجتهد في التعمد ويريد في عمله على ما تقدم بالرفق والسياسة
 حتى يلحق بمن نظرا اليه (ولهذا) المعنى الذي أشار الشيخ اليه قال
 عليه الصلاة والسلام خصتان من كانتا فيه كتب عنده الله شاكرا
 صابرا ان ينظر في الدين من هو اعلى منه فيقتدي به وأن ينظر في الدنيا من
 هو اقل منه فيحمد الله الذي فضله عليه هذا هو السعير والرفعة اللهم من
 علينا بذلك ولا تجعل حفظنا منه الكلام بحمد وآله (وأما قوله) ونظر الاعلى
 للدني بعين الاعلى يوجب التعب له ولا تبعه (قوله) من كان من أهل
 الفضل والخير واقامة الله في مقام من مقامات أهل النسيات اذا جاءه أحد
 ممن يريد أن يرجع الى الله ويتوب يريد من حينه أن يحمله على المقام الذي
 هو فيه من غير سياسة تقع له قبل ذلك ولا تدريج هذا هو التعب مع نفسه
 لاشت فيه لانه يريد أن يحمل الناس على طريقه وهم لا يساعدونه على
 ذلك ومن تبعه في التعب أكثر لانهم يدعون الى مقام لا طاقة لهم به
 ولا يقدرون عليه (ولاجل) هذا المعنى كان كثير من أهل السبق والخير
 القوم يترفعون على أنفسهم ولم يرفع بهم من لأذنبهم ويخدمهم أغني في
 الاقتداء وأما البركة فلا بد من حصولها غالبا للحدث الوارد هم القوم
 لا يشق بهم جائسهم نسأل الله أن لا يحرمنا من بركاتهم بمنه (وأما) قوله
 ونظر الاعلى للدني من جنسه يوجب الراحة له ولا تبعه (قوله) الرجل
 الصالح المتمكن في طريقه اذا جاءه أحد ممن يريد التوبة والرجوع أخذه
 باللائف والرحمة وأقبل عليه وساس حاله برأيه السديد وتدبيره الرشيد
 فينظر له من جنسه على اسنان العلم ما يصلحه وما هو العون له على ما أراد
 ثم قال ذلك شيئا فشيئا حتى قد يبلغ في أقل زمان الى المرتبة العليا
 بعد تدبير هذا السديد وسياسة آياه (وصاحب) هذا الحال هو اعظم
 من تهم وأفضاهم وهو الجارى على السنة لان الله عز وجل لم ينزل الفروض
 أو الامر واحدة ولا أمر بالقتال أو لا وانما أمر أو لا بالة وحيد لا غير وأمر نبيه
 محمد عليه الصلاة والسلام بسياسة الناس واللائف بهم فقال تعالى واخفض
 جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ثم لما ان ظهر المشركون على المؤمنين أمر عز

وجعل يديه عليه الصلاة والسلام بالخروج من مكة الى المدينة ولم يأمره
بالقتال ثم لما ان كثرت المؤمنين وظهرت الكافة نزلت الفروض شيئا
فشيئا فلما ان تقرر لهم الدين وتقوى أهل الاسلام فعند ذلك أمر عز وجل
بالمجاهدة باللسان قبل الامر بالقتال فقال عز وجل ادع الى سبيل ربك بالحكمة
والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن فلما ان تقوى الامم اكثر من
ذلك أمر عز وجل بقتال الاقربين من الكفار فقال تعالى يا ايها الذين آمنوا
قاتلوا الذين يلونكم من الكفار فلما ان تقوى الامم وظهر أمر الله عز وجل
بالقتال مطلقا فقال عز وجل وقاتلوا المشركين كافة ثم ان الفروض لم تتم الا في
حجة الوداع قال تعالى فيها اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي
(فهو) سبحانه وتعالى العالم بعباده وبما يصلحهم فلم يكن أمرهم ومخاطبتهم
أولا بالقتال وبجمله الفروض فيه مصلحة ومنفعة لهم لا أمر بذلك أولا إلا
بعلم من خلق وهو اللطيف الخبير (وصاحب) الحال الذي أشار الشيخ رحمه
الله اليه أخيرا مضى على هذا الأسلوب فانتفع بنفسه واستراح وانتفع الناس
به ووجدوا الراحة في ذلك على يديه وهذا هو الأصل وعليه العمل (وقد)
قال عليه الصلاة والسلام خاطبوا الناس على قدر عقولهم فليس من دخل
في التعميد وتعمرن فيه وكثرت المجاهدة لديه كن ابتداء للدخول (ولاجل)
هذا المعنى قال عليه الصلاة والسلام في السوداء حين سألهما ابن الله فقالت في
السماء فقال لصاحبها اعتقها فانها مؤمنة فقنع عليه الصلاة والسلام منها
بالاقرار بأن الله واحد موجود وذلك ينفى ما كانوا يعتقدون من أن الاصنام
هي الالهة في الارض فإله السماء والله الارض هو الله الواحد الاحد الموجود
لأنه سبحانه وتعالى حل في السماء تعالى الله عز وجل عن ذلك علوا كبيرا اذ ان
السماء مخلوقة له ولا يصل الصانع في صنعه ومما ذنب جبريل رضي الله عنه
الذي كانت هجرته قديمة وتمكن من العلم ومن فعل الخبير حين سأله عليه
السلام كيف أصبحت فقال معاذ أصبحت مومنا حقا فقال له عليه الصلاة
والسلام اكمل حق حقيقة فإني حقيقة ايمانك فليكن من معاذ باللفظ
الاول حتى سأله عن حقيقة ايمانه وقنع من السوداء بما قد ذكرنا لاجل
ما بينهما من العلم وأنواع التعميد والله الموفق للصواب

(فصل) وينبغي للمرء إذا اجتمع له في زمانه أو ببلده مشايخ بر جود
بركتهم وهو بهد لم يسكن إلى أحد منهم فينبغي له أن يتطرق إلى حاله بعد
انفصاله عن كل واحد منهم فنحصل له بالاجتماع به منهم علم أو إجابة
أو رجوع فليست تديده عليه وإن كان غير ذلك فلا حاجة تدعو إلى العودة إذا
خطأه تبقى غير فائدة (سمعت) سيدي أبا محمد رحمه الله يقول
لا ينبغي للمرء أن يتردد إلى موضع تحصل له فيه فائدة أو فائدة ولا يكون مثل
جمعة السانية لا تزال تمشي طول يومها وهي لم تخرج من موضعه ذلك (ولا
ينبغي) أن يسيء الظن بمن لم يحصل له منه شيء إذا كان ذلك محتمل لوجهين الأول
أن يكون المزور من الأكابر والفضلاء يسكن أصحابه من المؤمنين معروفون
بغيره مقصود عليهم لا يتعداهم فإذا لم يجد المرء زيادة عند زيارته فيعلم أنه
ليس له عنده نصيب فترك ذلك به أولى وقد يكون آخره مقصودا على
نفسه لا يتعدى غيره ووجه ثالث يفصل فيه بين أن يكون المرء من أهل
التمييز لما تقدم ذكره فإن كان كذلك فحكمه ما سبق وإن لم يكن في تلك
الدرجة فالواجب على رؤيتهم واعتنائهم بركتهم به أولى ما لم يعارضه أمر شرعي
من ارتكاب بدعة أو رؤيتها أو شيء من المكروهات أو يحصل له بسبب ذلك
بطالة أو قاتله مما هو بهدده ويكفيه من ذلك زيارتهم في وقت دون وقت كما
تقدم في زيارة طالب العلم لهم (وبالجملة) فأسألهم في هذا المعنى لا تنصب
والأقليل النادر منهم من يكون خيره عام السائر الناس (فالحاصل) من هذا
أن المرء له اتساع في حسن الظن بهم وفي ارتباطه على شخص واحد يقول
عليه في أموره ويحذر من تقضي أوقاته لغير فائدة (قال) سيدي أبو محمد رحمه
الله عمر لك نفس واحد فاحرص أن يكون لك لا عليك أه لانفسك فيها
مظهر هو من ياب ندب الاملال كما تقدم والفرق فيما يأتي أدها من النفوس
تخصيل الاعمال وهو لا يعرف ما يبرز من العلم المكنون والتقدير
الغيبات عنا وهي كثيرة

السانية كالدايرة
هي الدابة التي
يسقيها

(فصل) وينبغي للمرء أن يكون أشد الناس نظرا إلى نعم الله تعالى
عليه وإلى لطفه به وإحسانه إليه قال الله عز وجل في كتابه العزيز إن
شكرتم لازيدنكم وإن كنتم أنكرتم أن عذابي لشديد (بيان ذلك) أن المرء يذهب

عالمه الصباح فيمنع من الصلاة الصبح في وقتها في جماعة ويذكر ما ذكره ثم
يجلس به بذلك في مجلس علم فيفهم بعضه أو كله ثم يأتي إلى من يعتقد
فيه كلام معه في مسائل من الخير ثم يصلي الصلوات الخمس في جماعة وان فتح
له في شيء من أوراد الليل أو أوراد الصوم فيجزع على من كان فيه هذه الاشياء
بالشكر زادت أو تبادت وان رأى وهو الغالب أنه في نفسه لا شيء وأنه لم
يفتح عليه شيء فهذا يخاف عليه لقوله تعالى ولئن كفرتم إن عذابي لشديد
والله كفر عام لا ترى إلى قوله عليه الصلاة والسلام في أمر النساء أنهن
أكثر أهل النار قيل لم يارسول الله قال بكفرن قيل لا يكفرن بالله قال
يكفرن العشير ويكفرن الإحسان وقد بوب البخاري رحمه الله لهذا المعنى
فقال باب كفرون كفر (وكثير) من الناس من يغفل عن هذه النعم فلا
يقيد بها بالشكر كما تقدم لاجل أنه يستقلها فتذهب عنه فاحذر من هذا كله
جهده (ولا) ينطق طائر أن قول من قال ان الصديقين لا يكونون في يومهم
على ما كان عليه حالهم بالامس بل يزدادون في اليوم الثاني ترقيا ومن ذلك
قول عائشة رضي الله عنها كل يوم لا اتخذ فيه برا أو قالت لا ازداد فيه علما
لا يوركني في طلوع شمس ذلك اليوم اه (لان) المؤمن اذا جاءه اليوم الثاني
فلا بد له فيه من أداء الفرائض وتوابعها ومباينة لقاء من الامر والنهي
والترغيب والترهيب والتحذير فيتبع ذلك ويعمل على خلاص مهجته
في يومه وذلك ترقى لاشك فيه (الآثرى) إلى قوله عليه الصلاة والسلام
في الحديث الذي أخرجه مالك رحمه الله في موطأه ان أخوين مات أحدهما
قبل صاحبه بأربعين يوما فأتى الحساب على الأول فسأل عليه الصلاة
والسلام عن الثاني فقال لا بأس به فقال عليه الصلاة والسلام وما يدريك
ما بلغت به صلاته انما مثل الصلاة كمثل نهر غمر عذب بباب أحدكم يقفتم فيه كل
يوم خمس مرات فهل ترون ذلك يبقى من درنه شيئا قالوا لا فقال عليه الصلاة
والسلام وما يدريك ما بلغت به صلاته انتهى (وقد) قال بعض الشيوخ ان
الدوام على الحال زيادة فيه فاذا أصبح المرء وامتثل ما كلفه فهو زيادة
في خبته ثم كذلك إلى حين أجله فينتد تطوى صحيفة عمله فلاز يادة بعد ما
فان حصل للاريد زيادة على ما تقدم ذكره فيجزع على من والا فالطريق حاصل

له والحمد لله فليحذر أن يكفر هذه النعم بترك النظر إلى من من عليه بها
وأحسن إليه فيها

(فصل) ويذبح للمريد أن يكون عارفا بالخواطر حسنها وسيئها فاما أن
يعيز ذلك بنفسه أو يكون على يد شيخ عارف بها اذ أن الخواطر والله واجس
واله واتق لا تختصر أعدادها ولا يمكن حصرها لكثرتها وتشبهها فاشكل
عليه أكثر مما يقع منها وتلبس الامر عليه فان وقف مع ما يقع له من ذلك قل أن
يقتل ويذهب عليه أكثر زمانه بغير عمل لان اللعين اذا لم يقدر على
المريد من جهة الترك اتاه من وجوه أخرى لا تختصر فاذا كان ميم الخواطر
وغيرها انسدت هذه الشئمة الكبرى (والخواطر) أربعة رباني ومالكي
ونفساني وشرطاني (سمعت) سيدى أباحمد رحمه الله يقول الرباني أولها
وهو مثل لمة البرق لا يثبت والنفساني يعقبه مثل المصلى مع السابق فسأمر
ذلك الاوقد استقر هذا في عقله وحديث وسؤل وشهى ولاجل هذا المعنى وقع
الخلاف عند بعض من ينسب الحشوي من هذا المعنى وما ذاك الا سرعة ما تقدم
ذكره فيخبرون بأشياء قل ان تقع في الغالب وان وقعت فبالمصادفة لان
ذلك من جهة اعتبارهم واما الحقيقة فليست المميزون للخاطر الا قول قل أن يخبروا
بشيء الا يقع كما أخبروا به لان ما كان من عند الله فهو واحد لا يفتاغف قال
تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا (وهذه الخواطر)
ليست خاصة بالشيوخ والمرادين بل هي موجودة فيهم وفي غيرهم لكن
التمييز يختص به من يختص ومع ذلك فنحن نتحقق به هذه الخواطر فلا بد له أن
يزنها على لسان العلم فساوفاق أمضاء والتركه لان التكليف لا يقع الا من
جهة الشرع المنقول وغير ذلك لا يتول عليه الاعلى سيدى التبع
والثأيس (واما) الخاطر المسمى فهو كل خاطر يأمر بطاعة أو شتم ما اذا كان
سالم من الوصول الى ما لا ينبغي أو يتوقع معه ترك أو بطالة وقت فان كان
كذلك فليس من المسمى في شيء (واما) الخاطر الرابع وهو وأرذله وهو
الخاطر الشيطاني فهو لا يأمر بخير أصلا الا أن يكون ذلك الخبير يؤدي الى الشر
ويقتل الفرق بين الخاطر النفساني والشيطاني بأن الشيطان لا يريد الا
الوقوع في الخالقة كيف كانت ومن حيث كانت فان يجزع عن هذه العصبية

تركها وأتى الى معصية أخرى فهو ينتقل من حال الى حال اذ مقصوده انما هو المخالفة من حيث هي كائنه ما كانت (والحسام انفساني) هو الذي يلزم امر واحد لا يفارقه فان أنت رددته عليه ألح به عليك وقال لا بد من وفوعه ويمنيك بالتوبة والاستغفار بعده وبذلك بالغرور وانك اذا نلت ما ألقته اليك تفعل أنت ما تحب أن توقعه من الطاعات فيحتاج المرء الى التشهير الى معرفة هذه الخواطر حين نزولها به وما يترتب عليه من الاحكام فيها فان لم يكن عاوفا بها ولم يكن تحت نظر شيخ يرجع اليه عند اشتباه الامور عليه فيأخذ معه فيها والافلسان العلم عليه قائم وهو المرجوع اليه عند الاختلاف وهو طريق السلامة التي لا شك فيها والعطش في خبرها موجود غالباً الا ان عرف الحكم عليه في ذلك والله الموفق

*(فصل) «جامع لبعض آداب السلوك وبعض الاسرار عن السلف الماضين رضى الله عنهم اجمعين (ومع) ما تقدم ذكره فلا بد له من الخلووات اذ انه بسببها يترك المكاف ما هو فيه من الخطر ومن النعم ومن تحف المولى سبحانه وتعالى ويتبين له بها أشياء كثيرة مما مضى عليه سلفه (الأتري) الى بركة هذه الحكم التي ينطقهم الله بها اذ ان ذلك ليس في قوتهم ولا من قدرتهم الا ببركة توجههم واقبال المولى سبحانه وتعالى عليهم وأعظم ما يتوصلون به الى هذا المعنى التزام الخلووات كما تقدم (فانظر) رحمه الله واباك الى ما نقله الامام المحافظ اسماعيل بن محمد بن الفضل الاصفهاني رحمه الله في كتاب سير السلف له عن أبي حازم رحمه الله ونفع به وأعاد علينا من بركاته أنه قال قد رويت من أحدكم أن بقي على دينه كما بقي على دنياه (وقال) شيخان هما خير الدنيا والآخرة اذا عملت بهما أنكف لك بالجنة ولا أطول عليك قبل وماتهما قال تحمل ما تركه اذا أحبه الله وتترك ما تحب اذا كرهه الله (وقال) ايضا قال هو اك أشد ما قاتل عدوك (وقال) رجل له انك مشدد فقال ما لي لا أشدد وقد صدقني أربعة عشر عدواً أما أربعة فشیطان يغتنني ومؤمن يحسدني وكافر يتقاتلني ومنافق يهينني وأما العشرة فالجوع والعطش والعري والحر والبرد والهرم والمرض والفقر والموت والنار ولا أطمعهن الا بسلاح ولا أجدهن سلاحاً أقوى من التقوى (وقيل) له ما لك فقال ثقني بالله

وأيضا في أيدي الناس (وقال) ما رأيت يقينا لا شك فيه أشبه بشك
لا يقين فيه من شيء نحن عليه (وقال) ينبغي لأومن أن يكون أشد - فقط لسانه
منه موضع قدميه (وقال) أفضل خصلة ترجي المؤمن أن يكون أشد الناس
خوفا على نفسه وأرجاه لكل مسلم اه (وقال) بعضهم إن لم يكن في المبتدئ
خمس خصال والأفلا ترجه عقل حسن واتباع السنة وحببة إلا كبر ومن
أين يأكل ويحفظ لسانه وصيائمه أو كما قال (ومن) كتاب سير السلف أيضا وقد
قال أبو سفيان إذا رأيت العالم لا يورع في عمله فليس لك أن تأخذ عنه شيئا
(وكان) يقول وضعه واما ما يبيع الدنيا على الدنيا فلم تنفعه ووضعه واما ما يبيع
الآخرة فانه يفتت (وقال) رجل للجند من أصحاب قال من تقدر أن تطاعه
علي ما يعلمه الله منك (وسئل) مرة أخرى من أصحاب قال من يقدر أن يفسد
ماله ويقضي ما عليه (وقال) قدمني رجال باليقين على المساء ومات على
العملين أفضل مني - يقينا (وقال) من عرف الله لا يسر إليه (وقال) لو أقبل
مها دق على الله ألف ألف سنة ثم أعرض عنه لحظة كان ما فاتة أكثر مما ناله
(وقال) من نظرت إلى ولي من أولياء الله بقلبه وأكرمه الله على رؤس
الشهاد (وقال) ذوالنون المصري رحمه الله من علامات المحب لله متابعة
حبيب الله في أخلاقه وأفعاله وأوامره وسننه (وقال) من نظرت إلى سلطان
الله ذهب سلطان نفسه لأن النفوس كلها فقيرة عند هيبته (وقال) روي
رحمه الله لا تزال الصوفية بخير مما تفر وأفاذا أصطلموا هلكوا (وقال) ابن
حنيف رحمه الله قالت لرويم أروني فقال أقل ما في هذا الأمر بذل الروح فإن
أمكنك الدخول فيه مع هذا والأفلا تشغل بترهات الصوفية اه (وقد)
قيل إن لقمان عليه السلام كان عبدا أسود فوبيا وكان ابني فلان فقيل له ما
بانع بك ما ترى فقال تقوى الله وطول الصمت وترك ما لا يعنيني (ومن) كتاب
سنن الصالحين وسنن العابدین للقاضي أبي الوائلي الباجي رحمه الله قال وروى
عن أبي الدرداء أنه قال لولا ثلاث ما أسبغت أن أعيش يوما الظلم الله باله واجر
والسجود في جوف الليل ومجالسة أقوام ينتهون خييار الكلام كما تنتفي
أطايب الثمر (وروى) عن بلال بن سبرة أنه قال زادكم رغبة
ومحبة بكم ممر وطا - كم جاهدكم مغتر (وقال) بعض الحكماء جاهد

الترهات بضم
الهاء وتشديد الراء
المغشوة الواضع
المتشعبة في الطريق
المجاذة اه

نفسك بأصناف الرياضة والرياضة على أربعة أوجه القوت من الطعام
والغرض من المنام والحاجة من الكلام وحمل الأذى من جميع الأنام
فمن ولد من قلة الطعام موت الشهوات ومن قلة المنام صفة الارادات ومن
قلة الكلام السلامة من الآفات ومن احتمال الأذى البلوغ إلى الغايات
فليس على العبد شيء أشد من الحلم عند الجفاء والعصبر عند الأذى (وقال)
عبدى عابيه السلام طوبى لمن نزع لسانه ووسم يده وبكى على خطيئته
(وقال) الفري برى اجتماع أصحاب الحديث على باب الفضيل بن عياض فاطلع
عليهم من كثرة وهو يبكي وحجته ترجف فقال عليهم السلام بالقرآن عليكم بالصلاة
وتحکم ليس هذا زمان حديث انما هو زمان بكاء وتضرع واستكانة ودعاء
كدهاء الغريق انما هذا زمان احفظ فيه لسانك واخف مكانك وما يج قلبك
وخذ ما تعرف ودع ما تنكر (وقال) كعب الاحبار رحمه الله والذي نفسي
بيده لا تن أبكى من خشية الله تعالى حتى تسيل دموعي على خدي أحب إلى
من ان أتصدق ببجل من ذهب (وقال) وهب بن منبه فقد ذكر يا ابنه يحيى
عليهما السلام فوجدته بعد ثلاث مضطجعا على قبر وهو يبكي فقال له ما هذا
يا بني فقال أخبرني ان جبريل أخبرك ان بين الجنة والنار مغارة لا يطفئ
حرها الا الدموع فقال ابك يا بني (وقال) عبد الله بن عمر رضي الله عنهما الا ان
أدمع دموع من خشية الله أحب إلى من أن أتصدق بألف دينار (وقال)
ابراهيم بن أدهم ان للذنوب ضعفا في القوة وظلما في القلب وان للحسنة
قوة في البدن ونورا في القلب (وقيل) لسفيان الثوري رحمه الله لو دعوت الله
عز وجل فقال ترك الذنوب والدعاء وأنشدوا

خلقت من التراب فصرت حيا * وعلمت الفهيج من الخطايا
وعدت إلى التراب فطأت فيه * كائن ما برحت من التراب
خلقت من التراب بغير ذنب * وأرجع بالذنوب إلى التراب

(ولق) حكيم حكيمًا فقال له اني لا أحبك في الله فقال لو علمت مني ما أعلم من
نفسى لا بغضتني في الله فقال له الاقل لو أعلم منك ما تعلمه من نفسك لكان لي
فيما أعلمه من نفسي شغل عن بغضك (وكان) الربيع بن خثيم اذا قيل له كيف
أصبحت قال أصبحت ناضعا في مذنبين نأكل أرزاقنا وننتظر آجالنا (وقيل)

الفري برى بكسر
ففتح فسكون نسبة
إلى أبي جارى اه

للغيرة كيف أصبحت يا أبا محمد فقال أصبحت مترفين بالنعيم موقرين بالذنوب
يتجنب النار بنا وهو غني عنا وتبنا غصن اليه ونحن اليه فقراء (وقد قيل
لأبراهيم بن آدم رحمته الله تعالى من أين عيشك فقال ترفع دنيانا بقرتي
ديننا فلا ديننا يبقى ولا مانع (وقيل) لمجد بن واسع رحمته الله كيف
أصبحت فقال أصبحت طويلاً أملئ قصيراً أجدى سيداً على أه كلهم
الباجي رحمته الله (ومن كتاب) سير السلف أيضاً وقال بشر بن الحارث رحمته الله
سمعت منصوراً يقول لما خلق الله آدم قال إني جاعل لغيرك طبقة فإذا عرض
لك أمر لا يحل لك أن تنظر إليه فاطبقه وإني جاعل لغيرك طبقة فإذا عرض
لك أمر لا يحل لك أن تنطق به فاطبقه وإني جاعل لغيرك ستر فلا تكثر منه
على ما لا يحل لك أه (وقد) قال بعضهم الأصحاب ثلاثة صاحبك
وصاحب صدقك وعدوك والاعداء ثلاثة عدوك وعدوك وصاحبك
وصاحب عدوك (ومن) كتاب الباجي أيضاً رحمته الله وروى عن
بعض العلماء أنه قال انما يدخل الله الجنة من يرجوها وانما يجنب الله
النار من يخشها وانما يرحم الله من يرحم (وقال) لقمان لابنه يا بني
تعف الله خوفي لا تناس فيه من رجا له واربعه رجا لا تأمن فيه من عقابه
فقال يا ابتاه وكيف وانما لي قلب واحد فقال يا بني ان المؤمن لو شق قلبه
لوجد فيه نور رجاء ونور خوف لو وزنا لم يزل أحدهما صاحبه (وقال) عبد
الله بن دينار قال لقمان لابنه يا بني كيف يأمن النار من هو واردها وكيف
يها من الدنيا من هو مفارقها وكيف يغفل من لا يغفل عنه يا بني
لا شك في الموت فانك كما تنام كذلك تموت ولا شك في البعث فانك كما تستيقظ
كذلك تبعث يا بني ان الانسان اثلاثة فنه لله ونه لنفسه ونه للود
والتراب فاما ما كان لله فروحه واما ما كان لنفسه فجهله خيرا كان
أو شرا واما ما كان للود والتراب ففسده (وقال) سفيان الثوري ما آمن
أحد على دينه الا سلبه (وقال) أبو حنيفة أكثر ما يلبس الناس الايمان
عند الموت (وقال) ابلدس لعنسه الله اذا غفرت من ابن آدم ثلاث لم يطلبه
بغيرها اذا أجب بنفسه واستكثر عمله ونسى ذنوبه (وقال) ابن القاسم قال
مالك بالغني ان عيسى ابن مريم قال له رجل من أصحابه انك تشي على المساء

فقال له عيسى وأنت ان كنت لم تخطئ خطيئة شيئا سأل الماء فقال له الرجل
ما أخذت خطيئة قط فقال له عيسى فأمش على الماء فشي ذاهبا وراجعا
حتى اذا كان في بعض البحر واذا هو قد فرق فدعا عيسى ابن مريم ربه فأخرج
الرجل فقال له مالك ذهب ورجعت ثم غرقت أليس زعمت انك لم تخطئ
خطيئة قط قال ما أخذت خطيئة قط الا اني وقع في نفسي اني مثلك (وروي)
عن عاصم قال أم أبو عبيدة بن الجراح فومارة فلما أنصرف قال بازال في
الشيطان أنفاحي رأيت ان لي فضلا على من خافي لا أوم أبدا (ويروي) عن
ابن عمر رضي الله عنهما انه قال ما كانت الدنيا هم وجل قط الا لزم قلبه أربع
خصال فقر لا يدرك عناء وهم لا ينقض مداه وشغل لا ينفذ دلاؤه وأمل
لا ينقطع منتاه (وقال) الأصمعي قيل لبعض الصالحين كيف حالك قال حال
من يقني ببقائه ويسقم بسلامته ويترقي من مأمنه (وقال) بعض الحكماء ان
كان شيء فوق الحياة فالصحة وان كان شيء فوق الموت فالمرض وان كان شيء
يعدل الحياة فالعنى وان كان شيء يعدل الموت فالقرارة كلام الباجي رحمه
الله (ويروي) عن علي بن عبد الله بن عباس انه كان يسجد في كل يوم وليلة
الف سجدة وكان يسمى السجادة وقد انشد بعضهم
وغيرتني يا امرئ الناس بالثقي * طيب يد اوى الناس وهو عليل
(وقال) الشيخ الامام أبو عبد الرحمن الصفي رحمه الله من أراد ان يحبه
الله عز وجل وان تدعوله الملائكة ويحشروا زمرة النبيين ويعظم قدره
عند الاولياء فليطع الله فيما أمر به وتمناه عنه ويلزم المنهاج الاول (وروي)
ان الله تعالى أوحى الى نبي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام هب لي من قلبك
الخشوع ومن عينيك الدموع ثم ادعني أستجب لك فاني قريب أجيب دعوة
الداعي اذ ادعاني (ومن) كتاب سير السلف أيضا وقال محمد بن أسلم الطوسي
الحمد لله يا أبا عبد الله ان هي في قبضي من يشهد علي فكيف أكتب
الذنوب انما يعمل الذنوب جاهل ينظر فلا يرى أحدا فيقول ليس يراني أحد
أذهب لا ذنب أما أنا فكيف يمكنني ذلك وقد علمت ان داخل قبضي من
يشهد علي ثم قال يا أبا عبد الله مالي ولهذا الخلق كنت في صلب أبي وحدي
ثم صرت في بطن أمي وحدي ثم دخلت الدنيا وحدي ثم تقبض روعي

الذي في الطبقات
وغيرها أنه على
زين العابدين
ولله ما توفوا

وحدى وأدخل قهرى وحدى ويا تبنى منك ونكبر فيسألانى وحدى فان
صرت الى غير كنت وحدى وان صرت الى شركنت وحدى ثم اقنيت
بى الله تعالى وحدى فان بعثت الى الجنة بعثت وحدى وان بعثت الى
النار بعثت وحدى فالى وللناس ثم فكر ساعة ووقعت عليه الرعدة
حتى خشى ان يسقط ثم رجعت اليه نفسه ثم قال يا ابا عبد الله اصل الاسلام
في هذه الفرائض وهذه الفرائض في حوتين ما قال الله ورسوله افعل ففعله
فريضة يذبني ان يغفل وما قال الله ورسوله لا تفعل فتركه فريضة يذبني ان

ينتهى عنه اهـ

(فصل) وينبغي للمريد أن يتفقد حاله في الاجتماع باخوانه ولا يواظب
على الخلوة ويترك التبرك بهم وبسماح فوائدهم مع التحفظ عليهم وعلى نفسه
جهله (قال) الشيخ الامام ابو عبد الرحمن السلي رحمه الله في كتاب آداب
الاصحبة له الصفة على وجوه لكل وجه منها آداب ولوازم (والاصحبة) مع الله
تعالى باتباع أوامره واجتناب نواهيه ودوام ذكره وتلاوة كتابه ومراقبة
الاسرار ان يحتج في الاما لا يرضاه والرضى بقضائه والصبر على بلائه والرجة
والشفقة على خلقه وما يتخوضه من هذه الاخلاق الشريفة (والاصحبة) مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم باتباع سنته واجتناب البدع وتكظيم اصحابه
وأهل بيته وأزواجه وذريته ومجانبة مخالفتهم فيما دق وجل وما يجرى مجراه
(والاصحبة) مع اصحابه وأهل بيته بالترحم عليهم وتقديم من قدموه وحسن
القول فيهم وقبول قولهم في الاحكام والسنن فان النبي صلى الله عليه وسلم
يقول اصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وقال عليه الصلاة والسلام
اني نزلت فيكم اثنتي عشرة كتاب الله وعترتي أهل بيتي (والاصحبة) مع اولياء الله
تعالى بالخدمة والاحترام لهم وتصديقهم فيما يخفون به عن أنفسهم
وعن مشايخهم لانه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله
تعالى من أمان لي وليا فقد آذنتني بالحاربة (والاصحبة) مع السلاطان بالطاعة
الأن يا مريضة أو بمخافة سنة فاذا أمر بمثل هذا فلا مع له ولا طاعة
والدعاء له بطاهر الغيب ليصلحه الله ويصلح على يديه والنصيحة له في جميع
أموره والصلاة واجتهادهم فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال

الدين النصيحة قالوا ان يا رسول الله قال الله ولكاتبه ورسوله ولائمة المسلمين
وعامةهم (والعصبة) مع الوالدين ببرهما بالنفس والمال وخدمتهما في حياتهما
وانجاز وعدهما والدعاء لهما في كل الاوقات ماداما في الحياطة وحفظ
عهدهما بالمهمات وانجاز عداتهما واكرام اصدقائهما فقد روى عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان من ابر البر ان يصل الرجل اهل ودايه
وعن ابي اسيد مالك بن ربيعة قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
لذ جاءه رجل من بني سلمة فقال يا رسول الله هل بقي على من برأ بوي شيء
ابره مما به بعد وفاته قال نعم الصلاة عليهم والاسنة تغفر لهما واثبات
عهدهما واكرام صديقهما وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما (والعصبة) مع
الاهل والولد بالمداواة وحسن الخلق وسعة الصدر وقسام الشفقة وتعليم
الكتاب والسنة والادب وجعلهم على الطاعات قال الله تعالى يا ايها الذين
آمنوا قوا انفسكم واهليكم نار او قودها الناس وانجبارة الآية وقال عليه
الصلاة والسلام رحم الله والد اعان ولده على بره بالافضل عليه واصغ
عن عثراتهم والغض عن مساويهم ما لم تكن اثما او معصية (والعصبة) مع
الاخوان بدوام البشر وبذل المعروف ونشر المحاسن وستر القبائح
واسنة كثر قليل برهم اليك واسنة تغفر ما منك اليهم وتعهد بهم بالنفس
والمال ومجانبة المحبة والمحسد والبغى والاذى وما يكرهون من جميع
الوجوه وترك ما يعتذر منه (والعصبة) مع العلماء بملازمة اكرامهم وقبول
قولهم والرجوع اليهم في المهمات والنوازل وتعظيم ما عظم الله من محملهم
حيث جاءهم خلفاء نبيه عليه الصلاة والسلام ووارثيه فانه روى عنه
عليه الصلاة والسلام انه قال العلماء ورثة الانبياء (والعصبة) مع الضيف
بحسن البشر ومطابقة الوجه وطيب الحديث واظهار السرور والسكون
عند امره ونهيهم ورؤية فضله واعتقاد المنفعة له حيث اكرمه بدخول منزله
وتناول طعامه وقال بعضهم

«من دعانا فآيتنا» فله الفضل علينا «فاذا نحن آتينا» رجع الفضل اليها»

«(فصل في آداب عصبة الاعضاء)» اعلم ان لكل جارحة من الجوارح آدابا
تختص بها (فاآداب البصر) أن ينظر الى اخيه نظرا مودة وعصبة يعرفها

هو منك ومن حضر المجلس ويصكون نظره الى محاسنه والى حسن شئ
يبدو منه وأن لا يصرف عنه بصره في وقت اقباله عليه وكلامه معه (وآداب
السمع) أن يستمع الى حديثه سماعاً مستمعاً لا يسمع منه تالذذ به وكذلك اذا تكلم
لا تصرف بصره عنه ولا تقطع حديثه بسبب من الاسباب فان اضطررك
الوقت الى شئ من ذلك استعذرت فيه واظهرت له عذرك (وآداب اللسان)
ان تكلم اخوانك بما يحبون فختار وقت نشا ملهم لسماع ما تكلمهم به
وتبذل لهم نصيحتك وتدلهم على ما فيه صلاحهم وتستهط من كلامك ما تعلم
ان اخاك يكرهه من حديث اول فلفظ أو غيرهما ولا ترفع عليه صوتك ولا
تخطب به بما لا يفهم منك وتكلمه بمقدار فهمه (وآداب اليدين) أن يكونا
مبسوطتين لاخوانه بالبر والمعونة لا يقبضهما عنهم وعن الافضال عليهم
(وآداب الرجلين) أن يجلس في اخوانه فلا يتقدمهم بل يكون تباليهم فان
قربوه تقرب اليهم بقدمهم من رغباتهم ثم يرجع الى موضعه ولا يقعد عن
حقوق اخوانه وهو لا على الله فيهم لان الفضيل بن عياض قال ترك حقوق
الاخوان مذلة اه

(فصل) اعلم ذمة الله واياك ان هذه الآداب المذكورة انما هي
آداب الظواهر وهي عنوان على آداب السرائر (الآتري) الى ماروى
في الاثر عنه عليه الصلاة والسلام انه رأى رجلاً يبيت بالحيتة في الصلاة
فقال عليه الصلاة والسلام لو خشع قلبه لهذا لم ينجس جوارحه (واذا)
كان ذلك كذلك فراعاه السامع اوجب من مراعاة الظاهر ولان الظاهر
للخلاق والباطن للخالق او ما كان للخالق فهو اوجب فالوجه بينهما فهو الكمال
والسمعة لمن اتصف بهما (وصفة) اخلاص الباطن التفتق بالتوكل على
المولى عزه وتعالى في الخوف منه والرجاء فيه والاتصاف بالصبر وسلامة
الصبر وحسن ظنه به وحسن ظنه باخوانه المؤمنين والاهتمام بآدابهم
فاذا فعل ما تقدم ذكره قوي الرجاء ان يكون من الموقنين

(فصل) قال الشيخ الامام ابو عبد الرحمن الصقلي رحمه الله الاخوان
اربعة اشكال الدواعي كالدواعي وأخ كالدواعي وأخ كالدواعي (فالأول) مدوم
(والثاني) مفقود (والثالث) موجود (والرابع) مشهود اه (أما الأول)

الذي هو كالذواؤه وهو مثل المشايخ الذين أهلهم الله تعالى لتربية المريدين
وكالعلماء والعلماء فهم قدوة للفقهاء ورجالهم تشفى الاستقام ظاهرا
وباطنا (وقد) كان المريدون قبل هذا الزمان يدخلون إلى خلواتهم فإن
حصل لهم عجز أو كسل خرجوا إلى مجلس واحد من هؤلاء الشيوخ فتنهش
قواهم بجماع كلامه ورؤيتهم له ويمدحهم بمهمته فينفذون بذلك ويرجعون
إلى خلواتهم أنشط مما كانوا أولا فهم دواء للخلق أجمعين وأنت ترى تعذر
هذا الزمان غالباً من هذه صفة (وأما) الذي هو كالغذاء فهو مثل الاخ في
الله تعالى المشفق الودود الخنون الذي يؤلمه ما يؤلمك ويسره ما يسرك ويجوع
نفسه بجوعك ويعزى لعريك ويكابد ما نزل بك أكثر من مكابدة ما نزل به
وأنت ترى فقهه في هذا الزمان لسكن بين الغنى والعدم وفرق وهو أن
المعذور لا يوجد البتة والمفقر قد يوجد في موضع ما (سمعت) سيدى أباحمد
رحمه الله يقول مراتب الاخوان ثلاثة لارابع لها (فالاول) أن يكون أخوك
عندك مثل أهلك وهو أعلامهم (والثاني) أن يكون مثل أخيك الشقيق وهو
أوسطهم (والثالث) أن يكون عندك مثل عبدك وهو أقل الاخوان
مرتبة فإن عجزت عن ذلك فلا أخوة اذ ذاك اه أعنى الاخوة الخاصة بالفقراء
وأما اخوة الاسلام فهي حاصلة (فأما) الاخ الذي يكون عندك مثل أهلك
فهو حال المريدمع شيخه اذ أنه ليس للولد مع أبيه حديث في شيء لقوله عليه
الصلاة والسلام أنت ومالك لأبيك فقال المريدمع شيخه من باب أولى اذ أن
المريدمع ليس له تعرف ولا اختيار في كل ما يحاوله الابرضى شيخه واذنه
(وأما) الذي عندك كاخيك الشقيق فهو حال المريدمع اخوانه وهو أقل
رتبة من الاول لان الاخ الشقيق يقاسم أخاه في جميع الاشياء فان أخذ الاخ
دينار أو درهم أو ثوباً أو غير ذلك أخذ الاخ مثله في ذلك حال المريدمع
اخوانه بهذه الصفة ان ليس ثوباً كسا أخاه مثله وان كل طعاماً أطعم أخاه
منه أو مثله إلى غير ذلك (المرتبة الثالثة) وهي أقل الدرجات في الاخوة وهي
أن يكون عندك مثل عبدك أعنى ان العبد يجب عليك أن تقوم بضرورته
من غذائه وكنسوته وما يحتاج اليه من ضروراته في صلاح دينه ودنياه
وكذلك المريدمع أخيه اذ أنه لا يشبع المكاف وعبداه جائع ولا يابس

وعنده عريان الى غير ذلك (وقد) خرج البخاري من حديث سعد بن عبد الله
ابن سويد قال رأيت أبا ذر الغفاري وعليه حلة وعلي غلامه حلة فسألناه
عن ذلك فقال اني سأيت رجلا فشكلني الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي
النبي صلى الله عليه وسلم أعيرته بأمة ثم قال ان اخوانكم خواتم جعلهم الله
تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل ويلبسه مما يلبس
ولا تكلفوهم ما يغلبهم فان كلفتموهم ما يغلبهم فاعينوهم اه (فان)
نذرت عليه هذه المرتبة الثالثة فيدعي أو يتعين عليه أن لا يدعي الاخوة
ايحجزه عن القسام بحقه اذ أنه قد يشبع وأخوه جائع وقد يلبس وأخوه
عريان فيوجب على نفسه حلة لم يكن عليه فتتعهز الذمة بالحقوق الغير
ضرورة شرعية (وهذا المعنى) قد كثر في هذا الزمان فاذا احسنوا الظن بأحد
من الفقراء مالوا منه الاخوة فان أجابهم اساطيلوه وجبت عليهم حقوق
كثيرة ثم انهم ينصرفون بعد الاخوة منه ولا يرجعون اليه غالباً بعد ذلك
ولا يعرفون كيف حاله أبات جائعاً أم لا أو هو عريان أم لا (وقد) يكون منهم
من يتفقده لكن بالرؤية والسؤال ليس الا دون اعانة ومشاركة فشغلوا
ذمهم بشيء كانوا في حقهم عن ترتيبه فيها (الآ ترى) ان العبد اذا لم يقدر السيد
على نفقته وكسوته أمره الشرع بيده فالببيع في حق العبد مباح له في حق
الاخ فانك اذا حجزت عن المرتبة الثالثة نزلت أحواله منزلة بيع العبد عند
الحجز كما تقدم (يشهد) لذلك ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ان
أخي بين المهاجرين والانصار كان الانصاري يقول لأخيه من المهاجرين
عندى من المال كذا وكذا فلك نصفه ولى نصفه ولى من الزوجات كذا
وكذا فاخترم من ماله ما يريد أنزل لك عنه وكان المهاجري يسأل عن السوق
وعن المحيطان يعمل فيما فهذا أصل مقرر في الشريعة المطهرة (وقد حكى)
ان بعضهم جاء لزيارة أخيه فقيل له انه في الموضع الفلاني وكان ذلك الموضع
لا يدخله أحد الا للضرورة فتأوه وقال أخي يقع وأنا بالحياسة فرجع الى
بيته ودخل خلوته وعزم أن لا يخرج منها الا بأخيه فجاء أخوه الى بيته
فأخبره بجميعه اليه وسأله عن حاله فجاء مستغفراً تائباً الى بيته فسأل عنه
فقيل له انه دخل الخلووة فقال أخوه بروه بأنى قد ثبت الى الله تعالى

ورجعت اليه فاخرج اليه الابدان تحقق قضاء حاجته فيه (فينبغي) أن تكون المؤاخاة على هذا الأسلوب فان رأيت أخاك قد غرق فتأخذ بيده وتقيمه من المهالك فان لم تكن لك قدرة فلا تدعها اذن من ادعى ما ليس فيه فضحته شـ وهذا لا محذور (وأما القسم الثالث) من التقسيم الأول للإمام الشيخ الصقلي رحمه الله وهو قوله والثالث موجود فلا شك انك اذا خاطت كثيرا من الناس في هذا الزمان أو عاشرتهم بالاسبسية المتحد من كثير منهم الاذية الباغية اما في دينك أو دنياك أو عرضك وهذا هو الداء الذي لا شك فيه فان أنت خالطته وجدت ما ذكره رحمه الله (وأما القسم الرابع) الذي قال عنه انه مشهور فلا شك في مباشرة ذلك في هذا الزمان (الأتري) انك اذا تكلمت مع أحد منهم في صلاح دينه في شيء ما قال لك يا نزعاج وخاف سيئ وأقل جوابه أن يقول لك ما حقرت في الناس الا أنا حتى تأمرني وتنهاني أو يتسلط عليك ببذاءة لسانه وينظر لك عورات يظهرها أو حسنات يخفيها أو يرد هاسيات وهذا فيه من المراوغة بحيث المنتهي كما هي الدفلى اذا تنازلت منها شيئا وقد يغضى ذلك الى العدم اذ قيل انها سم فيتهاين عليك أن تفر عن هذه صفة فاعسا فللبيب من شعر عن ساعديه وبائع في الفحص عن القسمين الأولين فيما سمعته ان ظفر بأحدهما كما قيل

واذا صف لك من زمانك واحد * فهو المراد وأين ذاك الواحد

فان عدمهما فيتعين عليه الخلو والاعتزال ان أراد السلامة اذن الاجتماع بالناس انما يحتاجه المريد للزيادة لا للنقص فاذا علم انه ما يحصل له فيه الا النقص فليحذر منه جهده ويستعين بربه مع سلامة صدره لهم وحسن ظنه بهم عموما والله المستعان

(فصل لـ) من كلام بعضهم بعضه باللفظ وبعضه بالمعنى (وينبغي) للريد أن يكون نظره للخلق بعين الرحمة والشفقة والتودد وذلك يقع منه على وجوه (فاذا) نظر اليهم بالرحمة فسيبيله العلم بقرهم (واذا) أحسن النظر بهم فسيبيله طلب السلامة بهم بالميل الى قرب الفائزين (واذا) أحتمل الاذى منهم فسيبيله الرحمة لهم (واذا) جازى على السيئة بالحسنة فسيبيله التحلى بالاخلاق المحمودة (واذا) راعى حق كل ذي حق وانصهر فسيبيله التحلى باخلاق

الشاكرين (واذا) تنامي الشرجلة فسيبيله تطهر القلوب من دنس
 هواجس النفوس في حق اخوانه المسلمين (واذا) طاملهم بالسجدة فسيبيله
 البعد من صفة الخذل والتسليم بأهل الفضل واليقين بالخلف ويحذر من
 أن يطلب الخلف الفاسي اذ أن كل ما جاءه من الدنيا فهو ذاهب فان (واذا)
 طاملهم برفع الاذى عنهم جملة فسيبيله عدم الفراغ والاستغفار بوظائف
 التكليف (واذا) طاملهم برؤية المحسن منهم في كل شيء والتمسك من العيب
 في كل شيء فسيبيله العبرة في مشاهدة الهاسن والاستغفار عن القبايح بعيوب
 النفس مع حسن الظن بهم في بعض المواطن (واذا) تواضع لله فسيبيله
 اجلال الربوبية واظهار العبودية (واذا) تواضع للناس فيكون ذلك منه
 دون تماوت وانما فعله لاعتقاد الاثره لهم عليه (واذا) اظهر ذلك لهم
 في بعض المواضع فسيبيله احتقار النفس ورؤية عيوبها وحسن الظن
 بالموثمين (واذا) ترك العجب وهو أن لا يرى لنفسه شيئا حسنا فسيبيله
 العلم بأنه لا فاعل للاشياء الا الله سبحانه وتعالى فيلزم نفسه الافتقار اليه
 جل وعلا (واذا) اخلاص العمل لله بأن لا يريد صالح عمله سوى الله تعالى
 فسيبيله الخوف الشديد من حبط الاعمال بخساسة توقع الرياء فيقدر الخلق
 في خرب العدم فانهم لا يمكن ان يكون له شيئا (واذا) استشرع اطلاع الحق عليه
 فسيبيله ترك الفراغ وهو أنه لا يمر عليه وقت الا وهو مشغول بالله تعالى
 فيحصل له بسبب ذلك الربح أو جبر رأس المال (واذا) ترك المباح فسيبيله
 عمارة الوقت بالواجبات والمندوبات (واذا) أحب المساكين وخدمهم
 وأماط الاذى عنهم وأدخل السرور عليهم بارفادهم والعون لهم واظهار
 البشر واحتمال الجفاء والاختلاط بهم والتلطف في نهض من زل منهم فسيبيله
 طاب حظ الاوزار والظفر بمحبة الملك الغفار (واذا) ترك المزاج جملة فسيبيله
 الاهتمام بسالف الذنوب (واذا) راعى الغرض بطاب أدائه كما وجب فسيبيله
 طاب التقرب الى الله عز وجل (واذا) أحسن لكل مخلوق يجوز الاحسان
 اليه فسيبيله الاتصاف بالمحاسن (واذا) ترك الشهوات فسيبيله العلم
 بما قبلها وما لها وطالب الرقي عن الارضيات (واذا) قلل الطعام بحيث
 لا يدخل عليه به ضرر فسيبيله التحقق للامادة والتهني لله عن الله تعالى

الامثلة بالضم
 المكرومة اه

والاقبال على المعرفة به سبحانه وتعالى (واذا) لبس الدون من الثياب مع
 بحسابة الشهرة واقتصر على الضرورة فسيبيله خوف الحساب (واذا)
 ترك التمتع بالاطياب فسيبيله التمسك بأولياء الله (واذا) ترك الهمز
 والاحتقار بالخلق فسيبيله طالب التبرى من صفات الجاهل (واذا) ترك
 الفرح بامور الدنيا والآخرة فسيبيله الجهل بالعاقبة وعدم المسالة
 بالدنيا (واذا) ترك الحزن على ما فات فسيبيله شغل الوقت بالخدمة والاعان
 بالقدرة (واذا) وامر الانحاز خوفا من السابقة والسابقة فسيبيله طالب
 التقرب من الله تعالى بانكسار القلب وجمع الهم واذا جمع همومه عليه
 فسيبيله الغرام من تفرقة القلب في شغاب الغفلة (واذا) فوض أموره لله تعالى
 بطرح نفسه بين يديه دون اقتراح عليه فسيبيله استعمال الأدب مع جلال
 الربوبية (واذا) توكل على الله لثقة بالضعف فسيبيله شغل الوقت بالتكليف
 (واذا) ترك رؤية الاسباب حتى استوى عنده وجودها وعدمها فسيبيله
 افراد الحق بالحق والتبرى من الشر كالتخفى والتجلى كالتجلى لا يشبع والماء
 لا يروى والتموب لا يدفى وكذلك الامور العادية كلها (واذا) ترك التماق
 لغير العلماء فسيبيله العلم بأنه لا علك الضر والنفع الا الله سبحانه وتعالى
 وذلك بخلاف التماق للعلماء وهو التواضع والتذلل لهم (واذا) افتقر الى الله
 تعالى في حركته وسكاته فسيبيله اظهار صفته العبودية (واذا) غاب عن
 الخلق بباطنه ولم يسمع اليهم بظاهره فسيبيله سد باب الانس بالخلق (واذا)
 ترك الاقبال على احاديث العامة وترك التشوف لها بصون قلبه عنها
 ومجارته بذكر الحق فسيبيله سد باب المحنة والافشاء نار الفتنة وخوف
 خسران الآخرة (واذا) كانت نفس المرید متطاهرة لا حاديث الناس لم
 يقلع أبدا (واذا) علم ان اسمة فتاح باب الخير كله وسد باب الشر كله في
 نفس أداء المفروضات اذ هي مهيأ القلوب وبها تنبئ الزيادة والنقص
 ولا يتوصل الى ذلك الا ببذل الجهد وجمع النفس ومحض الصدق وشدة
 الخوف ومواصلة الحزن حتى اذا اسست طهرت ان تقوت حين تفتح الصلاة فت
 فسيبيل ذلك كله قربك من الله (واذا) أردت أن تعرف منزلة فربك عنده
 فلازمة الجذب بحيث لا يكون لغير الحق فيك موضع وسبيله مراقبة

الحق واجلال الربوبية. (واذا) أردت عزة النفس وصيانتها عن سؤال
المخلوقين دقت الحاجة أو جعلت فسيد له طالب كل حاجة من الله تعالى أدبا
مع الربوبية (ومن) آكد ما يحتاج اليه المريد في ذلك ان لا ينزل نفسه
في صورة. مرشد ولا موص ولا متكلم بالحكمة ولا بالمسائل الفقهية ولكن
ليشغله من نفسه شاغل بسبب طلبه العلم اه (ومن) كتاب سير السلف
قال ابراهيم الخواص دواء القلوب خمسة أشياء قراءة القرآن بالتدبر وخلاص
الباطن وقيام الليل والتضرع عند الصبح وبجالة الصالحين (وقال
أيضا) التاج برأس مالي غيره مفاس اه (ومن كلام) يمن بن رزق رحمه الله
يا هذا هلا ججزك عقلك عن ان تبوح بسر ك الى أحد من الخلق أو أن تشكو
حالك في دين أو دنيا اليهم أو تتسكلم بما لا يعينك أو تعيب الى أمر لا تحقق
رشد ولا تأمن ضرره يا هذا اجعل ربك موضع شكواك وقلبك خزنة سررك
والزم مراقبة مولاك في كل حال يرد عليك فان رأيت خيرا فاجده الله وان
رأيت شرا فاقتر فيه اليه وانظر الى الخلق هياكل مصرفة وأسبابا مخففة
ولا تشكر أحدا منهم على فضل الله الاعلى قدر ما أباحته الشريعة وحسبك
من ذلك ان تقول الحمد لله وتبرى الفضل كله من مولاك فاشكره
بكماله فهو أهمل لذلك حقيقة وشكره سواء مجاز كان فعل غيره مجاز
لان الأفعال كلها صادرة عن المولى الكريم وحده لا شريك له

* (فصل) * فان كان المريد له تعلق بالاولاد فينبغي ان لا يهتم شأنهم
وليستظر الى ما سبق فيهم من القدر ويعلم ان الملك لا يضيق عن رزقهم وان
ما كتب لهم ان يفوتهم وما كتب عليهم ان يفوتوه وان وجوده وعدمه في
حقهم سريان اذ انه لا يملك لهم شيئا ثم انهم ان كانوا لله اولياء فلن يفعل الله
منهم الا خيرا وان ككافوا غير ذلك فلا حيلة له في دفع المضار عنهم وليقل
قد استودعهم لمن لا تعيب لديه الودائع فليطرح الله فيهم جملة واحدة ان
عقله وليظن بمولاه خيرا واسلام

* (فصل) * فان ابتلى المريد عند الاجتماع بالناس وخالطهم بالاذية
والجفاء منهم فيتعين عليه ان ينظر في أمرهم ويرجع الى حاله ويفتش خبايا
نفسه في الذي قبل فيه فقد يكون حقا فان وجدته في نفسه علم اذ ذلك

ان من قال فيه ما قال اغناه ونذير جاءه من عنده ليهب أو يوقع به النكال
 فيحتاج الى المبادرة الى التوبة والرجوع ويرى الاحسان والفضل لمن قال
 فيه ما قال (وان لم) يجد ما قيل عنه فيه فيحتاج الى ثلاثة أشياء (أحدها) ان
 يمثل السنة بالدعاء الوارد في ذلك حيث يقول عليه الصلاة والسلام من
 رأى منكم مبتلياً فلينقل الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاه به وفضلني على كثير
 ممن خلق تفضيلاً ولا شك ان الابتلاء في الدين أعظم من الابتلاء في البدن
 سيما اذا انضاف الى ذلك تعلق حق الغير به فهو أعظم من الابتلاء وهذا الوجه
 (الوجه الثاني) انه يتهين عليه الشكر من وجهين (أحدهما) ان يشكر الله
 تعالى على سلامته مما قيل فيه (الثاني) وهو الوجه الثالث انه يتهين عليه
 الشكر في ان الله تعالى سلمه مما وقع أخوه فيه اذ لو كان الامر بالعكس
 لكان بلاهيناً اذ الغالب فيه عدم السلامة أسأل الله العافية بجمه وقد تقدم
 ذلك (ومن) كتاب يمن بن رزق رحمه الله من ساءه الذم وأجججه المدح فذلك
 ذكر الصورة خنثى العزيمة (وقال) لوقال لي قائل ان من لم يأخذ بحفظه من
 الغفلة لم يجد طعم الايمان لما خالفته ولو أخبرني عن خبرات تسعة أعشار العافية
 في الخمول والغنى عن الناس لصدقت (وقال) سجل النفس على الصبر
 في مواطن الامتحان حيلة حسنة في التخلص وان أبطل (وقال) من وطن
 نفسه على ان الدنيا دار نصب وتعب لم ينسك ما نزل به منها مادام فيها وأخذ
 من الراحة بحظه ومن توهمها منزل راحة لم يقدّر الراحة قدرها اذ اتته
 وكان تعبها فيها مضاعفاً (وقال) تقديم صدق الله الى الله عز وجل في مبادئ
 الحاجات عنوان على نجيح غاياتها وقال افتر في الموت ثم عليك المصائب
 (وقال) ما رأيت أفقه من النفس يعني في شهواتها واندواتها ولا أجراً من
 الانسان ولا أشدّ قلباً من القلب ولا أعدم من الاخوان ولا أقل من
 الاخلاص ولا أكثر من الامل (وقال) الصمت وغض البصر مفتاحان
 لآبواب القلوب (وقال) من أحب ان لا تكون له منزلة عند الناس تربح
 في محبوبته العافية (وقال) ليس الدنيا والآخرة فان أردت الجمع بينهما
 رمت محالاً وذهب ما عنك معافاة نفسك (وقال) الضرورات تدعو الى
 شكر كثير وفي الصبر على المسكر وخير كثير (وقال) يحسن بالموثمن ان يكون

توبه مرقعا ونعله بالبا ومسكنه خلاقا في ذلك أعظم تذكرة وأكبر شاهد على
 الغنى وأحدث باعث على ترك الطمأنينة إلى الدنيا أو من كان يستعمل الجدي
 من كل شيء فليت عبرته وكان حب العاجلة أغلب على عقله (وقال) أطمع
 في رحمة الله عز وجل على أي حال كنت من التفریط ولا تأمن مكره على أي
 حال كنت من الاجتهاد وإياك وإياك من مولاك فإنه قطع للسبب بينك
 وبينه واستدرا لا ماني فانها اغترابه واعلم ان الكافر لو علم سعة رحمة الله ما
 ينس وان المؤمن لو علم كنه عقاب الله لمات خوفا والسلام (وقال) اذا كان
 المسخى لا يرجع والقدر لا يتبدل فاطراح الهم سعادة مبهلة (وقال) نجس
 رؤاك غمها في الدنيا وهي في الآخرة أشد ابلا ما الا ان ينالك غم والله عز
 وجل فاستقل منها أو استكثر المزاج وكثرة الكلام والتعريف بالناس
 وافشاء شرك الهم والشكوى بما لك إلى الخلق (وقال) لقد رايت ما أراه من
 كد الخلق في الدنيا وقهرهم عليهم في إيمانهم ولقد رايت ما أراه من مكالبتهم
 عليهم وفرط جنوحهم اليها في عقولهم والحب منهم وهم على هذا الحال
 انك ان نطق لهم بالحقيقة سخر وامنك وان سكبت عنهم انهم حوكة وان
 ما زنتهم في دين أو دنيا أهلكوك وان تركتهم لم يتركوك فلا راحة معهم
 ولا سلامة دونهم حسبي الله ثم حسبي الله منهم (وقال) رجلان اكره رؤيتهما
 وأحب الفراق منهما أياي من فلاحهما غالبا طالب كيمياء وطالب ملك
 (وقال) ربه الله من نساى إلى رتب لا يقتضيها حاله ولا سلمته وآثر هواه
 وأمنيته عاش دهره في تعب ونصب ولم يبلغ الغاية التي يسعى اليها ومن
 تقاعد عن الرتب التي ~~يتم~~ يوفى بها طاش مهينا ملوما ومن توسط بين
 المحالين فتناول منهما ما كان له صالحا استحق اسم النبيل وكان عيشه هنيئا
 وقلبه لله تعالى خاشعا (وقال) أنا لا صدق قول من قال مكالمة الجاهل
 سجن للعقل (وقال) الراحة في الدنيا لا تحيد ثلاثة فقير صالح أو فني عاقل
 أو أحمق مجنون (وقال) يا هذا ان كان البهيم من الناس مرة فالجيب منك
 الف مرة فقهديان لك بالتجربة المستبينة والدلائل البينة ان مكالمة الناس
 غنم اندامه والهممت عنهم سلامة ثم لا يصرفك ذلك عن الهدم معهم
 والخوض في أحاديثهم وكاهم متهورون اطباع أنفسهم سامعون من حالهم

مبصرون بعيون رؤسهم الامن رحم ربك وقيل ما هم في اليك منهم
 غالب الامم اؤم كذب او غير حصل فاصحهم بصمت ولا يكون كلامك لهم
 الاجواب بما لا درك فيه عليك في دين اودنيا فان انت صبرت على اذاهم كفتهم
 وابالك ان تنصر لنفسك فتوكل اليها وسلم الامر الى مولائك وافتقر اليه تحده
 والسلام (وقال) الالتفات الى الناس تعب في العاجل وندامة في الآجل
 لان عامتهم ما بين جاف من عصف او بطر متكلف فليس التأخير بالاول بأسوأ
 من الاغتراب الثاني فالرأي ان يهذاجيعا في خرب العدم حتى لا تأثر للاضطراب
 اليهم ولا للجفاف مع امتثال الامر والنهي فيهم واعدة فاد الرحمة والصلة لكل
 مسلم والذي يعين على ذلك بتوفيق الله تعالى الاقبال على ما يعينك والمصبر في
 طريق الحق فانك اذا وافقت الشريعة ولا حظت الحقيقة لم تنال بمن
 خالف رأيك من الحقيقة (وقال) من تفكر في سلف ونظري المعاد هان
 عليه جفاء الخلق ولم يغتر باطفهم (وقال) رحمه الله الزم الصمت عند
 محاضرة من يسكره وتكلم مع من لك في كلامه فائدة (وقال) من علم ان
 له ربا يفتل ما يريد تحاف وخرن ولم يشتر ومن علم ان له ربا ضمن له سادة
 ارضا قوم لم يشغلوا طامع المصغر عما كلف ومن علم ان له ربا من انقطع اليه
 كفاه توكل بالحقيقة عليه ومن علم ان له ربا لا فاعل للوجودات الا هو اقترع
 في كل ما رام اليه ومن علم ان له ربا رقيب ساع على كل شئ اسقى منه حتى الحياء
 (وقال) من نظر الى الدنيا بين البصيرة فرأى تقابلها باهلها وانزعاجهم
 عنها لم يطعم من اليها ومن نظر الى الآخرة بين البصيرة ففضل قبيحها
 وعذابها وأيقن أنه وافد عليهم لمسا (وقال) الزم الفضل واترك الفضول
 واقتنم وقتك تغز بخير الدنيا والآخرة فبملازمة الفضل تنال الشرف وتترك
 الفضول تنال السلامة وباعتنام الوقت تنال الربح وفي هذه الثلاثة مجموع
 خير الدنيا والآخرة (وقال) ليس الا عيش الدنيا أو عيش الآخرة ولن
 يجتمعها (فالاول) مادته الارضيات وهو عيش النفس (والثاني) مادته
 العلويات وهو عيش الروح وقد علمت المبدأ والغاية فاخترت رأيها شئت
 والسلام (وقال) يا هذا لاخذ بالاحتمال نجاة ولا خير في صحة غير
 الله (وقال) ما أحقك بالروح على نفسك ما أولك بالقاء التراب على

رأسك * ما أذل لك مما حـل بك * أنسيت عظامك * أم أمنت عقاب ربك
 بادري ما مسكين واحد وسد الباب وقطع الأسباب * واستنزل بك
 الضرارة رجة مولد العزيز الوهاب (وقال) إذا سافرت فالتزم في الطريق
 مع أهل الرفقة الصمت ولا تتكلم معهم إلا بما ييسر من القول لفظاً أو
 نحوه فان سئلت من أين فقل من أرض الله فان قيل لك ما شئت فقل أبتغي
 فضـل الله فان قيل لك ما سئلت فقل عبد الله * فان تصامت لهم ففسد من وإذا
 دخلت البلد فلا تعجب فيه أحد اصحبه توجب عليك حقاً واحدهم التعارف
 البتة وافتقر الى الله في حوائجك فانه لا يضيع عليك ان شاء الله فانه ليس زمان
 صحبة ولا صداقة وانما هو زمان الوحشة والغربة والفرار من الناس مبلغ
 الوسع (وقال) شملان لا أرضا هـ ما للفقير بطر الغنى ومذلة الفقير فاذا اغتدبت
 فلا تكن بطرا وإذا افتقرت فته على الدهر (وقال) رجه الله الذي ادار بلاءه
 والبلاء اغطاء شـ برك فحتمه أنواع من التعب والمشقات كفرقة الأسباب
 وذهاب المال * واذى الناس * والاسقام * والجوع * والعاش والقميل
 والذباب * والعقارب * والحيات * والسباع * وفقد الوطن * والبرد * والحر
 والعري * والشبهوات * كشموة البهائم والفرج الى غير هذا مما لا يكاد يخصر
 فسا وقع منه فلا تنكر وقوعه في محله ولا تستغربه وانما المستغرب فيها المسمرات
 لانها ليست يدار لها ولا تقابل شيئا من البلاء الا بالصبر وتوطئ النفس عليها
 متى وقع منها شيء والاستعانة بالله تعالى في زيادة البصيرة والامداد بالمعرفة
 (وقال) من تفكر في أمسه وغده فم ما في يديه من يومه (وقال) بالله المستعان
 والمجا اليه عنوان النجى * والقرآن حبل العصمة * والسنة طريق السلامة
 والفكر مكنة مفتاح الرشـد * والهـم مثيرات العزم * والتبصر ثمرات الصدق
 والنظر نتيجة الصبر * والاستغاثة درج الوصول * والتضرع أمانة القناص
 والصبر غلة الاحياء * والاحساس مقدمة الخـبـر * والتواضع سلم الشرف
 والسخاء خلق الايمان * والزهد شـ عار التقوى * والتوكل حرفة المعرفة
 والتقوى يصـ علم السعادة * والخوف أثرا الجـد * والرجاء فادة الجهد * ورجعة
 الخلق دليل الطهارة * واحتمال الازى عين الفتوة * والجزم على الاساءة
 بالاحسان خلق النبوة * والاولوة القرآن بالخـ ووعيش الروح * ومخالفة

الهوى قتل النفس * وذكر الله رأس مال العابد * من ترك الشهوات قرع
الباب * ومن ترك المحظوظ رفع الحجاب * قيام الليل بستان العارفين *
الأحوال مبلغ القوم * من رأى لنفسه فضلا على شيء من خلق الله تعالى حتى
الكلاب فهو أحد الغرائنة السالوة عن المتروك على قدر المعرفة بالمطلوب * من
هانت عليه نفسه فهي على غيره أهون * ومن سبب التسوية أداءه إلى
الفوت ومن فاته مولاة فرق في بحر البأس * الدنيا سلا متاعر * ولذا تناسا
قدر قال الشاعر

نغير لباسها فثبات دود * ونحير شراها فثبات الذباب
واشهى ما ينال المرء فيها * مبال في مبال مستطاب
وعن قرب يعود السكل تريا * بلاشك يكون ولا رتياب

(وقال) كنت قد رأيت في كتب بعض الحكماء أن أربعة لا ينبغي للأقل
أن يأمنها فطاعتها في حقل فلم أجدهم من أسوى واحدة وهي المرأة وأن
أبدت الود وأظهرت النصيح (ولا) يبعد عندي أن يكون الثاني السلطان
وأن أبدى التقريب والمصافاة (وأن) يكون الثالث المال وأن كان جسا
وافرا (وأن) يكون الرابع الزمان وأن كان مطاوعا مسالسا (قرب) مخدوع
بهذه الأربعة فخافته أو وثق ما كان بها وأسلمته أميل ما كان اليها (وقال)
الراحة كلها في الرضا باختيار الحق لك * والتعب كله في اختيارك لنفسك
ومداومة الأيام شعبة الكرام * واغتنام الوقت بالمبادرة إلى العمل * وطراح
الأمل سعادة * وانتظار الفرج بالصبر عبادة (وقال) يا هذا إذا رأيت
انسانا لم يلزمك الضرورة إليه ففر منه فرارك من الأسد أو أشد وان قدر
اجتماعك معه مفاجأة فاقته صر في الكلام معه واعتذر له بشغل واتركه
بسلام اما تذكر أن تعبك في الدنيا قديما وحديثا انما جاءك من معرفة الناس
(فصل) وينبغي للمرء أن تكون أوقاته مضبوطة لكل وقت منها
عمل يخصه من الاوراد فلا يفتقر في الورد على ما سبق من الصلاة والصوم
بل لكل أفعال المرء ورد (قد) كان السلف رضوان الله عليهم يسمون
جوابا لمن طالب الاجتماع بأحد من اخوانه ويكون نائما هو في ورد النوم
فالنوم وما شاكله هو من جملة الاوراد التي تقرب بها إلى ربه عز وجل (واذا)

كان كذلك فيكون وقت النوم معلوما كما ان وقتا ورده بالليل يكون
 معلوما وكذلك اجتماعه باخوانه يكون معلوما وكذلك الحديث مع أهله
 وخاصة يكون معلوما كل ذلك ورد من الايراد اذ ان أوقاته مستقرقة في
 طاعة ربه عز وجل فلا ياتي الى شيء مما أيجب له فعله أو يندب اليه الابنية التقرب
 الى الله تعالى وهذا حقيقة الورد أعني التقرب الى الله تعالى وهذا على
 جادة الاجتهاد والفراغ من الصحة والسلامة من العوائق والحوادث أو من
 حال يرد يكون سببا لترك شيء من ذلك ألا ترى ان المذنب يذوب في سق المريد بل
 الذي يتبين عليه انه اذا حصل له بكاء أو تضرع أو خشية يستقر في ذلك ولا
 يقطعه اذ ان المقصود انما هو حصول مثل هذه الاشياء فاذا حصلت للمريد
 فقد حصل على فريسته فليس يدبره عليها ويغتنمها لئلا تنفدت منه فقل ان
 يحدها ولا تجل هذا المعنى قال الاستاذ أبو سليمان الداراني رحمه الله اذ لفت
 لك القراءة فلا تتركه ولا تسجد واذا ذلك الركوع فلا تقرأ ولا تسجد
 واذا ذلك السجود فلا تقرأ ولا تركع الامر الذي يفتح عليك فيه فالزمه
 رأيت انسانا يطلب شيئا فاذا وجد تركه (وقد) تقدم هذا المعنى قبل ولا
 يغمص في هذا على الصلاة ليس الا بل هو عام في كل أمر اراده فلو حصل له شيء
 من هذا في الاجتماع بالاخوان فلا يتقيل منه أيضا بل هذا أكد لاجتماع
 بركة الاخوان وهي متعددة بخلاف ما لو كان وحده وان كانت المحلوة فيها
 الغضبية العظيمة كما تقدم لكن في الاجتماع بالاخوان الخيرة المتعدية حسا
 لا سيما دأبهم من بعض والمقصود ان تكون أوقاته وحركاته وسكناته
 وأنفاسه في الخلاء والملازمة مبطنة بالتباعد في كل ذلك (وينبغي) أن يقتصر
 في أوراده على القليل مثل ما تقدم في أوراد المتعلم سواء بسواء فان حصل له
 شغل أو شيء من العوائق فلا بد من اقامتها ليسارها لان النبي صلى الله عليه
 وسلم كان اذا عمل عملا أثبتته وقد تقدم ذلك في المتعلم (وينبغي) له أن
 يكون أشد الناس حرصا على عمل السراسة تقدم ان عمل السرير بفضل
 الجهر بسبعين درجة وما هو بهذه المناسبة فينبغي كد قصده على ما ينبغي
 (واذا) كان كذلك فلا يخلو حاله من أحد أمرين (اما) أن يكون في بيته
 وحده أو مع غيره (فان) كان وحده فقد حصل له عمل السر من غير كلفة

(وان) كان مع غيره أعنى من الاهل وما شابههم (فلا) يخلو اما ان يكون فيهم
من يرجو ان يقتدى به أم لا (فان) كان كذلك فاطهارة أولى وقد تقدم انه
لا يخرج ذلك عن عمل السرمعهم (ثم) الامر في ذلك بحسب حال الوقت
اذ ان من الاهل أو الاخوان من اذا رأى شيئاً من أعمال البرى واطب عليها
من بركة يادرت نفسه الى فعل ذلك أو شئ منه (وهذا) فيه خير كثير (لما
ورد) لأن يهتدى الله بلك زجلاوا حد اخبر لك من جرائعهم (فان) علم أنه ليس
فيهم من يقع ذلك منه فالسر أولى به (وقد) تقدم في المتن أنه ان وجد الخلو
عن أهله كان به أولى (فالمريد) بهذا المعنى أولى بل أوجب لان المريد
لا يزال في عمل السر في غالب أوقاته فيعود عليه آثار ذلك وبركته حتى يصل
الى عمل سر فيما بينه وبين ربه عز وجل لا يطلع عليه المحفظة (وقد) ذكر الامام
أبو طالب المكي رحمه الله في كتابه عن بعضهم انه ظهرت له المحفظة وناشروه
الله تعالى أن يدخل عليهم سرورا بحسنة من حسناته يظهرها لهم ليسروا بها
لان المحفظة يفرجون بحسنة العبد حين يراها أكثر من فرج العبد بها
يوم القيامة حين يرى ثوابها وما ذاك الا أن رسل الملك لا يريدون أن يرجعوا
اليه الا بما يعلمون انه يحبه بخلاف المكس فانهم يكرهونه لكرهية الملك له
(وهذا) الذي حكاه رحمه الله ظاهره شك كل لأن الفرائض لا بد من
إظهارها وهي أكبر الأعمال وأزكاها (لما ورد) في الحديث عنه عليه
الصلوة والسلام عن ربه ان تقرب الى المقربون بأحب من أداء ما افترضت
عليهم الحديث بكامله والمحفظة يشاهدون ذلك ويكتبونه (فيتعين) أن يجعل
ما ذكره على الاوراد التي هي من أعمال القلوب وهي الفكر والنظر والاعتبار
اذ ان الله عز وجل تجلى لحلقه وظهر بآياته وبطن بذاته فهو الظاهر بما دل
عليه من مصنوعاته الباطن بذاته فلا يسأل أين ولا كيف ولا متى
لانه خالق الزمان والمكان الى غير ذلك من صفاته الجبلية (واذا) كان ذلك
كذلك فن كان في حال التجلي فهو مستغرق الاوقات حتى لا يرى غير ما
هو فيه لكثرته ما هو فيه من النعيم اذ التجلي ليس شئ من النعم أعلى منه
في الدنيا والآخرة (ولا) يعكر على ما تقدم ذكره من قول المحفظة
ما ورد ان المكاف اذا نوى الحسنة خرجت على فيه رائحة عطرة واذا نوى

السيدة خرجت على فيه رائحة منتنة لان هذا قد نوى بقلبه ما نواه فهو عمل
من أعمال القالب دلت عليه الرائحة الصادرة عنه بخلاف ما نحن بسبيله
اذ التجبى ليس من عمل العبد ولا من جبلته بل هو فيض من المولى سبحانه
وتعالى وتفضل منه واعتنان على من خصه واختاره من خلقه في كل زمان
وأوان فينبغي للمريد ان كانت له هممة سنية ان يعمل على تحصيل هذا المقام
السنى لان المولى سبحانه وتعالى كريم منان وهذه الامة والمجد لله فيها البركة
الشاملة تفرهم ومقامهم الخاص بهم لا يزول ولا يحول الى أن يأتي أمر
الله تعالى (واذا) كان الأمر كذلك فلا يقطع المريد اباسه من الوصول
الى حاله السنى ولا يتطرق في ذلك لنفسه ولا لخلقته وقوته واجتهاده لانه مهما
نظر الى ذلك قطع به بل يتطرق الى فضل المولى سبحانه وتعالى ونعمه المترادفة
عليه وليس ذر أن يكون بهيمى الطبع لا يرى النعم الا في الماء كقول
والمشروب والسعة في الرزق لان هذا ليس من حال المريد في شيء بل هو
من حال أبناء الدنيا والله عز وجل من كرمه وحسانه وفضله واعتناؤه بعباده
لكل قاصد مقصده وقد تقدم ان المريد غنيمة ما فاته من الدنيا (وقد)
كان سيدي أبو محمد رحمه الله يقول المريد لا يحتاج لشي من الاشياء فقلت له
اليس يحتاج الى الاكل والشرب واللباس فقال نعم لكن طعم المريد
المجوع وكسوته العري فهو يجد ذلك في كل موضع يصل فيه واذا كان كذلك
فلا يحتاج الى احد (والمقصود والحاصل) انهم قد طردوا أمور الدنيا خلف
ظهورهم وأقبلوا بكايتهم على ربهم وأسندوا أمورهم اليه وتوكلوا
بالحقيقة عليه فانهم عليهم وقر بهم واجتباهم وجاهم وتجبى لهم بصفاته
المجيلة الجميلة اسأل الله تعالى أن لا يحرمنا ذلك بمحمد وآله صلى الله عليه
وعليه وسلم فانه ولي ذلك والقادر عليه (وما) تقدم ذكره من أن المريد
ينتهي عن الاعمال المتقدمة ذكرها لئلا ذلك في حال بدايته ثم يأخذ نفسه
بالتسريع والترقي في الزيادة قليلا قليلا حتى يستغرق أوقاته في أنواع
العبادات وهو لم يجد ذلك مشقة ولا تعب في الغالب وقد تقدم ذلك لكن
المريد في بداية أمره يعيش على ما سبق من أوراد المتعلم وأمنياته فلاحتلها
لانهم قالوا أكلهم كل المرضي ونومهم نوم الغريق وكلامهم ضرورة فلا ينال

المريد الاغلبة وقد تقدمت حكاية بعضهم في السنة التي أخذته وهو جالس
 في مصلاه حين صلى ركعتي الاشراف فعمرك عينيه وقال أعوذ بالله من عيب
 لا تشبع من النوم ومن كان نومه على هذه الصفة فلا يمكنه أن يتبها بحالة
 النوم ولا لاذكار المذكرة عنه - هذه اذ حال المريد لا يضبط بقانونه - لوم
 لاكثر اجتهاده وتحصيله واحوالهم في أحوالهم قل أن تقدم (الكن) يحفظ
 على السنة ويشترط عليه وأما وقد كان سيدي أبو محمد رحمه الله يعبه ما حكى عن
 بعضهم أنه كان إذا جاء إلى فراشه دخل على جنبه الايمن ثم يرجع على الايسر
 ثم يرجع على الايمن ثم يقوم فيتوضأ ويصلي ركعتين ثم يقول اللهم انك تعلم
 ان خوف نارك منهي الكرم فيقوم حتى يصبح فكان يعبه منه محافظته
 على السنة حتى في الفراش وان كان يعلم أنه لا يتأني منه النوم فاذا كان
 المريد على هذا الحال أعني محافظته على السنة في كل أحواله فهو المقصود
 الاعظم لا يفوقه غيره نسأل الله تعالى أن لا يحررنا ذلك بمنه انه الكريم
 الوهاب محمد وآله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا

(فصل في قدوم المريد من السفر ودخوله الرباط) اعلم وفقنا الله وإياك
 ان أكدم على المريد اتباع السنة واتباع السلف الماضين رضي الله عنهم
 أجمعين فيشد على ذلك يده ويهذر أن يميل أو يغتر بما قد أحدث به بعض
 الناس من أفعال لم تكن لمن مضى وقد تقدم ان المخبر كله في اتباع
 وعكسه في الابتداع وان هذه الطائفة أكثر الناس اتباعا للسنة
 المطهرة وما فاقوا على غيرهم الا بذلك لانهم اختصوا بثلاثة أسماء فقراء
 ومريدين وصوفية فالفقير من افتقر في كل أحواله الى ربه عز وجل وسكن
 بقلبه اليه وان كانت الخواطر تادغسه فهو لا ياتفت اليها ويقتقر الى ربه
 ويعول عليه والمريد من أراد ربه دون كل شيء سواه وكان غاية طلبه ومناه
 وسلم من لدغات الخواطر وبجاساتها لارادته لربه واثاره على ما سواه
 والصوفي من صفي باطنه وجمع سره على ربه وشاهد عيانا بجمل صناعه فأستند
 الامور كلها اليه فهم الذين قرئتم الله واجتباهم وخلع عليهم خلع احسانه
 ومخضرتهم السنية ارتضاهم (واذا) كان الامر كذلك فهذا مقام خاص بهم
 والشوب النظيف أقل شيء يدينه (وقد) تقدمت حكاية سيدي الشيخ

الجبال إلى بني السماط رجعه الله في دخوله المسجداً حين قدم رجلاه
 اليسرى فغشى عليه لأن هذه الطائفة شعارها الاتباع وترك الابتداع فان
 وقع لهم شيء مما من مخالفة السنة رأوه أمراً عظيماً فافلحوا عنه في وقتهم وجحدوا
 التوبة مع الله تعالى وراوا أن ذلك بسبب ذنب تقدم فجهلت لهم عقوبته
 فنصروا إلى الله وابتهلوا إليه مع وجود التوبة النصوح منهم (واذا)
 كان الأمر كذلك فبقيت عين علي المرید أن لا يسمع نفسه في شيء مما يخالف
 الاتباع ولو قاله من قاله (فليحذر) من البدع التي قررها بعض الناس
 (وقد) اختلفوا فيهم على ثلاثة أقسام (فمنهم) من استحبوا أن يتركها
 وهذه طريقة أكثر أهل المشرق (وذهب) بعضهم إلى أن من فعلها ومن
 لم يفعلها سيان لا حجب على تاركها ولا حرج على فاعلها (وذهبت) الطائفة
 الثالثة وهم المحققون المتبعون للسنة والشافعي الصالح من الأمة رضي الله
 عنهم أجمعين إلى التصريح بأن ذلك بدعة ممن فعله أو استحسنه وقال لا حرج
 على فاعله بخلافه للسنة المطهرة (وقد) كان سيدي أبو الحسن الزيات رحمه
 الله يقول من أعجب الأشياء في سني يعني بذلك والله أعلم ما نحن بسني
 من العوائد المحدثه التي ليس لها أصل في الشرع ترجع إليه (في ذلك)
 ما ذهب إليه بعضهم من أن المرید اذا ورد البلد وقصد دخول الرباط وهو
 المسمى في عرف الجسم الخانقاه فالرباط مأخوذ من الربط لأن ساكنه مربوط
 فيه وهذا الاسم أولى به ألا ترى أنهم يعجبون رؤية القيد في النوم ويكرهون
 الغل وهذا منه (ولهم) فيما أحدثوه اصطلاح لا ينبغي أن يعرج عليه
 (لكن) لما انكثروا وقوعه والقول به والانهكار الشديد على من ترك
 شيئاً منه واتبع السنة المطهرة تعين الكلام فيه على من تعين عليه وهو أنه
 اذا قصد دخول الرباط كما تقدم يشتركيه ويتبدى في ذلك باليمين وهذا اذا
 أراد دخول الرباط أو تناول شيئاً طاهراً أو أماناً أراد أن يدخل الخلافة
 يتبدى بشعر كراهة الأسر وبالعون في هذه الأشياء ويسمونها آداباً (حتى)
 أنه قد حكى عن بعض من توغل في هذا الشأن أنه خدم شيخه سنين متطاولة
 فلما ان كان في بعض الأيام أراد أن يدخل الخلافة شعره كراهة الايمان قبل
 الايسر فقال له شيخه أين تريد فاستفاق لخطائه على زعمهم فقال يا سيدي

الى بغداد فسا فر اليها فانظر رجونا الله ويا لك الى تبديل الخطا طر المجهل بمخالفته
سنة واحدة كيف وقع بها هذا في امرين عظيمين احدهما ما تعب السفن
الطويل وترك جمع الخطا طر في المحضر وبركته والثاني اخباره شيخه بما ليس
في باطنه وطائفة الصوفية يروا من ذلك كله (ثم) اذا شمرأ كلامه يشهد وسطه
بشيء وبأخذ العكاز بيده اليمنى والابرقي بيده اليسرى ويجعل السجادة على
كتفه الايسر مطوية وهذا فيه ما فيه لان اتخاذ السجادة من البدع التي
احدثت فكيف يفتن بها الفقير (وقد) كان كثير من السلف رضوان الله
عليهم لا يحول بين وجوههم وبين الارض طائل لا حصر ولا غيره وما ذاك
الا لتباعد سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم (الأتري) أن أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما شكروا اليه ما يجدونه من ألم السجود على الارض لم
يشكهم ومعنى ذلك انه لم يزل شكواهم ألا ترى الى ما ورد من صاحب المصباح
واحدة وتركها خير من سحر النعم ولا يرد على هذا حديث الخيرة لان ذلك
محول على شدة الألم الذي يوجد في ذلك الوقت بخلاف الألم الذي تقوم له البشارة
فلا يرحص فيه والخبرة هي شئ مضطرب ومن الخوض قد ما يضع المصلى عليه
الوجه واليدين اذا سجد وقد كان عمر بن عبد العزيز رحمه الله يسجد ولا يحول
بين وجهه وبين الارض شئ لا تباعه السنة وتواضعه (وهذه الطائفة) أولى
الناس بالاتباع والتواضع وهو الآن داخل الى الرباط وهو موضع طاهر
لا يدخله في الغالب الا من هو محفوظ على دينه فلا حاجة تدعو الى السجادة
وانما هي عوائد انشئت ووقع الاستئناس بها والعوائد كلها مطروحة
لان السنة هي الحسنة على الناس كلهم فضلا عن المرید (ثم) يأمرونه
اذا دخل الرباط أن لا يسلم على أحد ولا يسلم عليه أحد واعتلوا ذلك بان
المرید لا يذكر الله تعالى الا وهو على وضوء والسلام اسم من أسماء الله تعالى
فاذا سلم على أحد أو سلم عليه أحد فقد يكون على غير وضوء فيحتاج الى ذكر
اسم الله تعالى وهو على تلك الحالة أو يترك ردا السلام وهو واجب فأمره
بترك السلام لاجل هينها وهذا أيضا مخالف للسنة اذ ان السنة مضت
على أن المكلف يسلم على من عرف ومن لم يعرف فكيف باخوانه وما قد تم
من ذكر تعاليمهم لذلك فليس بالبين لان الشارح صلوات الله عليه وسلامه

لم يمنع من ذكر الله في حال من الاحوال الا في حال موضع الخلافة فانه يكره
ولا بأس بذكر الله تعالى هناك عند الارتجاع وما يشبهه وليس بذكره
والسنة عند لقائه المؤمن لاختيه السلام لا بعد جلوسه واستئذنه (ثم)
بأمره عند اعادة دخوله الرباط أن يقعد عند الباب ثم يخرج اليه من في
الرباط من الشبان أو بعضهم فيؤذونه بالثبم ويقولون الادب عليه ويخرقون
حرمته ويكسرون الابريق الذي معه ويقهقون ذلك به مرة بعد أخرى حتى
يئسوا من فضبه ويعلمون فمأهـم ذلك بأن يقفوا على حسن خلقه وسمه
للأذى اذ أن هذه الطائفة لا تنصرف لنفسها وهم أشد الناس كطاماً للغيظ
وعفوا عن الناس وهذا التعامل ليس بالبين لان الوارد اذا علم أنه اذا
انزعج لذلك وغضب لا يدخلونه الرباط فانه يصبر اذ ذلك على أذيتهم لاجل
ما يرجون حاجته وان كان سبب الخلق ما عسى أن يكون فانه يستعمل
ضيقه في هذا الموضع والماله هذه (ثم) يخرج اليه الخادم فيأخذ السجادة
عن كتفه وهو ساكت لا يسلم أحدهما على الآخر ويدخل الخادم والوارد
بدونه حتى اذا حصل في وسط الرباط وقف الوارد ينظر أين يقرب الخادم
أن يجاده فيعرف موضعه وهذا فيه ما فيه الأثر في المعنى في السلام عند
اللقاء انما هو التأييد بالبشارة وما شابهها من الاكرام للضيف والتودد
نحو ما هو له فيه وأما كسر الابريق فلا خفاء انه اضاعة مال وهو محرم
وكذلك شتمه فوضعه والاشتم ونرق الحربة واضاعة المال موضع الاكرام
والاحترام والضيافة ثم يرى هذا الامر الى طائفة المسلمين اذ ان هذه
الطائفة تلوب الناس بهم متعلقة بحسن ظنهم بهم وان كانوا منهم منسوبين الى
اتباع السنة والزهد في الدنيا وتركها والاقبال على العبادة والدار الآخرة
ويرون انهم محفوفون لا يخافون ولا يبتعدون فاذا صدروهم شيء من هذا
اقتدى بهم غيرهم في فعله فوجد كثير من الناس في هذا الزمان يقعد الرجل
وأولاده كل واحد منهم يشتم صاحبه ويشتمون الاباء والاجداد ويعلمون
أنفسهم والوالدان ينظران اليهم (وقد ورد) في الحديث المؤمن لا يكون لعانا
(ومن) كتاب السنن لابي داود رحمه الله عن جابر بن عبد الله قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا

على خدمكم ولا تدعوا على أموالكم لا توافقوا من الله ساعة يسئلكم فيها عطاء
 فيستجيب لكم (ومنه) عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم إن العبد إذا لعن شيئا أصعدت اللعنة إلى السماء فتغلق أبواب السماء
 دونها ثم تهبط إلى الأرض فتغلق أبوابها دونها ثم تأخذ دميعة أو شملا فاذالم
 تجد مسارا رجعت إلى الذي لمن أن كان أهلا لذلك والارجعت إلى قائمها
 (ومنه) عن "عروة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تلعنوا باللعنة
 الله ولا بغضب الله ولا بالنار (ومنه) عن أبي الدرداء قال سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول لا يكون للعائنون شفعاء ولا شهداء (ومن
 البخاري) رحمه الله عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم إن من أكبر الجائر أن يلعن الرجل والديه قيل يا رسول
 الله وكيف يلعن الرجل والديه قال يسب الرجل أباه الرجل فيسب أباه
 ويسب أمه فيسب أمه (وهم اليوم) قد جاوزوا المحذوف ذلك يشتم بعضهم
 بعضهم دون أجنبي بينهم يكفهم قد كفوا الأجنبي أمرهم ولا يفتنون لذلك ولا
 يرجعون عنه (ولو) قدرنا أن أحدا منهم على ما فيه من شدة القبح المجمع على
 منعه فمنهم من يستخرونه ومنهم من يقول إن هذا بسطة لا حقيقة وكل ذلك
 سببه السريان من الخاصة إلى العامة فأن الله وأنا إليه راجعون على مخالفة
 السنن وارتكاب البدع (الآتري) أن من السنة أكرام الضيف بتيسير
 ما حضر والاقبال عليه وماتة تدم من فعلهم عكس هذا الأمر سواء بهواه
 (ثم) أن الخادم إذا فرش السجادة يجعل فقهها إلى الجانب الأيسر ويعلمون
 ذلك بأنه إذا جاء أحدهم يد أن يجلس معه فيجاسه لناحية اليمن ليكون ذلك
 أسهل عليه في فرشها له إذا ذلك ويعلمونه بوجه آخر وهو أن القلب في جهة
 اليسار فينبغي أن يكون فقهها التلك النجاسة تنسأ ولا يفتح وهذا اليس من
 التفاؤل في شيء لأن التفاؤل الشرعي إنما هو ما كان من غير قصد وما ذكره
 كله يحتاج إلى توقيف من صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم والنجادة
 مكرهة في الشرع ابتداء الامن ضرورة كما تدم فكيف تفصيلها فن باب
 أولى وأحرى (ثم) أنه مع ذلك يطوى طرفها من جهة القبلة من ناحية
 المشرق فاذا علم الوارد موضع العبادة ذهب إلى موضع قضاء الحاجة كانت

له خاصة أو لم تكن كان على وضوء ولم يكن فيأخذ الأبريق فيدخل به إلى
 الخلاء ثم يخرج إلى موضع الوضوء والأبريق بيده فيضعه في موضعه الذي
 أخذه منه ويحمله برؤوسه إلى جهة القبلة ويمأؤه وكذلك في كل موضع يضعون
 الأبريق فيه أغمايكون مستقبلاً القبلة وهذا أيضاً يحتاج إلى توقيف
 من صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم (وهذه) الآداب الشرعية مثل
 استقبال القبلة وغيرها أغما لمخاطب بها المكلفون والأبريق لا يتوجه عليه
 خطاب ولا أمر الشرع فيه بشئ والتميز هذه الأشياء فيه ضيق وحرج (وقد)
 قال عليه السلام والسلام ما تركته لكم فهو عفو (واذا) كان الأمر كذلك
 فلا حرج في وضع الأبريق على أي صفة كانت وكذلك في بسط السجادة
 وغيرها فما وافق السنة امتثلناه على الرأس والعين وما لم يرد فيه شيء فقد
 وسع به الله علينا فلا نهيق على أنفسنا بما صطلح من ليس بمعصوم (ثم)
 يتوضأ فاذا فرغ منه مشى بتؤدة إلى موضع السجادة وهو مع ذلك لا يكلم
 أحداً ولا يكلمه أحداً لا بسلام ولا غيره فاذا جاء إلى السجادة قدم رجله اليمنى
 فوضعهما على مائة السجادة ثم قدم رجله اليسرى فوضعهما إلى جانبها على
 الطرف المطوي كما هو ثم يقدم رجله اليمنى في وسط السجادة ثم الرجل
 اليسرى ثم يركب تلك الطيبة بيده أو بقدمه ويسمون هذه الطيبة قفل
 السجادة حتى لا يفتح ذلك غيره وهذا كله من محدثات الأمور التي ليس لها
 أصل في الشرع الشريف ففتنة بين أطرافها وترك المبالاة بها (ثم) يصلي
 ركعتين والصلاة بهذا الرضوء فيها ما فيها الآن هذا الرضوء أن كان لأجل
 دخول الرباط ليس إلا فلا شك أنه لا يستباح به الصلاة كما قال علماءنا رحمه
 الله عليهم ثم فيمن توضأ للكل والشرب أو دخول السوق فلا يؤدي به عبادة
 يشترط الرضوء فيها وإن توضأ لدخول الرباط ولم يحدث فيجوز فيه الخلاف
 الذي بين العلماء إذا اشرك في النية هل يجوز به أم لا وأقل ما فيه مما لا ينبغي
 أن وهذا الفعل كله أغما ولاجل رؤية الناس له وانهم لا يتركونه يدخل
 الرباط الأعلى هذه الصفة فقد خرج الرضوء بهذا أن يكون لله وحده بل
 الشائبة فيه ظاهرة بيئة والمريد لا يسامح نفسه في شيء من هذا كله فينبغي له
 أن يتوضأ بعد ذلك لاستباحة الصلاة ويتوب من عمله لأجل رؤية

الناس ثم انه اذا سلم من صلاة الركعتين المقتدتي الذ كرا في اليه بعض أهل
الرباط فسلموا عليه وبسطوا له الانس ويقوم هو اليهم ويمانقهم وهذا الذي
فعلوه من سلامهم عليه وبسطهم له هو السنة عند اللقاء فخرجوه عن موضعه
المشروع الى موضع غير مشروع فيه وأما قيامه لهم فليس من السنة في شيء
لان القيام المشروع انما هو قيام المحاضر للغائب حين قدومه عليه وأما
المعائقة ففيه اختلاف بين العلماء ومذهب مالك رحمه الله كراهتها (ثم) انهم
يتكلمون عند ذلك بالكلام المعتاد بينهم الذي لا يخالف في الغالب من التتميق
والتركية وترفع بعضهم لبعض بأشياء الغالب عدم بعضها الا من وفق
الله تعالى وقابل ما هم (واحتجوا) على استحباب هذه الاصطلاحات
واستحسانها وأمر الفقهاء بان مشايخهم قد قرروا لهم ذلك ليكون تحفظهم
عليه ساءلة ودلالة على تحفظهم على بواطنهم مما يقع فيهم ساءة تكون آداب
الظاهر دلالة على حصول آداب الباطن وهذه الطائفة يحسنون الظن
بمشايخهم وقد أمرهم بذلك فلا عتب عليهم في فعله بل هم في عبادة وخير
وهذا الذي قالوه ليس بالبين لانه لو أجاز العلماء مثل هذا لكان ذلك كله
ذريعة الى نسخ الشريعة بالآراء وغيرها فكل من ظهر له شيء أو استحسن
شيئا جعله أصلا معه ولا به ويرجع اليه ولا قال به من المسلمين وهذا الدين
والحمد لله قد حفظه الله تعالى من الزيادة فيه والنقص عنه (ولاهجة) في
كون الفقهاء يحسنون ظنهم بمشايخهم لان تحسين الظن بهم له مجال متسع
ماداموا على اتباع السنة والسلف الماضين رضي الله عنهم أجمعين فيمنع
يرجع اليهم ويسكن الى قولهم وأما غير ذلك فاتباع السنة أولى وأرجى وأنصح
بل أوجب مع سلامة الصدر لمن قال ما قال اذ انه لم يقصد الا خيرا ولا يكن
المريد يتعين عليه أن يكون ميزان الشرع في يده فان من وفى واعتدل فهو
غنية ومن نقص فلا ضرر وتدهو الى الاقتداء به فيما خالف فيه السنة
اذ أنه لا يتبع أحد في الغلط (وانظر) الى قوله عليه الصلاة والسلام في حديث
الورود على الخوض فيقال انهم قد بدلوا به ذلك فأقول فصحقا فصحقا
أي فصحقا فصحقا فصحقا (واذا) كان كذلك فوقع الابدال بسبب التبدل
ولفظ التبدل يقع على القليل والكثير واذا كان الامر كذلك فلا ضرورة

قد عو الى الوقوع في مثل هذا الاحتمال والمقصود ان تكون السنة واتباع
 السلام رضى الله عنهم ^ع الاصل عنده فلا يرجع على غيرهما ولو قال من
 قال (ولا جيل) هذا المعنى قال بعضهم ان المريد يعرف حين دخوله وما
 ذلك الا ان المريد يحفظ على السنة فاذا استأذن ووقف بالباب حتى
 يؤذن له ثم دخل وقدم بجله الى المعنى وأخر اليسرى ثم سلم السلام الشرعى علم
 انه يريد الامتثال له هذه الستة الثلاث التي أتت الى ما سكتى عن بعضهم انه جاءه
 مر يدلى بارتبه فقدم اليه شيئا لاد كل فتناول المرير لقمته باليسار فسال له
 المزور من شيخك يا بنى فقال له يا سيدى الناحية اليمينية توجهنى فقال له كل
 رضى الله عنك وعن ربك وقد تقدمت هذه الحكاية لان السنة في ابتداء
 الاكل ان يكون بناحية اليمين فلما أن رآه خالف هذه السنة عرض له بقوله
 من شيخك اينهم بذلك على ما وقع فيه من مخالفة السنة فكان في المريد من
 اليقظة والحض ومافهم به مراده فاجابه فهو كذا تكون المحافظة على السنة
 والاتباع وفقنا الله لذلك بمنه (وقد تقدم) في لباس العالم ونصرفه ما فيه غنية
 عن اعادته في حق المريد ساكن المريد ^{يكون} أشد حرصا على الاتباع
 لاظهاره الى الله وقلبه اليه وقد تقدم ما في تلك الثياب المذكورة من
 السرف فكذا ما يشبهها اعنى من الوسخ في الثوب الذى لا ضرورة تدعو
 اليه وان كان ثوب المريد قصيرا في الغالب لكنه احتوى على شيئين فيجب
 مخالفة السنة ووجود السرف فيه اعنى في الوسخ الخارق الذى يفعل به بعضهم
 * (فصل) * واعلم ان طريقة الصوفية نظيفة وأقل شئ يدنس النظيف
 لاجرم انه قد كثرت التدليس والتخليط وظهور سبب ذلك ان كل طريقة ادعاهما
 الانسان فضهته فيها شواهد الامتحان الا هذه الطريقة فانه لا يقتضيه فيها
 غالبا وذلك لوجهين أحدهما ان طريقهم مبنى على الفتوة والستر والعفو
 والصبر والتجاوز والاعضاء عن العيوب وكل من ادعى شيئا يخالف طريقهم
 ستر واعليه وجروا عليه اذبال الفتوة والثانى ان كثيرا من تغير عليه في هذا
 الزمان أقل ما يقع منه ان يقول لك حسدتنى ويقوم في حجة كثير من الناس
 فتداهى الغنى وتكثر الى غير ذلك من الخبطوط التي تفتورهم وهي كثيرة
 ولاجل ذلك سكت من سكت من اهل الصدق والاتباع فظن من لا علم

عندهم بحالهم السبي ان سكوتهم رضاهم بشئ مما ساروا به أو سمعوه ألا ترى انهم
 اذا وجدوا من يقبل الحق منهم ألقوا اليه ما يحبون به من حجة من هذه
 الغمرات وسروا به واقبلوا عليه لا يخط ذنبوا بل يفهمون ذلك فرحاهم
 بهداية شارد عن باب ربه عز وجل مضطرا الى من يوصيه اليه (وقد ورد)
 في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعلي رضي الله عنه لأن
 يهدي الله بك رجلا واحد احب لك من حرا النعم فاذا وجدوا حدهم السبيل
 الى شئ من هذا يبادر اليه وان كان ضده تغافل وتناسى لاجل ما تقدم (وقد
 تقدم) ان اللعين بمكيدته وشيطنته يتتبع السنن واحدة بعد واحدة يريد
 بذلك ان يبدل مكان كل سنة ضدها (ألا ترى) أنه لما ان وجد المريد أكثر
 لباسه على ما ينبغي من القصر وغيره أدخل عليه دسيسة قل من يشهر بها
 وهي وسع الثوب الخارج عن العادة وفيه شيطان لما لا ينبغي وهم الاضاعة
 المال وهو محرم ومخالفة السنة وكفى بهم اوقعت بذلك من بعضهم ودس
 زيادة على ذلك وبدل ما هو أكبر من هذا وأكثر اسكبر من العرب في طول
 ثيابهم حتى صاروا اذا مشوا تفجر على الأرض وهم قد أجروا في حق الرجال
 متأكدا كدفعه في حق النساء وبدل للنساء ضد ذلك وقد تقدم بيانه وزاد في
 ثياب بعض من ينسب الى العلم قريبا مما سبق في ثياب العرب (فالحاصل) أنه
 حرم كل طائفة من الاتباع وأوقعهم في ضده ومع ذلك قل من يستيقظ لما
 ألقاه اليه من هذه الدسائس بل تلتقوا بالاقبال عليه الما ألقى اليهم من
 التعليل لكل واحدة لان من عادته الذميمة تعليل ما يلقيه اليهم وتحميه عنه لهم
 ليكون ذلك أدعى الى القبول منه والمحرص على فعله فانا لله وانا اليه
 راجعون على ما حصل من الغفلات عن لا تفعل عنا ولا ينسانا وفي التلويح
 ما ينبغي عن التصریح والله المستعان بكمه وكرمه

(فصل في ذكر بعض التشبهين بالمشايخ وأهل الارادة) * وهذا باب
 متسع متشعب قل ان تنحصر مفسده أو يتعين ما يقع منه لكثرة (لكن)
 نشير الى شئ منه ليس تبدل به على ما عاده والله المستعان (فن ذلك) ان كثيرا
 من الناس يدعي الدين والصلاح وأنه من أهل الوصول ويأتي بحكايات من
 تقدم من الأكابر ويظهر بها كلامه وهو مع ذلك يشير الى نفسه بلسان حاله

وان هذه من ذلك طرفا (وبعضهم) يزعم انه حصل له من ذلك الامر حاصل
ومنه من له القدرة على تصديق الحكايات والمراعى التي يحتمل لقها من تلقاء
نفسه سيما والعباد بالله تعالى ما يتلى به بعضهم من تجديده ودعواه رؤيا
النبى صلى الله عليه وسلم في المنام وانه اقبل عليه وخاطبه وامره ونهاه بل
بعضهم يدعى رؤيته عليه الصلاة والسلام وهو في اليقظة وهذا باب ضيق
وقل من يقع له ذلك الامر الامن كان على صفة عزيز وجوده في هذا الزمان بل
عدمه غالبا مع اننا لا ننكر من يقع له هذا من الاكابر الذين حفظهم الله
تعالى في ظواهرهم وبواطنهم (وقد) انكر بعض علماء الظاهر رؤية النبى
صلى الله عليه وسلم في اليقظة وهال ذلك بان قال العين الغانية لا ترى العين
الباقية والنبى صلى الله عليه وسلم في دار البقاء والراى في دار الفناء (وقد)
كان سيدى ابو محمد رحمه الله يحل هذا الاشكال ويقول ما قاله هذا القائل
صحيح وان كان يرد ما ورد ان الله تعالى يوقف هذه الطائفة بين يديه ويقول
عز وجل اولياتي لم ازوجنكم الدنيا الهوا انكم على وان كن زويتا عنكم لتستوفوا
اليوم نصيبكم عندى اذهبوا فاخترقوا الصغوف فن سلم عليكم من اجل
اوزاركم من اجل اراكمكم لعمرة من اجل نفذوا بيدهم وادخلوا الجنة فيأتون
الى المشروهم يهجرون اذبال الفخر فيقول أهـل المشربا ربنا ما بال هؤلاء
دوننا فيقول الله عز وجل انتم متم في الدنيا مرة واحدة وهؤلاء كان الواحد
منهم يموت في اليوم سبعين مرة او كما قال (وقال) سيدى ابو مدين رحمه الله من
مات رأى الحق ومن لم يمت لم يرا الحق فاذا كان المرء اذا مات مودة واحدة
رأى الحق فسا بالك بسبعين مرة في كل يوم فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة
اعين فذهب الاشكال والحمد لله وظهر الصواب والله المومل في الثواب
(ومنه) من يشير الى نفسه بالكرامات وخرق العادات وهو عرى عنها
بالانصاف بضد ما (ومنه) من يدعى رؤية المشايخ واقفيهم وهو مع ذلك لم
يجتمع بهم ولا رآهم ومنهم من يدعى محبة بعض الشيوخ والاهتمام بهم
وهو لم يجتمع بهم ولا هو على طريقته بل رأى بعض من صعب الشيوخ
وحكى عنهم ففى ذلك عن نفسه (ومنه) من يدعى رؤية المحضر ثم ان
بعضهم يؤكذ ذلك باليمين ليكون أدهى للقبول منه حتى لقد قال بعض من

ينسب اليه شيء من هذا ان الخضر ياتيه في كل يوم ويقف على بابه أو مكانه
ويقتدث معه وهو يسبح ويشترى وذلك كما تقول واقتدث لا اصل له
ولا فرع مع ان هذا لا يذكرا اذا وقع من أهله في محله (وممنهم) من اذا أراد أن
يلقي شيئا مما يخطره قد تم قبله الاستشهاد بكتاب الله تعالى فيقول قال الله
تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ثم يخالف عند
ذلك أنه رأى ورأى وأنه ذو طيب في سره والغالب انك تجد كثيرا من العوام
لغلبة الجهل عليهم بأهل الحق والخير والصلاح والاتباع اذا هم وعلوهم أحد
من أهل التقوية انقادوا له وقالوا به واتبعوه ونزلوه المنزلة التي يدعيها أسأل الله
السلامة من ذلك بمنه وكرمه (وبالجملة) فأحوالهم الدينية لا تنحصر وفيها
وقع التنبيه به كفاية ومنع هذا حال المستترين منهم (وأما غيرهم) فقد
خرقوا السباج وليس الجذب منهم بل الجذب من يعتقدهم أو يعمل اليهم مع
ما هم فيه من مخالفة الشرع الشريف مثل ما يفعل بعضهم من أنه يظهر للناس
الزهد في الدنيا وترك المبالاة بها حتى أنه يجلس مكشوف العورة وقد تقدم
ذلك (وممنهم) من يدخل النار على زعمه ولا يجد طريقا من الناس وذلك
أنه لو كان صحيحا لكان بدعة ومنه كذا اذا أن من شرط المجتزة اظهارها
والخدي بها ومن شرط الكرامة ~~عكس~~ ذلك فاذا اظهرها للناس فقد
خرجت من باب الكرامة (اللهم) الا ان تقع ضرورة شرعية هي وجبة الى
اظهارها (مثل) ما حكى عن بعضهم أنه كان في مركب موسوعة قممها فهاج
البحر عليهم وكان القمم لبعض الظلمة المساطين على الخلق في وقته فسمع
النواية وهم يقولون ان هذا القمم مكيل علينا فان نقص منه شيء أخذنا
الظالم به فالرأى ان يرمى الركاب في البحر ويبقى القمم فلما ان سمعهم قال لهم
ارموا القمم في البحر وأنا الضامن له فأشهدوا عليه ورموا القمم حتى لم يبق
الا القليل فسيكن البحر فلما ان وصلوا الى البلد طالبوه بما التزمه فأمرهم ان
ياتوا بالكيلين بقاء واهم فقال اكلوا ما بقي من القمم فاكلوه فوفي ما عليهم
أعنى ما كان على النواية مسطورا ثم ردت رأسه الى أصحابه وقال لهم والله ما
عما تسموا الا حقا لما هو هؤلاء المسلمين (ها) كان مثل هذا الذي يظهر منه
لا ضرورة الشرعية مع ان لدخول النار أدوية تستعمل حتى لا تدعو على من

السباج ككاد
ما يحاط به اه

دخاها من استعمال تلك الادوية (لكن) لو حضر أحد من أهل السنة ودخلا
مع الاحترق صاحب البدعة والزبالة وخرج الحق سالما (وقد) وقع ذلك في
حكايات يطول تتبعها منها الحكاية المسندة في صباح الظلام للشيخ الامام
الجليل أبي عبد الله بن النعمان رحمه الله وما جرى للسني والبدعي في دخولهما
النار فخرج السني ولم يحترق وبقى البدعي حية اه (وقد) كان بعض من
يناسب الى المشيخة يدخل أصحابه النار ولا يحترقون فقال لي سيدي أبو
عبد الله الغامدي رحمه الله والله لو لا في أخاف من سيدي الشيخ ان يطار في
لاخذت الشيخ نفسه ودخات أنا واياها النار حتى ننظر من يحترق فينا (وقد)
كان ببلاد المغرب من زون قرييب رجل يدعي الولاية ونرق العادة وكان اذا
ورد عليه الفقراء والاضياف يجعل لهم فطيرا ويغته في قصعة ويؤتي بها اليه
فينصب يده عليهم فيخرج من بين أصابعه غسل فحبل فيات به ويطعمه من
هناك حتى يكفيم ثم يرسل يده فينقطع فسمع به بعض الاكابر في وقته فجاء
اليه فاما ان جاس عنده قال له نريد ان تطعمنا من هذه البسيسة التي تطعم
الناس منها فقال نعم فأمر بالقطير على العسادة فأحضر فديده ليسيل
العسل على العسادة فلم يخرج شيء فقال له وأين ما تدميه فقال انقطع الآن
فقال لو كان حقا ما انقطع لان البساطل اذا حضره الحق زهق ثم عززه
ووجهه بالكلام وقال له كنت تطعمهم المساهين أبوال الشياطين وأخرجهم
عن ذلك الحال وثوبه عنه (ومهم) من يظهر الكرامة بأمسك الثعابين
والانفس بها وهذافيه ما فيه من مخالفة الشرع الشريف والتمويه على
الامة بالاحقة له اذ ان مثل ذلك يفعله كثير من الناس لم يشتم فكيف
يذكرامة (ومن) ذلك ايضا ما يفعله من أكلهم الثعابين بالحياة يمرقي من
الناس وذلك محرم ان لو كان صحيحا لان أكلها لا يجوز الا بعد تذكية عند
من يرى أكلها وهم يأكلونها من غير تذكية بل يؤذون على كل أكلة من
أكلتهم ناديا بغارادها ثم ان كان ذلك من غير تذكية فهو من صنعة
النار فحيات واسميها وماشا أكلها وليس من باب الشكراة في شيء (وكنيت)
أعده مثل هذه الاشياء ببلاد المغرب فعمل على أبوابها ويتضاحك الناس
عابها في طوهم ولعبهم ويستغنون بسببها وهم في هذه البلاد في بعض الاماكن

يعتدونها من الكرامات ويعتقدونهم بسببها (ومنهم) طائفة استنسخت سنة
سنة وهم الذين يحلقون لحاهم وذلك مخالفة للسنة وارتكاب للدعة لغير
ضرورة شرعية وأما إذا كان للضرورة مثل التداوي وغيره فجائز (ومنهم)
من يفعل عكس ذلك فلا يأخذون شيئا من شعور أبدانهم ويعلمون ذلك
بأنه من حسن المحبة وذلك قبيح شنيع لأنه يشبه فعل الرهبان وفيه المثلة
والاستهزاء وقد نهى عن ذلك كله (ومنهم) من يلبس اللبس والأشياء التي
لا تستر عند الركوع والسجود مثل الشعر وغيره وهذا أيضا من المثلة
والشهرة والبدعة وكشف العورة وترك الصلاة لأنه لا يجوز كشف
العورة في الصلاة ولا غيرها (وأشنع) من هذا كله وأقبح ما اتخذ بعضهم من
لبس الحديد فيخذل سوارين في يديه كما اتخذهما المرأة من الفضة والذهب
(وبعضهم) يجعل في عنقه طوقا من حديد كالغلبل هو نفسه ويعلمون في
آذانهم حلقة من حديد (وبعضهم) يجعل على ذكره طوقا من حديد كالقفل
ويزعمون أن شيوخهم حين يأخذون عليهم العهد يفعلونه بهم ويأمرهم
أن يلبسوه إن اقتضى بهم ويقولون إن ذلك قفل على حمل المعاصي حتى
لا ترتكب ولا تخاف في تحريم هذا وشناعته وقبحه وأنه لا مدخل له في
الشرع الشريف (ثم) مع ادعائهم أن ذلك قفل على حمل المعاصي يأتون
بتقيض ما زعموا وهو أن فيهم شبانا لهم صور حسن وهم مقيمون معهم مساء
وصباحا ويخلو بعضهم مع بعض دون تكبير (وقد) قال بعض السلف رضي
الله عنهم لأن أوتى على سبعين عذراء أحب إلى من أن أوتى على شاب
(وبعضهم) يتخذ حديدا كالعود يمشي به في يده (وقد ورد) أن الحديد حلية
أهل النار (وقد ورد) من تشبه بقوم فهو منهم فيقعون في هذا الخطأ
العظيم بسبب الجهل والجهل بالجهل كل ذلك سببه مخالفة السنة المطهرة
(وأشد) من هذا كله أن أكثرهم يدعي أنه على الحق والصواب وأن
طريقته هي المثلى (ومنهم) قوم تنزهوا عن هذه الرذائل وعابوا على فاعلها
ثم انهم يقيمون في أشياء رذيلة ينهى صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه
عنها وهي عندهم كأنها من شعار الولاية (فن ذلك) اتخذ بعضهم الأعلام على
رأسه وهو لا يخلو إما أن يكون وليا لله تعالى على ما يزعم أم لا فان كان وليا

فالولى لله تعالى لو قدر أن يدفن نفسه أو يكون أرضه ساجدة عليه لفعل حتى
لا يكون مع الناس بالسواء فكيف ينشر الأعلام على رأسه وهذا من باب
الشهرة والدعوى وأهل الايمان براء من ذلك كله (ألا ترى) الى قول عمر بن
الخطاب رضى الله عنه لقيم الدارمى رضى الله عنه لما أن سألته أن يعطى الناس
ويذكرهم فقال له أنت تريد أن تقول أنا لقيم الدارمى فاعرفونى (فكلم)
من أراد الظهور فليس من أهل الطريق فى شئ بل هو عكس حالهم ولولم
يكن فيه إلا انه بدعة من فعله فكيف يا فخرار هذه المفاصل التي وقعت
بسبب الاعلام إذا لم يسميهم بسميهم من رجالا وشبان فاذا أشرفوا على بلاد كروا
الله تعالى جهر ايرفعون بذلك أصواتهم ولا يقصدون به الذكركليس إلا بل
الاعلام لأهل تلك البلدة ومن قاربها بورود الشيخ والفقراء الذين معه حتى
يخرجوا الى تلقيمهم فإذا سمعوا ذكرهم خرجوا اليهم رجالا ونساء واختلطوا
بهم فصاروا مجتمعين رجالا ونساء وشبانا وهذا فيه ما فيه من مخالفة
الشرع الشريف وقد تقدم غير مرة أن المرأة لا تخرج من بيتها الا لضرورة
شريعة ومع ذلك فتكون إذا خرجت خرجت على الصفقة المقتد ذكرا من
الرجال والمشي مع الجدران ولا تلتصق بالضرورة الشرعية وهذا إذا خرجت
للقائم خرجت منكشفات في الغالب وان تستر بعضهن فبعض تستبرقهن
أصواتهن بالزغاليل ويسمع لهن إذا ذكضهيج وذلك كله برئى من الشيخ
وعلمهم هذا أقبح هذا وأبعد منه من ينقى الى طريق أهل الدين والصلاح
فكيف بمن يزعم أنه يدعو الناس الى الله تعالى فأن الله وأنا اليه راجعون على
انعكاس الأمور (وبعضهم) يزيد على ذلك فعلا قبيحا فيه اضاعة المسال وهو
وقود الشمع من سارحين يتلقونه ويقصدون بذلك التربة الى الله تعالى
وهيات هيئات التقرب الى الله تعالى لا يكون الا بامثال أوامر لا بالوقوع
في نواهيه بل هو نفس البعد والعلاساأل الله العافية من ذلك كله بمنه (ثم)
مع ذلك ينزل على أهل تلك البلدة بالجميع الذي معه وهو فاسد قل أن تفهم
من ذلك أنه يضر بحال كثير منهم بسبب تكلفهم لم أشياء من الأطعمة تائق
بهم ويتفاخرون بذلك وبعضهم يعيب على من أتى بطعام لا يتعارفونه وليت
هذه الضيافة لو كانت عن ما يب نفس لكانهم يتسوطون ما يفتقونه في تلك

قوله انما لا يطالب في شعاع الغليل زخا ط اذا صحت بسا به بغير حروف كما تفتقه نساء العرب ويجوز سمك يار
سمك غناط الطير الذي يرفق * ومن طرب بالزهر منه يقطع ولنا من في عرس الربيع مرقعة والخلق حتى القرفة برضا
وفي شرح القاموس ان زخا ط في النساء في الافرح من زخوة البعير واما الزخا ط استاذنا فبث نهر كمن اه ومعنى زخوة
البعير هديره الذي يرد في جوفه اه

الضيافة على الرأس من غنى وفقر - ير ومضطر ومحتاج وأكثرتهم
يتدانون بسبب ما بهضهم يجزعن شي يعطيه وعن يدائنه فيرب قبل
وصول الشيخ إلى البلد فيتسلطون على بيته وهو غائب فيأخذون ما وجدوا
من دجاج أو دابة وبعض من يجزعن الهروب يعقن مع كبراء أهل البلد بما
يجدون عليه مما لا قدرة له به وتفصيل أحوالهم في هذا المعنى تطول (وقد)
قال عليه الصلاة والسلام أنا ومثي برءاء من التكاف ولو لم يكن من التكاف
لهم الألف وإيهم ليكان فيه من المحرم ما فيه (ثم) مع ذلك لم يقتصر واعي
هذا التكاف العظيم حتى أضافوا إليه ما يأخذونه من الهدايا ويسعون
ذلك بالفتوح للشيخ ولاصحابه كل على قدر حاله سيما صاحب المنزل الذي
نزلوا عنده فهذه الوظائف أعني الضيافة والعاف والفتوح للشيخ وجماعته
لا بد له منها حقاً ثم انهم لم يقتصر واعي ذلك الاخذ للشيخ وحده حتى يأخذوا
لخادم السجادة وقد تقدم ان السجادة في نفسها بدعة فكيف يتخذها
خادم ثم يأخذون الخادم الأبرق ثم الخادم السماط ثم الخادم العكاز ثم الخادم
الدابة أو الفرس ثم الزمرون الذين يمسونه (ثم) مع هذا الأحوال الرديئة
يرقص بعضهم مع بعض نساء ورجالا وشباباً (ثم) انهم لم يقتصر واعي هذه
المفاسد حتى آتوا بعضهم بين الرجال والنساء من غير تكبر ولا استعفاء في ذلك
(ثم) انهم لم يقتصر واعي هذا الفعل القبيح حتى يذهب بعض النساء يلبسن
بعض الرجال ويرجعون انها أخته من الشيخ وقد آتته فلا تشجب عنه
إذا ما صارت من ذوى المحارم على زعمهم وكتب العلماء والحمد لله بين أيدينا
وليس فيها شيء مما ذكره بل افتعال منهم وتقول باطل فمن استعمله منهم فقد
خرج عن الدين ومن لم يستعمله منهم فقد ارتكب أمراً عظيماً يجب عليه أن
يتوب ويقطع عما هو بسبب إليه من المخالفة والضلال (فاذا) علم هذا من أحوال
بعضهم فأى فرق والمخالفة هذه بينهم وبين الظلمة المتسلطين على الخلق
بأخذ المال والأذية بل قد يوجد بعض الولاة يتعاشا عن مثل هذه الرذائل
وينزه منصبه عنها فلا يأكل الامن أقطاعه مع ان الوالى مأمور بالافتداء
بالفقر المتبعين فصار الامر بالعكس إذ أنه يتعين على من اتصف بشئ مما
تقدم ذكره في أمر من اقترب إلى الفقراء أن يقتدى بالوالى في هذا الفعل

المحسن (وزاد بعضهم) على هذا شيئا ذميا وهو استهتار في الدين وزندقة
 فيقولون المال مال الله ونحن عبيد الله فلا فرق بيننا وبين صاحب المال
 لأننا شركاؤه فيه وهذا منهم حل ونقص للشريعة المطهرة وقد أباي الله ذلك
 ورسوله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قال الله تعالى في كتابه العزيز ويأبى
 الله إلا أن يتم نوره فالشريعة والحمد لله مصونة عن الزيادة فيها والنقص منها
 فلا تزال على صفة السكال حتى يأتي أمر الله (ثم التجب) ممن يدعي المشيخة
 منهم والهداية لطريق القوم كيف يعطى الاجازات للفقراء من تحت يده
 بالمشيخة ولوساأته عن فرائض الوضوء أو سننه أو فضائله وكذلك في الغسل
 أو في التيمم أو في الصلاة بمجهل ذلك غالباً (وقد) قال بعض العلماء
 إذا صلى المصلي كلف وهو لا يعرف المفروض من المسنون فلا تصح صلاته
 وكذلك لوساأته عن مفسدات الصلاة لماعلمها وكذلك لوساأته عن حكم
 السهو وإذا طرأ عليه في صلاته لماعلمه (فاذا) كان هذا حاله في أمروصوئه
 وصلاته لا الذين هم ما قوام دينه وصلاحه فبالكيفية في غيرهما (وقد
 تقدم) أن من لم ياتمه الله عز وجل على أدب من آداب الشريعة فبعبيد أن
 يؤثمن على سر من أسرار الله تعالى (فاذا) كان هذا حال الشيخ في جهله
 بما أدى أمر دينه فكيف بمن يحبه أم كيف بمن يميزه إذا الغالب من يتقى
 إلى مثل هذا أنه لا يباشر العلماء أذلويا شرهم لأنهم ما هم فيه فكيف
 يصحهم أو يتبعهم على أن هذه الاجازة والمحالة هذه لا أصل لها في الدين ومع
 كونها الأصل لها فالاجازة التي يعطونها شديدة بالظلم لا ترى أنهم لا يعطونها
 في الغالب لم سألها حتى يعطى على ذلك طامع جزيل الجحسب حاله ما ويسعون
 ذلك بشكر ان الدخول في طريق القوم فيعطى الشيخ ما يليق به ويخمدام
 الشيخ المتقدم ذكرهم ما يليق بدور جائهم وكذلك الاكابر أصحاب الشيخ
 المذكور ولا بد من ليله يطلبونها منه للسمع كل على قدر حاله ويختلطون
 كما تقدم (ثم) مع هذا الحال لا يقتصرون على كتب الاجازات ان طعن في
 السنن ولما له ثبوت في العقل من الكهول بل يعطونها للشبان المردان
 ولهم صور حسن فيمتساطون بسبب ذلك على الكشف على حريم المسلمين في
 بعض الأحيان والاماكن بسبب الاختلاط بهم من أجل الاجازات التي

بأيديهم هذا حالهم مع من سال الاجازة منهم (واما) من لم يسألها فهو على قسمين اما ان يكون له وجاهة أو جدة أو أحدهما أو يعلمون من حاله انه يميل الى شيء من أحوالهم واما أن يكون عاريا عن الوجاهة والجدوة وهو مع ذلك متشوق للاجازة كالاول (فاما الاول) فيعملون عليه الخيل في ربطه عليهم وسكونه الى قولهم والرجوع اليهم فاذا غفروا منه بذلك كفوه التكليف التي تضر بحاله وحال عياله غالبا (واذا) كان كذلك فلا فرق اذن بين من هذا حاله وبين الظلمة الان الظلمة يفعلون ذلك بالعنف والقهر وهو لا يفعلون مثله بالخييل والمحذية (واما) ان كان فقيرا لا مال له ولا وجاهة فانهم يستقدمونه المدة الطويلة ليحصل لهم من تكليف الناس والنسب عليهم والاحتجاج عليهم بالسياسة على الغنى منهم والفقير حتى يحصل لهم ما يريدون كالاول وهذا أمر لا عس أخلاق المسلمين في شيء اذن من أخلاقهم المناهضة بينهم والشفقة ودرجة بعضهم مع بعض نسأل الله السلامة من بلائه عنه وكرمه

#(فصل في) ثم العجب من ادعائهم المشيخة وهم لا يعرفون مبادئ أمر دينهم كما تقدم فكيف بالادعاء الى المشيخة (وقد) قال أهل التحقيق من أهل الطريق ان الفقير لا يكون فقيرا حتى يكون قلبه كانه في كفه يعني من قوة معانيته له ونظره اليه فيعرف الزيادة فيه من النقص بديهة (هذا) حال الفقير المنفرد بنفسه دون ان يصل الى اقتداء الغربة (واما) الشيخ فلا بد له من زيادة على ذلك وهي ان تكون قلوب أصحابه كانهما في كفه وكذلك أحوالهم في تصرفاتهم وخواطرهم فيعلم ما يزيد فيها وما ينقص منها فيبرهنهم على ما يتحقق من حال كل واحد وينبهم على ذلك بحيث لا يشعر أحد منهم بجلالته بل الشخص نفسه قد لا يشعر بذلك في بعض الأحيان ولهم في معرفة هذا أمور وتعرف لا يعرفه غيرهم فان كان الشيخ عاجزا عن هذه الرتبة أعني انه لا يعرف ما زاد في حال أصحابه وما نقص في غيبته فلا يدعي المشيخة ولا الهداية بل اخوان محبة من يتبعون في مسائل الدين ومناقب أهل الأحوال السنية فاعل بركة ذلك وبركة اجتماعهم تعود عليهم دون ان يدعي أحد منهم حالا أو مفعلا هذا حال القوم

مع وجود الانحلاص منهم فالصدق والتصدق والركون الى مولاهم في
دقيق الامور وجلبها والتزام الوقوف ببابه سبحانه وتعالى ومع هذه
المقامات العلية والاحوال السنية لا يدعون لانفسهم حالاً ولا حقلاً بل
يقول **اكثرهم الى الآن ما احسن ان اتوب حتى قال قائلهم**
يظنون في خيرا وما بي من خير * ولست كنني عبداً ظالم كما تدرى
سترت عيوني كلها عن عيونهم * والبستني ثوباً جليلاً من الستر
فصاروا عيوني ولست أنا الذي * احبوا واهلكن شيموني بالغير
فلا تفضني في القيامة بينهم * ولا تخزني يا رب في موقف المحير
(وقد) قال بعض السلف الصالح رضي الله عنه لولده اسان راى منه شيئاً
لا يحب به يا بني اما تعرف قدرك فقال وما قدرى فقال له امك اشترتني
باربعمائة درهم وابوك لا اكثر الله مثله في الاسلام (هذا) مقامهم مع وجود
الاحوال السنية منهم فايالك عن هو على العكس ثم مع ذلك يعطى الاجازات
وتتصحب بين يديه الاعلام والرايات فان الله وانا اليه راجعون (وبعضهم)
يدعي الوله ويرتكب بسبب ذلك محرمات فيركب على جريرة قد صور لها
وجهاً وعينين وانفاً وفماً يانين في مشقة كانه سورا ويركب تلك الجريدة
ويسكنها اسيراً ويحبها كانه نجماً لها ويضربها ويحرقها (وبعضهم) يعاقب فيها
بحسافاً فاشمى بسمع له صوت قوي فيجتمع عليه النساء والرجال والشبابان
غالباً وقد بدخلونه بيوتهم ولا يحتفي منه احد كانه امرأة من جملة امهاتهم
ويعيون على من استتر منه ويقولون هذا موله (وهذا) اشد قبائح الاول
لانه قد ينفر دوحده فيجد السبيل الى ما اسؤله له نفسه من الرذائل بخلاف
من تقدم ذكرهم (فكيف) يدعي الولاية مع ارتكاب نهى صاحب الشرع
صلوات الله عليه وسلامه حيث يقول من صور صورة عذب حتى ينفخ فيها
الروح وليس بنافخ فيها ابداً (ولا فرق) بين من صورها واستعملها اورضى بها
وما الجحيب من هذا بل الجحيب من تلبس بشئ من العلم وهو مع ذلك يتقدم من
هذا حاله ويصوب فعله بان يقول هذا ولي الله وانما هو يخرب على نفسه
وتخرب به هذه الطائفة انما يكون مسلم يعارضهم فيه امر ولا نهى وهذا قد
عارضه النبي امر يح كما تقدم (ولو لم يكن) للجريدة صورة لاحتمل التخريب

وغیره (هذا) ان كانت اوقات الصلوات عليه محفوظة وكذلك في سائر
التكاليف الشرعية وهو يظهر الوله فيما عدا ذلك فهذا محتمل مع أنه لا ضرورة
دعت الى الدخول في هذا الاحتمال اذ ان الله عز وجل لم يضيف على المكلف
اذ العلماء والاولياء محفوظون في طواهرهم وبواطنهم موجودون والمحمد لله
لا تخلو منهم الارض الى ان تقوم الساعة باخبار صاحب الشرع صلوات الله
عليه وسلامه

* (فصل) * تم ان مع هذا كله لم يكتبوا بهذه المفاسد حتى ضموا اليها
مفسدة أخرى وهي اخذ بعضهم العهد على من يريد الدخول في الطريق
من رجل أو امرأة أو شاب ليكونوا من خواصه وأتباعه (وبعضهم) يحدون
شعر رأس من يتوب على أيديهم حين يأخذون عليهم العهد وهذا جهل منهم
بالعهد وماهيته وكيفيته وحلق شعر الرأس لغير ضرورة شرعية من البدع
وقد كان في عهد السلف رضي الله عنهم من شعرا هل البدع وعلامة عليهم
هذا اذا كان الحلق لا جـل الدخول في الطريق وأما حلقه لكثرة
البواب أو غيرهما فهو جائز غير مكروه

* (فصل) * ومن هذا الباب ايضا ما يقع بعضهم من تعليق السبحة في عنقه
(وقد تقدم) قول عمر رضي الله عنه لقيم الداري رضي الله عنه أنت تريد أن
تقول أنا لقيم الداري فأمر فوفى وما كان مراده الا ان يذكر الناس بالاحكام
الشرعية المأمور بآثارها وإشاعتها وإظهار السبحة والتزين بها لادخل
لها في ذلك بل الشهرة والبدعة لغير ضرورة شرعية (وقريب) من هذا
ما يفعل بعض من ينسب الى العلم فيقف هذا السبحة في يده كأنها المرأة السوار
في يدها ويلزمها وهو مع ذلك يتحدث مع الناس في مسائل العلم وغيرها
ويرفع يده ويحركها في ذراعه وبعضهم يمسكها في يده ظاهرة للناس ينقلها
واحدة واحدة كأنه يعتمايد كعليها وهو يتكلم مع الناس في القيل والقال
وما جرى لفلان وما جرى على فلان ومعلوم أنه ليس له اللسان واحد فعدده
على السبحة على هذا باطل اذ أنه ليس له لسان آخر حتى يكون بهذا
اللسان يذكر واللسان الآخر يتكلم به فيما يجتاز فلم يبق الا ان يكون
أخذاها على هذه الصفة من الشهرة والرياء والبدعة (ثم) التجب من بعد

في السجدة حقيقة ويحضر ما يحضر له من الحسنات ولا يقدم ما يجترسه من
 السيئات (وقد) قال عليه الصلاة والسلام حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا
 فأرشد عليه الصلاة والسلام إلى محاسبة المرء نفسه فيما يتصرف فيه
 باعتقاده وجوارحه ويعرض ذلك كله على السنة الماهرة فأوافق من
 ذلك حمد الله عز وجل وأثنى عليه وبقي خائفا وجلال خشيته من دسائس وقبائح
 لم يشعر بها ولم يوافق احتساب الصديقة في ذلك ورجع إلى الله تعالى
 بالتوبة والافتلاع فاعل بركة التوبة تتجلى في محبة وبغية بذلك ما وقع له من
 الخصال (وهذه الطائفة) أصل عملها التحفظ من السيئات والمواجس
 والخواف ثم بعد ذلك يأخذ في كسب الحسنات (وقد) قالوا إن ترك
 السيئات أو جيب من فعل الحسنات (لما) في الحديث عنه عليه الصلاة
 والسلام اتقوا المحارم تكن أعيان الناس (وقد) سكتي عن بعضهم أنه بكى
 أربعين سنة فمئل عن سبب بكائه فقال استضافني أخ لي فقدمت له سمكا
 فأكل ثم أخذت ترابا من حائط جاري فمسح به يديه فأنا أبكي على ذلك
 التراب الذي أخذته منذ أربعين سنة (وحكي) عن آخر مثله فمئل عن ذلك
 فقال طالع في طلوع شرفه فاسترحف فأنا أبكي عليه لعدم رضائي بما فعله
 الله بي أو كما قال (وأحوالهم) في هذا المعنى قل إن تقصروا فإذا كان هذا حالهم
 في مثل ما وصفناه عنهم فما بالك بمن يعمل الأثقال وأى أنفصال ثم يحصر
 الحسنات ولا يذكر في ضدها فإنا لله وإنا إليه راجعون (ثم) إن بعضهم يخرج
 بأنهم محررة ومذكرة فواسوا تأه أن لم يكن التحريك والتذكير من القلب
 فيما بين العبد وبين الرب سبحانه وتعالى (وقد) تقدم ما ورد في الحديث
 أن عمل السر أفضل من عمل الجهر بسبعين ضعفا (هــذا) وهو عملها بالك
 باظهار شيء ليس يعمل وإن كانت صورته صورة عمل وما زال الناس يخفون
 أعمالهم مع وجود الاختلاص العظيم منهم وهم مع ذلك خائفون وجلون من
 دخول الدسائس عليهم فأي حال من الحمال فإنا لله وإنا إليه راجعون
 (وبالجملة) فقل ذلك فيه من الشهرة ما فيه (وقد) تقدم أن التاجر ينبغي
 له أن يكون عارفا بما يتصرف فيه فلا يترك ما له فيه سبهون ضعفا ويأخذ
 ما له فيه شيء واحد هذا مع السلامة من الأوصاف التي تقدم ذكرها فكيف به

مع وجودها (ثم) انه مع ذلك يهزم نفسه ففضل الذكر وعود برسكته على
 اعضائه وجوارحه فلم يكن يسبح ويعتدل أنامله لكان نور ذلك الذكر
 وبركته في أنامله (وقد ورد) ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على بعض
 أزواجه فرأى نوراً في طاق فقال ما هذا النور الذي في الطاق فقالت
 يا رسول الله سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما هذا النور الذي في الطاق
 فقال عليه الصلاة والسلام لا كان ذلك النور في أنامله فكذلك في هذا ارشاد منه عليه
 الصلاة والسلام الى الافضل والاولى والاربع وقاعدة المريد ان لا يرجع
 الى عمل مفضول وهو قادر على ما هو افضل منه وقد كان سيدي أبو محمد
 رحمه الله اذا قرأ في الختمات يهملها على ركبته معاً ويمسكها بيده اليسرى
 ويجمع أصابع يده اليمنى ثم يقرأ في الحروف التي يتلوها ويتعمد ذلك ويهملها
 بأن يقول حتى يحصل لكل عضو خطه من العبادة لكي يكثر الثواب
 بذلك فإين الحال من الحال فان الله وانا اليه راجعون

٥ (فصل) ومنهم من بالغ في أخذ الهدى الى حد لا شك في قصره وإبطاله
 فيقول انه اذا أخذ الهدى من يافته عليه ان يأخذه عليه لم يبق له
 تصرف في ماله ولا زوجه ولا نفسه بل التصرف في ذلك كله للشيخ فان اراد
 ان يطلق عليه لزمه وان أخذ ماله لزمه الى غير ذلك (ثم) انهم مع هذه
 النروية التي يشترطونها لتصرف الشيخ في شيء من ذلك لمكان سببها
 لاطمينة وتركه وليس هذا من صفة القوم ولا بما تورد عنهم (ومنهم) من
 يأخذ الهدى على أن ينتمي افلان من المشايخ دون غيره حتى كأن الطريق
 الى الله تعالى على عدد المشايخ فينتسبون اليهم كما ينتسب أهل المذاهب الى
 مذاهبهم فاذا انتسبوا الى ذلك الطريق المهدى أين هو وحصل بسبب
 ما تقدم بينهم نهبات وشذات كثيرة حتى صاروا أحراباً ووقع بعضهم في حق
 غير شيخه الذي ينتمي اليه أعاذنا الله من بلائه بمنه والطريق المهدى غير
 هذا كله (ولذلك) كان سيدي أبو محمد المرجاني رحمه الله يقول طريق القوم
 واحدة (وكان) سيدي أبو محمد بن أبي جرة رحمه الله يقول سنة الاحباب
 واحدة يعني أن مشربهم واحد وهو الانساع وترك الابتداع (ولا)
 بظن ظان ان ما تقدم ذكره فيه انكار لأخذ الهدى من أهله لاهله بشرطه

اعتبر عندهم اذ انه عليه درج السالف الصالح نفعا الله بهم ولا تنكر ايضا
 الانقسام الى المشايخ بشرطه وهو ان يكون عند المرید شيخه وغير شيخه
 بالسواء بالنسبة الى الاتباع وترك الابتداع ويكون اثاره لشيخه بسبب انه
 كان وصوله الى الله تعالى على يديه فيرى له ذلك فهذا الاعتبار يقع التفضيل
 لشيخه والاختصاص به دون غيره (وقد ورد) في الحديث عنه عليه الصلاة
 والسلام من صنع اليكم معروفه فافقه فافقه وان لم تفقه فافقه فافقه
 حتى تروا انكم قد افقتموه (وقد كان) سيدي ابو محمد رحمه الله ياتي ان
 ياخذ هذا العهد على احد فسمي الله ما الموجب لذلك هو بدعة قال لا ولكن
 عبد الله يعني نفسه ليس كغيره فأتخاف ان اخذت العهد على احد فقد
 لا توفي بما اخذ عليه من العهد فيقع له التشويش واكون السبب في ذلك
 فأتتركونهم رجعة بهم وشقة عليهم وأعرض عنه الدماء لهم بظواهر الغيب
 بالاستقامة او كما قال (والحاصل) من اخذ العهد هو ان ياخذ الشيخ العهد
 على المرید بأنه لا يراه الله حيث شاء ولا يفقه حيث أمره وهذا هو زبدته
 وأصله وبقيت تغاريه على هذا الاصل قل ان تتناهى وهي الامانة التي
 عرضها الله تعالى على السموات والارض والمجبال فابين ان يحكموا واسمعتهم
 منها وجاهل الانسان انه كان ظاهرا ما جهر ولا قال علما ونارحة الله عليهم ظاهرا
 انفسه جهر ولا يأمرو به وذلك راجع الى الغالب منهم والا فكثير من وفي والمحمد
 لله وكثير من دخل في جهنم وفي (ولاجل) هذا المعنى بقي كثير من المحققين
 ينتمون الى المشايخ ليكونوا في حرمهم (والله) الاشارة بقوله في الحديث
 اخبرنا عن رب العزة عز وجل حيث يقول هم القوم لا يشق بهم جليسه
 (فكم) لا يشق بهم جليسه هم كذلك لا يشق بهم معتقد هم ولا محبهم (وقد)
 خرج الترمذي عن انس قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 يا رسول الله متى قيام الساعة قال فقام نبي الله صلى الله عليه وسلم الى
 الصلاة فليسا قفي صلاته قال أين السائل عن قيام الساعة فقال الرجل أنا
 يا رسول الله فقال ما أعددت لها فقال يا رسول الله ما أعددت لها كثير صلاة
 ولا صوم الا اني احب الله ورسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 المر مع من احبوا وانت مع من احببت فما رأيت فرح المسلمين بعد الاسلام

كفرهم بهذا الحديث (ولا) يظن ظان أن هذا معارض لقوله عليه الصلاة والسلام للساؤل حين سألته مرافقته في الجنة فقال له عليه الصلاة والسلام أو غير ذلك فقال هو ذلك يا رسول الله فقال عليه الصلاة والسلام أعني على نفسك بكثرة السجود (لأن) هذا طلب منه بما أعظم فأرشدته عليه الصلاة والسلام إلى الأسباب الموصلة إليه لقوله عليه السلام أقرب ما يكون العبد في الصلاة وأقرب ما يكون في الصلاة إذا كان ساجدا فأرشدته عليه الصلاة والسلام لذلك وطالب الجمعية تشمل الدار وهي واحدة وإن كانت المنازل تتفاوت فيما واصل كن قد جعلت السعادة إن نالها (لقوله) عليه الصلاة والسلام موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها (فاذا) حصل له ذلك سلم من أهوال الدنيا والآخرة ومن العناء والتعب (وممنهم) من يفعل فعلا فيها حين يأخذ الله دعوى من يريد أن يدخل في طريقه فيكافئه أن يعترف بين يديه بكل ما فعله من الذنوب وفي هذا من مخالفة الشرع ما فيه (وقد ورد) أن الله عز وجل يقول يوم القيامة لبعض من فعل الذنوب أنا سترتهم عليك في الدنيا وأنا أفرها لك اليوم (وقد ورد) لكل الناس معاقب إلا الجاهلين (فاذا) جاء أحدان تقدم ذكره ليتوب على يديه أو وقعه الشيخ باعترافيه في هذه المهالك فكان عدم التوبة به أولى والمحال هذه (وفي هذا) تشبهه بالقسيسين لأن من عادتهم الذميمة إذا جاءهم أحد ليتوب على أيديهم بهما البونية بأن يسمى له ذنوبه ذنبا ذنبا ثم بعد ذلك يقبلون عليه (وقد) قيل إن التشبه بالسكران فلاح وعكسه عكسه قائل الله وأنا إليه راجعون على خطيئة أمور الدين بما ليس منه ولا فيه (وممنهم) من ارتكب بدعة شذوية آلت إلى ترك الصلاة وتركها فيه اختلافا بين العلماء هل هو ارتداد أو ارتكاب كبيرة ممن فعله (وذلك) أن بعضهم يلبدون شعور رؤسهم والغالب أن المجنونة تصيبهم فاذا اغتسلوا لم يمكنهم أن يوصلوا الماء إلى البشرة وليس ثم عند شرعي يعجز المصحح على حائل عند من يقول به فصلاتهم على هذا باطلة (ثم ضموا) إلى هذه المفسدة مفسدة أخرى أعظم منها وهو أنهم معتقدون أنهم على الخير والصواب وعلى طريق السلوك والهداية نسأل الله السلامة منه من بلائه (وممنهم) من يتعاني اتخاذ الخروز والكثيرة

ويجعلها في عنقه كالقلادة للراة (ومنهم) من يجعلها على صفة أخرى يتوشع
بها وهم مذاهب مشهورة ممن فعله وشوهها هروان كان يدعي انه فعل ذلك لانسرك
والحفظ من العين ومن مرده الجحش فله ما ربق غير هذا بان بهاق ذلك عليه
من تحت ثوبه بحيث لا يشعربه ولا يظهر وأما على هذه الصفة المذكورة فيمنع
المخالفة للسنة ولا خلاف الماسحين رضي الله عنهم أجمعين (ومنهم) من يأخذ
بصفة كبرية ويعلقها في عنقه أو يتوشع بها ومع ذلك هو مستغل بالقبيل
والأقال والتفت في أمه والضب اظهار انه يكاشفها ويخبر بوقوعها
(ومنهم) من يتوشع عنها شيطا من صوف على صفات ومصبغ فيتمادون
به وذلك كله من الشهرة والشوه والبدعة والمخروج عن الاتباع للشاف
الماسحين رضي الله عنهم أجمعين (ومنهم) من يفعل فعلا قبيحا شديدا زلا
بأباه الله ورسوله والمؤمنون وهو ان يكون مع الناس في الجامع ينتظرون
الصلاة فإذا قامت الصلاة وقام الناس إليها قام هو في جهاتهم فإذا ركعوا
وسجدوا بقي واقفا ينظر إليهم لا يهرم ولا يركع ولا يسجد ثم يتسادي على ذلك
حتى يفرغ الناس من صلاتهم (واقف) من هذا وأرذل من يعتد من هذا
طاله ويرى انه عن قسرك به والله من الواصين ويتأول بالله بصل في مواضع
آخر واقفاه منتهى قريب هل نفسه حتى لا يشهر ولا يعتد وتأويلهم هذا
من الضحافة والحمق والضحافة الشريفة المشهورة وعدم الغيرة في الدين
واصطلاحهم على الرضا بترك هذه الشهيرة العظمى التي هي عماد الدين
ورأسه وأول أركانه بهر كلتي التوحيد اذان من رأى ولم ينكر كن فعل ولا
ضرورة تدعو الى القريب لان من مشى على لسان العلم واتبع الحق والسنة
المحمدية واقتفى آثار الشاف الماسحين رضي الله عنهم سيان انكر عليهم
ما هم فيه من هوانهم الذميمة المخالفة للسنة فالغالب من حال أهل هذا
الزمان انهم لا يهتمون به انهم قد ضيق عليهم وهو انما ترك العوائد
والابتداع واتبع السنة المحمدية وتمسك بها وطاعة النفوس في الغالب
النفور من الحكم عليهم (وقد) قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا حق ما
أبقيت لي حبيبا (وقد) كان الشاف رضي الله عنهم على عكس هذا الحال
من اتبع السنة أحب واهل قدوه وعظموه ووقروه واحترموه ومن كان على

غير ذلك تركوه وأهملوه ومقتوه وأبغضوه حتى كان من يريد أن يرفعهم عندهم
والعظيم من لا يخبر فيه يظهر الاتباع حتى يعتقده على ذلك (وأما اليوم)
فيعتقدون ويحترمون من يفعل الهوائيد المذمومة ويحتمى عليها ولا يذكر على
أحدا ما هو فيه فمن أراد القرب في هذا الزمان فليتب مع السنة المظهرة فانهم
يذفرون عنه ولا يعتقدونه ظالما لا إنكاره ما هم فيه حتى قد ينفر عنه أبواه
وأهلهم وأقاربه لخالفه ما هم عليه (ثم) ان المخرب لا يخلو حاله من أحد أمرين
أما ان يعتقد كل ذلك أم لا فان اعتقد دخله فهو وكافر وأما ان فعله مع اعتقاده
قهر به فهو فاسق على ما قاله العلماء وأما المبكر ففقد قال علماء تاريخه الله
عليهم ان المداومة على المسكوة يفتق فاعله (ثم) انهم يتغالون في اعتقادهم
فيقولون هذا بدل هذا قطب الى غير ذلك وهذا لا فطن لا يحسن ان يطلق على
من اتبع السنة وبذل جهده في الاتباع فكيف يطلق على من تلبس بشيء
من المهرمات أو المبكر وهات أوهما معا (ثم) ان المتبع من الناس في اعتقاده
على قهين (فهم) من يعمل جميع أفعاله وأقواله كلها على سبيل الورع فأى
شيء فعله أو قاله أو أشار إليه من اتباع الأمر واجتناب النهي في شيء ان يقول
هذا موضع لا أدخله لأجل انه معصوب أو استعمل المسجون فيه الغصب
أو غير ذلك فيقولون هذا من باب الورع هذا ليس بمتبع وقد دخله فلان
وفلان ويحبون من لا ينجبه وان كان في بعضهم أهلية للاختصاص به فقد
تكون له أضرار في ارتكاب ذلك في خاصة نفسه ولا يلزمه ان يبين هذه فيما
وقع منه (وقد) قال مالك رحمه الله ما كل الاعتذار تبتدي (واذا) كان كذلك
فلا يجوز ان يقتدى به في هذا وما شا كذا اذن اتباع لسان العلم هو الماتعين
على الناس هو وما وخصوصا (وقد) كان سيدى أبو محمد رحمه الله يقول انى
لا تكلم بالورع في هذا الزمان والناس يعملون ما أنكحهم به على سبيل
الورع وليس كذلك فصار لسان العلم عندهم ورعا وترتبت على هذا ففسدت
عظيمة وهي انهم ينسبون كثيرا من الشريرة الى الورع فيتركون بسبب
ذلك الاتباع وباب الورع ضيق لا يدخله الا الفذ اذا ذل ليس هذا زمان
الورع ظالما وما يتعلمون به من ذكر الورع انما هو من تسويل النفس
والهوى والشيطان ليغبط عن بركة الاتباع (والقسم الثاني) وهو غير الماتع

يقول هذا يا بس مشدد مر بوطيش بر بكلامه وحاله الى ان غيره على البساط
وهو على الحق والطريق المستقيم (وكلامهم) هذا يريده ما ورد في الحديث
من قوله عليه الصلاة والسلام بدأ الاسلام فريبا وسبيعه وودع فريبا كما بدا
فما وحي للفرباء من اتمى قيل يا رسول الله ومن الغرباء من اتمت قال الذين
يصلحون اذا فسد الناس وفي رواية الذين يصلحون ما افسد الناس من
بعدى من سقى (وروى) ابوداود في سننه عن علي بن ابي طالب كرم الله
وجاهه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كيف بكم اذا نسق فتسابقكم
وطفي نبالكم قالوا يا رسول الله وان ذلك لكائن قال نعم واشد كيف بكم اذا
لم تأمروا بحروف ولم تنهوا عن منكر قالوا يا رسول الله وان ذلك لكائن قال
نعم واشد كيف بكم اذا رايتم المعروف منكروا والمنكر معروفافا اه والا حديث
في هذا المعنى كثيرة والله الموفق

« (فصل) » ثم ان طالب حالم ان اعتقادهم بدور بين امرين (فهم) من
يكون اعتقاده شهوة فيعتقده مدة ثم يفل من اعتقاده (ومنهم) من يدوم
اعتقاده لكن يزيد في اعتقاده ويتغالي فيه فيقول هذا بدل هذا قطب كما
تقدم وكذلك يقولون في حق هيرة فينبأ قص قولهم اذن القطب انما هو
واحد وهو اعم من ان يهتم به الا الواحد من الافذ اذ ومع ذلك قل من
يعرفه لان صفته كما قال الشيخ الامام ابو عبد الرحمن الصفي رحمه الله في كتاب
الانوار له والله سبحانه وتعالى يدبر القطب في الافق الاربعة من اركان
الدنيا ~~دوران~~ دوران الفلك في افق السماء وقد سترت احوال الغوث وهو
القطب عن اعمامة والخاصة غيرة من الحق عليه غير انه يرى عالما جاهلا
ابله فطننا تاركا آخذنا قريبا بانيه يداسه لاسمرا آتنا حذرا اه (ومنهم) من اذا
حصل له اعتقاد في شيخ بعينه نقص غيره او فضله على غيره ويقع بسبب ذلك
شنا بين اهلسابهم ومن ينتمون اليهم حتى انهم ليرجعون اجزا بواو يرجع
بعضهم ببعض لعدم تساميم كل واحد منهم الصاحبه كما تقدم (وقد) حدثني
بعض الفقهاء من كان يحضر مجلس سيدي ابي محمد المرحاني رحمه الله انه
كان يسمعه وهو يعظم سيدي ابا محمد بن ابي جيرة رحمه الله فكان هذا الفقير
يقول في نفسه ما هذا الارجل ~~كبير~~ انقدر مثل هذا السيد يعظمه قال

ففضلت يوما اليه حتى أراه فدخلت الى المسجد وهو يتكلم في الدرس
والقارئ يقرأ عليه فرايت عبارته دون عبارة سيدي أبي محمد المرحاني رحمه
الله فتعجبت وقلت في نفسي أمثل هذا يكون أفضل من سيدي أبي محمد
المرحاني فاستبعدت ذلك فرد الشيخ رحمه الله رأسه الى وانظري ثم رجع
يتكلم فيها كان سيدي له فقال في أثناء كلامه ينبغي للفقير اذا دخل على الشيخ
ان لا يفضل من تلقاء نفسه شيئا على غيره بامسكين هذا الذي تفضله
لوساأته ممن فضله عليه كان جوابه ان يقول هو ركني وهو كذا وكذا ارجو
من الله تعالى ان ينفعني به الى غير ذلك فرب ساكت أفضل من ناظر فيجب
أحدكم يفضل من يخطر له بما يخطر له أجاهلك أحد من عند الله تعالى
وأخبرك ان فلانا عنده أفضل من فلان فهوذا من قلة الادب والاحترام
فتب الى الله تعالى وارجع اليه ما كفي أن أحدكم يحرم العمل حتى يحرم
الاعتقاد ما هذا الحال قال فبقيت أتوب وأستغفر الله له ليسكت فامسكت
الابعد حين أو كما قال (واذا كان) ذلك كذلك فلا ينبغي ان يفضل بين شيخين
الأبحد أمرين بأن يكون أحدهما أكثر تباها للشيخة الطهرية من الآخر
أو يكون الذي يفضل أعلى مقاما منهما فكشف عليهم الان من هو في مقام
يكشف على من هو دونه ولا يكشف على من هو فوقه لان النبي صلى الله
عليه وسلم كشف على مقامات الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولم يكشف على
مقامه الخاص أحد منهم (ولا) يرد على هذا كون المريد يعظم شيخه
ويؤثره على غيره عن هو في وقته لان تعظيمه له انما هو من جهة ان الله
تعالى قد قسم له على يديه رزقا حسنا كما تقدم والنبي صلى الله عليه وسلم
يقول من رزق في شيء فليأزمه وقال في حديث آخر جئات القلوب على
حب من أحسن اليها ولا شك ان الاحسان بما يفي هو أفضل وأعلى من
الاحسان بما يفي وحقيقة المريد مع شيخه ان الشيخ وجدته غير باقي بحر
التلف فأنه ذو خالصه منه وأوقفه بباب ربه سبحانه وتعالى ولا احسان
أعظم من هذا الاحسان ووجه آخر وهو محبة المريد لمعلمه ربه عز وجل
فما أن رأى عند شيخه ما يصبه التزمه لمحبوبه الذي وجدته عنده (وقد) كان
بعض الناس يخدم بعض أبناء الدنيا ويحببه ويؤثره بالخدمة له فعندله بعض

الاناس على التزام خدمته له وهو لا يعطيه شيئا فكان جوابه ان قال هو يوفى
عنده (وقيل) لا ثم ايضا وقد راوه واقفا بباب مدوة فمذلوله في ذلك فآخبر
بما تقدم وهو ان محبوبه عنده والمريد بنيتة وخاطره وكلية راضية في طاعة
ربه عز وجل متسبب في الوصول اليه فاذا رأى من هو مثله أو ارفع منه قد
احكم الطريق وعرفه احبه والتزمه وأنس به لما حصل عنده من الحسن
الجميلة (فالمحصل) من هذا انه به طاعة اسأل الله عز وجل عليه من الخلع
السنية الشاهدة له بالقرب من المولى سبحانه وتعالى (ومنه) من يظهر له
شي من البركات فيتم بها فيتم بها حاله بسببها (ومنه) من يسلم بواسطة
أحد من الاولياء كما جرى له من المریدین بمدينة فاس انه بات ليلة في زاوية
خارج البلد فطالع على سطح الزاوية في ليلة مقمرة فأنجبه ضوه القمر فطوله
ان يجرب نفسه في الطيران هل يقدر عليه أم لا فحرب نفسه فطار في الهواء
فدخل البلد من أعلى سورها وهو طائر فقال أي موضع أقصده فوقع له ان
يأتى الى زاوية بعض الاكابر من المشايخ في وقته فأتى الى باب داره ونزل
فدق الباب فخرج اليه الشيخ فقال له من أنت فقال فلان فقال له ما وجدت
شيئا فأتيت به الا بهذه الكرامة والله لا كنت بهذا ابدا فاذ به ذلك وكان
سبب اجتماعه على ربه عز وجل وسلامته أو كما جرى (ومثل) هذا ما حكى
عن بعض المریدین انه كان يحضر مجلس شيخه ثم انقطع فسأل الشيخ عنه فقالوا
له هو في عافية فأرسل خلفه فحضر فسأله ما اوجب لا تقطاعك فقال
باسيدي كنت احيى لكى أصل والآن قد وصات فلا حاجة تده والى
المحضور فسأله عن كريمة وصوله فآخبره انه في كل ليلة يصلى ورده في الجنة
فقال له الشيخ يا بنى والله ما دعائهم ابدا فله لا ان تتفضل على فتأخذني معك
اعلى ان أدخلها كما دخلتها أنت قال نعم فبات الشيخ عند المرید فلما كان
بعد العشاء جاء طائر فنزل عند الباب فقال المرید للشيخ هذا الطائر الذي
يحيى في كل ليلة هل ظهره الى الجنة فركب الشيخ والمرید على ظهر الطائر
فطار بهما ساعة ثم نزل بهما في موضع كثير الشجر فقام المرید يصلى وقعد
الشيخ فقبل له المرید باسيدي أما تقوم اليه فقال الشيخ يا بنى الجنة
هذه وليس في الجنة مائة فيبقى المرید يصلى والشيخ قاعد فلما ان طلع الفجر

جاء الطائر ونزل فقال المرید للشيخ قم بناترجع الی وضعنا فقال له الشيخ
 اجلس ما رأيت أحدا يدخل الجنة ويخرج منها قبل الطائر بضرب بأجنحته
 ويصيح حتى أراه من الأرض تقولك بهم فيبقى المرید يقول للشيخ قم بناترجع
 بحري علمنا منه شيء فقال له الشيخ هذا يصحك عليك سر يد أن يخرجك من
 الجنة فاستفتح الشيخ يقرأ القرآن فذهب الطائر وبقيا كذلك إلى أن تبين
 الضوء واذ هما على مزبلة والعدرة والنجاسات حولهما فصرخ الشيخ المرید
 وقال له هذه هي الجنة التي أوصلك الشيطان إليها قم فاحضر مع انك
 أو كما جرى (وحكاياتهم) في هذا المعنى قل ان تخلص (والحاصل) منه ان
 الشيطان لا يترك أحدا ولا يأس منه الا بعد تروج روحه وأما قبل ذلك
 فيضرب عليه بخيله ورجله ويستعمل حيله كلها وقد تقدم بعض هذا
 (واذا كان) ذلك كذلك فيتمين على المرید أن لا يدعي حالا ولا مآخيفة
 أن يفسد على نفسه ما من به عليه ان كان حقيقة أو يكون من الشيطان
 ابتداء (وكثير) من الناس في هذا الزمان من ليس له رسوخ في الطريق
 بل بعضهم معذور في الجهل ويدعي أنه من القوم الموصلين إلى الله
 وليس له ذوق في ما يري القوم بالكمية بل عكسه أسأل الله السلامة عنه
 (ومنهم) من يفعل فعلا قبيحا شنيعا في مطالبة بعضهم البعض وقيام المستغفر
 بكشف الرأس زمانا طويلا وربما كان معتل الدماغ فتأخذ نزلت سيما
 ان كان في وقت البرد وقد ثول الامر من ذلك إلى الموت أو إلى أمراض خطيرة
 قد تطول عليه المدة بالعلل (ثم ان بعضهم) زاد على ذلك أن يفعل بهم مدم
 الناس عامة وذلك بخالف الطريق القوم لأنهم اذا كانت مطالبة بعضهم
 لبعض فانما يكون ذلك فيما بينهم ميسرة ترين لا يخاطبهم غيرهم لأنهم كما قيل
 لا يطلع عليهم الا ذو محرم ومحرمهم من كان منهم أعنى من أصحاب الخرقه دون
 غيرهم (ويزيد) بعضهم حمل الإقدام ويقف طويلا بها ينتظرا قباهم عليه
 (وبعضهم) يبالغ في هذا المعنى فيأمر بكشف رأس الجاني على زعمه وضربه
 بالجماجم والجريد وغيرها وهذا قبح وشناعة أن ينسب هذا لمن يدعي
 الطريق وطريق القوم غير هذه الطريقة اذ انما بمنية على الصفيح والتجاوز
 والاضواء ما لم يكن في أمر الدين فان كان في أمر الدين فيكفي فيه الهجران لا غير

الجماجم جمع جمجم
 وهو المداس
 مريب اه

وفيه مقنع للجان والنجني عليه وغير هذا ليس من السنة في شيء (وطريقهم)
 انهم اذا وقع احد منهم في محض الغفلة يطالبونه بالتوبة والاقلاع عما وقع فيه
 (ثم زاد) بعضهم على ذلك اعتقادهم انه من طريق القوم الصادقين (وقد)
 تقدم كيفية ما يفعله الصادق منهم مع اخوانه اذا اطاع على شيء من المسكروه
 الذي وقعوا فيه وأنه يتوجه الى الله تعالى في انقاذ من وقع منه ذلك (ويذهب)
 أن تكون المطالبة للشيخ كدمن المطالبة للمريدين لان بفعله الشيخ عنه
 يجري عليه ما جرى لو كان الشيخ يخطئه لمسا قدر على ذلك في الغالب (الا
 ترى) الى ما جرى لسيدي أبي علي بن السهاما شيخ سيدي أبي محمد المرجاني
 رحمه الله تعالى ان بعض اصحابه جاء اليه وطالب منه اذنا أن يتزوج فأبى
 عليه ثم جاء ثانيا فأبى عليه ثم ثالثا كذلك فقال أرنى قال اذهب فذهب
 المريد فاحذر امرأة وجاء بها الى بيته واغلق الباب واذا بالحاسن قد انشق
 ودخل عليه الشيخ فخرج هاربا بسج في البرية بهمال أخذه لا يعرف أين
 يذهب ثم رجع اليه عله بعد ذلك فقال من أين أصابني المرض من هناك
 أتدري فرجع الى موضع الشيخ فدخل وسلم عليه فقال له الشيخ رحمه الله
 أقدرت على شيء تفعله أظن أنك لنفسك (بل) كثير منهم لا يصحلون أن يروا
 من ينقضي اليهم في ذرة مما لا يذهب (الآثر) الى ما حكى عن بعضهم انه رأى
 بعض اصحابه في الصف الاول يوم الجمعة فقال له مالي أراك ههنا فقال له
 لا اجل فضيلة الصف الاول ولا قرب من الخطيب فقال له أما تعلم أن البعد
 من هؤلاء القوم أقرب الى الله تعالى من القرب منهم اه (وما) ذلك
 الا مشاهدة ما اشرع بأمره تغييره عليه (وأقل) ما يمكن في التغيير أن لا يرى
 شيئا يخالف السنة حتى يتعين عليه التغيير بالقاب اذ ان أصعب ما في التغيير
 التغيير بالقاب لان الغالب على القاب تدنيته بما يشاهد ويرى ويسمع فقل
 أن يتأثر مع مداومة هذا الحال عليه فالتغيير بالقاب وان كان دون المرتبتين
 اللتين قبله فهو أصعب منهما لهذا الاعتبار فتمامله (وما) ذلك الا لتأنيس
 القلوب خالسا بالعوائد المستمرة (الآثر) الى ما حكى عن بعضهم انه قال
 أول بدعة رأيت بامت الدم وقد تقدم ذلك (وقد ورد) ولو ابداع فله وركم
 وكذلك ورد من لم يزل المنكر فإزل عنه (فكيف) يقبل المكلف على شيء

من ذلك أو يصفي اليه وأما أن فاجأ ذلك وعجز عن التفسير فالتعاضد منه
أقرب وأيسر (المأورد) فيمن لم يقدر على التفسير أن يقول الله -م أن هذا
من ذكرنا له ثم اجعل له سبيلا ويعرض عنه

• (فصل في مكاتبة الفقير لاختيه) • ويصفي له أن يجتنب ما اعتاده بعض
الناس في مكاتبة بعضهم البعض بالالفاظ التي احتوت على التزكية
والتعظيم والكذب والتعجب والقوافي والسجع والعباسات القاطنة
والتبكاف اذن ذلك لا يجوز (الآثرى) ان كتب السلف رضى الله عنهم
بعضهم الى بعض على مناج غير هذا (فمن ذلك) كتب أمير المؤمنين عمر بن
الخطاب رضى الله عنه الى من يكاتبه من ولاته من عمر بن الخطاب الى أبي
عبيد بن الجراح الى خالد بن الوليد الى عمرو بن العاص وكتبهم له من أبي
عبيد الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فوصفه بالصفة اللازمة له (فان
قبل) قد كتب النبي صلى الله عليه وسلم الى هرقل من محمد رسول الله الى
هرقل عظيم الروم (فالجواب) ما قاله القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله في
سراج المريدين لما ان معنى كتب النبي عليه الصلاة والسلام الى هرقل
عظيم الروم أي الذي يعظمه الروم وتعظيم الروم له باطل ولكنه موجود
حقيقة فلذلك وصفه النبي صلى الله عليه وسلم به اه (وعلى هذا) درج
السلف والمخالف رضى الله عنهم (وتعظيم) هذه الطائفة انما هو بالقول
لا بالالفاظ من الاسن كما هو الحال في هذا الزمان فهذه بعض تبدلات بها
على ما عداها (وأما) طريق كثير من الفقراء المسافرين اعني غير المحققين
منهم فلم يصطلحات وعولت على ان تبدل لا تباع فيم اسبلا (فمن ذلك)
ما كانوا يجوبونه على من يريدون أخذ ثيابه وغيرها من مطالبات كثيرة
يسعونها شغل الفقراء وليس هذا الحال خالصهم وذلك كله ممنوع في
الشرع الشريف (لقوله) عليه الصلاة والسلام لا يحمل مال امرئ مسلم الا
عن طيب نفس منه وهم يأخذون ذلك بغير طيب نفس من صاحبهم حتى
انهم يكافون من كان فقيرا الى المسئلة بالاحاس وتكليف الناس كما تقدم
من فعلهم في الفسيافات والاجازات وأحوالهم في هذا المعنى قل ان تفهم
وفيما ذكر تبيينه على ما عداه والله الموفق

«فصل في صرف همم المرید كلها الى الآخرة وأمورها» * وينبغي له أن يكون أهم الأمور عليه وآكد ما عنده أمور الآخرة اذ أنه مصيره اليها فيتعين عليه ايثارها ولا يعاب عنه بذلك الامن طريق الاهتال لان غير أمر الآخرة متقطع زائل وما هو كذلك فأمره اقرب وأيسر من الدائم الذي لا يتقطع (الآخرة) الى حال النبي صلى الله عليه وسلم وكيف كان على ما وصف الواضف بمواضع الاخران (وقد) كان المحسن البصري رضى الله عنه قد غلب عليه هذا المعنى حتى كأنه يقدم لاقبل على ما نقل عنه (وكان) يقول يحب من علا فاه بالفضيل وهو لا يعلم في اي ديوان اسمه هل في الجنة او في النار (وقد) سأل رجل احمد بن حنبل رحمه الله ان يعطيه (فقال) له الامام احمد ان كان الله قد تكفل بالرزق فاهتمامك بالرزق لما اذا وان كان الرزق مقسوما فالحرص لما اذا وان كان الخلف على الله حقا فالجذل لما اذا وان كانت الجنة حقا فالراحة لما اذا وان كانت النار حقا فالعصية لما اذا وان كان سؤال منكرك ونكير حقا فالانس لما اذا وان كانت الدنيا فانية فالطمانينة لما اذا وان كان الحساب حقا فالجمع لما اذا وان كان كل شيء بقضاء الله وقدره فالحرص لما اذا (وقد قال) رابطة الله وربه لرجل رابطة الله وما ان كان همك من امر الآخرة فزادك الله هما وان كان من امر الدنيا ففرج الله همك (وقد) اشد بعضهم في هذا المعنى فقام

لا يجزعن اذا ما الامرضت به * ذر عاظم وتوسد خالي الببال ما بين غمضة عين وانتباهتها * بغير الله من حال الى حال «فصل» * هذا ما تيسر من الكلام على آداب المرید وينبغي ان تختتمه بذكر شيء من احوال النبي صلى الله عليه وسلم لم تبرك بذكر آثاره وحواله ولكي يكون سائلا يريد في اتباعه عليه الصلاة والسلام في تصرفاته وحر كاته وسكاته واشاراته (من ذلك) ما ذكره الباسجي رحمه الله في كتابه المسمى بسنن الصالحين وسنن العابدين قال مالك ان رجلا كانا جالسين يتحدثان وكعب الاسدي سارق قريب منهما فقال احدهما لصاحبه اني رايت في المنام كأن الناس جمعوا ليوم القيامة فرأيت النبي لهم نوران نوران ولا تباعهم نور نور قال ورأيت النبي صلى الله عليه وسلم ما من شجرة في جسده

ولأرأسه الاوفيم سافوران ورايت اتباهه لهم نوران نوران فقال له كعب
اتق الله وانظر ماذا تحدث به فقال اغامى رؤيا رأيتها فقال كعب والذي
نفسى بيده انه في كتاب الله المنزل لسكاذ كرت (ومنه) ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه سمع بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم يقول وهو يبكي بأبي أنت
وأمي يا رسول الله لقد كان لك جذع تخطب الناس عليه فلما سكثوا
اقتذرت منبر التسميعهم فخن الجذع لفراقك حتى جعلت يدك عليه فسكن
فأمتك أولي بالجنة بن عليك حين فارقتهم بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد
بلغ من فضيلتك عند ربك ان جعل طاعتك طاعته فقال تعالى من يطع
الرسول فقد أطاع الله بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك
عنده ان بعثت آخر الانبياء وذكرك في أولهم فقال تعالى واذا اخذنا من
النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم بأبي أنت
وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان أهل النار يودون ان
يكونوا أطاعوك وهم بين طباقيها يذنبون يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا
الرسول بأبي أنت وأمي يا رسول الله لئن كان موسى بن عمران أعطاه الله هجرا
تفجر منه الانهار فذاك بأعجب من اصابعك حين نبع منها الماء صلى الله
عليك بأبي أنت وأمي يا رسول الله لئن كان سليمان بن داود أعطاه الله رجحا
غدها شهر ورواحها شهر فذاك بأعجب من البراق حين سرت عليه
الى السماء السابعة ثم صليت الصبح من ليلتك بالا بطح صلى الله عليك بأبي
أنت وأمي يا رسول الله لئن كان عيسى ابن مريم أعطاه الله تعالى احياء الموتى
فذاك بأعجب من الشاة المسحومة حين كلمت وهي مسحومة فقالت لانا كل
فاني مسحومة بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب
لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ولودعوت مثلها عاينها لك عن آخرنا
فلقد وطئ ظهرك وأدمى وجهك وكسرت ربا عيتك فأيدت ان تقول الا خيرا
فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد
اتبعك في احداث سنك وقصر عمرك ما لم يتبع نوحا في كبر سنه وطول عمره
فلقد آمن بك الكثير وما آمن منه الا قليل بأبي أنت وأمي يا رسول الله ولم
يخالس الا كفؤا لك ما جالستنا ولولم تنكح الا كفؤا لك ما نكحت البنا ولم

تؤكل الا كفو الاك ما آكلتنا ولبست الصوف وركبت الحمار ووضعت
 طعامت بالارض ولبعت اصابعك فواضعتك صلى الله عليك (ومن كتاب)
 التفسير لطبري رحمه الله كان النبي صلى الله عليه وسلم يلبس الصوف ويتحلل
 الخصوف ولا يثأف من يلبس يلبس ما وجب له مرة شميلة ومرة بردة حسرة
 ومرة جمة صوف (وكان) يلبس الثعال السبئية ويتوضأ فيها وكان لثعلبه
 قبالان وأول من عقد عقدا واحدا عثمان وكان أحب اللباس اليه الحجرة
 وهي برود اليمن فيها حسرة وبياض (وكان) أحب اللباس اليه القميص
 وكان اذا استجمد ثوبا سمع باسمه عمامة كان أوقيصا أو ردا ويقول اللهم لك
 الحمد كما البسنيته أسألك خيره وخير ما صنع له وأعوذ بك من شره وشر ما صنع
 له (وكان) يحب الثياب الخضر (وكان) يلبس الكساء الصوف وحده
 فيصل في فيه ويربما يلبس الأزار الواديس عليه غيره وبعده طرفيه بين
 كنفيه ويصل في فيه (وكان) يلبس القميص تحت العمامة ويلبسها دون
 العمامة ويلبس العمامة دونها ويلبس القميص ذات الأذان في الحجاب
 ويربما تزع قلنسوته وجهاها سترة بين يديه وصل اليها ويربما مشى بلا قلنسوة
 ولا عمامة ولا رداء راجلا يعود البرقى كذلك في أهله المديسة (وكان)
 يعم ويسدل عارفي عمامته بين كنفيه (وعن علي) رضى الله عنه أنه
 قال سمعتني رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أمة وسدل طرفيها بين كنفيه
 وقال ان العمامة حاجز بين المسلمين والمشر كين (وكان) يلبس يوم
 الجمعة برده الأحمر يعم (وكان) يلبس خاتما من فضة فحسه منه نقشه محمد
 رسول الله في خنصره الأيمن وربما لبسه في الأيسر ويجعل فحسه عمامة يبطن
 كفه (وكان) صلى الله عليه وسلم يحب الطيب ويكره الرائحة الكريهة
 (وكان) يقول ان الله تعالى جعل لذني في الدنيا النساء والطيب وفرة عني
 في الصلاة (وكان) يتطيب بالاناقة وبالمسك حتى يرى ويهسه في مفارقة
 ويتنفس بالعود ويخرج فيه السكا فور (وكان) يعرف في الدابة المظامة بطيب
 ريحه (وكان) صلى الله عليه وسلم يكفل بالانثى في كل ليلة ثلاثا في كل عين
 وربما أكفل ثلاثا في اليمنى وثلاثين في اليسرى وربما أكفل وهو صائم
 (وكان) يقول عليكم بالانثى فانه يجعلو البصر وينبت الشعر (وكان) يكبر دهن

كفنية اه

الطيب البريق
 وزناومعني اه

رأسه ونحوه (وكان) يترجل غدا (وكان) ينظر في المرأة ويوما ينظر في الماء
في ركوة في حجرة عائشة وسوى جمته (وكان) لا يفارقه فإذ رورة الدهن في
سفره والمسكلة والمرأة والمشط والمراض والسواك والخيط والابرة فيحيط
تيابه ويحشف نعله (وكان) يستاك بالاراك (وكان) اذا قام من النوم يشوص
فاه بالسواك ويستاك في الليلة ثلاث مرات قبل النوم وبعد عند القيام ولورده
عند الخروج للصلاة الصحيح (وكان) صلى الله عليه وسلم يحتم في الاخذعين
وبين الكتفين واحتم وهو محرم بمكة على ظاهر القدم (وكان) يحتم اسبوع
عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين (وكان) صلى الله عليه وسلم يزح ولا
يقول الا حقا دخل يوما على أم سليم وقد ماتت نغرا بنها من بنى أبي طلحة
فقال لها يا أبا عمير ما فعل النغير وجاءته امرأة فقالت يا رسول الله اسماني على
جمل فقال اسمك على ولدنا فاجابته امرأة فقالت يا رسول الله ان زوجي
مريض فقال لعلى زوجك الذي في عينه يياض فرجعت المرأة وفجحت
عينى زوجها التظن اليهما فقال مالك فقالت اخبرني رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان في عينيك بياضا فقال ويحك وهل احد الا في عينيه بياض وجاءته
اخرى فقالت يا رسول الله ادع الله ان يدخاني الجنة فقال يا أم فلان ان
الجنة لا يدخلها عجوز فوات المرأة وهى تيكى فقال صلى الله عليه وسلم
اخبروها انهن لا تدخلها وهى عجوز ان الله تعالى يقول انا انشاءناهن انشاء
بفعلناهن أبكارا عربا أترابا (وقالت) عائشة رضى الله عنها سابت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبته فلما كثر لى سابتة فسبته فثم ضرب
كتفى وقال هذه بتلك (وجاء) صلى الله عليه وسلم الى السوق من وزاه
ظهر رجل اسمه زاهر وكان صلى الله عليه وسلم يجبه فوضع يده على عينيه وما
كان يعرف انه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قال من يشترى هذا العبد
فعل يمتح ظهره برسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول اذن والله تعبدني
كاسدا يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم اسكنك عند ربك لست كاسدا
(ورأى) رسول الله صلى الله عليه وسلم حسينا مع صبيته في الطريق فقدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم أمام القوم وطاق الحسنيين يفر هارباهنا
وههنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضا حكة حتى أخذته فجعل احدى

قوله نذر بوزن
مردطائر كالعصا
أجر المنقار

يديه فمحت ذقنه والاخرى فوق رأسه (وكان) صلى الله عليه وسلم يدخل على عائشة والجواري يابن عندها فاذا رأى انه تفرق قيسيرهن اليها (وقال) لها يوما وهي تلعب بالعبث ما هذه يا عائشة فقالت نخل ساجسان بن داود فضحك وطاب الباب فابندرتة واعتنفته فقال مالك يا حيرا فقالت يا بني انت وأمتي يا رسول الله ادع الله ان يغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر فرفع يديه حتى روى بياض ابطيه فقال اللهم اغفر لعائشة بنت أبي بكر مغفرة ظاهرة وباطنة لا تغادر ذنبها ولا تكسب بعدها خطيئة ولا انسا ثم قال صلى الله عليه وسلم افرحت يا عائشة فقالت اى والذي بعثك بالحق فقالت أما والذي بعثني بالحق ما خصصتك به من بين أمتي وانما الصلاني لا تمى بالليل والنهار فينمضي منهم ومن بقي ومن هوأت الى يوم القيامة وأنا أدعو لهم والملائكة يؤمنون على دعائى (وكان) عليه الصلاة والسلام يكرم ضيفه ويبسط رداءه له كرامة وجانته فائمه التي أرضعته يوما فبسط له سارداه وقال مرحبا بابائى وأجاسها عليه (وكان) أكثر الناس تبعا واحسنهم بشرا مع انه كان متواصل الاخران دائم الفكرة لا يمضى له وقت في غير عمل لله أو فيما لا بد له أولا له أولا منه منه وما شيرين شيئين الا اخلاص امرهما الا ان يكون فيه قطيعة رحم فيكون أبعد الناس منه (وكان) يخصص نعله ويرقع ثوبه ويخدم في مهنة أهله ويقطع اللحم مهن ويركب الفرس والبغل والحمار ويردف خلفه عبده أو غيره ويمسح وجهه فرسه بطرف كفه أو بطرف رداءه (وكان) يتوكل على العصا وقال التوكل على الله صامن اخلاق الانبياء (وروى الغنم) وقال ما من نبي الا وقد رهاها (وروى) صلى الله عليه وسلم عن نفسه بعد ما جاءته النبوة (وكان) لا يدع العقيقة عن المولود من أهله ويامر بحاق رأسه يوم السابع وان يتصدق عنه بزنة شعره فضة (وكان) يحب الفأل ويكره الطيرة ويقول ما مننا الا من يهدى في نفسه ولا يكن الله يذهب بالتوكل (وكان) اذا جاءه ما يحب قال الحمد لله رب العالمين واذا جاءه ما يكره قال الحمد لله على كل حال (واذا) رفع الطعام من بين يديه قال الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا وآوانا وجمعنا لنا مسلمين (وروى فيه) الحمد لله جدا كثير اطيبا مباركا فيه خير مودع ولا مستغنى عنه ربنا (واذا) عطاس شغض صوته واستتر يده أو بثوبه

السجدة بضم فسكون
النسافة

وحمد الله (وكان) صلى الله عليه وسلم أكثر ما نوسه مستقبلاً القبلية (واذا)
جالس في المجلس احتبى بيديه (وكان) يكثر الذكرو يطيل الصلاة ويقصر
الخطبة ويستغفر في المجلس الواحد مائة مرة (وكان) ينام أول الليل ثم يقوم
من النوم ثم يوتر ثم ياتي فراشه فاذا سمع الاذان وثب قائماً فان كان جنباً
اقاض عليه المساء والاتوضأ وخرج الى الصلاة (وكان) يصلي في سجته قائماً
وربما صلى قاعدا قالت عائشة لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
كان أكثر صلته جالسا (وكان) يسمع مجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء
وهو في الصلاة (وكان) يصوم الاثنين والخميس وثلاثة أيام من كل شهر
وعاشوراء وقيل في يوم الجمعة وأكثر صيامه في شعبان (وكان) صلى الله
عليه وسلم تنام عيناه ولا ينام قلبه انتظارا للوحي (واذا) نام نفخ ولا يخط غيطا
(وكان) اذا رأى في منامه ما يروعه قال هو الله ربي لا شريك له (واذا) أخذ
مضجعه وضع كفه اليمنى تحت خده الايمن وقال رب قني عذاب يوم تبعث
عبادك (وكان) يقول اللهم بأك أموت واحيا (واذا) استنطق قال الحمد لله
الذي احيانا بعد ما أماتنا واليه النشور (وكان) صلى الله عليه وسلم اذا تكلم
يبين كلامه حتى يحفظه من جالس اليه ويعيد الكلمة ثلاثا لتعقل عنه
(ويحزن) لسانه ولا يتكلم في غير حاجة (ويتكلم) بجوامع الحكم فصلا
لا فضولا ولا تقصيرا (وكان) يفتل بشئ من الشعر وكان يفتل بقوله ويأتيك
بالاخبار من لم تزود (وكان) صلى الله عليه وسلم جل ضحكته التبسم وربما ضحك
من شئ محبوب حتى تبدوا اواجذه من غير قهقهة (وما عاب) صلى الله عليه
وسلم طعما ما فطان اشتهاه اكله وان لم يشتهه تركه (وكان) لا يأكل متكئا
ولا على خوان يأكل الهدية ويكفي عامسا ولا يأكل المدقة ولا يتأنف في
ما كل يأكل ما وجدان وجد قرا اكله وان وجد خبزاً اكله وان وجد لبناً
اكتفى به (ولم) يأكل خبزاً مرة فاحتى مات صلى الله عليه وسلم (قال أبو هريرة)
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير وكان
يأتي على آل محمد الشهر والشهران لا توقد في بيت من بيوتهم نار وكان قوتهم
التمر والماء (وكان) يعصب على بطنه الحجر من الجوع هذا وقد آناه الله
مفاتيح خزائن الارض فاني أن يقبها واخترالا خيرة (وأكل) صلى الله عليه

وسلم الخبز بالمثل وقال نعم الا دام المثل (وأكل) لحم الدجاج (وكان) يحب
الدباء وبأكله ويجبسه الذراع من الشاة وقال ان أطيب اللحم لحم الظهور
(وقال) كرا الزيت واذنوا به فانه من شجرة مباركة (وكان) يحب النفل
يعنى ما بقى من الطعام (وكان) يأكل باصابعه الثلاث ويأكله (وأكل)
صلى الله عليه وسلم خبز الشعرباقر وقال هذا آدم هذا (وأكل) صلى الله
عليه وسلم البطح بالطحب والقماء بالطحب والتمر بالزبد (وكان) يحب الخلوا
والعسل (وكان) صلى الله عليه وسلم يشرب قاعدا وربما شرب قائما ويتنفس
ثلاثا واذا فضلت منه فضله وأراد أن يسقيها بدأ من عن يمينه (وشرب) صلى
الله عليه وسلم لبنا وقال من أطعمه الله طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا
خيرامنه فاذا كان لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه (وقال) صلى الله
عليه وسلم ليس شئ يحجزى مكان الطعام والشراب غير اللبن اه (زاد) الباجي
رحمه الله وكان عليه الصلاة والسلام على خاق عظيم كما وصفه الله تعالى
(كان) أحلم الناس وأعدل الناس وأعف الناس لم تنس يده قبل امرأة الا
بلا رقبته او عظمه او كاحه او عظمه او رقبته من منى الناس
لا يبيت عنده دينار ولا درهم فان فضل ولم يجد من يعطيه وبغاه الليل لم يأت
الى منزله حتى يعطيه من يحتاج اليه لا يأخذ مما آتاه الله الا قوت عام
فقط من أيسر ما يجد من الشعر والتمر ويضع سائر ذلك في سبيل الله تعالى
لا يستل شيئا الا أعطاه ثم يودع على قوت عامه فيؤثر منه حتى يحتاج قبل
انقضاء العام أشد الناس حياء لا يثبت بصره في وجه أحد يجب دعوة
العبد والمحر ويقبل الهدية ولو أنما اجرة قلبه وتستمتع به الأمة والمساكين
فيقربهم احب دواء لا يغضب لنفسه ولا يغضب لربه منذ يله باطن قدمه
يشهد الجنازة أشد الناس تواضعا وأسخنهم من غير كبر والبلغهم من
غير هي لا يهوله شئ من أمر الدنيا يحاسب الفقراء ويؤاكل المساكين
ويكرم أهل الفضل في أخلاقهم ويتألف أهل الشرف بالبر لهم يصل ذوى
رحمه من غير أن يؤثرهم على من هو أفضل منهم لا يهجو على أحد يقبل
مذرة المعتذر يخرج الى سائر اصحابه لا يهجو مسكينا فقره زمانه
ولا يهاب مالا كما لا يهجو هذا وهذا الى الله تعالى دعاء مستويا قد جمع الله

نعمالي له السيرة الفاضلة والسياسة التامة وهو أسمى لا يقرأ ولا يكتب
نشأ في بلاد التجمل والجماري فعلمه الله جميع محاسن الاخلاق والطرق
المحميدة وأخبار الاقوام والأتون وما فيه من النجاسة والغزو في الاخرة
والعبادة والخلاص في الدنيا (قال) الباسم حجة الله وذكر العتي قال كنت
عند حجرة النبي صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابي فقال السلام عليك يا رسول
الله سمعت الله تعالى يقول ولوأنت لم تظلموا أنتم ولم يظلموا فاستغفروا
الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد ظلمت نفسي وجئت
بمستغفر من ذنبي مستشفعا بك الى ربي ثم انشأ اعرابي يقول
يا خير من دفنت في الارض أعظمه * فطاب من طيبهن القاع والاك
نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه * فيه العفافي وفيه الجود والكرم
ثم انصرف قال العتي فغلبتني عيناى فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في النوم فقال لي يا عتي الحق اعرابي فبشره ان الله قد غفر له (ومن) كتاب
الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ياخذ عني هذه الكلمات فيعمل بهن ويعلم من يعمل بهن قال أبو هريرة أنا
يا رسول الله فاخذ بيدي فحدثني ما قال اتق المحارم تكن أعبد الناس
وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس وأحسن الى جارك تكن مؤمنا
وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما ولا تكثر الضحك لك فان كثرة
الضحك تفتت القاب (ومنه) عن عتبة بن عامر قال قلت يا رسول الله ما
النجاة قال أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك (ومنه)
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا
كما بدأ فطوبى للغرباء من أمتي قيل يا رسول الله ومن الغرباء من أمتك قال
الذين يهملون ما أفسد الناس من بهدى من سئني *

قد تم بحمد الله الجزء الثاني وبالله الجزء الثالث
أوله الكلام على الميت وما يتعلق به وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

CALL No. [

AUTHOR

TITLE

ACC. NO. 15159

2 12121

15159



MAULANA AZAD LIBRARY
ALIGARH MUSLIM UNIVERSITY

RULES:—

1. The book must be returned on the date stamped above.
2. A fine of Re. 1-00 per volume per day shall be charged for text-books and 10 Paise per volume per day for general books kept over-due.

Chief Librarian
General Librarian
A. B. M. Ali

